



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية



العلاقات القرابية وانعكاساتها الاجتماعية بالوسط الحضري دراسة سوسيولوجية مدينة بسكرة نموذجا

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع الحضري

إشراف الأستاذ الدكتور:

دبلة عبد العالي

إعداد:

جيمايي نتيجة

السنة الجامعية: 2015/2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا^ط وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي

الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ

وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ^ط إِنَّ اللَّهَ لَا

يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُحْتَالًا فَخُورًا ﴿

صدق الله العظيم (الآية 36، سورة النساء).

شكر

بعد الشكر والحمد لله رب العالمين، حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، على ما
أحاطني به من رعاية وتوفيق دائمين لإتمام هذا العمل المتواضع أتقدم
بالشكر الجزيل للأستاذ دة عبد العالي، إذ منحني الثقة في النفس وأثار لي مسالك
البحث، وذل لي كل صعب ويسر كل عسير، وأرشدي إلى كل ما هو نافع، فكان نعم
المشرف ونعم الأب، فأقدم له احترمي وتقديري، وأقول في حقه لو كان أحد ينحني
لأحد لإنحنيته إليك إحتراما وتقديرا لكل ما فعلته من أجلي.

كما أشكر كل الأساتذة الذين منحوني الدعم و التوجيه لإنجاز هذا العمل
إلى كل الأسر التي استقبلتني و ساعدتني بصبرها و ثقتهما بي و تعاملها الجدي مع
فضولي العلمي و لولها لما تم هذا البحث أتقدم لها شكرا

كما أشكر السيد(ة): بركاني العايش، مليكة مفتاح، قديدة نسمة

على مجهوداتهم ودعمهم لهذا العمل.

الإهداء

إلى روح أبي رحمة الله.. عسى ربي أن يتقبل ولو القدر القليل من هذا العمل، ويجعله في

ميزان حسناته، وعمله الذي لا ينقطع بعد وفاته إن شاء الله.

إلى أمي حفظها الله وأدام عليها الصحة والعافية.

إلى إخواني: يوسف، سعاد، محمود، بلقاسم.

إلى أعمى صديقاتي فتية تمريرت

إلى كل من ساعدني من قريب وبعيد

الْفَهْرَس

1- فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
---------	--------

تشكر

الإهداء

فهرس المحتويات

فهرس الجداول

فهرس الأشكال

مقدمة (أ-د)

الفصل الأول: موضوع الدراسة 48-5

أولاً: إشكالية الدراسة 6

ثانياً: فرضية الدراسة 9

ثالثاً: أسباب اختيار موضوع الدراسة 9

رابعاً: أهمية وأهداف موضوع الدراسة 10

خامساً: المقاربة النظرية لموضوع الدراسة 11

سادساً: تحديد مفاهيم الدراسة 22

سابعاً: الإطار المنهجي والتقنيات المستعملة في الدراسة 37

الفصل الثاني: القرابة في المجتمع 91-49

أولاً: ماهية نظام القرابة 50

ثانياً: شبكة العلاقات القرابية في المجتمع 70

ثالثاً: مظاهر التواصل القرابي بالوسط الحضري 81

رابعاً: نظام القرابة في الجزائر 86

الفصل الثالث: الاندماج الاجتماعي 92-120

أولاً: الاندماج الاجتماعي مفاهيمه وأشكاله 93

ثانياً: أهم نظريات الاندماج الاجتماعي..... 99

ثالثاً: واقع الاندماج الاجتماعي بالوسط الحضري 105

رابعاً: أهم المظاهر المعيقة لعملية الاندماج الاجتماعي 112

الفصل الرابع: العلاقات القرابية بالمجتمع بين الاستمرار والتغير 121-163

أولاً: العلاقات القرابية بين الماضي والحاضر 122

ثانياً: القرابة في المجتمعات الحضرية 127

ثالثاً: نظام القرابة بالأوساط الحضرية الجزائرية في ظل التغير 136

رابعاً: العلاقات الاجتماعية وتكنولوجيا الاتصال 153

الفصل الخامس: تحليل البيانات الشخصية والفرضية الأولى "التقارب المجالي للوحدات

القرابية والاندماج الاجتماعي" 164-231

أولاً: تحليل البيانات الشخصية 165

ثانياً: البعد المجالي بين الوحدات القرابية والاندماج الاجتماعي 176

ثالثاً: التواصل والتضامن الاجتماعي للوحدات القرابية والاندماج الاجتماعي 194

رابعاً: العلاقات الاجتماعية خارج الشبكة القرابية والاندماج الاجتماعي 207

الفصل السادس: الزواج الداخلي وتدعيم العلاقات القرابية 232-268

أولاً: صلة القرابة بين أزواج الأسر الحضرية 233

ثانياً: اختيار الزواج والعلاقات القرابية 243

ثالثاً: الزواج الداخلي وتثبيت العادات والتقاليد للوحدات القرابية 254

الفصل السابع: التواصل مع أقارب المنطقة الأصلية وتثبيت القيم الاجتماعية للجماعات

القرابية 309-269

أولاً: تبادل الزيارات مع أقارب المنطقة الأصلية 270

ثانياً: التضامن والتواصل مع أقارب المنطقة الأصلية 277

ثالثاً: التشاور والدعم المعنوي مع أقارب المنطقة الأصلية 290

رابعاً: عملية الدفن والإشراف على الممتلكات بالمنطقة الأصلية والتواصل القرابي 303

الفصل الثامن: تكنولوجيا الاتصال والعلاقات القرابية ----- 331-310

أولاً: الهاتف النقال والعلاقات القرابية 311

ثانياً: شبكات الانترنت والعلاقات القرابية 321

النتائج العامة للدراسة 332

خاتمة 345

قائمة المراجع 349

الملاحق

ملخص الدراسة

2- فهرس الجداول:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	جدول توضيحي لعدد أسر أحياء مجتمع الدراسة	40
02	جدول توضيحي لتوزيع حجم العينة على عدد الأحياء	42
03	توزيع المبحوثين حسب السن والجنس	165
04	يوضح المستوى التعليمي لأرباب الأسر المبحوثة	166
05	توزيع أفراد العينة حسب سن ومدة الإقامة بالأحياء المدروسة	168
06	توزيع عدد الأبناء على مستوى أعمار أرباب الأسر المبحوثة	170
07	توزيع المبحوثين بالأحياء المدروسة حسب أصولهم	173
08	يوضع توزيع الأسر بالأحياء المدروسة وفقاً للتواجد القرابي به	178
09	علاقة سبب اختيار الحي للإقامة بوجود جماعات قرابية	181
10	علاقة الحي بوجود جماعات قرابية في الحي	184
11	علاقة سن المبحوثين بالمسافة بين سكن الأسر المبحوثة وسكن أهل الزوجة	188
12	علاقة أعمار المبحوثين بمسافة بعد سكنهم عن والد الزوج	191
13	علاقة مدة الإقامة للأسر المبحوثة بالحي وطبيعة الزيارات بين الأقارب	196
14	علاقة مستوى الأزواج بدوافع تبادل الزيارات مع الجيران	200
15	علاقة مدة الإقامة للمبحوثين بطبيعة العلاقة مع الجار	204
16	علاقة مدة الإقامة بالحي وجنس المبحوثين بتكوين معارف جديدة لهم	208
17	علاقة المستوى التعليمي لزوجات الأسر المبحوثة العاملة بتبادل الزيارات مع زميلاتها	214
18	علاقة المستوى التعليمي للزوجات الأسر المبحوثة العاملة بالأطراف الذين تلجأ إليها بالاعتناء بالأبناء أثناء غيابها	217

221	يوضح علاقات الصداقة للأبناء بمختلف المجالات بالمدينة بعملية اندماجهم الاجتماعي	19
225	علاقة المستوى التعليمي باتجاهاتهم نحو أطراف الاستثمار الاقتصادي لأرباب الأسر	20
229	علاقة مدة الإقامة للمبوهين بالحي بدرجة اندماجهم به	21
234	يوضح علاقة السن والجنس مع وجود علاقة مع الزوجة للأسر المبوهة	22
238	علاقة أعمار المبوهين و نوع القرابة مع الزوجة	23
241	علاقة المستوى التعليمي للزوج بصلة القرابة مع الزوجة	24
244	علاقة المستوى التعليمي لرب الأسرة وعلاقته بالأخير الزوجية	25
247	علاقة المستوى التعليمي للأزواج بالاستشارة الأبناء لهم في اختيار القرية	26
251	علاقة المستوى التعليمي للأزواج باتجاهات أزواج الأسرة المبوهة نحو الزواج الداخلي	27
254	علاقة أعمار المبوهين بكيفية تدعيم القيم التقليدية و العادات للزواج الداخلي	28
258	مدة الإقامة للأسرة المبوهة بعملية مساعدة الزواج في تكوين أسرته	29
262	علاقة الزواج الداخلي بالحفاظ على الموروث الثقافي للأسر المبوهة وفقا لأعمارهم	30
266	علاقة مدة الإقامة بالحي للأسر باتجاهاتهم نحو القيم والعادات التقليدية ودورهما في استمرار العلاقات القرابية في ظل الزواج الداخلي	31
271	علاقة مدة الإقامة بالحي للأسر، بعدد الزيارات مع الأقارب بالوسط الأصلي	32
275	علاقة مدة إقامة الأسر المبوهة بالحي وجنسهم بمتغير حث و دفع الأبناء على التواصل مع الأقارب بالمنطقة الأصلية	33
278	علاقة سن المبوهين بواجباتهم اتجاه أقاربهم بالمنطقة الأصلية	34
282	علاقة أعمار المبوهين بعملية الدعم وتقديم المساعدات لأفراد الوحدات القرابية بالمنطقة الأصلية	35

287	علاقة عملية التضامن بين الأسر بالوسط الحضري وأقاربها وفقا لجنس وسن المبحوثين	36
291	علاقة التشاور مع الجماعات القرابية وفقا لأعمار المبحوثين	37
295	علاقة سن و جنس المبحوثين بمشورة الأقارب الأكثر سنا في شؤون الحياة	38
300	علاقة سن و جنس المبحوثين بمشورة الابن الأكبر في بعض قضايا الأسرة	39
304	علاقة مكان الدفن في حالة الوفاة بمدة الإقامة للأسر المبحوثة	40
307	علاقة سن المبحوثين بعملية الإشراف على الممتلكات بالمنطقة الأصلية	41
312	علاقة سن و جنس المبحوثين بعدد مرات التواصل بالهاتف مع الأقارب	42
316	علاقة سن المبحوثين بأسباب الاتصال القرابي هاتفيا	43
319	علاقة استخدام الهاتف بالتقليل من الزيارات مع الأقارب وفقا لسن و جنس المبحوثين	44
322	علاقة متغير السن والجنس للمبحوثين باستخدام شبكة الانترنت في التواصل القرابي	45
326	علاقة متغير السن بأوقات الاتصال بالأقارب باستخدام شبكات الانترنت	46
329	علاقة سن و جنس المبحوثين باستخدام شبكة الانترنت للتواصل مع الأقارب القريبين والبعيدين مجاليا	47

3- فهرس الأشكال:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	يوضح الإنتساب في خط الأب (قراءة أبوية)	54
02	يوضح الانتساب في خط الأم (قراءة أموية)	55
03	يوضح قاعدة تكوين الجماعة القرابية (القراءة الثنائية)	57
04	يوضح قاعدة تكوين الجماعة القرابية (المزدوجة)	58
05	شكل توضيحي لدوائر القرابة في المجتمع الجزائري	90

مقدمة

تعد القرابة نظام اجتماعي أو نظام للعلاقات الاجتماعية يقوم على علاقة ورابطة الدم أساساً، حيث يخضع كأي نظام اجتماعي لمجموعة من القواعد والمبادئ المنظمة للعلاقات فيما بين أفرادها، كما تعد القرابة نظام قائم على التدرج حيث تبدأ بالأسرة كأول وحدة في التسلسل القرابي لتصل إلى ذروتها للدرجة الأخيرة المتمثلة في جماعة القرية التي عادة ما تكون من أصل مشترك وبدرجة عالية من كثافة المصاهرة (محمد بومخلوف، 2004: ص27)

تعتبر علاقة القرابة من العلاقات الاجتماعية التي تقوم على ارتباط أسري تحدده ثقافة المجتمع، فهي تختلف من مجتمع إلى آخر تبعاً لاختلافات الثقافة واللغات، فكل مجتمع خصوصياته، وكما أن العلاقات القرابية قائمة على كل المجتمعات البشرية حيث يقول العلامة عبد الرحمان ابن خلدون في مقدمته: "...صلة الرحم طبيعي في البشر..." (عبد الرحمان ابن خلدون، ب ت: ص102)، وواقع العلاقات القرابية اليوم، يتميز بتحويلات ملموسة على مستوى الأسرة والعائلة والشبكة القرابية ككل، وهي نظام اجتماعي له تأثيراته وتأثراته بمختلف المتغيرات التي يعرفها المجتمع الحالي ولاسيما المجتمع المدني، الذي تتباين نسبة وجود العلاقات القرابية فيه حسب تأثير عوامل التغيير الاجتماعي والإطار التاريخي والثقافي للمدينة

إن اختلاف مكانة القرابة من المجتمع الريفي إلى المجتمع الحضري جعلها تعد من أهم المواضيع التي لها مدى وأهمية كبيرة في العديد من الدراسات السوسولوجية القديمة والمعاصرة، وما جعلها مصب اهتمامنا أيضاً كون عامل القرابة في هذا البحث هو انشغال سوسولوجي يتعلق بوضعية وواقع القرابة في المجتمع الحضري وما نجم عنها من انعكاسات مختلفة على بعض جوانب الحياة الاجتماعية بالمدينة، كأثارها على عملية الاندماج الاجتماعي خاصة للنازحين الريفيين بالمدينة، وكذلك أثار الزواج الداخلي (القرابي) على تثبيت القيم بالمجتمع الحضري وكذا مدى استمرارية العلاقات مع الأقارب بالمنطقة الأصلية للأفراد وأثر وسائل الاتصال التكنولوجية على طبيعة هذه العلاقات.

تعد ظاهرة الاندماج الاجتماعي من أهم المشاكل الاجتماعية التي تشهدها العديد من الأوساط الحضرية وخاصة بالجزائر وهذا من جراء العديد من العوامل والتي تعود على عرفلتها وإتمامها بشكل سريع وكامل كالتقارب المجالي للمتضررين الجدد أو حتى القدامى منهم مع ذويهم من الأقارب أو جماعاتهم العشائرية وكذلك تواصل علاقاتهم القرابية بمنطقتهم الأصلية، وهذا ما يعود بأثر على طبيعة قيمهم الاجتماعية العائلية.

إن النسق القرابي لا يزال يرتبط بقيم اجتماعية وأخلاقية دينية رغم معاصرته لعوامل التطور الصناعي والتمدن، ورغم انتشار النمط الأسري النووي، فقد تضحلت العلاقات القرابية على عكس ما حصل في العديد من الدول الغربية، ما جعل العلاقات القرابية تعد مؤثرا حاسما في طبيعة القيم الاجتماعية والثقافية وما جعلها ترسخ العديد من القيم كالتعاون والتشاور والاحترام والتي حث عليها الدين الإسلامي بقاعدة صلة الرحم وصلة القرابة.

إن روح التضامن وقوة التماسك بين أفراد الوحدات القرابية تظهر جليا في استمرارية الزواج الداخلي الذي لا زالت العديد من الأسر العربية تميل نحوه (حليم بركات، 2009: ص 253) وحتى داخل الأوساط الحضرية، وهذا الزواج ضمن الأنساب والجماعة والانتماء الواحد يساهم بفعالية في ثبات واستمرار العلاقات بيت هذه الجماعات ومنها الأقارب.

يعد التواصل القرابي باستخدام تكنولوجيا الاتصال نمط جديد من أنماط الاتصال وأصبح يستخدم بكثرة تماشيا والتغير الذي تعرفه الحياة الحضرية عامة، حيث لا يكاد يخلو بيت من البيوت من تكنولوجيا الاتصال وخاصة منها، الهاتف المحمول وكذلك شبكة الانترنت وما تحويه من مواقع التواصل الاجتماعيين والتي باتت جزءا مهما في حياتنا لا يمكن الاستغناء عنها داخل الأسرة والمجتمع لما لها من مميزات اقتصادية وكذلك سرعتها في التواصل بين الأفراد وخاصة الأقارب، رغم ما تحمله من سلبيات على أفراد المجتمع الذين لا يحسنون استخدامها لتصبح وسائل الاتصال الحديثة عامل من العوامل المؤثرة على طبيعة العلاقات الاجتماعية ومنها القرابية بالمجتمع.

وبالرغم من تقدم وتطور الدراسات الحضرية والتي على ضوءها أثبت لويس ويرث (Wirth) بالنسبة للروابط القرابية للمقيمين في المجتمع الحضري أنه كلما زاد عدد السكان ارتفعت معدلات كثافتهم وعضم تباينهم والذي يساهم في ضعف روابط القرابة والجيرة وتضاؤلها، أنت دراسة لويس أوسكار (Oscar Lewis) بدراسته على الطبقات الدنيا بالمكسيك أختبر آراء "ويرث" وأثبت عدم صحتها، حيث وجد أن كل مجموعة من الأقارب يكونون مجتمعا محليا صغيرا في أحد أقسام المدينة، ويعملون كوحدة متماسكة وعلاقاتهم مازالت أولية مثلما هي في الريف كما يسود بينها الزواج الداخلي القرابي، واستمرار نمط الأسرة الممتدة ذات العلاقات القوية وتكرار الزيارات بينهم وقوة تماسكهم وقت الأزمات، كما أنهم بقوا محافظين على علاقاتهم مع أهلهم بمنطقتهم الأصلية، والبعد لم يمنع تآزرهم وتعاونهم وقت الشدائد والمناسبات، كما سعد في ذلك حسب دراسته في التطور السريع لوسائل الاتصال (حسين عبد الحميد رشوان، 2004: ص 83) لتصبح دراسته كمنطلق لموضوع دراستنا ونظرا لبروز ظاهرة التجمعات القرابية أو العشائرية بمدينة بسكرة ارتأينا أن نسلط اهتمامنا حول هذه الظاهرة ومحاولة الكشف عن بعض الانعكاسات الاجتماعية

المتعلقة بعامل القرابة ومختلف علاقاته داخل المدينة أو خارجها حيث يعد هذا الموضوع من أهم المواضيع التي تتدرج ضمن نطاق علم الاجتماع الحضري بتحليل بعض الممارسات، والسلوكيات لأفراد الأسر الخاصة بعلاقاتهم مع أقاربهم أينما كانوا، وكما أن الحديث والبحث عن نظام القرابة لا يمكن أن نتعرض إليه دون الرجوع إلى النظام الأسري أو العائلي، كون الأسرة هي نواة المجتمع وهي محور العلاقات القرابية (وسام العثماني، 1999: ص 179) ولقد تمت معالجة هذا الموضوع الذي يتمحور حول الانعكاسات الاجتماعية للعلاقات القرابية بمدينة بسكرة من خلال تسعة فصول مقسمة على النحو التالي:

يتناول الفصل الأول: موضوع الدراسة من خلال طرحنا لإشكالية وفرضيات الدراسة والتي تعد لب الموضوع ومتطلباته والتعرض لأهمية الموضوع وأسباب اختياره له محدد بذلك الأهداف التي تسعى الدراسة تحقيقه من خلاله، كما تطرقنا إلى الاقتراب النظري بعرضنا لأهم النظريات التي تعرضت لموضوع القرابة ومقارباتها التي تعني الدراسة، أما بالنسبة للدراسات السابقة فقد استعنا بها في تحليل بيانات الدراسات مباشرة وتأكيد تقارب نتائجها مع نتائج دراستنا بتحديد المفاهيم النسقية والإجرائية للدراسة والتي من خلالها استخلصنا جل أبعاد متغيرات الدراسة المتعلقة بالعلاقات القرابية كمتغير مستقل ومختلف الانعكاسات الاجتماعية كمتغيرات تابعة، وفي الأخير قمنا بعرض الإجراءات المنهجية للدراسة والمتمثلة في مجالات الدراسة وعينة الدراسة وبعدها المنهج المتبع، وكذلك أدوات جمع البيانات ثم الأساليب الإحصائية المستخدمة في التحليل.

أما الفصل الثاني فيعد طرح نظري عام حول ماهية نظام القرابة، مع أهميتها ووظائفها، كذلك التطرق إلى واقع الشبكات القرابية بالمجتمع، وكذلك مظاهر التواصل القرابي وبعدها التطرق إلى نظام القرابة في الجزائر.

ونستعرض في الفصل الثالث المتعلق بظاهرة الاندماج الاجتماعي لارتباطها بالتقارب المجالي للوحدات القرابية بالأوساط الحضرية، على المفاهيم المقاربة للاندماج وأهم أشكاله وأهم النظريات المدرجة حول هذه المشكلة التي تشهدها العديد من المدن التي تعرف جماعات قرابية وعشائرية، كما سنتطرق من خلاله إلى واقع الاندماج الاجتماعي بالوسط الحضري، وأهم المظاهر المعيقة له.

بينما تطرق الفصل الرابع إلى واقع العلاقات القرابية في ظل التغيرات التي يعرفها المجتمع من خلال عرض لواقع العلاقات القرابية بالماضي والحاضر، وبعدها لواقعها بالأوساط الحضرية وبناء على العلاقة القائمة بين عامل القرابة ونظام القيم بالمجتمع سنتطرق إلى محور القرابة ونظام

القيم بين الثبات والتغير وكذلك إلى العامل التكنولوجي وأثره على العلاقات الاجتماعية ومنها القرابية.

أما الفصل الخامس الذي سيعد منطلقاً لدراستنا الميدانية بالتعرض من خلاله إلى عرض تحليل للبيانات الشخصية للمبحوثين لمجتمع دراستنا وكذلك لعرض وتحليل الفرضية الأولى والتي تتمحور حول علاقة التقارب المجالي للوحدات القرابية والاندماج الاجتماعي لهم بالوسط الحضري والذي قسم إلى ثلاث محاور أولها حول البعد المجالي بين إقامة الوحدات القرابية وتأثيره على اندماجهم الاجتماعي بالمدينة، ويظم المحور الثاني عملية التضامن والتواصل بين أفراد الوحدات القرابية وأثرها على عملية الاندماج الاجتماعي وأخيراً بالنسبة للمحور الثالث فهو يعني واقع العلاقات الاجتماعية خارج الدائرة القرابية للوحدات القرابية وعملية الاندماج الاجتماعي.

ويتضمن الفصل السادس تحليلاً للبيانات المتعلقة بظاهرة الزواج الداخلي ودوره في استمرار العلاقات القرابية حيث سنتطرق إلى صلة القرابة بين أزواج الأسر الحضرية وكذلك اختيار القرين لأفراد الوحدات القرابية وعلاقته بالتواصل القرابي، وفي الأخير سنتناول دور الزواج الداخلي في تثبيت العادات والتقاليد للوحدات القرابية.

بينما يناقش الفصل السابع ظاهرة التواصل مع أقارب المنطقة الأصلية للوحدات القرابية الحضرية بتثبيت القيم الاجتماعية لها، وذلك من خلال تبادل الزيارات، والتضامن القائم بينهم كما سنتطرق إلى قيمة التشاور والدعم المعنوي بين أفراد الأسر المبحوثة وأفراد جماعاتهم القرابية بالمنطقة الأصلية، وكذلك سنتعرض إلى بعض القيم كالدفن بقرب الأهل والإشراف على ممتلكات المنطقة الأصلية ولما لهذه الظواهر من انعكاسات على تواصلهم القرابي هناك.

أما الفصل الأخير فإنه سيعالج عامل مرتبط بالتطور التكنولوجي والمتمثل في تكنولوجيا الاتصال ودورها في تفعيل العلاقات القرابية حيث سنقسمه إلى محورين الأول خاص بدور الهاتف المحمول في تفعيل التواصل القرابي والثاني حول شبكات الانترنت وبمختلف امتيازاتها ودورها في تفعيل العلاقات القرابية بمدينة بسكرة ميدان الدراسة.

وفي الأخير سنقوم بعرض النتائج العامة للدراسة التي توصلنا إليها من خلال تحليلنا للمعطيات الميدانية، ومحاولة معرفة مدى تحقق كل الفرضيات، التي تؤول بنا إلى فهم الظاهرة المدروسة.

الفصل الأول: موضوع الدراسة

أولاً: إشكالية الدراسة

ثانياً: فرضيات الدراسة

ثالثاً: أسباب اختيار موضوع الدراسة

رابعاً: أهمية وأهداف موضوع الدراسة

خامساً: المقاربة النظرية لموضوع الدراسة

سادساً: تحديد مفاهيم الدراسة

سابعاً: الإطار المنهجي والتقنيات المستعملة بالدراسة

أولاً: إشكالية الدراسة:

إن اختلاف واقع نظام القرابة من المجتمع الريفي عن المجتمع الحضري تعد من أهم المواضيع التي لها أهمية كبيرة في العديد من الدراسات السوسولوجية الكلاسيكية منها والمعاصرة والأنثروبولوجية، وما جعلها جديرة بالدراسة أيضاً كونها تحمل بعد سوسولوجي يتعلق بوضعية وواقع القرابة في المجتمع الحضري وما نجم منها من انعكاسات مختلفة على بعض جوانب الحياة الاجتماعية بالمدينة كآثارها على عملية امتلاك المجال الحضري ومنه على عملية الاندماج الاجتماعي وعلى منظومة القيم للأفراد وغيره.

تعد القرابة نظام اجتماعي يقوم على علاقة ورابط الدم أساساً حيث يخضع كأي نظام اجتماعي لمجموعة من القواعد والمبادئ المنظمة للعلاقات في ما بين أفرادها والتي تقوم على ارتباط أسري حددته ثقافة المجتمع، فهي تختلف من مجتمع لآخر تبعاً لاختلاف الثقافات لكل مجتمع خصوصياته، وكما أن العلاقات القرابية قائمة في كل المجتمعات البشرية وواقع هذه العلاقات اليوم يتميز بتحويلات ملموسة على مستوى الأسرة أو العائلة والشبكة القرابية ككل، وهي نظام اجتماعي له تأثيراته وتأثراته بمختلف المتغيرات التي يعرفها المجتمع حالياً ولاسيما المجتمع الحضري الذي تتباين نسبة وجود العلاقات القرابية فيه حسب تأثير عوامل التغيير الاجتماعي والإطار التاريخي والثقافي للمدينة

إن أغلب المشاكل الاجتماعية في الوسط الحضري ناجمة عن ذلك التنوع في التعاملات والاتصالات بين السكان حيث أن الفرد بالمدينة يمتاز بظروف خاصة تجعله يعيش هذا النوع من المشاكل المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية في حياته اليومية وتتسم هذه العلاقات إما بالبعد أو القرب الاجتماعي بين الأفراد مما يؤدي بالكثير منهم بالتعامل والتفاعل مع الذين يقربونهم اجتماعياً وثقافياً أو متجانسين معهم، في كونهم من نفس المنطقة الأصلية أو تجمعهم فيما بينهم صلة قرابة، حيث أن الفرد لا يفصل عنهم إلا نادراً وهذا ما نلاحظه في أغلب الأوساط الحضرية بالجزائر، والفرد يركز في بداية استقراره بالمدينة على المجال أو الحي الذي تكون فيه الضغوطات الاجتماعية بحدّة منخفضة، والعلاقات والتعاملات ملائمة ومفضلة لديه للاستقرار والعيش.

تعتبر العلاقات القرابية من أبرز العوامل المعيقة والمؤثرة في عملية الاندماج الاجتماعي والثقافي، أين يصبح الفرد بالمدينة من خلالها محصور ومنغلق داخل حلقة من العلاقات والتعاملات الاجتماعية والثقافية داخل فضاء مجالي معين بالمدينة، و يبقى محافظاً على ثقافته التقليدية ومختلف قيمه الأصلية ولا ينتشر ويتعدى حدود مجاله وحدود ثقافته إلا بمرور أجيال، أين تتحول علاقاته

من علاقات أولية إلى علاقات ثانوية والاتجاه نحو الفردية وهي تعد من أهم العمليات الاجتماعية التي تصاحب عملية التحضر (Yves.Grafmeyer, 1994 : pp15-16) .

كما يعد الجانب العمراني لأنماط السكن بالمدينة بشقيه المخطط والعشوائي (غير المخطط) من أهم العوامل التي تؤثر على طبيعة العلاقات الاجتماعية وأكثرها تحكما فيها بالوسط الحضري، خاصة ما يتعلق بخلق علاقات ومعارف خارج الشبكة القرابية للفرد، أي أن الجانب المجالي للمدينة يعد من أهم العوامل المؤثرة سلبا أو إيجابا في عملية اندماج الفرد أو الأسرة سواء المهاجرة من الريف إلى المدينة حديثا أو حتى الأسر التي لها الأقدمية، حيث يتضح هذا من خلال بعض الأحياء التي تشهد تجمعات عائلية أو عشائرية والتي تغطي فيها هذه العلاقات بقوة أو من خلال الروابط بين مختلف أفراد الشبكة القرابية الموزعة عبر كافة مجال المدينة أو بالمنطقة الأصلية للأسر، وتتحدد العلاقة مع هذه الأخيرة من خلال بعد أو قرب منطقتهم الأصلية عن وسطهم الحضري ليصبح عامل القرابة من أهم العوامل والمتغيرات المؤثرة والمتحركة في عملية الاندماج الاجتماعي والثقافي وكذا امتلاك المجال بالوسط الحضري.

يعد استمرار البنية التقليدية للأسرة الممتدة في المدينة من العوامل التي تؤثر على سيرورة الاندماج التي يطمح إليها المتحضرون الجدد خاصة أن هؤلاء يعيدون تشكيل التجمعات التي تحافظ على الحياة الجماعية واستمراريتها، وكما يقول ابن عطية أن الاندماج من وجهة نظر الاجتماعي هو مقيد بالانتقال من بنيات اجتماعية من نوع جماعي إلى المجهول (M.Boutefnouchet, 1985, pp8-9) وهذا ما لم يحدث في مجتمعنا الجزائري و في العديد من مدنه، و البنيات الاجتماعية التقليدية لازالت تعبر عن حيوية كبيرة بها.

إن الزواج الداخلي بمجتمعنا الذي يشير إلى قاعدة الزواج من داخل جماعة معينة، التي قد تكون جماعة قرابية أي تربطهم صلة دم أو نسب أو قد تكون من نفس المنطقة الأصلية أو جماعة تحمل ثقافة مقاربة مثلا، يقوم بوظيفة بنائية جد هامة داخل النسق القرابي ويكثف الروابط بين الوحدات القرابية، بالإضافة إلى وظائف أخرى اقتصادية وسياسية التي من خلالها يدعم ذلك النسق وبطريقة غير مباشرة، وفي أغلب الأحيان يكون هذا النوع من الزواج أمرا عائلي بالدرجة الأولى أكثر منه فرديا لأنه يتم وفق ما تقتضيه المصالح والطموحات العائلية المشتركة، كما أن زواج القرابة يعد من أهم العوامل التي تزيد في كثافة الروابط بين الوحدات القرابية مما يزيد أيضا في قيمة وحدتهم الاجتماعية ويحافظ على مكانتها بالمجتمع ويعززها.

إن الحفاظ على العلاقات مع الوسط الأصلي واستمرارها بعد الاستقرار في المدينة راجع لثبات الروابط القرابية بين أفراد وحداتها، فهم يتواصلون بصورة دائمة من خلال تبادل الزيارات سواء خلال المناسبات أو بدونها أو عند الحاجة، كما أن المحافظة على الممتلكات وممارسة النشاطات التقليدية يضمن عملية التواصل القرابي، وهذا كله يعتبر بمثابة مؤشرات عن عدم انسلاخ المتحضرين سواء الجدد أو حتى القدامى عن وسطهم الأصلي وعدم تخليهم على العادات والتقاليد و القيم الاجتماعية التقليدية للعائلة بمنطقتهم الأصلية، كاحترام، التعاون، التشاور والتواصل القرابي وغيرها، ما دعم استمرارها كرواسب ريفية مادية ومعنوية بمدينة بسكرة بالرغم ما تعرفه من زيادة في نسبة التحضر وكذا ما تشهده من تغيرات جراء عملية التحديث والعصرنة.

يعد التنوع التكنولوجي لوسائل الاتصال من أهم العوامل المؤثرة على طبيعة العلاقات بين أفراد الوحدات القرابية داخل الوسط الحضري، أو مع أقارب المنطقة الأصلية أو بمناطق أخرى لهم، وهذه العلاقات يمكن أن تستمر وتحفظ بحيويتها فيما عدا علاقات المواجهة اليومية من خلال وسائل الاتصال الحديثة مثل الهاتف المحمول والانترنت بمختلف شبكات التواصل الاجتماعي التي سهلت عملية الاتصال بين الأقارب مهما كان التباعد المجالي بينهما.

وفي ضوء ما سبق تسعى الدراسة للكشف عن أهم المتغيرات المتعلقة بعامل القرابة وأثارها الاجتماعي بالوسط الحضري وهذا بتقديم جواب عن سؤال محوري لهذه الدراسة وهو:

- إلى أي حد تؤثر العلاقات القرابية لأفراد الأسرة الحضرية على الجانب الاجتماعي لحياتهم بالوسط الحضري؟

ومن خلال الطرح يمكن أن نشق مجموعة من التساؤلات التي تسعى الدراسة إلى الكشف عنها وهي:

- 1- هل يؤثر التقارب المجالي لأفراد الجماعات القرابية على عملية اندماجهم الاجتماعي بالوسط الحضري؟
- 2- كيف يساهم الزواج الداخلي لأفراد الأسر الحضرية على استمرارية علاقات القرابة وثباتها؟
- 3- هل يساهم التواصل القرابي بالمنطقة الأصلية لأفراد الأسرة الحضرية في تثبيت القيم الاجتماعية للجماعات القرابية بالمدينة؟
- 4- هل تساهم تكنولوجيا الاتصال في استمرارية العلاقات القرابية لأفراد الأسر الحضرية؟

ثانياً: فرضيات الدراسة:

من خلال ما تم تقديمه تكمن فرضية الدراسة العامة فيما يلي: تعتبر العلاقات القرابية لأفراد الأسرة الحضرية من أهم العوامل المؤثرة على الجانب الاجتماعي لهم بالوسط الحضري، ومن هذا الطرح العام للفرضية تندرج الفرضيات الجزئية للدراسة التالية:

- 1 - يعد التقارب المجالي للجماعات القرابية بالمدينة من العوامل المعيقة لعملية اندماجهم الاجتماعي.
- 2 - يساهم الزواج الداخلي لأفراد الأسرة الحضرية في استمرارية العلاقات القرابية وثبوتها من خلال الحفاظ على الممتلكات المادية والإرث الثقافي للأسرة.
- 3 - يساهم التواصل القرابي بالمنطقة الأصلية لأفراد الأسرة الحضرية في تثبيت القيم الاجتماعية للجماعات القرابية بالمدينة.
- 4 - تساهم تكنولوجيا الاتصال في استمرارية العلاقات القرابية لأفراد الأسر الحضرية.

ثالثاً: أسباب اختيار موضوع الدراسة:

عادة ما يكون للباحث دور فعال في إختياره موضوع بحث محدد يكون محل دراسته واهتمامه دون غيره من المواضيع، والذي يسعى الباحث من خلاله الوصول لأهداف معينة، ومن جملة الدوافع و الأسباب سواء الذاتية منها أو الموضوعية التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع دون سواه، هو بروز بعض الآثار للعلاقات القرابية في المجتمع العربي والجزائري خاصة بالمناطق الحضرية كمدينة بسكرة نموذج دراستنا ، وما جعلنا نختار الشق الاجتماعي لهته التأثيرات هو لإنتشار ظاهرة التجمعات القرابية بمدينة بسكرة ،بتواجد أحياء تأخذ اسم هذه الجماعات والوحدات العشائرية " بمعنى تكتلات قرابية وما ينجم منها من سلوكيات متبادلة بينهم" ، وكما أن المكانة الهامة التي يخصص بها الأقارب في واقعنا الاجتماعي بمدينة بسكرة لدرجة أن الفرد عندما يكون له صلة مع أحد من منطقتة الأصلية ومن نفس عرشه فهو يعده كقريب، خاصة إذا كان يقيم بنفس الحي .ونظراً لثبات بعض القيم الاجتماعية التقليدية العائلية للأفراد بالمدينة من جراء التواصل القرابي ومنه الزواج القرابي(الداخلي).كما يعد البعد التكنولوجي للاتصال وما تقدمه من مختلف الخدمات في تفعيل العلاقات القرابية وخاصة البعيدة بالمنطقة الأصلية أو حتى خارج الوطن. هذا بالنسبة للأسباب الذاتية أما الأسباب الموضوعية هي كون الموضوع يندرج ضمن الدراسات المعرفية الجديدة التي تحاول الكشف عن واقع العلاقات القرابية بالوسط الحضري وأهم انعكاساتها الاجتماعية وهذا خلافاً عن أغلب الدراسات التي تناولت موضوع القرابة من جانب البناء أو التغيير

الاجتماعي و التحضر و آثارهما على العلاقات القرابية. و لكون عامل القرابة لا زالت له آثاره داخل الأوساط الحضرية. هذا من أهم الأسباب والدوافع لإختيار هذا الموضوع ذو الطبيعة الحساسة والصعبة. ولما له من جاذبية في لفت النظر من خلال التمرکز القرابي على مستوى بعض أحياء مدينة بسكرة وكذلك ما تشهده العديد من المدن الجزائرية أيضا من مظاهر هذا التواصل القرابي، إضافة إلى حداثة الموضوع بالنسبة للبحث العلمي لاسيما بالدراسات الحضرية.

رابعاً: أهمية وأهداف الدراسة

1 أهمية الدراسة:

يحتل موضوع القرابة وما يتصل به من ظواهر اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية مركزاً هاماً في الدراسات الاجتماعية وخاصة الأنثروبولوجية والحضرية، وهذا للدور الفعال الذي تلعبه علاقات القرابة في حياتنا اليومية، والاهتمام بموضوع العلاقات القرابية وانعكاساته بالأوساط الحضرية كونه موضوع جديد يجدر بنا تصليط الضوء على أهم مظاهره بالمدينة وخاصة أبعاده الاجتماعية كدراسة عملية اندماج الجماعات القرابية بالمدينة وكذا منظومة القيم لهذه الجماعات في ظل عملية التحضر وكذا مدى تأثير نظام الزواج الداخلي أو القرابي في تثبيت تلك العلاقات للأفراد داخل المدينة وهذا عكس أغلب الدراسات التي تعرضت لموضوع القرابة بدراساتهم على العائلة والزواج والتي تعتبر المدخل الطبيعي لدراسة أنساق القرابة هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد جل الدراسات التي اهتمت بموضوع القرابة بالمدينة وتأثير التحضر أو التغير الاجتماعي على العلاقات القرابية.

و تكمن أهمية هذه الدراسة في الدور الفعال الذي تقوم به الروابط القرابية بمعناها الواسع في حياة الأفراد والمجتمع وخاصة الحضري منه كمدينة بسكرة نموذج دراستنا. كما أن التركيز على دراسة العلاقات القرابية يكشف للباحث أهم السلوكيات الفعلية الممارسة في الواقع للأفراد إتجاه ذويهم الأقرباء وجل معتقداتهم وجملة قيمهم وخاصة التقليدية بالمدينة، ونظراً لتأثير تكنولوجيا الاتصال الفعالة على طبيعة العلاقات الاجتماعية والقرابية منها تكمن أهمية الكشف على متغير تكنولوجيا الاتصال وكيفية مساهمتها في تفعيل العلاقات القرابية بصفة خاصة، ومنه تكمن الأهمية الكبرى في دراسة موضوع العلاقات القرابية وهذا للمكانة التي تحتلها القرابة بالمجتمعات العربية والجزائرية منها والتي تنتظر إلى الأقارب أنهم ثروة تعلقو على جميع الثروات وأنهم ملزمون تجاههم قبل التزامهم بباقي الواجبات الأخرى، ما يوضح التجسيد الأمثل لقوة القرابة بهذه المجتمعات سواء الريفية منها أو الحضرية و لأنها تعد مصدر السلطة الاجتماعية للفرد وتعزز

مكانته في جماعته القرابية التي توفر له الاطمئنان النفسي والتكافل الاجتماعي والضمان الاقتصادي وسط مجتمع يتميز بدرجة من التعقيد والتمايز الاجتماعي.

2- أهداف الدراسة:

لكل دراسة أو بحث علمي غاية أو مجموعة من الأهداف يرسمها الباحث مسبقا ويستمدّها من حقائق الواقع الاجتماعي، وفي هذه الحالة يكون البحث الاجتماعي السبيل الوحيد للوصول إلى المعرفة العلمية وتجسيدها في أرض الواقع، وكل باحث نريد من خلال هذه الدراسة العلمية التي تدخل في إطار تخصص علم الاجتماع الحضري، والذي يهتم بدراسة كل ما يتعلق بالمدينة إرتأينا أن نبحت من أجل معرفة بعض الحقائق الموضوعية لإحدى الظواهر الاجتماعية، ومعرفة مدى تأثيرها وانعكاساتها الاجتماعية بالوسط الحضري وهذا بالتطرق إلى الواقع الفعلي للعلاقات القرابية للأسر بمدينة بسكرة من حيث استمراريتها وتوصلها من خلال واقع تقارب الجماعات القرابية مجاليا على مستوى أحيائها وتأثيرها على اندماجهم الاجتماعي مع أفراد وجماعات خارج شبكتهم القرابية، كما تهدف الدراسة على الكشف عن بعض القضايا المرتبطة بالنظم القرابية التقليدية التي مازالت تشكل رواسب ثقافية واجتماعية بمدينة بسكرة والمتمثلة بالزواج الداخلي والذي يندرج تحته مايسمى زواج القرابة ومدى تأثير هذا النمط من الزواج بالمدينة على طبيعة العلاقات القرابية سواء في توصلها وثباتها أو انحلالها كما تسعى هذه الدراسة على الكشف على أثر عملية التوصل العلاقات للأسر الحضرية بمنطقتهم الأصلية على القيم الاجتماعية للأفراد ومدى ثباتها أو تغييرها. تسعى الدراسة على الكشف على معرفة الدور الكبير الذي تلعبه تكنولوجيا الاتصال في حياة الأفراد بالمدينة وخاصة على مستوى العلاقات القرابية وخاصة الهاتف المحمول وكذلك شبكات التواصل الاجتماعي (الأنترنت)، كما نهدف أيضا من وراء هذه الدراسة العودة إلى الرصيد العلمي النظري الذي تثرينا به مختلف المصادر والكتب لإجراء هذا البحث ولتدعيم ما نكتسبه من معارف علمية، وكذلك الكشف عن خبايا هذه الظاهرة وأبعادها، ونطمح من خلال هذه المساهمة العلمية تسليط الضوء على هذا النوع من الدراسات الاجتماعية لمختلف الظواهر التي تشهدها المدن الجزائرية ومنها بسكرة، والتي تزيد في إثراء البحث العلمي من جهة والكشف عن أهم الخصوصيات الاجتماعية والمجالية والاقتصادية لهذه المدينة.

خامسا: المقاربة النظرية لموضوع للدراسة

تعد المقاربة النظرية تلك الخطوة المنهجية التي يتبعها الباحث في صياغة إشكالية الدراسة وكذا بناء الفرضيات، كما تحدد للباحث الزاوية الفكرية أو الاتجاه النظري الذي سوف يدرس من خلاله موضوعه، ولقد تعددت المقاربات النظرية التي عالجت موضوع القرابة والعلاقات القرابية

في الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية، ولقد تناول الباحثون في دراسة الأسرة والقرابة عدة اتجاهات نظرية يعد كل اتجاه منها مدخلا لدراسة الأسرة والقرابة ولها دور فعال في توجيه الباحث على دراسة الظواهر الاجتماعية في مجال العلاقات القرابية، فضلا على أنها توجهه إلى تفسير نتائج الدراسة الميدانية بشكل محدد، وسوف نتطرق لأهم الاتجاهات النظرية التي تعد كمدخل لدراسة الأسرة والقرابة والتي يركز كل منها على زاوية معينة يتخذها الباحث نقطة انطلاق عند البحث والدراسة تتطرق منها أهدافه وغاياته وهذه الاتجاهات هي:

1 -الاتجاه التطوري .

2 -الاتجاه الوظيفي.

3 - نظرية ابن خلدون في العصبية والقرابة.

4 -المقاربة النظرية الموجهة لموضوع الدراسة(الاتجاه البنائي الوظيفي).

1_الاتجاه التطوري:

يتجه العلماء من أنصار هذا الاتجاه في نظريتهم عند دراسة نظام القرابة إتجاها تطوريا وذلك بالبحث عن البداية الأولى للنظم القرابية، ثم تتبع المراحل المختلفة التي مرت بها و الأشكال التي اتخذتها تلك النظم في مختلف المراحل (محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمان السيف، 1990 : ص39) وهذا الاتجاه يبحث عن القوانين التطورية التي تفسر النمو الاجتماعي وهو يسعى إلى التعرف على مراحل التغير في البناء والوظائف للأسرة والقرابة ومن أبرز من كتب في هذا الاتجاه لويس هنري مورجان (1818-1888) أحد العلماء الأنثروبولوجيين الذي تأثر بالنزعة التطورية وضع نظرة أساسها تطور الحيات العائلية والزواج من البساطة إلى التعقيد (أحمد أبو زيد، 1965 : ص278) فقد قدم 139نسقا للقرابة من أجزاء مختلفة من العالم واستخلص من تلك الدراسة أن العائلة الانسانية أو البشرية في عمومها قد مرت بثلاث مراحل أساسية وهي مرحلة التوحش أو الهجومية ومرحلة مرحلة البربرية ثم أخيرا مرحلة الحضارة أو المدنية (حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، 2003: ص137)

تعرضت نظرية مورجان لنقد شديد من طرف إدوارد وسترمارك E.westermark من خلال كتابه history of human marige سنة 1921 ويرى أن الانسان في الأصل أحاديا في زواجه وإلى جانب نظرية مورجان نجد نظرية الباحث السويسري "باخوفن" من خلال كتاب "حق الأم" سنة 1861، ووضع من خلال دراسته هذه تتابعا زمنيا لنظم الزواج والأسرة والميزة والتركيب الاجتماعي وتتلخص آراءه في وجود عدة مراحل أقدمها مرحلة الاختلاط الجنسي تليها مرحلة

النظام الأمومي الذي تثبت فيه صلات الأمهات بالأبناء ويسمي "باخوفن" هذه المرحلة بالأمازونية (أحمد زايد وأخرون ،د.ت : ص08)، بمعنى انتقال السيادة السياسية إلى الرجال بعدما كانت في المجتمعات الأولى للنساء أي تحول النظام ، انحدار النسب الأمي إلى النسب الأبوي (أحسان محمد الحسن ، 1989 :ص23)، أما ماكلينان (1827-1881) فقد درس في كتابه " الزواج البيدائي " المراحل التاريخية التي مرت بها تقاليد القرابة والزواج في العالم حيث ذكر بأن الشاعبة الجنسية كانت مسيطرة على المجتمع البيدائي منذ بداية تكوينه وفي ظل هذه المشاعية تكون جميع النساء في المجتمع حق مشاعا لجميع الرجال وجميع الرجال حق مشاعا لجميع النساء دون أي تقيد بنظام الزواج المعروف وبعد تقدم الإنسانية في المراحل الحضارية تغير هذا النظام إلى نظام القرابة والنسب الأمي الذي كان ماثلا في اليونان القديم ثم تحول إلى النظام الأبوي وأخيرا أصبح نظام القرابة والنسب مشترعا أي يمكن اقتفائه من خلال خط الذكور وخط الإناث (إحسان محمد الحسن، 1989 : ص 23) .

إن اسهامات أصحاب النظرية التطورية بإفترضهم كون المشاعية الجنسية أصل بداية المجتمعات البشرية وإن الزواج الأحادي لو يظهر إلا بعد مرور البشرية بمرحلة التعددية والشيعوية الجنسية وأن نظام الانتساب الأمي أسبق وهذا أن الطرح يعد خطأ كبير أما الجانب الصحيح والصائب في مجهودات التطوريين هو أن لهم السبق في تسليط الضوء على قضايا مهمة فتحت مجالاً واسعاً للدراسات العلمية التي أعقبها في القرن العشرين مثل دراسات حول القرابة والأسرة والانحدار القرابي ومصطلحات القرابة وغيرها من الهتمامات الأنثروبولوجية .

2- الاتجاه الوظيفي:

إن اتجاه العلماء الأنثروبولوجيين المحدثين نحو دراسة المجتمعات التقليدية واتصالهم المباشر بتلك المجتمعات له تأثيره الواضح على رفض الاتجاه التطوري ولقد أرجع اختلاف أشكال الزواج وأنماط العائلة وأنساق القرابة إلى الظروف الاجتماعية السائدة في كل مجتمع على حدة وليس إلى درجة تطوره (فانتن شريف، 2006 : ص33) ويعد هربرت سبنسر Herbert Spencer من بين العلماء الذين ساهموا في قيام النظرية الوظيفية في منتصف القرن العشرين ، وهو يرى أن المجتمع كائن عضوي يتكون من أبنية متميزة مترابطة في وحدة كلية وأجزاء متساندة ، وأي تغيير يحدث في أي جزء منها يؤدي إلى تغيرات في الكائن العضوي، وتعد العائلة أحد تلك الأجزاء أو الأبنية المكونة للمجتمع ككل (فانتن شريف، 2006 :ص36) لقد كانت للإتجاه الوظيفي آثار إيجابية في الدراسات الأنثروبولوجية الاجتماعية، كما نجد الشق السلبي من خلال رؤية الوحدة المجتمعية

كوحدة كلية وظيفية عضوية وهذه الرؤية لا تتسق مع مفهوم البناء الاجتماعي الذي يتعرض بالضرورة لتغيرات قد تأخذ صورة تعديلات وقد تصل إلى حد تحلل مكوناته من خلال هذه النظرية يفهم على أن المجتمع هو وحدة وظيفية عضوية متكاملة والتفاعل المتبادل بين العديد من الأقسام يميل إلى الاستمرار والمحافظة على استمرار تلك الوحدة الكلية وتبعاتها وبالتالي فإن أي تغيير مهما كان شأنه سوف يؤدي إلى نوع من الاضطرابات في التوازن "الميثالي" وهنا نجد أن النماذج الوظيفية غير قادرة على أن تبين لنا عما يحدث حقيقة في بنية المجتمع من تفاعلات وتغيرات (محمد عبده محجوب، 1985 : ص26) .

3- نظرية ابن خلدون في العصبية والقرابة:

إن ابن خلدون يعتبر مفهوم العصبية من أهم السمات الثقافية للقرابة في المجتمعات العربية، كما يعتبر المحرك الأول لعلاقة القرابة أو النسب، بل إنه يتجاوز هذه العلاقة إلى علاقات أخرى إجتماعية و سياسية واقتصادية بين أفراد المجتمع (كريم زكي حسام الدين، 2001 : ص97)، وابن خلدون يرى أن حقيقة القرابة أو النسب ليست علاقة عرقية دموية ولكنها علاقة اجتماعية وظيفية، والعصبية هي قوة محركة للعلاقات القرابية والاجتماعية والاقتصادية في حياة الأفراد، والعصبية تعمل كقوة محركة في اتجاهين متناقضين إتجاه إيجابي يتمثل في الطابع الدفاعي عن ذوي القربى والعلاقات الاجتماعية وهي نزعة طبيعية في البشر، واتجاه سلبي يتمثل في الطبع العدواني الذي يظهر في التخاصم عن شؤون المعاش، وكذلك نزاع الأقارب عن الميراث حيث تتحول المصالح المشتركة للأقارب إلى مصالح فردية (كريم زكي حسام الدين، 2001 : ص100)

لقد سبق لابن خلدون بفكره الثاقب أن انتبه إلى نسق القرابة في مجال حديثه عن العصبية ووضع بذور نظرية متماسكة نقلها عنه كثير من المستشرقين وخاصة "روبرتسون سميث" لنتنقل بعد ذلك إلى علماء الانثروبولوجيا البريطانيين خاصة "إفانز بريتشارد" وتلاميذه الذين اهتموا بدراسة أنساق القرابة في افريقيا والعالم العربي (أحمد أبو زيد، 2011 : ص275) إن المعنى الخلدوني لا يجعل العصبية كرابطة اجتماعية وميل إلى تعاون الناس فيما بينهم والتعاقد واختزلة في النزعة الطبيعية فقط والتي تقتصر على النسب والقرابة فقد يكون منطلقهما رابطة الدم من الاقارب: البيت أو العائلة والعشيرة إلى الأبعد بمعنى مجموعة العشائر والقبائل بل يتسع المعنى ليشمل التشكيل السياسي مثلا، والامة كرابطة في بعدها الروحي بهذا تعد العصبية رابطة اجتماعية شبه طبيعية ومصطنعة اجتماعيا وسياسيا كما تشمل أهل الولاء والحلف (جمال شعبان وآخرون ، 2010 : ص98) . إن مصدر العصبية عند ابن خلدون بيولوجي طبيعي ويرى أن صلة الدم أو الرحم طبيعي

في البشر منذ كانوا، ثم تأتي رابطة أخرى تتعدى صلة الدم إلى الولاء والحلف فيقول " اللحمة الحاصلة من الولاء مثل لحمة النسب أو هي قريبة منها" ، بمعنى أن العصبية ليست خاصة بالقرابة الدموية بل تتعدى إلى مستوى الأمة بدوافع سياسية (السلطة) إقتصادية ويرى أن النسب أمر وهمي لا حقيقة له ونفعه يكون والوصلة والاتحام (جمال شعبان وآخرون، 2011 : ص ص78-79)

لقد لاحظ ابن خلون عند دراسته للمجتمعات المغربية أن الحي المغربي الذي تتجلى فيه العصبية في طورها الأول هو مساكته بالنسبة للخارج، فالحي المغربي حي منطوي على نفسه فهو جمهورية أبناء العم والزواج يتم بين أفراد الجماعة الأصلية فالأمر في هذه الحالة يتمت بقرابة العصب الثنائية قرابة من جانب الام وقرابة من جانب الأب الذي ليس سوى ابن الشقيق لزوجته (عبد الغاني مغربي، 1986 : ص 146) وتتطوي العصبية في مستواها الأول على عناصر ثلاثة متطابقة عنصر بيئوي (البادية) وعنصر إحيائي (النسب الثنائي) وأخيرا عنصر أخلاقي (الوقار) (مغربي عبد الغاني، 1986 : ص 148) العنصر البيئوي يولد العصبية لتصبح حاجة ضرورية للبدو للدفاع عن أنفسهم وهو سلاح دفاعي ذاتي ووقائي يهدف إلى حماية التجمعات القبلية في أحياء البادية ونواحيها، أين تقدم حماية الدولة مما يفرض على السكان أن يوحدوا التنظيم المناسب لحماية أرواحهم وأموالهم وأعراضهم (محمد فاروق النبهاة، 1998 : ص 158)، أما العنصر الإحيائي فيتمثل في قوة النسب الذي يحدث الالتحام والتواصل من أجل النعمة والتصدي للعدوان والظلم في بيئة تتسم بالقسوة، أما العنصر الأخلاقي فيتجلى في وجود أفراد طاعنين في السن يوحون على الدوام بالوقار فالعصبية في شكلها الأول حسب نظرية ابن خلدون هو المبرر للترابط و الالتحام أين يكون فيها النسب واضحا وصحيحا وليس موهوما أو متخيلا أما العصبية في مستواها الثاني فينتقل فيها النسب إلى البعد الاجتماعي (الترابط الاجتماعي) فإبن خلدون يرى أن الغاية من النسب هو ثمرته وليس حقيقته وثمرته هو الالتحام وإن تحقق هذا الأخير برزت العصبية وتجاهلت الأجيال اللاحقة حقيقة النسب وأصله وأقرت مبدأ تساقط الانساب عن طريق القرابة والحلف والولاء والفرار من قبيلة لأخرى بسبب بعض الجنايات (محمد فاروق النبهاة، 1998 : ص 159)

وإن التحالف الذي ينجم من العصبية يصبح مفهوما دال على التجمع في إطار مجتمعات البداوة لتصبح العصبية ضرورة طبيعية عندهم وذلك لما اختصو به من نكد العيش وشطف الأحوال وسوء المواطن (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن خلدون، 2000: ص 16) ومنه تصبح العصبية ضرورة للحماية والدفاع عن النفس ثم تتطور ليصبح ذلك التجمع مظهر من مظاهر التنظيم السياسي وهذا ما يقودنا إلى المستوى الثالث الإقتصادي السياسي (عبد الغاني مغربي، 1986 : ص 153) بمعنى أن حياة البداوة تقتضي بطبيعتها وجود عصبية قوية لأن الدفاع لا يتم إلا على

أبناءها المعروفين بالشجاعة ولا يصدق دفاعهم وشجاعتهم إلا إذا كانوا أهل عصبية عندها تشتد شجاعتهم ويخشى منهم عدوهم، وبهذا نجد فروق وعدم مساوات بين أفراد القبيلة ومنه يخلق نظام تسلسلي قوي بينهم وهذا ما يفرض وجود زعيم في النظام القبلي، ويعد ضرورة حتمية لبروز العصبية (عبد الغالي مغربي، 1986 : ص 153) ومنه فإن الوصول إلى الحكم إنما يكون بالعصبية أي بالروح الجماعية والهدف المشترك لتحقيق البغية وهذه الروح الجماعية التلقائية تكون في أوج نشاطها في بداية الحركة التاريخية للدولة وغايتها هي الارتقاء إلى الملك وكما أن الدعوة الدينية أيضا تعتمد على العصبية حسب ابن خلدون فيقول "إن الدعوة الدينية من غير عصبية لا تتم" وأي دعوة لا تعتمد على العصبية ستفشل وتقرض ومنه فإن الدولة حسبه تقوم على العصبية (جمال شعبان وآخرون، 2010 : ص 79) كما تطرق ابن خلدون إلى شكل آخر للعصبية المتعلق بالمدينة أو ما يسميها بالأمصار "العصبية داخل الأسوار" ومن خلال ضعف الدولة يصبح من أهل المدن ضرورة حماية أنفسهم داخل أسوارهم "ويرجعون إلى الشورى وتميز العلية من السفلة والنفوس بطابعها متطاوله إلى الغلب والرياسة" ومنه يدخل أهل المدن في صراع يولد نزاع ضار بينهم ليتمكن واحد فقط من تأكيد السيطرة على الآخرين الأغنياء والفقراء وهذا الاختزال في التوازن يدخل أهل المدينة في صراع الطبقات (المغربي عبد الغاني، 1996 : ص 163)

وفي الأخير يتحول الصراع بين العصبية القبلية الآتية من البادية وعصبيات الحضرة المشتتة وهنا يكون الظفر والانتصار للبدو ومن خلال من سبق نجد أن القرابة هي القاعدة الخاصة للعصبية والتي يمثلها الجماعة القبلية والعصبية التي تكلم عنها ابن خلدون في دراسته للمجتمع المغرب العربي وتطوراتها التي تشكل في الأخير ما يعرف بالدولة فظاهرة النسب في المستوى الأول للعصبية تميزها (القرابة الدموية) أين يظل الفرد محتفظا بنسبه الأهلي أما المستوى الثاني من العصبية فالفرد يحتفظ بنسبه الأصلي ويتضامن مع القبيلة الحليفة، ما يولد لديه العصبية المزدوجة والعصبية الأولى حتما أقوى من الثانية لأنها تستند إلى روابط الدم على الرغم من أنها وهمية وهي ضرورية لتشكيل روابط اجتماعية، فالفرد ينظر إلى الآخرين تبعاً لمنظورين في آن واحد منظور العصبية تجاه القبيلة الحليفة ومنظار الجماعة التي ينتمي إليها، والفرد والجماعة بعدما كانا مغلقين على ذاتيهما قد أصبحا منفتحين على الخارج وهنا يخلق التضامن الاجتماعي و النسب يفقد مبرر وجوده أما العصبية المبنية على التماسك الاجتماعي المبني على قرابة العصب الحقيقية أو الوهمية تعد شرط من الشروط التي يجب أن تتوفر لتتمكن العصبية التي تشكل نقطة الاتصال بين البداوة والحضارة من الظهور والبروز ومنه فإن التحول من العصبية الخاصة إلى العصبية العامة وارتقاء

صاحب الرئاسة إلى الملك يعبر عن حركة القبيلة (دينامية عصبية) ويشترط مؤهلات خاصة لدى حقيقة قرابة معينة بالمجتمع.

4 - المقاربة النظرية لموضوع الدراسة (الاتجاه البنائي الوظيفي):

يتجسد الإتجاه البنائي الوظيفي من خلال نظرياته التي تقوم على أساس أن كل بناء اجتماعي يتكون من مجموعة من الأنساق الايكولوجية والاقتصادية والسياسية والقرابية وغيرها، وهي ترتبط ببعضها البعض لتحقيق التكامل والتساند للبناء الاجتماعي وأي تغيير يحدث على مستوى أي نسق يؤثر على باقي الأنساق الأخرى .

من أبرز ممثلين الذين قامو بدراسة نسق القرابة في ظل النظرية البنائية الوظيفية نجد ممثل المدرسة البريطانية "راد كليف براون" Rad kliff Brown الذي اعتمد على المنهج التحليلي المقارن في دراسة للنظم القرابية، والعالم "كلود ليفي ستروس" Cloud levi Strauss مؤسس البنائية الفرنسية الذي وضع نظرية عامة في القرابة في مؤلفه الضخم "الأبنية الأولية للقرابة"، ومن أبرز نظريات هذا الإتجاه مايلي:

1/4 نظرية النسب (الانحدار القرابي):

الفترة ما بين الثلاثينات والستينات وكانت مرتبطة بأعمال عالم الأنثروبولوجيا المتخصص في الدراسات الافريقية "مايزفورتس" (M- Fortss) والدراسات النظرية "الراد كليف براون" (جوردن مارشال، 2000 : ص116).

ويرى أصحاب هذه النظرية أن التناسل لا الزواج هو الذي يضمن استمرارية وتماسك المجموعات البشرية الأساسية التي يتألف منها المجتمع، فاستمرارية وتضامن المجموعات البشرية يقومان على أنظمة القرابة المنبعثة من سلالتي الأب والأم ومن هنا يلعب النسب البنيوي الدور الأساسي في تشكيل ما نطلق عليه اسم النظام الاجتماعي بأبعاده الاقتصادية والثقافية والرمزية والاتصالية (فريدريك معتوق، 1998 : ص 161)، ويذهب أصحاب نظرية النسب أو الانحدار القرابي إلى أن نظم القرابة هي التي تضمن استمرار وجود الجماعات القرابية ككيانات سياسية عبر الزمن، ويعني هذا أن العلاقات داخل الجماعات القرابية يجب أن تتأسس وتتستمر من خلال صلات الانحدار القرابي الحقيقية والمتخيلة التي يمكن ارجاعها إلى أحد الوالدين أو كليهما فيؤرة الاهتمام هنا هي العلاقة بين الأب والابن والعلاقة بين الاخوة (جوردن مارشال، 2000 : ص1115) ، قد أخذ براون يعيش الاعتبار لأهمية الجماعات الاجتماعية التي تتمتع عادة بدرجة عالية من القدرة

على البقاء والاستمرار ، وقد بقي تركيزه على العلاقات بين الأفراد أو مايسميه بالعلاقات الثنائية أي العلاقات التي تقوم بين فرد وآخر فالنظام الأسري يتكون من علاقات ثنائية بين الزوج والزوجة وبين الوالدين والأبناء وبين الاخوة والأخوات وبين الأسرة نفسها والأقارب، وتمثل الأسرة الأولية الوحدة البنائية للنسق القرابي في منهج براون التحليلي والمقارن والوحدة الأساسية للبناء القرابي وعلاقات المصاهرة لأي شخص وهي ارتباطات يمكن تتبعها من خلال والديه وإخوته وقرينه وأبنائه (محمد عبده محجوب، 1998 : ص144).

واهتم راد كليف براون بمكانة " الخال" وأهميته فهو يرى أن مفهوم الخؤولة يتضمن نسقين متعارضين من الاتجاهات، في النسق الأول يمثل الخال السلطة العائلية وبالتالي فهو يتمتع ببعض الحقوق على ابن أخته الذي يظهره نحو الطاعة ويشعر بالرغبة والخوف منه، بينما في النسق الثاني يتمتع ابن الأخت ببعض الامتيازات التي التي تتمثل في عدم الألفة نحو الخال وذلك في المجتمعات التي تكون السلطة العائلية أبوية، حيث يمثل الأب السلطة والخال جانب الحنان وحين يمثل الخال السلطة في المجتمعات الأموية تكون العلاقة مع الأب تتسم بالمودة والألفة (فاتن شريف، 2006 : ص38)

ومنه فإن جل هذه الدراسات أعطت الأهمية الأولى للإنحدار القرابي والخلافة وتتسم بأنها دراسات أمبريقية إلى حد ظاهر كما تتسم بإرتباطها تاريخيا بالنظرية الوظيفية ، حيث يذهب أصحاب النظرية الإنحدار القرابي إلى أن نظم القرابة وجدت لكي ترسم تعيين الحقوق والواجبات داخل المجتمعات (جوردن مارشال، 2000 : ص1115)

كما أدرك جميع منظري هذا الاتجاه براون، مارسيل موسى، مالينوفسكي أن العلاقات القرابية هي وسائل اجتماعية معدة للقيام بوظيفة اجتماعية ألا وهي تأمين التوازن الاجتماعي وتأسيس السلم بين أفراد وتمتين التلاحم بين أعضاء المجموعة (محمد بن أحمدودة ، 1987 : ص070)، واهتم راد كليف براون بمكانة "الخال" وأهميته فهو يرى أن مفهوم الخؤولية يتضمن نسقين معارين من الاتجاهات.

في النسق الأول يمثل الخال السلطة العائلية وبالتالي فهو يتمتع ببعض الحقوق على ابن أخته الذي يظهره نحو الطاعة ويشعر بالرغبة والخوف منه بينما في النسق الثاني يتمتع ابن الاخت ببعض الامتيازات التي تتمثل في عدم الألفة نحو الخال وبذلك في المجتمعات التي تكون السلطة العائلية أبوية حيث يمثل الأب السلطة والخال جانب الحنان وحين يمثل الخال السلطوي في المجتمعات الأموية تكون العلاقة مع الأب تتسم بالمودة والألفة (فاتن شريف، 2006 : ص38)

2/4 نظرية التحالف لكلود ليفي ستروس :

يعتبر ليفي ستروس أحد رواد الأنثروبولوجيا المعاصرين حيث وضع نظرية عامة في القرابة في كتابه الأول " البنى الأولية للقرابة 1949 " ويعرف بصاحب الأنثروبولوجيا البنيوية التي اشتهر بها في دراسته لأنظمة القرابة وتوصل من خلالها إلى مفهومين أساسيين هما : ذرة القرابة، ونظرية الاتحاد (التحالف) والزواج ولعب هذين المفهومين دور جوهري في تحديد وفهم مسألة القرابة في منظورها الحديث (فريدريك معتوق، 1998 : ص 207) ولقد اجتهد ليفي ستروس في تبيان كيف يتواصل الأفراد والمجتمعات مع بعضهم البعض ووجد في التواصل والتبادل مفهومًا موحدًا فهو يرى أن المجال الإنساني هو عالم من التبليغات وكون من الرسائل ويتعرف على ثلاث مستويات لألية التواصل إذ يتوفر المستوى الأول على تنظيم وتبادل الخيرات والخدمات بينما المستوى الثاني يتصدى إلى عقلنة تبادل الرسائل والمعاني أما المستوى الثالث فيضبط مستوى تبادل النساء وتداولهن وعليه يجزم ليفي ستروس بأن دراسة نظام القرابة أو النظام الاقتصادي أو نظام اللسان لا تخلو من تماثل بنيوي (محمد بن أحمد، 1987 : ص 69).

وجود بنية القرابة تتطلب اشتمال هذه البنية على نماذج العلاقات العائلية الثلاثة المبنية دائماً في المجتمع البشري وهي علاقة العصب وعلاقة زواج وعلاقة نسب بعبارة أخرى علاقة شقيق بشقيقته وعلاقة زوج بزوجه وعلاقة قريب بطفل وبهذا الاعتبار تخلق بنية علاقات قرابة معينة. ولقد ميز "لفي ستروس" بين مفهوم البنية الاجتماعية ومفهوم العلاقات الاجتماعية ويرى أن العلاقات الاجتماعية هي المادة الأولى المستعملة في صياغة نماذج توضح البنية الاجتماعية فالمجتمع سواء كان بدائياً أو مدنياً فلا فرق بينهما حسب "لفي ستروس" لخضوعها لنفس الغاية وهي التواصل والتبادل، كما اعتمادها على نفس الوسيلة وهي (تحريم المحارم) والتي تعني تعذر حصول الرجل على زوجة في المجتمع البشري إلا من رجل آخر يتخلى له عنها بشكل بنت أو أخت هكذا يخلص "لفي ستروس" إلى التأكيد على خصوصية الظاهرة الثقافية والتشديد على أصالتها وتميزها عن غيرها من الظواهر الطبيعية (محمد بن أحمد، 1987 : ص 74).

يحلل كلود ليفي-ستروس مظاهر تحريم الزواج الأقارب ليوضح إيجابياتها حيث أن منع الاتحاد بالنساء بعيدات ضرورياً، وبالتالي تحرير الأولويات لرجال أبعد، وهذا يعني جعل اتحاد الجنسين موضوعاً للتبادل أي إتحاداً تصاهرياً وهكذا تنشأ عملية التواصل، ويدل ليفي-ستروس على أنها تعمل بطريقة منتظمة حيث التصاهرات اللاحقة هي التصاهرات السابقة (دان سبيربر، 2006 : ص 11). وفي نظر ليفي ستروس أن الابنة تترك أهلها وليس الابن حاملة إرث عائلتها

المادي والقرابي والثقافي الرمزي والاتصالي ذلك أن العلاقات الاجتماعية تتم مع الخارج أي مع المجتمع لا مع الداخل في بقاء الإبن في أحضان عائلته (فريدريك معتوق، 1996 : ص52) .

إن فكرة زنا المحارم عند "لفي ستروس" الذي تأسست عليه الثقافة منذ أقدم العصور هو الحد الفاصل بين العالم الانساني والطبيعة، وهذا المبدأ يعبر عن مرور فعل طبيعي إلى فعل ثقافي للمصاهرة أي التحالف ثم التبادل، وعلى هذا من الخطأ أن ننظر إلى العائلة وخاصة الأولية منها والبسيطة من حيث تنظيماتها الاجتماعية والاقتصادية على أنها مجرد مجموعة من الأشخاص تربطهم صلة قرابة دموية وتعفى روابط المصاهرة التي كان الزواج أداة ونواة لها، بمعنى أن زنا المحارم هو قانون عام للتبادل بين الجماعات القرابية والتي تفرض الزواج الخارجي وتمنع الزواج الداخلي بين أفراد نفس الجماعة (مصطفى السخاوي ، 1996 : ص46) .

يرى لفي ستروس أن نظم القرابة إما أن تكون أولية أو مركبة ففي ظل النظم الأولية يختار الفرد شريك العلاقة الزوجية وفقا لقواعد إجتماعية محددة محكومة لقانون زنا المحارم، فمثل التنظيم الذي يقال عنه ثنائي يؤدي بالمجتمع على الانقسام إلى طائفتين مختلفتين تخضع في بعض الأحيان إلى قاعدة الزواج الخارجي فهي تلزم الرجل الزواج من طائفة منافسة ، فالأشخاص من نفس الطائفة هم أقارب متوازنون أما الأفراد من طائفة أخرى هم أقارب بالتقاطع، و مجموع مفردات القرابة تترتب بالدرجة الأولى من جماعة الإخوة والأخوات الذين يمنع الزواج فيما بينهم بينما الأقارب بالتقاطع فعكس ذلك فهم الأقارب الأوائل الذين بالإمكان الزواج منهم (Alan Beitone 174 p : 2000) ويميز " لفي ستروس" بين نظامين للقرابة الأول المتمثل في النظم الأولية يميز المجتمعات البدائية والتقليدية أين يختار الشخص شريك العلاقة الزوجية وفقا لقواعد اجتماعية محددة غالبا ما تكون متمثلة في قواعد القرابة بينما على العكس من ذلك لا يختار هذا الشريك في النظم المركبة التي تميز المجتمعات المتقدمة وفقا للقواعد السابقة وإنما وفق الاختيار الشخصي (شارلوت سيمور، 2009 : ص148)

وفي مجمل القول فعملية إعادة توزيع النساء على قاعدة تحريم سفاح القرابي غايته توسيع العشيرة والزيادة في مداها وفي وظائفها، فالعشيرة ليست في آخر التحليل إلا منظومة من الوظائف التي تتحقق وتكرس وفق منظومة من التصرفات والأفعال والمواقف والنداءات التي ينسقها تحريم سفاح المحارم. ومنه فإن هذه النظرية تعد المقاربة السوسيولوجية الأنسب لموضوع دراستنا كون هذا الاتجاه البنائي الوظيفي للأسرة والعائلة والتي تعد نواة بناء القرابة والعلاقات القرابية وهذا نتيجة علمية التحالف والتي من خلالها يتم التبادل مع جماعات أخرى وهذا التبادل يتبعه انتقال

ثقافي واقتصادي وحتى على الصعيد السياسي وتحديد الحكم كما يركز على الأجزاء التي يتكون منها نسق الأسرة والعائلة في ارتباط بعضها ببعض عن طريق التعامل، والتساند الوظيفي على مستوى مجال الإقامة والتعاون الذي أدى لثبات القيم المشتركة والعادات والتقاليد لأفراد الوحدات القرابية رغم التغيرات التي يعرفها المجتمع المعاصر .

ويشكل الإتجاه البنائي الوظيفي الإطار المرجعي الأساسي الذي تم إختياره لدراستنا بناء على نظرياته التي ترى أن البناء القرابي يتكون من وحدات قرابية مترابطة ببعضها البعض بعلاقات وجملة من الحقوق والواجبات التي تمثل وظائف وأدوار تلك الأجزاء التي تكون البناء القرابي وهي قد تكون ظاهرة التعاون والتضامن والتزاور وتقديم الدعم، ومنها الكامنة والتي تعد ممارسات سلوكية منها ذات أبعاد اجتماعية وأخرى أخلاقية ودينية، وبذلك فإن النظرية البنائية الوظيفية هي النظرية الأقرب للكشف عن الوظائف والأدوار الممارسة من طرف أفراد الأسر بالوساطة الحضرية اتجاه أقاربهم، وأهم الآثار الاجتماعية الناجمة عن ذلك التواصل، وهذا لكونها تنظر إلى ظاهرة العلاقات القرابية والتي تعني البناء القرابي على أنها ظاهرة اجتماعية وليدة الأجزاء أو الكيانات البنيوية، ولكل جزء أو عنصر وظيفة تساعد على ديمومة هذا البناء القرابي، وتعد القيم العائلية للأسر الأجزاء التي تدخل في الجانب الثقافي للنسق القرابي، ومن خلال التنشئة الاجتماعية للأبناء وحثهم على التواصل ودعم الأقارب خاصة من الدرجة الأولى والثانية والثالثة والرابعة والتي دعانا إليها الدين الإسلامي بالحفاظ على صلة الرحم والقرابة وكما نجد البعد الثقافي فيما يخص اللغة التي تعد من أجزاء النسق التي يسهل التواصل وفهم الآخرين ونمطية معيشتهم ويتجسد دور هذا المؤشر في دراستنا فيما يعني الزواج الداخلي والميول إلى الزواج من أشخاص يشتركون معهم بنفس اللغة (اللهجة، الشاوية مثلا) ونفس القيم، كما أن الوظائف الاجتماعية والمتمثلة في تقديم المساعدات وتبادل الزيارات وغيرها تساعد البناء القرابي على تحقيق أهدافه والتي يسعى من خلالها إلى استمرار التواصل بين الأفراد وذويهم من الأقارب وبمختلف درجاتهم وكل هذا مدعم بوظيفة قيمة دينية والتي أمر بها الله عز وجل وهي الحرص على القريب وخاصة منهم الوالدين لتجعل هذه القيم الدينية البناء القرابي في وضعية تكامل وتوازن سواء بالوساطة الحضرية والتي تعرف درجة عالية من التحديث والتغير، أو حتى مع أقارب المنطقة الأصلية خصوصا مع ما توفره التكنولوجيا من امتيازات وظيفية للإتصال القرابي مهما كانت مسافة بعده.

وكل هذه الوظائف للأجزاء تمارس من طرف الأفراد اتجاه أقاربهم بشكل دائم ومستمر من خلال جملة الحقوق والواجبات القائمة بينهم، كما أن البناء القرابي يحدد نظام الإتصال بين أفراد وحداته بنقل القيم وترسيخها من جيل إلى جيل، لكون هذا العامل هو أساس استمرار وثبات البناء

القراي ومختلف العلاقات القائمة بين أفرادها، وقد أكد "دوركايم" على دور القيم باعتبارها ميكانيزمات للتضامن الاجتماعي وهو يرى أن مصدر القيم التي يدين بها الفرد وتتجسد في سلوكياته ترتد إلى المجتمع الذي يعيش فيه، أي من الوحدات القرايية الأولى والمتمثلة في الأسرة ومن ثقافة المجتمع ككل (قباري إسماعيل، 1979: ص ص 85، 86).

ومنه فإن الاستناد بالنظرية البنائية والوظيفية في تفسير النتائج التي يود الحصول عليها بمجتمع دراستنا سيساعدنا على التعرف على جل الأدوار والوظائف ذات الأبعاد الاجتماعية والقيمية والدينية الممارسة بين الأفراد مع أقاربهم وأهم الانعكاسات الاجتماعية الناجمة عن هذه العلاقات القرايية بالأوساط الحضرية، كصعوبة الاندماج الاجتماعي واستمرار الزواج الداخلي والتكتلات المجالية للوحدات القرايية والتي أدت لاستمرار وثبات العلاقات القرايية لهذه الأوساط رغم ماتعرفه من تغيرات مواكبة للحدثة.

سادسا: تحديد مفاهيم الدراسة:

وسوف نتعرض في هذه الدراسة إلى مجموعة من المفاهيم الأساسية التي تجمع بين المتغيرات المستقلة والتابعة للدراسة وهي: القراية، العلاقات القرايية، شبكة القراية، الوسط الحضري، الاندماج الاجتماعي، القيم الاجتماعية، تكنولوجيا الاتصال، من خلال إبراز معالمها بغية الوصول إلى أهداف تحقق الدراسة.

1- مفهوم القراية: شكلت القراية بمعناها الواسع الذي يشمل تحالفات الزواج وعلاقات المصاهرة موضوعا أساسيا من موضوعات الأنثروبولوجيا منذ نشأتها (شارلوت سيمور، 2009: ص 428) بينما كانت أقل اهتماما عند علماء الاجتماع وذلك راجع إلى ضعف دوره في المجتمعات الصناعية الحضرية (الغربية) ولما كانت معظم أدبيات ونظريات علم الاجتماع قد كتبت ونشرت في العالم الغربي فإنها لم تنثريه أو تنضره كما فعل علماء الأنثروبولوجيا (معن خليل عمر، 1994، ص 146)، ومنه نجد تعاريف متعددة لمصطلح القراية، تختلف باختلاف المجتمعات لكل منها قواعد لتحديد هذا المفهوم فمنهم من يعرفها على أنها "علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية أو الخيالية أو المصطنعة" (إحسان محمد الحسن، 1981: ص 19).

كما تعرف على أنها انتماء شخصين أو أكثر إلى جد واحد، أو اعتقادهم أن لهم جد مشترك انحدروا منه، وقد تكون هذه القراية حقيقية تقوم على صلات الدم، وقد تكون متخيلة أو قانونية كما هو الحال في قراية التبني" (إبراهيم بيومي مذكور، 1975: ص 629)

ويعرفها "كلود ليفي ستروس" "C.Lévi-Strauss" بأنها "تعتبر مؤسسة اجتماعية تقوم على روابط دموية أو روابط المصاهرة حيث يعتبر الأب والابن أقارب تجمعهم صلة الدم، ويعتبر الزوج والزوجة أصهار" (C.Levi-strauss، 1949: P42)

أما "مارتن سيقلان" "M. Segalen" فنقول أن "القرابة تعني في أن واحد: الأقرباء الذين يعنون الأب، الأم، الأخت، الأخ، الأعمام، الأخوال أبناء الأخوال، وسواء كانت هذه القرابة عن طريق الدم أو المصاهرة وكما تعني أنها مؤسسة تنظم في إطار سيرورة الحيات الإجتماعية (Segalen) (Martine,1981 :PP 40-41)

وتعرف القرابة على أنها " علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية أو الخيالية المصطنعة ولا يعني اصطلاح القرابة النثروبولوجيا علاقة العائلية والزواج فقط وانما يعني أيضا المصاهرة لكن القرابة هي علاقة دموية والمصاهرة هي علاقة زواجية، فعلاقة الأب بابنه هي علاقة قرابية بينما علاقة الزوج بزوجته هي علاقة مصاهرة" (دنكن منشيل، 1981، ص: 130) كما يرى ابن خلدون أن صلة الرحم أمر طبيعي عند البشر "ومن صلتها النعرة على ذوي القرية وأهل الأرحام ...". حيث يرى أن القريب يلجأ إلى إغاثة أهله من ظلم أصابهم وهي نزعة طبيعية في البشر منذ كانوا، كما يرى أن النسب إذا كان قريبا جدا حصل به الإتحاد والالتحام وإذا كان بعض الشيء لم يبقى منه إلا الشهرة التي تحمل على النصر لذوي الأنساب (عبد الرحمان ابن خلدون، ب.ت. ص: 102)

كما تعرف الجماعات الانسانية التي تقوم على أساس الصلات القرابية بإصطلاح "الجماعات القرابية" وتنقسم إلى قسمين هما الأسرة الزواجية " kin Groups " و الجماعات القرابية الدموية " Consan gniel Kin groups " والفرق بينهما أن القسم الأول يتميز بالسكن معا في مسكن مشترك ولذلك تسمى "جماعات قرابية سكانية" أما الجماعة القرابية الدموية فلا تتميز بالمسكن المشترك وغنما تتسم بانحدار من أصل واحد وكذلك يتميز القسم الأول بوجود علاقة قرابية أساسها الزواج ، بينما لاتوجد تلك العلاقة في القسم الثاني". (عاطف وصفي ، 1971 : ص.ص 200-201)

وكما نجد تعريف للقرابة على أنه " مجموعة صلاة رحيمية وروابط نسبية تربط افراد بوشائج عضوية واجتماعية متماسكة تلزمها بتنفيذ التزامات ومسؤوليات وواجبات تفيد أبناء الرحم الواحد أو النسب الواحد. (معن خليل عمر، 1994، ص: 148).

وكما يرى أحمد أبو زيد أن القرابة هي : العلاقات المباشرة التي تنشأ بين شخصين نتيجة لانحدار أحدهما من صلب الآخر، كما ينحدر الحفيد مثلا من الجد عن طريق الأب أو انحدارهما الاثنين من سلف واحد مشترك كالعلاقة بين أبناء العمومة التي ترد إلى الجد أيضا عن طريق الأعمام. (أحمد أبو زيد، 2011: ص309).

أما بومخلوف فعرف القرابة على أنها نظام اجتماعي أو نظام للعلاقات الاجتماعية يقوم علي علاقة الدم أساسا وتعرف من هذه الزاوية بالعصبية والمبادئ المنظمة للعلاقات فيما بين أعضائها. (محمد بومخلوف، 2004 :ص27)، إن التركيز على الجانب البيولوجي وحده في تحديد القرابة يبقى عملية مبتورة وناقصة، لأن القرابة لا تتحدد في ضوء هذا المعيار أو البعد لوحده بل تتعدى ذلك فيمكن اعتبارها ظاهرة أنثروبولوجية ترتبط بالظواهر البيولوجية.

أما التعريف الأنثروبولوجي للقرابة فيوضح "فوكس" R.FOX قائلا: ولا تعني القرابة في علم الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والعلاقات العائلية والزواج وإنما تعني أيضا علاقات المصاهرة، فالقرابة هي علاقة دموية و المصاهرة هي علاقة زواجية فعلاقة الأب بابنه هي علاقة قرابية وعلاقة الزوج بزوجته هي علاقة مصاهرة ، والطفل وليد أبويه وعلاقته القرابية يمكن ان تقتضي من خلالهما " (إحسان محمد الحسن، 1981 : ص 19). إن التعريف الأنثروبولوجي للقرابة من اعتبار القرابة مسألة مركبة من شقين هما الشق البيولوجي والشق الاجتماعي، وهذا ما يوضحه "مارتن سيقلان" M. Segalen "يقوم مفهوم القرابة على جانبين أساسيين ومتكاملين في نفس الوقت الجانب البيولوجي (الدموي) والجانب الاجتماعي فهو ينظر لمصطلح القرابة أنه لا يقوم على الروابط الدموية فقط بل يتعدى ذلك إلى علاقات اجتماعية من نوع آخر هي ما نسميها علاقات الأصهار (Segalen . Martine, 1981 : PP 12-13). وأوضح ريفرز " أن القرابة اعتراف وقبول اجتماعي للروابط البيولوجية والقرابة تعبر عن العلاقات الاجتماعية في مصطلح بيولوجي. (حسين عبد الحميد أحمد رشوان، 1989 : ص103).

ومنه يقصد بالقرابة في هذا البحث أنها علاقة إجتماعية أساسها الروابط الدموية وكذلك علاقة المصاهرة ، لتكمن القرابة في علاقة الأب، الأم، والأبناء، الأعمام، والأخوال، وكذلك علاقة الأصهار من خلال الزواج و تعرف بالقرابة الحقيقية، وكما قد تتعدى القرابة هذه الحدود لتكون أيضا تلك العلاقات بين الأفراد الذين هم من نفس المنطقة الأصلية أو من نفس الوحدة العشائرية و هذا ضمن ما يعرف بالقرابة الخيالية.

2 الشبكة القرابية:

إن مصطلح شبكة قد أصبح متداول في الكثير من الدراسات الاجتماعية وخاصة المختصة منها في العلاقات الاجتماعية، ولقد أصبح موضة يستعمل كثيرا في السنوات الأخيرة كالعديد من المصطلحات الأخرى، حيث يقول "قرث" " Firth " كل علم لا بد أن يكون له مميزاته من المصطلحات" (Hannerz.(ULF), 1983 : p60)، ويقول "هانرز" " ULF Hannerz " إن الفرد الذي له علاقات مع أشخاص مختلفين في السن، والطبقة، الانتماء العرقي، وكل الاختلافات الأخرى تكون له شبكة أكبر من الشخص الذي له علاقات محدودة وليس واسعة" (Hannerz.(ULF), p61 : 1983)، كما استعمل مصطلح شبكة من طرف "راد كليف براون" عند تعريفه للبناء الاجتماعي "ما دعم هذا البناء الاجتماعي حسب تصوره هو النقاء وعدم تصادم المصالح، حيث أن البناء الاجتماعي في المجتمعات العشائرية يستمد قوته من الروابط القرابية والتفاعل الشخصي غير الرسمي المباشر القائم على التعارف الشخصي الصميم والذين يشكلون شبكة قرابية"، وكما استخدمته "بوت" "Bott" عند دراستها للأسرة الحضرية مصطلح شبكة حيث " أن الأسرة تدخل في روابط صداقة وقرابة وجوار مع عدد محدد من الأسر الأخرى، وهذه الروابط تؤلف شبكة الأسرة" (قيس النوري، 2001: ص90)

والروابط القرابية التي تشكل فيما بينها شبكة تفرض على وحداتها التزامات أخلاقية لكن هذه الالتزامات تظل مجرد شعارات نظرية ولا تكون حقيقية ما لم تتحول إلى أنشطة فعلية ينتفع منها الأقارب في ظروف معينة" (قيس النوري، 2001: ص93)

أما تعريفنا للشبكة القرابية فهي تلك العلاقات والروابط التي يشكلها الفرد مع أقاربه، سواء من صلة الدم، أو من نفس الوحدة العشائرية له أو منطقتة الأصلية والتي تتسم بالتواصل وتبادل العون والمصالح بينهم، أين يمكن اعتبار هذه الشبكة كنسق قرابي قائم سواء بالمدينة عبر كافة مجالاتها أو خارجها بالريف أو بمختلف الأماكن.

3-العلاقات القرابية:

تعد الجماعات العائلية و خاصة العائلة الصغيرة او النووية نواة للنسق القرابي كله والنسق القرابي يتحدد في ناحيتين: الأولى القرابة وهي تنتج من العلاقات المباشرة التي تنشأ بين شخصين نتيجة انحدار أحدهما من صلب الآخر كما ينحدر الحفيد مثلا من الجد عن طريق الأب أو نتيجة لإنحدار الإثنين من صلب واحد مشترك كالعلاقة بين أبناء العمومة التي ترد هي أيضا إلى الجد عن

طريق الأعمام والناحية الأخرى تتمثل في المصاهرة وهي العلاقة الناشئة عن الزواج حيث أن الزواج يؤدي إلى ظهور وحدات قرابية جديدة وإيجاد علاقات مصاهرة بين الجماعات القرابية المختلفة وتوسيع نطاق القرابة. (محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمان السيف، 1990 : ص 25).

ويعرف "راد كليف براون" Radkliff Brawn "العلاقات القرابية في مقدمة كتابه (القرابة) الذي أشرف على تحريره مع "فورد" P.Ford على أنها تنظيم اجتماعيا يمكن الأفراد من العيش معا والتعاون معا من أجل إقامة حيات اجتماعية منظمة وإن النظام هو جزء من شبكة العلاقات الاجتماعية تتجلى في أصغر وحدة اجتماعية وهي العائلة النواة (Radaliff Brown A , 1952 : p03).

وتجدر الإشارة إلى أن اصطلاح القرابة في علم الأنثروبولوجيا والاجتماع لا يعني علاقات العائلة والزواج فقط وإنما يعني علاقات المصاهرة، وتعرف علاقة القرابة على أنها الصلات التي تقوم بين الأفراد إما على أساس الزواج أو من خلال رابطة الدم و النسل مثل (الأمهات والأباء، والأشقاء، والبنين غيرهم) (أنتوني غندر كادين بردسال، 2005 : ص 254).

يعرف كل من مارسيل موسى و راد كليف براون ومالينوفسكي "علاقات القرابة على أنها وسائل اجتماعية معدة للقيام بوظيفة اجتماعية وهي تأمين التوازن الاجتماعي وتأسيس السلم بين الأفراد وتمتد التلاوم بين أعضاء المجموعة (محمد بن أحمودة، 1987 : ص 70).

بينما يذهب فريق آخر إلى تعريف للعلاقات القرابية بأنها تلك العلاقات المباشرة القانونية التي تنشأ بين شخصين نتيجة لإنحدار أحدهما من صلب الآخر، كما ينحدر الحفيد من الجد عن طريق الأب أو نتيجة لانحدار الإثنان من سلف واحد مشترك كالعلاقة بين ابناء العمومة التي ترد هي أيضا إلى الجد عن طريق الأعمام (أبو زيد أحمد، 2011 : ص 309).

فحيث يرى محبوب محمد عبده أن القرابة تتمثل في تلك الروابط التي تنشأ من الزواج والأبوة والأخوة التي تربط بين أعضاء العائلة النووية كل منها بالآخر والتي تكون شبكة العلاقات التي تتولد عن الإنحدار القرابي والمصاهرة والعلاقات القرابية (فعلية حقيقية أو مزعومة أو مفترضة) ويمكن تتبعها بين الأبناء والآباء والأخوة وهي علاقات مقررة ومعتترف بها لأغراض اجتماعية معينة (محبوب محمد عبده، د ت : ص 40).

كما تعرف العلاقات القرابية على أنها تلك الروابط القرابية التي تشكل فيما بينها شبكة تفرض على وحداتها التزامات أخلاقية لكن هذه الالتزامات تظل مجرد شعارات نظرية ولا تكون حقيقية مالم تتحول إلى أنشطة فعلية ينتفع منها الأقارب في ظروف معينة (قيس النوري، 2011: ص90).

ومنه نعرف العلاقات القرابية على أنها تلك الروابط و العلاقات التي يشكلها الفرد مع أقاربه سواء من صلة الدم أو من نفس الوحدة العشائرية له أو منطقته الأصلية و التي تتسم بالتواصل وتبادل العون والمصالح بينهم من خلال هذه العلاقات تتشكل شبكة قرابية سواء داخل المدينة عبر كافة مجالاتها أو خارجها بالريف أو مختلف الأماكن .

4 - الاندماج الاجتماعي:

يعرفه Yves Grafmeyer بالمعنى الحرفي كالتالي:

- أنه العملية التي يتم بمقتضاها إدخال عنصر في مجموعة ما.
- وأنه حالة الانسجام أو علاقة التبعية لامتبادلة الناتجة عن هذه العملية.
- وكل عملية تحضر تتضمن بعدا اندماجيا الذي تتم بمقتضاه أحكام العلاقة ما بين السكان والمجال والنشاط. (Yves Grafmeyer, 1994 : P78).

وكما أن الاندماج في غالب الأحيان يعني جماعات المهاجرين حيث يرى Yves Grafmeyer كذلك أنها تميل إلى الإلتحاق بطريقة التقبل والتكيف وهي الطريقة التي تؤدي بالأخر إلى التغيير الذي يشبه الطرف الأخر و الذي يشاركه نفس الأنماط الثقافية و الإجتماعية وعند Maurizino Gribaudi فإنه تبنى مفهوم الدورة لتحليل اندماج العائلات القادمة من الريف إلى المدينة واستعمل هذا المفهوم للدلالة على أهم تنظيمات المسار الداخلي والخارجي للأجيال أي تندمج العلاقات الاجتماعية والمهنية العائلية في الفضاء أو المجال داخل المدينة Yves (Grafmeyer ,1994 :PP83-84)

وكما يعرف الاندماج الاجتماعي عند كل من "سبنسر" و "دوركايم" أنه عند اعتبار الثقافة أو المجتمع ككيان يجب أن نحل مشكل اندماج الأجزاء داخل الكل و يصبح الاندماج مضمون بالتقسيم المنظم للعمل الذي يسمح لعناصر مختلفة بالمساهمة في التطوير المنسجم للمجتمع.

أما "بارسونز" Parsonsk فيعرف الاندماج على أنه "تقسيم القيم العمومية التي تتناقض فيما بينها والمنظم من طرف نظام ثقافي وحسب "بارك" Park فإن الهجرة هي التي تطرح مشكل

الاندماج وهذا بالنسبة للفئة المستقبلية وأيضا المجتمع المهاجر وهذه المشاكل تحل في الجيل الثالث".

(Miehcel Panoff,Pierre Tripier ,S.D :P167)

كما أن "التحرك في الوسط الحضري من خلا استعمال مختلف التجهيزات وبمختلف أنواعها هو نتيجة تكيف بمختلف الممارسات في الحياة المدنية" : (Jean Remy et Lilane voyé,1992 : P73). كما أن مصطلح الإندماج "Intégration" تعني ملاءمة الفكر والسلوك الاجتماعي للوسط

الاجتماعي و مشاركة الأقلية في الأنساق الاجتماعية لأغلبية كما يعني أيضا هجرة بعض السمة الثقافية واكتساب سمات جديدة من خلال الاتصال والمشاركة بحيث يصعب تمييز الثقافة الخاصة عن الثقافة المجتمع الكلي"(بدوي أحمد زكي، 1978 : ص221).

كما ترى مادلين قرافيتس أن مصطلح الاندماج غامض ومعقد يعني: "أن جزء أو جماعة تدخل في الكل لكن بدرجات متفاوتة وبشكل مختلف حسب كل ميدان" (Grawitz(m), (1991 :P225.)

أما فريد بريك تولون الذي يفصل بأكثر دقة و تحديد هذه العملية ويرى أنها "سيرورة ضم فرد في جماعة ،مجتمع محلي ، أو مجتمع والإندماج يفترض أن المندمج يقبل بقواعد جماعته الجديدة وفي نفس الوقت تعترف به الجماعة كعضو فيها " . (Teulon(f),1999 :P34)

ويرى محمد عاطف غيث فيما يخص العلاقات بين الجماعات " أن الاندماج يحدث بين جماعات تتميز بنفس الإطار الثقافي العام "(محمد عاطف غيث،1989 : ص251)

أما أحمد زكي فهو يعرف الاندماج ب"التوازن المتبادل بين الجماعات و الذي قد يسمح بقيام مجتمع منظم " (رشيد فكار،1980 : ص264) ، ويرى محمد علي محمد أنه" التكامل الذي يحدث بواسطة القبول الاجتماعي ويتمثل في درجة تفاعل الفرد مع زملائه (محمد علي محمد،1975 :ص79).

أما تعريفنا للإندماج الاجتماعي فهو تلك العملية التي من خلالها يتكيف الفرد أو الجماعة مع مجتمع المدينة ،وهذا بالتفاعل معهم و تقبلهم و هذا بتكوين علاقات خارج شبكاته القرابية مكتسبا منها مختلف سلوكيات الحياة الحضرية.

5 مفهوم الزواج الداخلي "Endogamy":

يشير هذا المفهوم إلى عادة أو قاعدة الزواج من داخل جماعة معينة ويقول لفيس ستروس إن كل نظم تحالف الزواج تعد داخلية وخارجية في نفس الوقت لأنها تحدد دائرة من الأشخاص

الممنوع التزاوج بينهم و الزواج الداخلي يمثل مبدأ إيجابي لتنظيم الزواج حيث يجب أن نميز الزواج الداخلي بالنسبة لجماعات الأقارب من فئة معينة من الأقارب ، والزواج الداخلي للتحالف (الزواج من شخص يتم تحديده على أساس تحالف) والزواج الداخلي لجماعة محلية و كل هذه المبادئ لا تتطابق ولذلك يجب تحديد كيفية عمل كل منهما وحدودها (شارلوت سيمور-سميث، تر محمد الجوهري وآخرون، 2009 : ص 325-326) كما يعد من بين الأنظمة في اختيار شريك الحياة على أساس علاقات القرابة و هناك مفهوم أوسع للزواج الداخلي الذي يتم في اختيار الزوجين من نفس الجماعة الاجتماعية وذلك للحفاظ على مجموعة من الخصائص المميزة لهذه الفئات أو الجماعة ومن بينها الخصائص البيولوجية كالجمال و الذكاء و القوة أو الخصائص الدينية أو الاقتصادية و الزواج الداخلي كما يعرفه "ميردوك" بأنه النظام الذي يتضمن قاعدة تتطلب أن يختار الإنسان زوجته من جماعته أو وحدة قرابية محددة (نبيل السمالوطي، 1981 : ص 144).

كما يعرف على أنه زواج داخل جماعة معينة مثل فئة القرابة القبلية ، طبقة اجتماعية أو طائفة دينية.(عبد الهادي الجوهري، 1999: ص 116). ويعرفه جوردن مارشال على أنه "نوع من الممارسة المرغوبة أو المرسومة للزواج من داخل جماعة قرابية قد تكون عشيرة أو قرية أو قبيلة أو طبقة اجتماعية وهو بذلك يمثل نقيض المبدأ الخاص بالزواج الإغترابي من خارج الجماعة (جوردن مارشال، 2000 : ص ص 796-797)

وتعرف سامية حسن الساعاتي الزواج الداخلي بقولها : الانضواء أو الأندوجامية هي تلك القاعدة الاجتماعية التي تمنع أفراد جماعة معينة من الزواج بمن لا ينتمون إلى تلك الجماعة أو لا يكونون أعضاء فيها أي أنها تحتم على الفرد الزواج من داخل الجماعة التي ينتسب إليها (سامية حسين الساعاتي، 1981 : ص 60)، وهو يعتبر ذلك النمط الذي يباح للرجل أن يتزوج امرأة من عائلته أو ذويه بشرط أن لا تكون من فروعه أو أصوله و يؤدي هذا الزواج وظيفة مهمة في النظام القرابي حيث يسهم في دعم الحياة الاجتماعية و المحافظة على البناء الاجتماعي و هو ما يساعد على تقوية الوحدة القرابية وتدعيمها وتماسكها لأنه يحفظ الثروة من أن تنتقل بالوراثة عن طريق النساء لجماعات غريبة عن القبيلة أو العائلة (محمد عبده محجوب، 2006 : ص 19).

أما مفهوم الزواج الداخلي بالنسبة لدراستنا فهو ذلك الزواج بين الأفراد الذين تربطهم صلة قرابة من قريب أو من بعيد سواء كانت هذه الصلة رابطة دم أو عن طريق المصاهرة أو من نفس العرش أو القبيلة أو المنطقة الأصلية.

6 مفهوم القيم الاجتماعية:

يعتبر مفهوم القيمة من المفاهيم التي لقيت اهتماما كبيرا من الباحثين في مجالات مختلفة كالفلسفة والتربية والاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم النفس وقد ترتب على ذلك نوع من الإبهام و الغموض في استخدام المفهوم من تخصص لآخر ويستخدم استخدامات متعددة داخل التخصص الواحد حيث لو يوجد تعريف واحد للمفهوم يؤخذ به في جميع البحوث المهمة بموضوع القيم (عبد اللطيف محمد خليفة، 1992، العدد 160: ص 36) . ونظرا لتعدد التخصصات التي تهتم بهذا المفهوم فقد كانت هناك صعوبة بالغة في تحديده ما جعل الكثير من الباحثين يكتفون بنشر مفهوم القيمة وتوظيفها أو إعطاء أمثلة عليها ، القيم الاجتماعية، القيم الاقتصادية، القيم الثقافية، العائلية كما يقال أيضا قيم الأمانة والصدق والصبر وحب الوطن... الخ (فوزية دياب، 1980 : ص 44)

1- القيم لغة: لقد استخدم العرب الفعل قوم للدلالة على معان عدة منها:

1- الديمومة والثبات: وهو ما يشير إليه أصل الفعل "قوم" لأنه يدل على القيام مقام الشيء يقال: (ماله قيمته) إذا يدم ويثبت على الشيء ومنه قوله عز وجل ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ (45) ﴾ (الشورى 45) مقيم أي دائم وقوله: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (51) ﴾ (الدخان 51) أي في مكان تدوم إقامتهم فيه.

ويقول ابن منظور: القيمة ثمن الشيء بالنقويم وسمي الثمن قيمته لأنه يقوم مقام الشيء وقومته عدلتهن وتقوم الشيء، تعدل واستوي وتبينت قيمته وقيمة الشيء قدره وقيمة المتاع ثمنه ومن الإنسان طوله ويقال ماله وقيمته وإذا لم يدم على شيء ولم يثبت وكذا يعبر بالاقام عن الدوام (مساعد بن عبد الله المحيا، 1994 : ص 26) وكما قال عز وجل ﴿ دِينًا قِيمًا (161) ﴾ (الأنعام 161) ومعناه دينا مستقيما لا عوج فيه ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (5) ﴾ (البينة 05) فقال ابن الكثير في تفسير هذه الآية: دين الملة القائمة العادلة أو الأمة المستقيمة المعتدلة (صالح بن عبد الله بن حميد، 1998 : ص 76) وأقرب الاستعمالات اللغوية على القيم بمعناها السائد الآن هو من قولهم في القاموس فلان ماله قيمته، إذا لم يدم على شيء قوله صاحب أساس البلاغة: القيمة ثبات الشيء ودوامه وهما يشيران وهما يشيران بذلك إلى أن القيمة ترد بمعنى الأمر الثابت الذي يحافظ عليه الإنسان ويستمر في مراعاته (صالح بن عبد الله بن حميد، عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن ملوح، 1994 : ص 78) وهو ما أكده العديد من الباحثين المهتمين بالقيم الإسلامية ، ومن خلال

ما تم عرضه في المعنى اللغوي للقيم نجد أن مفهوم القيم لغة يدور حول معان كثيرة منها: الثبات، الإعتدال، الاستقامة الدوام على الأمر والبقاء عليه، الإلتزام والتمسك بالدين، ثمن الشيء أي سعره، السياسة والمكانة العالية وكل هذه المعان بتعددتها إلا أنها نجد فيها انسجام واضح بينها (جميل صليبية، 1973: ص225)

2- المفهوم الاصطلاحي للقيم الاجتماعية : فهي حسب ريمون بودون التعبير عن المبادئ العامة بواسطة مبدأ المفاضلة والمعتقدات الجماعية (ريمون بودون، 2005: ص243) والقيم في كل المجتمعات تتمثل في تلك التصورات التي يحملها الافراد حول المرغوبة في المجتمع الذي يترجم بواسطة الأفكار الجماعية التي يحملها هؤلاء الأفراد، كما تعرف القيم على أنها المعايير التي لها صفة الإنفعال والعمومية وتتصل بالأخلاق التي تقدمها الجماعة وتكتسب من البيئة الاجتماعية للفرد ويعتبرها الفرد موازين لتقدير أفعاله ولها صفة الإنتشار في حياة الأفراد (أبو العنين، 1988: ص23).

ويرى روبن وليامز " Robin williams " إن القيم تشير إلى الإهتمامات والرغبات والميول والتفضيلات والواجبات والالتزامات الأخلاقية والأمنيات والمطالب والأهداف والحاجات، ما يكرهه الناس وما يجذبهم ومختلف الأنواع الأخرى من التوجهات المختارة (سلوى السيد عبد القادر، 2013: ص20). وتعرف على أنها ذلك الحكم الذي يعيده الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة من المبادئ والمعايير والتي وضعها المجتمع ويحدد المرغوب والغير المرغوب فيه وهي موجّهات للسلوك (جابر، 2004: ص288).

فالقيم معان وأفكار مجردة جماعية حول الخير والشر والصحيح والخطأ والمستحب والمكروه والمسموح والممنوع ويعبر التراث الشعبي عن مثل هذه القيم كالشجاعة والكرم والوفاء فيمجدها، القيم المضادة كالجبن والبخل والخداع فيعييبها (ابراهيم عثمانن ، 2007: ص166) وبها يمتزج القيم بأهداف الجماعة وتصبح من أسس التنشئة الاجتماعية ويعرف بركات القيم بأنها مجموعة القوانين والمقاييس التي تنبثق من جماعة ما وتكون بمثابة موجّهات للحكم على الأعمال والممارسية المادية والمعنية ويكون لها من القوة والتأثير على الجماعة لما لها من صفة الضرورة والالتزام والعمومية وأي خروج عليها أو انحراف بمثابة خروج عن أهداف الجماعة ومثلها العليا (العرجا، 2001: ص18).

كما تعرف القيم الاجتماعية على أنهاى تلك المعتقدات التي نتمسك بها بالنسبة إلى نوعية السلوك المفضل ومعنى الوجود وغاياته وهي تشكل مصدرا للمقاييس والمعايير والوسائل والغايات والأهداف وأشكلا التصرف المفضلة وتعنى بتنظيم العلاقات الاجتماعية وتتنوع بسبب تعدد مصادرها وتوجهاتها ومراميها وقد تتكامل فيما بينها أو تتناقض وتتغير بتغير الاحوال والعلاقات (يوسف إدريس، 2009 : ص 387).

والقيم هي ذاتية ونسبية مكانا وزمانا ولكل مجتمع قيمه الخاصة التي تتحد من خلالها سلوكيات أفرادها ونظام القيم هو الذي يتحكم في تصرفات الإنسان ويختلف من مجتمع لمجتمع ومن فرد لآخر في نفس المجتمع (وديع خليل الشكور، 1998 : ص 79) بمعنى أن لكل فرد طريقة خاصة في التعامل والتفقد بالقيم الاجتماعية حيث يوجد بعض الأفراد يلتزمون بقيمة احترام الوقت فنجدهم يحترمون المواعيد في تعاملهم مع الآخرين بينما نجد آخرين لا يلتزمون بهذه القيمة مثلا، والقيم الاجتماعية هي انعكاسا للمستوى الثقافي الخاص والعام للمجتمع ولكل مجتمع قيمه الخاصة كما أن القيم تخص فترة زمنية معينة كونها تتغير من مجتمع لآخر ومن زمان لآخر ومن الباحثين من يتناولها من باب الانتشار بمختلف مستوياته فيرون فيها قيما موجودة عند الجميع ، القيم المرتبطة بأهمية الزواج والتكاثر أو الالتزام بالدين أو قيم خاصة بممارسات خاصة كمناسبات الأعياد والزواج وهذا لكون كل طبقة اجتماعية أو مجتمع يتميز بمجموعة من التصورات والمثل التي يستمد منها الفرد أدواره فالإنسان يكتشف هذه القيم ويهتدي إليها بعقله نظرا لجاذبيتها وقدرتها على التأثير في رغباته (مراد زعيبي، 2004، ص 188).

كما أن القيم تشكل المعايير الاجتماعية الأساسية التي يشترك فيها أعضاء المجتمع وتسهم في تحقيق التكامل بينهم والقيم بهذا المعنى هي أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يكتسبها الفرد ويحكم بها وتحدد مجالات تفكيره وسلوكياته وتؤثر في تعلمه وكل قيمة لها معنيان معنى موضوعي مرتبط بالمجتمع أو العقل الجمعي وتكون القيمة وفقا له جديرة بالتمثل أو الاقتداء أو الاحترام ومعنى ذاتي مرتبط بالفرد حيث تختلف القيمة من شخص لآخر حسب حاجاته وأذواقه وخلفيته الاجتماعية (سليمان ابراهيم العسكري، 2001 : ص 10)

وكما يرى محمد علي محمد وآخرون أن القيم الاجتماعية هي "مجموعة المعتقدات التي تتسم بقدر من الاستمرار النسبي التي تمثل موجهاً للأشخاص نحو غايات أو وسائل لتحقيقها أو أنماط سلوكية يختارها ويفضلها هؤلاء الأشخاص بديلا لغيرها، وتنشأ هذه المواجهات عن تفاعل بين الشخص والدافع الاجتماعي، الاقتصادي، الثقافي، وتفصح هذه القيم عن نفسها في المواقف

والاتجاهات والسلوك اللفظي والفعلي والعواطف التي يكونها الأفراد نحو موضوعات معينة (محمد علي محمود وآخرون، 1984: ص356)

ومنه فإن القيم الاجتماعية في هذه الدراسة تعني تلك المعتقدات التي يتمسك بها الفرد والمحددة لسلوكاته وهي عبارة عن مجموعة من المعايير تنبثق من المجتمع أو الجماعة التي ينتمي إليها وينبغي التمسك بها ومن يخالفها يعد منحرفا عن المثل العليا وبناءا على ذلك تعتمد الدراسة على عدد من القيم الاجتماعية هي التعاون، المشاركة، الاحترام، الصدق، مساعدة الآخرين، الصداقة، تحمل المسؤولية .

مفهوم الوسط الحضري:

إن مفهوم الوسط الحضري لا يختلف عن الاستخدامات الشائعة عن مفهوم المجال الحضري والبيئة الحضرية أو المدنية و هذا لإحتواء كل هذه المفاهيم المتقاربة لمختلف الأبعاد الاجتماعية منها والإيكولوجية و الاقتصادية وما جعل العلماء والمهتمون بدراسة الوسط الحضري يجدون صعوبة في إيجاد تعريف علمي موحد وكامل المعنى له، وإن كان هذا الأخير يعد مظهر عمراني جد مألوف يمكن تمييزها عن القرية بكامل الوضوح فلقد ظهرت تعاريف متعددة تحمل العديد من الاستثناءات مثل أن الوسط الحضري هو وحدة حضرية ممتدة ذات كثافة سكانية كبيرة مقارنة بالقرية توج بها معظم النشاطات السياسية والثقافية... إلخ، أي أنها مجال تتخذ بمجموع وظائفها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية والإدارية والترفيهية أكثر مما تحدد بحجمها (حسين عب الحميد أحمد رشوان، 1996 : 34). إن أول من تعرض إلى مفهوم الوسط الحضري بشكل مباشر بوصفها كيانا إجتماعيا هو لويس ورث من خلال مقولته المشهورة " التحضر ماهو إلا أسلوب للحياة " وهذا بهدف توجيه أنظار الباحثين إلى أهمية البعد الاجتماعي باعتباره من المقومات المهمة للحيات الحضرية ومقولته هذه تعكس العلاقة الوطيدة بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية والإارية التي تحدد في النهاية نوعية هذا الأسلوب من نوعية الحياة.

أما حسين خريف فيرى أن الوسط الحضري على أنه مجموعة من الهياكل تتشكل وتتطور داخلها علاقات اجتماعية وأنساق ثقافية ذات صلة بذلك الوسط وبوسائل الاتصال المتاح استعمالها (حسين خريف، 2005 : ص57) .

والتعريف السوسولوجي يسعى لإنتقاء العناصر الحضرية التي تميزها كأسلوب للحياة حسب لويس ورث فهي " وحدة عمرانية كبيرة نسبيا تتميز بكثافة سكانية، وهي مقر دائم للأفراد غير

متجانسين إجتماعيا كما كشف عن صور الفعل الاجتماعي والتنظيم الاجتماعي التي تظهر في المدن بوحه عام (فادية عمر الجولاني، 1997: ص41).

أما "روبرت بارك" فالوسط الحضري عنده ليس مجرد تجمعات من الناس ما يجعل حياتهم أمرا ممكنا مثل الشوارع والمباني الكهرباء ووسائل المواصلات وغيره ولكنه فوق هذا كله يعد اتجاه عقلي ومجموعة من العادات والتقاليد إلى جانب تلك الاتجاهات المنظمة والعواطف المتأصلة في هذه العادات والتي تنتقل عن طريق التقليد. بمعنى أن الوسط الحضري ليس مجرد ميكانيزم فيزيائي بل هي المكان الذي يتضمن العمليات الحيوية التي تنظم الناس الذين يكونوها. والوسط الحضري ناتج من الطبيعة وذات طبيعة إنسانية على وجه الخصوص وله ثقافة خاصة كما يقول "سبنجلر" (محمد عاطف حسين، 1995 : ص128)، أما ماكس فيبر فمنظوره للوسط الحضري هو أنه ذلك الشكل الاجتماعي الذي يؤدي إلى ظهور أنماط متعددة وملموسة في أساليب وطرق الحياة مما يسمح بظهور أعلى درجات الفردية الاجتماعية، وهي بذلك وسيلة للتعبير الاجتماعي التاريخي فالوسط الحضري يعتمد أساسا على التجارة، ويتمتع بقدر ملحوظ بالاستقلال الذاتي بمعنى أن المحدد الرئيسي للوسط الحضري حسب "ماكس فيبر" هو شكل اقتصادي يتوفر على سوق تتعدى عملية الإنتاج والتبادل بين السكان المدينة إلى سكان الريف المحليين الذين يتوافدون إليه ويتعاطون البيع والشراء في منتجات الحرفيين و سلع التجار معا، وسكان الوسط الحضري يتعاطون في هذا السوق للبيع والشراء أيضا (رجاء مكي طبارة، 1995 : ص60) .

ويرى إميل دوركايم أن الوسط الحضري يتميز بالكثافة الأخلاقية إلى جانب الكثافة الفيزيائية لأن التجمع السكاني ليس مثل الحيواني الذي تتعدم فيه القيم الأخلاقية، فأهم ما يجب أن يتوفر بالتنظيم الاجتماعي للوسط الحضري هي الكثافة الأخلاقية لأنها حسب دوركايم تسمح بوجود الكثافة الفيزيائية وبغياب القيم يقع بها خلل على مستوى الكثافة الفيزيائية، فالكثافة الحضرية التي تتميز بكثافة فيزيائية مرتفعة يغيب عنها نوع من التجانس والتضامن بين أفرادها ما يسبب أحيانا بالإنحار وتعرف انتشار الجريمة بمختلف أنواعها بسبب التفكك الاجتماعي، وهو عكس ما نجده بالوسط الريفي الذي يتميز بالعلاقات الاجتماعية متماسكة ميكانيكيا يتعامل أفراد المجتمع فيه تلقائيا ويستجيبون لبعضهم البعض، فالوسط الحضري عند دوركايم يتميز بالتضامن العضوي فالأفراد متميزين ومختلفين وتابعين لبعضهم البعض وتسود بينهم علاقات اجتماعية تعتمد على تبادل المنفعة عكس الوسط الريفي الذي يتميز بالتضامن الآلي فأفراد الجماعة به متشابهون ويتعاملون تلقائيا ويستجيبون لبعضهم البعض (عبد الرؤوف الضبع ، 2003 : ص36)

ويعتبر بعض السوسولوجيون من أمثال "جورج زيمل" أن المجهولية هي الميزة الأساسية للوسط الحضري فهي تقوم على علاقات إجتماعية منفصلة ومتباعدة فأفراد المجتمع يجهلون بعضهم البعض حتى وإن كانوا في علاقة الجيرة، فالحياة في الوسط الحضري تتسم باستقلال أفرادها فهم غالبا يتميزون بصفة الفردانية و النفعية (remy , jen , 1974 :p195) فالوسط الحضري حسب "جاك لين بوجوقارني" تعطي للفرد كما تعطي للجماعة برمتها إمكانيات النمو والتطور الذي لا يوجد به أبدا الوسط الريفي لأن الفرد في هذه الأخيرة يعد في عالم مغلق ضيق فيه كل واحد يعرف الآخر وبالتالي فرص الارتقاء الاجتماعي محدودة للغاية عكس المدينة أو الوسط الحضري (جاك لين بوجو قارني، 2012 : ص322).

ومن خلال ما سبق يمكن تعريف الوسط الحضري على أنه استيطان لعدد كبير من الناس في منطقة معينة تسود بها أنشطة غير زراعية ، وهذه المنطقة أو الوسط يتميز بالتعقيد والتباين وعدم التجانس وتقسيم العمل، وتنوع في الأنشطة الاقتصادية وله خصوصية مرفولوجية وإجتماعية وثقافية تميزه عن غيره.

7 مفهوم تكنولوجيا الاتصال الحديثة:

شهدت تكنولوجيا الاتصال والمعلومات خلال السنوات الأخيرة تطورات سريعة وتأثيرات مباشرة للثورة الرقمية على نمط الحياة الإنسانية على الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها .

إن تعدد وتنوع وتعقد التعاريف فيما يخص مصطلح تكنولوجيا الاتصال فمن العلماء من يطرح مفهوما خاص به، ومنهم من يعرفه بالربط بتكنولوجيا المعلومات وأنه لا يمكن الفصل بينهم لأن النظام الرقمي يجمع بينهما حيث ترابطت شبكات الاتصال مع شبكات المعلومات (شريف درويش اللبان، 2000 : ص102)

وتعرف تكنولوجيا الاتصال عند روبن وبرنت على أنها " أي أداة أو وسيلة تساعد على إنتاج أو توزيع أو تخزين أو استقبال أو عرض البيانات (حسن عماد مكاي، 1997 : ص63)، كما يرى محمد منير حجاب بأن تكنولوجيا الاتصال بأنها مجمل المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة والادوات والوسائل المادية والادارية والتنظيمية المستخدمة في جمع المعلومات ومعالجتها وإنتاجها وتخزينها واسترجاعها ونشرها وتبادلها أي توصيلها إلى الأفراد والمجتمعات (محمد منير حجاب، 2004 : ص166)، وما يلاحظ على هذا التعريف أنه جمع بين النظر إلى تكنولوجيا الإتصال كعلم وتقنية تستخدم لإرسال المعلومات وتوصيلها ، وكثرة تداول مصطلح تكنولوجيا الإتصال بمفهوم

تكنولوجيا المعلومات فتعرف هذه الأخيرة بأنها عملية جمع وتخزين ومعالجة ونشر المعلومات واستخدامها مع الإعراف بأهمية الإنسان والأهداف التي يضعها والقيم التي يستخدمها في تحديد مدى تحكمه في التكنولوجيا ومساهمته في إثراء حياته (محمود علاء الدين، 2005 : ص 141) ويرى "بيل علي" أن تكنولوجيا الاتصال هي رافد لتكنولوجيا المعلومات على أساس أن المادة الخام لتكنولوجيا المعلومات هي البيانات والمعلومات والمعارف وأدواتها الأساسية بلا منازع هي الكمبيوتر وبرمجياته التي تستهلك طاقته الحسابية في تحويل هذه المادة الخام إلى سلع وخدمات معلوماتية، أما التوزيع فيتم من خلال التفاعل الفوري بين الإنسان والآلة أو من خلال أساليب البحث المباشر وغير المباشر كما هي الحال في أجهزة الإعلام أو من خلال شبكات البيانات التي تصل بين الكمبيوتر وآخر (محمد منير حجاب، 2003 : ص 805) .

كما تعرف تكنولوجيا الاتصال أو المعلومات بأنها مجموع التقنيات أو الأدوات أو الوسائل أو النظم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الذي يراد توصيله من خلال عملية الاتصال الجماهيري أو الشخصي أو التنظيمي، و التي يتم من خلالها جمع المعلومات والبيانات المسموعة أو المكتوبة أو المصورة أو المرسومة أو المسموعة المرئية أو المطبوعة أو الرقمية ثم تخزين هذه البيانات والمعلومات ثم استرجاعها في الوقت المناسب ثم عملية نشر هذه المواد الاتصالية أو الرسائل أو المظامين مسموعة أو مسموعة مرئية أو مطبوعة أو رقمية ونقلها من مكان لآخر ومبادلتها وقد تكون تلك التقنية يدوية أو آلية أو إلكترونية أو كهربائية حسب مرحلة التطور التاريخي لوسائل الاتصال والمجالات التي يشملها هذا التطور (محي محمد مسعي، 1999 : ص 26)

كما أعلن مارشال ماكلوهان منظر القرية الكونية في كتابه " الوسيلة هي الرسالة " بأن الوسائل الإلكترونية المدنية جعلت البشرية في تفاعل دائم وبذلك لن يعيش المجتمع البشري في عزلة بعد الآن (حسن عماد مكاوي، 2005 : ص 241).

أتاحت تكنولوجيا الاتصال الحديثة عدد كبير من خدمات الاتصال خلال العقود الماضية مثل التلفزيون والهواتف المحمولة والإنترنت بمختلف خدماته كالبريد الإلكتروني وشبكات التواصل الاجتماعي المختلفة وجميعها وسائل تخاطب بين الأفراد وتلبي حاجاتهم ورغباتهم الذاتية .

وهناك من يعرفها على أنها الوسائل الإلكترونية المستخدمة في الإنتاج والتسجيل الكهرومغناطيسي والذي توج باستخدام الشبكات الأرضية التي تستخدم الألياف الضوئية ذات الكفاءة العالية في حمل الرسائل و المعلومات هذا بالإضافة إلى استخدام الحاسوب وما يتصل به من تقنيات

(الموسوعة العلمية الشاملة ، 2014، www.edc.gov.sa) وقد لخص عبد الهادي عثمان تكنولوجيا الاتصال الحديثة في كونها تلك القنوات الجديدة التي يمكن من خلالها نقل وبث الثورة المعلوماتية من مكان لآخر (ممدوح عبد الهادي عثمان، 2014 ، www.edc.gov.sa).

ومنه يمكن تعريف تكنولوجيا الاتصال الحديثة على أنها كل التكنولوجيات المتعلقة بعملية تبادل المعلومات بين الأفراد كالهاتف المحمول والأنترنترنت بمختلف الامتيازات التي تتضمنها. و لها آثار على طبيعة العلاقات الإجتماعية ومنها القرابية.

سابعا: الإطار المنهجي والتقنيات المستعملة في الدراسة:

1 مجالات الدراسة:

1-1- المجال المكاني للدراسة: بما أن دراستنا تستهدف دراسة أسر الوسط الحضري من أجل معرفة أهم الانعكاسات الاجتماعية للعلاقات القرابية بهذه الأوساط فقد كانت وجهتنا بالضبط إلى مدينة بسكرة كمجال للدراسة كونها تشهد تجمعات قرابية في العديد من أحيائها والتي تأخذ أسماء أصول أغلبية السكان الذي يمتلكها مجاليا، و لقرب المدينة من مقر إقامة الباحث ما جعله يختارها كنموذج للمدن الجزائرية للكشف عن الظاهرة المدروسة.

إن مدينة بسكرة التي إختيرت كمجال للدراسة تقع شرق خط غرينتش بين خطي طول 5° و 6° درجة، وشمالا ما بين خطي العرض 34° و 35° ، أما جغرافيا فهي تقع في الشرق الجزائري وتتربع على مساحة تقدر بـ: 12755 كلم² أما إداريا يحدها : بلدية الحاجب غربا، بلدية أوماش جنوبا، بلدية سيدي عقبة من الجنوب الشرقي بلدية شتمة من الشرق، بلدية برانيس شمالا، ودائرة لوطاية من الشمال الغربي (مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية، الدليل السنوي للإحصائيات، ولاية بسكرة، 1998: ص69).

بالنسبة لعدد الأحياء التي تضمها مدينة بسكرة فهي 78 حي والتي تحتوي على 34107 أسرة (الديوان الوطني للإحصاء العام الخامس للسكان والسكن، 2008، الجدول الإجمالي لبلدية بسكرة).

أما عن الأحياء التي أختيرت للدراسة فكانت سبب ذلك الاختيار يعود إلى جملة من الأسباب منها:

- التركيز على الأحياء التي تشهد أكثر تجمع قرابي ومعروفة، بأسماء هذه التجمعات القرابية (العرش أو المنطقة الأصلية)

- مراعاة وتماشيا مع الظروف الأمنية وكذا مدى تقبل أفراد الأسر للإستقبال والاجابة على الاستبيان.

- وجود علاقات وتسهيلات بالأحياء المختارة منها معارف من العمل ومنهم من الأقارب ومنهم وساطات لبعض الزملاء الذين ساعدوني للوصول لبعض الأسر المبحوثة.

ومن خلال هذه الأسباب المحيدة للأحياء المدروسة تكون مجموع الأحياء المختارة هي سبعة أحياء موزعة على مجال المدينة فمنها بمنطقة العليا شرق المدينة (حي الفجر، حي السعادة، حي النور)، ومنها بوسط المدينة (حي وسط المدينة، وحي البخاري) أما الناحية الجنوبية للمدينة فاخترنا (حي باب الضرب، حي المسيد) أما الناحية الغربية والمسماة الكورس فلم نختار منها لكونها منطقة حضرية جديدة والتجمعات قرابية عائلية قليلة و غير معروفة مثل الأحياء المختارة.

2-1 المجال الزمني للدراسة:

إن الاطار الزمني للبحث قد امتد لفترة طويلة قبل البدء في دراسة هذه الظاهرة التي تشهدها العديد من المدن الجزائرية، والتي كانت محل نظرة الباحث وملاحظاته العلمية إلى أن اختمرت فكرة دراسة مدينة بسكرة كنموذج، وكذلك حصر الأحياء التي تعني متغيرات الدراسة، فقد بدأها بنحو خمسة أشهر قبل البدء الفعلي للدراسة، لأغلب أحياء مدينة بسكرة، ومقابلة العديد من الأفراد من تلك الأحياء لإعطائنا بعض خصوصيات سكانها وهذا من أجل تحديد الأحياء التي تشهد أهم متغيرات الدراسة، وهذه المرحلة كانت من شهر جانفي إلى غاية نهاية شهر ماي 2013 وفيها تم إعداد استمارة الاستبيان و اختياره قبل توزيعه.

أما بالنسبة للزمن الذي استغرقتة الدراسة الميدانية فقد كان من شهر ديسمبر 2013 إلى غاية شهر ماي 2015، فقد استغرقت فترة جمع البيانات 06 أشهر وهذا راجع لبعض العراقيل لانعدام الأمن في بعض الأحياء، وصعوبة التواصل مع بعض الأسر في بعض الأحياء، أما بالنسبة لمراجعة الاستبيان وتفريغ البيانات وبناء الجداول والتحليل الاحصائي لها، فقد استغرق وقت مدته 05 أشهر فقد قام الباحث بمفرده بكل هذه الخطوات حيث قام بتوزيع أغلب الاستبيان شخصيا حرصا على الحصول على الاجابات الموضوعية، وكذلك للكشف على بعض الظواهر عن المبحوثين والتي تعني موضوع الدراسة وكذلك ملاحظة خصوصيات الجانب المجالي للسكنات من حيث تقاربها مع سكنات الأقارب على مستوى الأحياء والتي تعني موضوع الدراسة هذا من جهة، ومن جهه أخرى لكسب ثقة المبحوثين.

1-3-المجال البشري للدراسة:

يتحدد المجال البشري للدراسة في أسر بعض الأحياء المختارة من بعض أحياء مدينة بسكرة، والتي تتوفر فيها كل خصوصيات الدراسة التي ستحقق أهدافه، وتمثل العينة المختارة الإطار البشري للدراسة الراهنة وهي كالتالي:

1-3-1- مجتمع الدراسة وعينتها:**1-1-3-1- مجتمع الدراسة:**

تم اجراء هذه الدراسة في مدينة بسكرة التي بلغ عدد سكانها سنة 2008 (205608) موزعة على 78 حي والدراسة تستهدف أسر أحياء تشهد تجمعات قرابية سواء بصلة دم أو مصاهرة أو من نفس العرش أو المنطقة الأصلية وتم اختيارنا لسبعة أحياء هي (الفجر، النور، السعادة) بمنطقة العالية شرق المدينة، و حي (وسط المدينة La gart)، وحي (البخاري)، وحيين (باب الضرب، لمسيد) بجنوب المدينة الغربية .

1-3-1-2- تحديد حجم العينة:

إن أسلوب العينة هو الأسلوب الأكثر شيوعا واستعمالا في مجال العلوم الاجتماعية واختيارها يكون مطابقا مع طبيعة الموضوع وأهدافه، حيث أن الباحث عندما يحدد حقا للتحليل يواجه ثلاث امكانيات إما بجمع المعطيات ودراسة جميع أفراد مجتمع البحث وإما الاكتفاء بعينة ممثلة لهذا المجتمع أو اختيار بعض الوحدات النموذجية حتى لو لم تكن ممثلة تماما لهذا المجتمع (R.Quivy. L.V.Campenhcluda,1988 : pp154-155) ، والامكانية الأخيرة هي عادة الأكثر رواجاً والمعمول بها بحيث من الصعب دراسة جميع سكان المدينة، وتبعاً لطبيعة دراستنا حول انعكاسات العلاقات القرابية بالمدينة، فقد واجهنا صعوبة في تحديد عينة البحث لأننا لم نتمكن من الحصول على المعلومات المتعلقة بالمناطق الأصلية للأسر وكذلك أرقام المساكن، وأسماء أصحاب الأسر التي تسكنها، فلقد تحصلت على عدد الأسر لكل حي فقط هذا ما جعلنا نقوم وبجهودنا الشخصية تحديد الأحياء والأسر المكونة لمجتمع البحث الذي يمثل أسر الأحياء التي لها أقارب بالحي وتشكل شبكة قرابية لدرجة أن الحي يأخذ اسم تلك الجماعة وسواء من نفس العائلة كانوا أو من نفس العرش والمنطقة الأصلية لأن هذه الخصوصيات هي التي تكثف أثر العلاقات القرابية مجالياً ومنها اجتماعياً بالمدينة.

ومن جراء هذا كان من الصعب اتباع تقنية معينة من تقنيات انتقاء العينة المعهودة فالتجأنا إلى العينة القصدية التي تدرج ضمن العينات الغير احتمالية، وهي تنطوي على "استخدام الباحث لمعيار أو حكم خاص من جانبه حيث يتمكن من تكوين عينة بواسطة اختيار الحالات التي يعتقد أنها تمثل مجتمع البحث وتصبح العينة المقصودة بديلا ضروريا لأي نموذج من نماذج العينات الاحتمالية " إذا كانت حدود مجتمع الدراسة غير معروفة لدى الباحث أو في حالت يتغير فيها تجديد تلك الحدود (عبد الله عامر الهماي، 1988 : ص176).

والعينة المقصودة يلجأ إليها الباحث " نظرا لتوفر بعض الخصائص في أولئك الأفراد دون غيرهم ولكون تلك الخصائص هي من الأمور الهامة للدراسة" (محمد عبيدات وآخرون، 1999 ن ص96).

إن هذه الطريقة العقلانية من المعاينة تشمل عدة تقنيات والتي تبنى على أساس المعطيات المتوفرة على مستوى مجتمع البحث بطريقة تمثيلية ومن اجابيات هذه العينة السرعة على الحصول على المعطيات المقارنة بالعينات الاحتمالية (Bernard Grais, 1978, p206) وهذه العينة في مجملها تستدعي الاختيار بكيفية عقلية محددة بعض العناصر من المجتمع وتشكيل عينة بهذه العناصر (Andre Lamoureux, 1995, p207) وعلى هذا الأساس قمنا بالتركيز على سبعة أحياء بمدينة بسكرة والتي تشهد تجمعات قرايبية وتكتلات لأسر من نفس المنطقة الأصلية لتحقيق غرض البحث وهي كالتالي:

جدول رقم (01): يوضح عدد أسر أحياء مجتمع الدراسة:

الأحياء	عدد الأسر
حي الفجر	943
حي السعادة	650
حي النور	533
حي وسط المدينة	367
حي البخاري	753
حي باب الضرب	829
حي لمسيد	495
المجموع	4570 أسرة

المصدر: الديوان الوطني للإحصاء ONS 2008.

هذا بالنسبة لإختيار أحياء الدراسة أما عن طريقة تحديد حجم العينة فهو كما يلي: وحسب القاعدة " أنه كلما زاد عدد عناصر مجتمع الدراسة الأصلي أو مشاهدته كلما زاد حجم العينة المطلوبة والعكس صحيح، فإذا كان مجتمع البحث 10 إلى 100 نأخذ منها 50% ، أما إذا كان مجتمع البحث من 100 إلى 1000 نأخذ 10% وإذا كان أكثر من 1000 مفردة نأخذ 5% عند مستويات مختلفة حيث 75000 مفردة حجم العينة المناسب لها هي 386 مفردة (محمد عبيدات وآخرون، 1999 : ص 98) ومن جهة حددها أيضا مجموعة من الباحثين في جدول يبين حجم العينة المنايية و من هذه القاعدة نأخذ نسبة 10% من مجموع أسر الأحياء الذي يقدر بـ 4570

$$\text{ومنه } 4570 \leftarrow 100\%$$

$$X \leftarrow 10\%$$

$$\text{ومنه حجم العينة } X = \frac{4570 \times 10}{100} = 457 \text{ أسرة}$$

حجم العينة الاجمالي هو 457 أسرة، وقد حدد "أوما سكاران" Uma Sekaran جدولا يوضح فيه حجم العينة المناسب عند مستويات مختلفة من مجتمع الدراسة الأصلي، ومنها مثلا مجتمع يتكون من 6000 مفردة فحجم عينة يكون (361) ومجتمع بحثنا 4570 أقل من 6000 وأخذنا منه 457 مفردة أي أكثر من حجم عينة المجتمع المكون من 6000 .ومنه فإن نسبة 10% المأخوذة ممثلة وبالزيادة (عبيدات محمد، محمد أبو ناصر، عقلة مبييضين، 1999 : ص ص 99-100)

أما توزيع حجم العينة على عدد الأحياء فقد تم كالتالي:

$$\text{حجم العينة} \times \text{عدد أسر حي الفجر}$$

$$\frac{\text{حجم العينة} \times \text{عدد أسر حي الفجر}}{\text{العدد الإجمالي للأسر المبحوثة}} = \text{مثلا حجم العينة من حي الفجر}$$

$$\text{العدد الإجمالي للأسر المبحوثة}$$

الجدول رقم (2): يوضح توزيع حجم العينة على عدد الأحياء

الأحياء	مفردات العينة موزعة على الأحياء المدروسة
حي الفجر	94
حي السعادة	65
حي النور	53
حي وسط المدينة	37
حي البخاري	75
حي باب الضرب	83
حي لمسيد	50
المجموع	457 أسرة

أما بالنسبة لتحديد وحدة العينة فلقد اخترنا الأسرة بمثابة وحدة للعينة أو الوحدة الإحصائية الأكثر مناسبة لطبيعة دراستنا، وأرباب الأسر كمبحوثين كونهم أكثر أفراد الأسرة دراية بكل ما يتعلق بالعائلة سواء بالنسبة لمختلف العلاقات القرابية أو الممارسات الاجتماعية لأسرتها أو غيرها والتي تعود لخدمة هذا البحث.

2 المنهج المتبع وأدوات جمع بيانات الدراسة:

لا شك أن الاقتراب النظري لأي ظاهرة هو اقتراب جزئي يحتاج إلى إقتراب منهجي ميداني يفسر الواقع الاجتماعي ويكشف ما خفي واستتر منه، خاصة وأن "البحوث الميدانية والتطبيقية هي البحوث التي تعتمد على دراسة الواقع الاجتماعي والظروف الموضوعية المحيطة به بدراسة متجردة مشتقة من طبيعة الظروف والمشكلات قيد الدراسة البحث" (إحسان محمد الحسن، 1986 : ص05) وهي بحوث تعتمد على المعطيات المشتقات من الواقع المعاكس بعيدة عن الأهواء ومواقف وتصورات الباحث، والبحوث الميدانية تؤدي أربع وظائف هامة تدعم بها البحوث النظرية كما ذهب إلى ذلك "ميرتون" حيث يرى أنها "تثير، تعيد البناء والتوجيه وتوضح مفاهيم النظرية

(M.Grawitz,1996 : p433) ، ولأن العلوم الاجتماعية تتطرق لمواضيع مختلفة ومتشعبة فإن المناهج التي تطبق في دراسة هذه المواضيع والظواهر تختلف أيضا وتتعدد وطريقة اختيار منهج من بين مناهج عدة مرتبط ارتباطا وثيقا بطبيعة الموضوع المدروس والأهداف المراد تحقيقها.

2-1 المنهج المتبع: في كل دراسة يجد الباحث نفسه أمام وضعية نفترض عليه اختيار منهج

بحث خاص تفرضه عليه اشكالية البحث، أو الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها. أما المنهج الذي اخترناه والذي يتماشى مع خصوصيات دراستنا هو المنهج الوصفي التحليلي وهو "منهج يعتمد على الوصف والتحليل في آن واحد وصف ميدان ومجتمع البحث وهو منهج يعتمد على الأسلوب الكيفي والكمي في آن واحد في طريقة التحليل وكيفية وصف ميدان البحث، حيث نستشف الأسلوب الكيفي من خلال الملاحظة للظواهر المتعلقة بموضوع الدراسة ، كما يمكن أن نستشف وندرج مختلف المفاهيم وشتى الفروض المتعلقة بالظاهرة (ريمون بودون، 1988 : ص ص 145-146) كما يبرز هذا الأسلوب عند تحليل بعض المعطيات الكيفية للأسئلة المفتوحة والتي تم تكميمها وتحليلها بطريقة احصائية والاستعانة بالتأويل الكيفي لما وراء الأرقام، أما الأسلوب الكمي فقدطبق من خلال التكميم الاحصائي لمعطيات الدراسة الميدانية وتحليلها (M.Angers , 1997 : p60)

2-2- الدراسة الاستطلاعية : تعتبر أول خطوة في سلسلة خطوات الدراسة السوسولوجية

بحيث تتوقف عليها الاجراءات والمراحل اللاحقة للدراسة، ولقد قمنا في المرحلة الأولى بتسجيل جل الملاحظات الميدانية لواقع العلاقات القرابية مجاليا على مستوى الأحياء، حيث قمنا بالعديد من الخرجات الاستطلاعية للأحياء مدينة بسكرة للتعرف على ميدان الدراسة والاحتكاك بالواقع للكشف عن خصوصية هذه الأحياء، ومنها معرفة أي الأحياء تعرف تجمعات قرابية أكثر (عائلية، عشائرية، من نفس المنطقة الأصلية) وهذا بمساعدة سكان الأحياء وخصوصا الكبار منهم.

ما ساعدنا على اختيار الأحياء الأكثر تكتلا للجماعات القرابية وخصوصية موضوع دراستنا وهي سبعة أحياء على مستوى المدينة (حي الفجر، حي السعادة، حي النور، حي وسط المدينة، حي البخاري، حي باب الضرب، حي لمسيد)

2-3- أدوات جمع البيانات:

إن اختيار تقنيات البحث مرتبط بالبحث المراد تحقيقه وكذا المنهج المتبع في البحث حيث اعتمدنا في هذه الدراسة على أدوات وطرق منهجية مختلفة وهذا عبر مختلف المراحل البحث وهذه الأدوات هي:

2-3-1- الاستبيان:

إن أداة الاستمارة تتطلبها طبيعة مجتمع بحثنا وهذا الكون حجم العينة كبير أين قمنا بتوزيعها على أرباب الأسر مباشرة مع شرح كل الأسئلة لهم وملئها شخصيا، هذا بالنسبة لـ 220 أسرة أما الباقي فكان بمساعدة معارف وهذا بشرح كافة أسئلة الإستمارة لهم وقاموا بملئها من المبحوثين أيضا، وأسئلة الاستبيان كانت تغطي كل مفاهيم الدراسة ومختلف الأبعاد المحيطة والمتعلقة بها حيث وضعت بعض الأسئلة مفتوحة وأخرى مغلقة والاستمارة تعتبر وسيلة قياس موحدة المعايير تجعل المستجوبين في نفس الوضعية وتسمح بمقارنتهم حتى تكون الاستمارة متوافقة مع متطلبات البحث فهي تقنية احصائية منهجية مقننة على نحو دقيق سواء في أسئلتها أو في ترتيبها وتضمن قياس زيف الواقع وتضم مجموعة من الاسئلة المكتوبة حول موضوع معين، والتي تستجيب للقواعد المحدد من التحضير والبناء والاجراء (Omar Aktouf, 1992 : p86) وقد تم توزيع هذه الاستمارة في مدة ستة أشهر ولقد مر تصميم صحيفة الاستبيان وبناء محاورها بجملة من الخطوات المنهجية والمتعارف عليها علميا وهي:

-مرحلة إعداد الاستبيان في صورته الأولى: وتم من خلالها تصميم محاور الاستبيان ومحتوياتها من أسئلة مختلفة الغرض المرجو منها وتحديد الخيارات المناسبة لكل سؤال منها، ومنها توصلنا إلى تحرير استمارة أولية تحوي 92 سؤال.

-مرحلة التحكيم: وهذا بالاستناد إلى رأي المحكمين حيث عرضت الاستبانة على مجموعة من الأساتذة المختصين في مجال البحث الاجتماعي لإبداء آرائهم في صياغة كل سؤال من الأسئلة ومدى وضوح لغويا وتركيبيا للقارئ ثم معرفة مدى قياس كل سؤال من هذه الأسئلة لما وضع من أجله وبعد إلقاء كل واحد منهم رأيه قمنا بإستبعاد الأسئلة التي أجمعوا على عدم وضوحها.

-مرحلة التجريب أو مرحلة الاختيار الأولى للاستبيان: وهذا لمعرفة مدى ارتباط الأسئلة بالواقع وقد تم ذلك في مرحلة البحث الاستطلاعي حيث قمنا بتطبيق الاستمارة التجريبية على مجموعة صغيرة من الأسر بالأحياء المختارة ويقدر عددها 30 أسرة وقد ساعد ذلك في حذف وإلغاء بعض الأسئلة التي لاتخدم البحث والتعديل في صياغة البعض منها وكذلك إضافة أسئلة أخرى استنبطناها عن طريق هذا التجريب للاستبيان ، وهذه المرحلة تعد كطريقة يتم من خلالها التأكد من صدق الاستبيان وهي الأسلوب الثاني لقياس صدق هذه الأداة بعد تحكيم المختصين" (حلمي خضر ساري، 2008 : ص312).

-مرحلة كتابة الاستبيان في صورته النهائية: بعد سلسلة التعديلات والإضافات التي أقرتها عملية التحكيم والتجريب ثم الاستقرار على الشكل النهائي لصحيفة الاستبيان والتي احتوت على 61 سؤال منها 54 سؤال مغلق و 07 مفتوح وهي موزعة على محاور الاستبيان كما يلي:

المحور الأول: ويشمل معلومات حول البيانات الشخصية للمبحوثين ويحتوي على الأسئلة من 01 إلى 09

المحور الثاني: ويشتمل على أسئلة للإجابة على الفرض الأول وهي تبدأ من السؤال 10 إلى 29

المحور الثالث: وهو يحتوي على مختلف مؤشرات الفرضية الثانية وامتدت بنوده من السؤال 30 إلى 38.

المحور الرابع: وهو يحتوي على مختلف مؤشرات الفرضية الثالثة وهي تبدأ من السؤال 39 إلى 54.

المحور الخامس ويحتوي على مختلف بنود ومؤشرات الفرضية الرابعة وهو يبدأ من السؤال 55 إلى غاية 62.

وفي المرحلة الأخيرة تم توزيع الاستبيان على 457 أسرة موزعة على سبعة أحياء المحددة خصيصا لغرض فرضيات الدراسة بمدينة بسكرة، وفي الأخير تم توزيع الاستبيان على الأسر بالأحياء المدروسة وهذا بطريقة منظمة أي إنهاء التوزيع بحي معين تماما والإنطلاق للحي الثاني وهكذا حتى أنهينا مجموع أسر عينة الدراسة وهذا بغرض إمامنا بخصوصية كل حي على حدة .

2-3-2- الملاحظة:

لقد استخدمت هذه الأدوات لأنها تسمح لنا بالتعمق في دراسة السلوك الانساني داخل الأحياء المدروسة والإطلاع على الخصوصيات الاجتماعية وكذا السكنية وما تشهده هذه الأحياء من تقسيمات اجتماعية تبعا لعلاقات القرابة وكذا ملاحظة بعض السلوكيات سواء " على مستوى شكل وتقسيم المسكن والذي يعكس نمطية العلاقات القرابية للأسر، أو بعض الممارسات اليومية كاستخدام الهاتف النقال والتواصل مع الأقارب وكذا بعض الأحداث التي لها صلة بعلاقة الأسر بالأقارب سواء داخل المدينة أو خارجها وكما يقول الباحث سبرادلي " Spradly أن الملاحظة لها دور كبير في أي حالة دراسة وهي تعطي الخطوط العريضة المنسقة والملائمة للأمكنة والأدوات

والأحداث والأفعال ومختلف النشاطات الملاحظة...") (Direction de benoit G.Authier,)
(1993 : p 262)

فالملاحظة المباشرة للجماعات والأشخاص أثناء الاستجواب أو أثناء حضور بعض المناسبات للأقارب بالمدينة سمح لنا بإعطاء نظرة أكثر شمولية لبعض جوانب حياتهم الاجتماعية كما ساهمت هذه الأداة في توضيح بعض الجوانب الأيكولوجية لأحياء المدينة كتمركز بعض الجماعات القرابية عبر مختلف مجالات الأحياء المدروسة، ومن جهة أخرى ساعدت هذه التقنية بتقديم صورة أكثر واقعية عن المجتمع المدروس حيث تمت ملاحظة الجوانب الأيكولوجية للأحياء وتقسيمه الداخلي تقسيم الشوارع وشكل المساكن به، وخصائص سكانه، كما تمت ملاحظة بعض السلوكيات التي تعكس أنماط التفاعل الاجتماعي وفقا لخصوصية المسكن وعدد حجراته وملاحظة سلوكيات الأفراد ومعاملاتهم وتعبيراتهم، وأفادت في التعرف على طرق أداء الأدوار التي تؤثر على طبيعة العلاقات القرابية سواء على مستوى العائلة أو على الشبكة القرابية ككل.

حيث تم استخدامها في التعرف على الملامح العامة لمجتمع البحث قبل الاختيار النهائي للأحياء ميدان الدراسة، بغية التأكد من مطابقة مجال البحث للموضوع ومتغيراته وتكوين صورة عن نمط التفاعل الاجتماعي داخل مجتمع البحث من خلال الزيارات العديدة وخاصة الأسر التي لنا معارف معها أقارب الباحث وكذا معارف الأصدقاء والذين يعدون ضمن المجتمع المدروس.

3-السجلات والوثائق الميدانية:

تعددت الوثائق وتنوعت فمنها ما استعان به في الجانب الميداني ومنها من استخدم في الجانب النظري وهي كالتالي:

- 1 -مونوغرافيا ولاية بسكرة 2013.
- 2 -الدوان الوطني للإحصائيات (ONS) 2008.
- 3 -وزارة الصحة والسكان، الدوان الوطني للإحصاء، المسح الوطني حول صحة الأم والطفل، التقرير الرئيسي 1994.
- 4 -المؤسسة الوطنية لتشجيع الصحة وتطوير البحث (FOREM) 2007 " Fondation Nationale pour la Promotion de la santé et le Developpement de la "Recherche".

اعتمدت الدراسة على الوثائق الرسمية للحصول على البيانات والاحصائيات الخاصة بعدد الأسر للأحياء المدروسة وكذا بعض المعطيات الخاصة بمواقع الأحياء بمدينة بسكرة (المعطيات الكمية والجغرافية).

4- الأساليب الإحصائية المستخدمة في التحليل:

4-1- طرق تفريغ البيانات : بعد تطبيق استمارة الاستبيان قمنا بعملية معالجة البيانات ومراجعتها " ،حيث تعتبر عملية المراجعة أساسية وذلك لإحتمال وجود أخطاء قد تحدث أثناء عملية جمع البيانات إما لعدم توجيه أسئلة من قبل الباحث للمبحوثين وإما لإغفال تدوين بعض الاجابات من قبل الباحث (عبد الله عامر الهماي، 1988 : ص172)، وبعدها قمنا بترميز البيانات وتفريغها عن طريق الحاسوب بحيث إستعنا بالبرنامج الاحصائي للتحليل الاجتماعي وهو الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) وقد تحصلنا من خلاله عن الجداول الاحصائية ومختلف الامكانيات للتقاطعات بين المتغيرات وفقا لما يخدم فرضيات الدراسة ثم تحليلها بعد استخراج النسب المئوية.

4-2- أسلوب التحليل الاحصائي المستخدم:

أما بالنسبة لأساليب التحليل المعتمدة لتفسير الظاهرة تفسيرا مفصلا فقد اعتمدنا على أسلوب التحليل الكمي وهذا من خلال إقام ونسب مئوية تأتي في شكل معطيات إحصائية، وجداول رقمية تدل على مؤشرات ذات علاقة ارتباطية تعطي حيوية وفعالية للأرقام والنسب وتتيح إستخلاص النتائج ومناقشتها علميا، ومن أساليب التحليل الكمي المعتمدة في هذه الدراسة:

4-2-1- التكرارات والنسب المئوية : وتتعلق بكل الجداول، فالمعرفة الاختلافات في درجة التوزيعات للمتغير التابع متغير الصف (الصف الأول الأفقي للجدول) وكذلك للكشف على تأثير بعض المتغيرات المستقلة في العمود الأول للجدول، وتوزيعها على مؤشرات المتغير التابع، ويتم حساب النسب للمتغير المستقل على أساس أن مؤشرات المتغير المستقل هي التي تؤثر على المتغيرات التابعة لفرضيات الدراسة والمتعلقة ببعض المتغيرات الاجتماعية المتأثرة بالعلاقات القرابية.

4-2-2- مقياس الدلالة الاحصائية:

4-2-2-1 المتوسط الحسابي: ويعتبر من أهم المقاييس الاحصائية وأكثرها استخداما، ويختص بوصف التوزيعات التكرارية من حيث القيمة المتوسطة التي تتركز حولها التكرارات أو القيمة التي تنزع وتميل نحوها عناصر مجموعة البيانات، ويتم احتسابه بالصيغة الرياضية التالي:

س = $\frac{\text{مجموع س}}{ن}$ أي المتوسط الحسابي هو مجموع القيم على عدد القيم أو الدرجات، وقد تم

استخدامه في دراستنا هذه بشكل جد محدود وفقا لمقتضيات الدراسة.

4-2-2-2-2-2 المنوال: وهو أحد مقاييس النزعة المركزية وأحد أنواع المتوسطات رفيقة للمتوسط الحسابي يستعمل تحديدا في احتساب المتغيرات النوعية، حيث يعرف بوضعه أكثر القيم تكرارا.

م = الحد الأدنى لفئة المنوال + $\frac{\text{التكرار اللاحق، للفئة}}{\text{التكرار السابق + التكرار اللاحق}}$ x سعة الفئة (ماجد محمد الخياط،

2010 : ص 339.340)

4-2-2-3-3 معامل الارتباط R:

يدرس مدى وجود علاقة بين متغيرين أحدهما تابع والآخر مستقل من خلال دراسة الارتباط بينهما ثم يدرس العلاقة الانحدارية بينهما من خلال تأثير المتغير المستقل على المتغير التابع.

نواجه عند دراسة التباين المشترك إشكالية اختلاف وحدات القياس ومن أجل التخلص منهما نقوم بحساب معامل الارتباط

$$\rho_{x,y} = \frac{Cov(x,y)}{\delta_x \delta_y}$$

δ_x الانحراف المعياري لـ x

δ_y الانحراف المعياري لـ y

الفصل الثاني: القِرابَة في المجتمع

أولاً: ماهية نظام القِرابَة

ثانياً: شبكة العلاقات القِرابية في المجتمع

ثالثاً: مظاهر القِرابَة بالوسط الحضري

رابعاً: نظام القِرابَة في الجزائر

أولاً: ماهية نظام القرابة1- المصطلحات القرابية وأسس تصنيفها:

لا يمكن دراسة النظم القرابية دون التعرض لموضوع المصطلحات القرابية، فكل مجتمع إنساني يميز بين الأقارب ويضع لكل واحد أو مجموعة منهم مركزاً واصطلاحاً خاص حيث يلاحظ "كروبر" أن « المصطلح القرابي يستخدم للدلالة على قريب واحد بالذات » (عاطف وصفي، 1981: ص204).

مثل اصطلاح "أب" أو "أم" وتختلف المصطلحات باختلاف المجتمعات والثقافات واللغات، حيث صنف أغلب الباحثين هذه المصطلحات إلى قسمين أساسيين هما:

1-1- مصطلحات القرابة الوصفية: وهي عبارة عن إضافات للمصطلحات المحددة مثل (ابن الأخ، ابن الأخت، ابن أخت الأم...) وهي مصطلحات تصف بدقة درجة القرابة خارج الأسرة حتى الجد الرابع، أو الخامس أحياناً، تستخدم عبارة محددة أو مركبة لا يمكنها أن تطبق إلا على قريب واحد دون مجال لأي التباس ممكن، فمثلاً الأب، الأم، الابن، البنت، الأخ، الأخت، الزوج، الزوجة، العم، العمة، الخال، الخالة، أما عند الكلام عن الجد مثلاً فيجب التحديد أكثر مثل جدي لأمي أو لأبي وتختلف عدد التعابير البسيطة من لغة لأخرى ففي مقابل الأثنتي عشر كلمة المذكورة في العربية هناك ثمانية في اللغة الفرنسية بينما يوجد في اللغة الانجليزية مثلاً كلمات تدل على كل درجات القرابة الطبيعية ودرجاتها المتفاوتة (فيليب لابورت -تولرا، جان بيار فارنييه، 2004 : ص96).

2-1- مصطلحات القرابة التصنيفية: وهي مصطلح يشير إلى فئة من الأقارب مثل الأعمام أو الأخوال (محمد الدين عمر خيرى، 1985: ص192) وهذا النمط يسود في المجتمعات العربية، أما المجتمعات الغربية نجد مصطلح "oncle" يشير إلى عدد كبير من الأقارب مثل (العم، الخال، زوج العمة...) ومصطلح "tante" يطلق على (العمة، الخالة، زوجة العم، زوجة الخال...)، كما يبين "égo" أن أبناء العم وأبناء الخالات في مجموع المعاني التصنيفية للقرابة في غالب الأحيان يسمونهم إخوة وأخوات، ليصبحوا منظمين إلى صنف المصطلحات القرابية المحددة ويعتبرون أنفسهم المقربين أكثر عن أبناء الخال وأبناء العمات، ومنه فإن "العبارات والمعاني التصنيفية للقرابة، تعتبر كقاعدة للتصنيف والتميز بين الأقارب كما يقول "موردوك" (Murdock) (aburthe) (Philippe – Tolra et Jean- pierre Warnier , 1994 : p91).

تتباين مصطلحات القرابة مع تباين المجتمعات فعلى سبيل المثال مفردة "الأب" و"الأم" أو "البنات" ليس لها نفس الدلالة في كل المجتمعات، حيث يصنف المجتمع (الأقارب) إلى فئات لكل منها اسما خاص حيث حصر "ألفرد كروبر" تسعة أسس للقرابة يمكن اعتبارها إطار نظري لأنواع المصطلحات القرابية، والتي تفيد المهتم بموضوع القرابة وهي:

- أساس الجيل والذي ينطوي على التمييز بين أقارب كل جيل مثل (الجد، الأب، الابن، الحفيد).
- أساس تمييز القرابة الدموية عن قرابة المصاهرة، حيث تضم الأولى الذين ينتمون إلى أسرة الشخص نفسه وأسرة أجداده وأحفاده، أما قرابة المصاهرة فتضم أولئك الأقارب من خلال رابطة الزواج.
- أساس الفروق بين الأقارب المباشرين وغير المباشرين، فالنوع الأول (المباشر) يضم أولئك الذين يرتبطون ببعضهم في خط واحد، أما النوع الثاني (الغير مباشرين) فهو يضم الذين يرتبطون بشكل غير مباشر من خلال أحد الأقارب الذي يصل بينهم، فمثلا العم والخال بالنسبة للفرد في مجتمعنا العربي يعد قريب غير مباشر لأن الأب توسط بينه وبين العم، وتوسطت الأم بينه وبين الخال، وهكذا بالنسبة لأبناء إخوة الأب وأبناء إخوة الأم.
- أساس اختلاف نوع الأقارب (ذكر أو أنثى) ففي مجتمعنا العربي نميز بين الأب، الأم، العم، والعم، الخال والخالة، الأخ والأخت.
- أساس نوع الشخص الذي عن طريقة تكونت علاقة القرابة فمثلا عند العرب اصطلاح خال دال على شقيق الأم والعم دال على شقيق الأب، أما المجتمعات الغربية يستعمل مصطلح "oncle" الدلالة على العم والخال معا (عاطف وصفى، 1971: ص ص 205-206).
- أساس الفروق حسب نوع القريب والذي يعتبر همزة وصل في القرابة، وكما ذكرنا سابقا أن الأقارب الغير المباشرين يرتبطون بالشخص من خلال وسيط وقريب معين، والملاحظ في المجتمعات الغربية أن نوع القريب الذي هو همزة وصل لا تترتب عليه تبعية وأثار إذ أن بنات وأبناء العم أو الخال يجمعون تحت مصطلح واحد وهو "Cousin" (معن خليل عمر، 1994: ص151).

أما بالنسبة لبعض المجتمعات يقول "égo" "إذا كان القريب الوسيط من نفس نوع القريب مثل (أخ الوالد، العم وأخت الأم، الخالة) فإن أبنائهم يعتبرون أبناء عمومة وخوولة متوازية، ولكن عندما يختلف نوع القريب أي (أخت الوالد العم، وأخ الأم الخال)، فأبنائهم يعدون أبناء عمومة وخوولة

متقاطعة" (Philippe aburthe , Tolra et Jean, pierre Warnier , 1994 : p91). حيث يطلق مصطلح الإخوة على أبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية، في حين تطلق على أبناء العمومة والخؤولة المتقاطعة مصطلحات مختلفة تمام الاختلاف (محمد الجوهري، 1996 : ص223).

- أساس الفروق بين نوع المتكلم نفسه، حيث يختلف استعمال المصطلحات اتجاه قريب معين عند كل من الذكور والإناث حتى إذا كان المتحدث إليهما هو نفس الشخص، حيث يندم هذا الأساس في المجتمعات العربية.

- أساس ظروف الوفاة حيث يختلف مصطلح القرابة في بعض المجتمعات عند وفاة الأم ليتغير اصطلاح خال إلى مصطلح آخر "ففي بعض شعوب وقبائل "الشيريكاهو الأباتاش" أين يتزوج الرجل بأخت الزوجة المتوفاة ومنه يتغير مصطلح الخالة إلى مصطلح آخر باسم معين" (معن خليل عمر، 1994 : ص156).

- أساس الفرق العمري أي تصنيف الأقارب في نفس الجيل تبعا لفروق العمر حيث يكون تمييز بين الأخت الكبرى والأخت الصغرى باصطلاح خاص مثل المجتمع المصري الذي يطلق مصطلح "أبلة" على الأخت الكبرى و"أبيه" على الأخ الأكبر وهذه القاعدة لا تعم كل المجتمعات العربية. وبصفة عامة فإن الأسس الستة الأولى هي الأكثر انتشارا في المجتمعات الإنسانية، أما الثالثة التالية فهي أقل انتشارا (عاطف وصفي، 1971 : ص206).

2- نظام التسلسل القرابي:

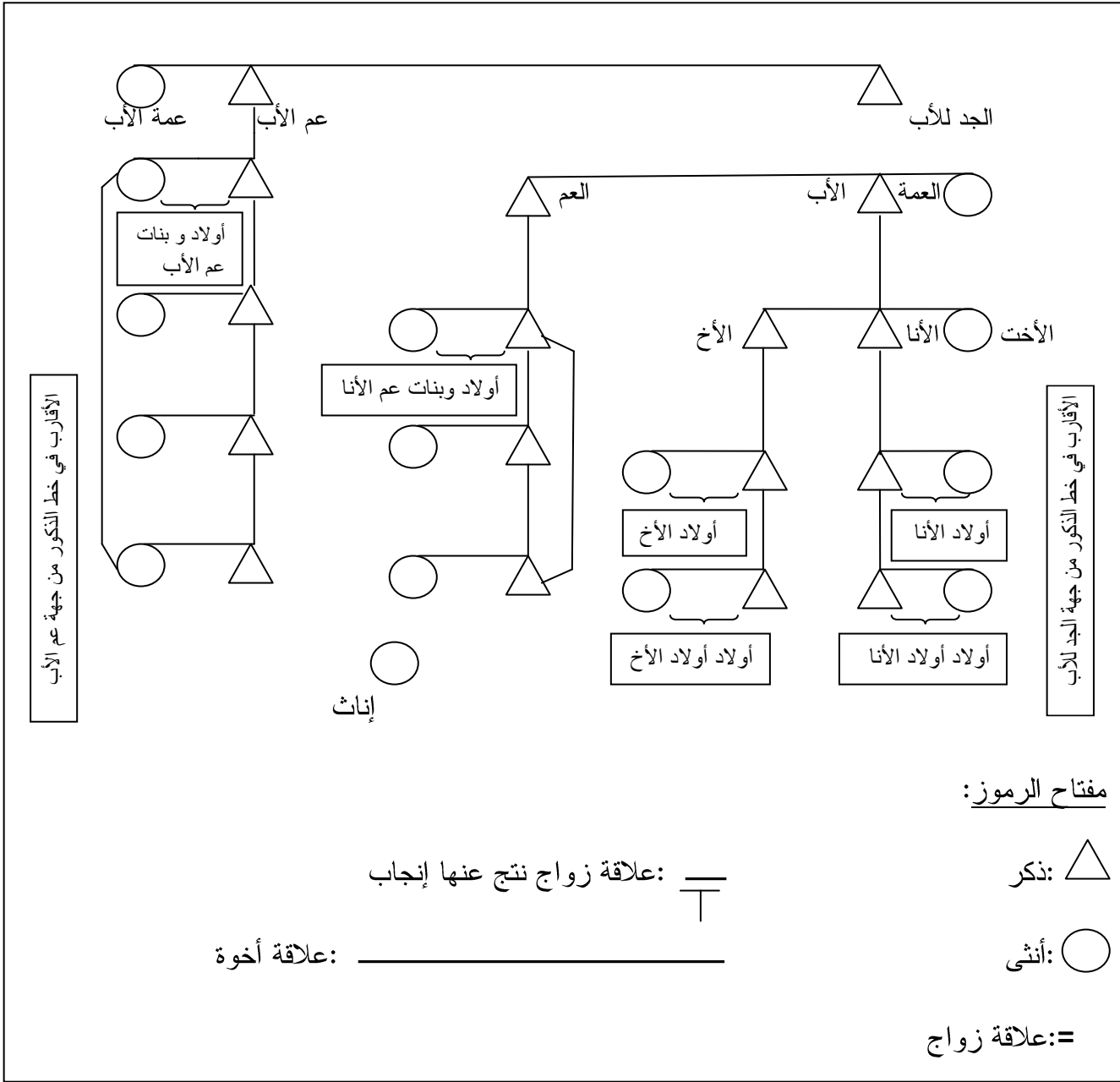
إن النظم التي تحدد أعضاء الجماعة القرابية الدموية تختلف بصورة كبيرة من مجتمع لآخر، وهذه النظم هي من وضع المجتمع وليست من وضع العلاقات البيولوجية التي يدرسها علم الوراثة، ويعد النسب الرباط الذي يشد المنحدرين من سلف واحد، أو الرباط الذي يميز الفرد المنتمي إلى جماعة معينة عن باقي الأفراد من خارج جماعته القرابية (معن خليل عمر، 1994 : ص152). حيث بواسطته يمنح له انحدارا وراثيا، دمويا ينحدر إليه كمرجع قرابي يلقب به، ومنه يمكن تلخيص أهم أنظمة التسلسل القرابي التي تشير عليها المجتمعات فيما يلي:

2-1- النظام الأبوي: ويعني انتماء الفرد إلى الجماعة القرابية الدموية التي ينتمي إليها والده، وهي تضم كل الروابط التي تربط الشخص بأسلافه عن طريق أبيه أي أن روابطه القرابية يعترف بها عن طريق الذكور فقط، ويعتبر أهل الوالدة غير أقارب، وتعد الجماعة القرابية هنا ذات أهمية كبرى لأعضائها، فهي تمثل وحدة تعاونية دفاعية يرجع إليها الفرد عند الحاجة، والنظام الأبوي هو

أكثر سهولة للفهم بالنسبة إلينا، عند أهلي، أنا الرجل، أنا أنقل اسمي وأملاكي وإرثي العائلي جميعا إلى أولادي، لهذا السبب يجب أن يكون هناك صاحبه نسل وهو مسقط الرأس الأبوي (هنري مندارس، ب ت : ص 274) وفي القانون الروماني الأقارب العاميون هم الأفراد الذين ينحدرون من سلف(جد) ذكر مشترك وتعني في الاستخدام الحديث أولئك الأشخاص الذين يرتبطون ببعضهم البعض من ناحية الذكور فقط لذا يعد هذا المصطلح مرادفا للانتساب للأب (شارلوت سيمور-سميث، 2009 :ص430)

ومنه فإن نظام الانتساب الأبوي يشمل كل الأصول والفروع والحواشي من الذكور من ناحية الأب وأب الأب (الجد) من جهة والأبناء وأبنائهم من جهة ثانية، ثم العمة وحدها، والأعمام وأبنائهم من جهة أخرى، وهم يشكلون ما يسمى بأقارب العصب الذين تجمعهم وحدة قرابية يسميها ابن خلدون "العصبية" وهذا النمط يتميز بأنه يجعل من مكانة الأب في المركز الأول داخل الجماعة حيث يكون هو صاحب السلطة في إدارة كل شؤون الأسرة، ويصبح الانتساب إليه هو الانتساب الشرعي والرسمي وينتشر هذا النمط في المجتمعات العربية الإسلامية عموما، وفي المجتمع الجزائري بالخصوص.

الشكل رقم (1): الانتساب في خط الأب (القرابة الأبوية)

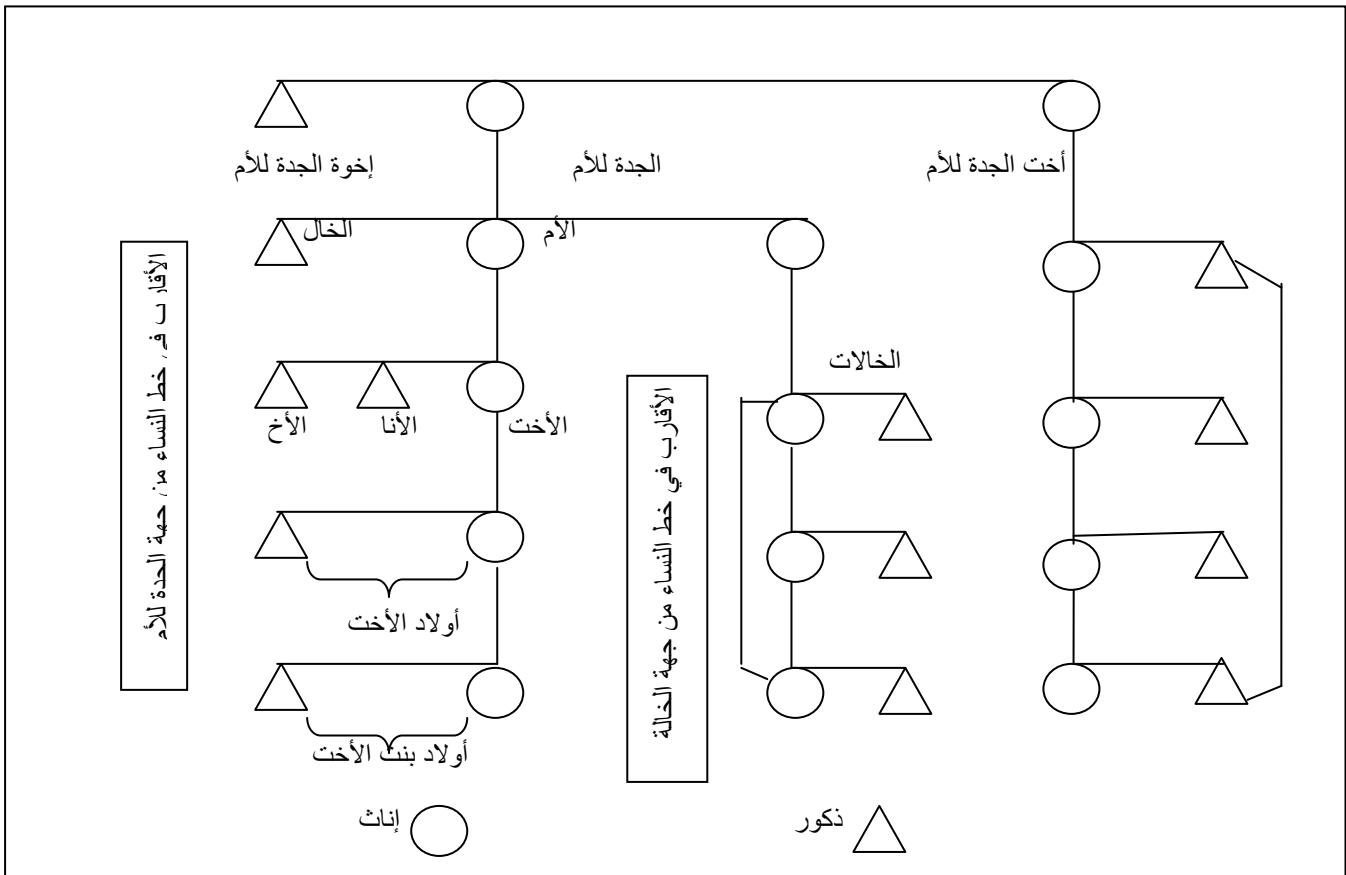


المرجع: (علياء شكري، 1996، ص 37)

2-2- النظام الأموي: تحدد هذه القاعدة أقرباء الفرد بأنهم الجماعة القرابية الدموية التي تنتمي لها أمه، أي أن تسلسل القرابة هو عن طريق الإناث وليس الذكور (عاطف وصفي، 1971، ص 201-202)، وهذا النظام بسيط باعتبار أن الطفلة تظل عند والدتها وأخيها (الخال) والطفلة التي تعيش عند أخيها تحافظ على عصبيتها وعلى اسمها وتحول اسمها وعصبيتها وأملها إلى أطفالها وأخيها يعتبر مثل والد أطفالها باعتبار أنها تعطي اسمه إلى أطفالها (هنري مندارس، ب ت : ص 273)، والفرد ينسب في هذا النظام بنسب قرابي في خط واحد كما هو الشأن في النظام الأبوي ويمكن تتبع النسب من خلال خط واحد عبر الروابط الأمومة التي تنتسب إلى جدة مشتركة

من خلال سلسلة نسب معروفة وفي أنظمة الانتساب إلى فروع الأم يتم التوريث من الأخوال إلى أبناء الأخت الذكور ويهدف ذلك إلى الحفاظ على الهوية الاقتصادية والسياسية للجماعة القرابية وتتطوي الوسائل التي يتطلبها تأمين ذلك على السيطرة على عمل المرأة وسلوكها الجنسي وقدرتها الإنجابية من خلال توزيعها فيما بين الأزواج والإخوة ومنه فإن نظام فرع الأم لا يمكن أبداً أن يعتبر نسقا يفضي إلى تمكين المرأة كما لا ينبغي أن يتم الخلط بينه وبين نظام سلطة الأم (جوردن مارشال، 2000: ص1058) وفي هذا النظام السلطة تعود للرجال أي الخال ويوصف هذا النظام باسم صلة الخؤولة أي العلاقة الخاصة بين الخال وابن الأخت (علياء شكري، 1996: ص39)

وأغلب أنماط السلالة الأمومية هي أبوية وهذا ما يمنعها أن تكون متساوية مع السلالات الأبوية التي هي أبوية بالطبع، وذلك لكون الرجال هم الحكام في الحالتين ففي المجتمعات الأمومية يتحكم الإخوة بأخواتهم مما يجعل نظام الأمومة بمعناه الحرفي نادر الوجود والمجموعات الاجتماعية هي تتصرف بالنساء وخاصة لتوزيعها من خلال المصاهرة، وفي داخل تلك المجموعات يبقى الرجال هم المسيطرون، كما بالشكل(02): الانتساب في خط الأم (قراءة أمومية)



المرجع: (علياء شكري، 1996: ص35)

2-3- نظام الانتساب الثنائي: هو انتساب مزدوج، بموجبه يصبح الفرد ينتسب إلى أبيه أو أمه في نفس الوقت ومنه يصبح نسب الفرد يرجع إلى جميع أقاربه من حيث الأب والأم ومعا، وبذلك يصبح الفرد ينتمي إلى جماعتين قرابيتين يرتبط بهما بروابط مماثلة ويتميز هذا النمط بأنه يؤدي إلى توسيع دائرة القرابة بشكل كبير يختلف عن النظامين السابقين الأحاديين إذ يجعل من الأصهار أقارب مباشرين وفي هذا النظام نوعين من الانتساب هما:

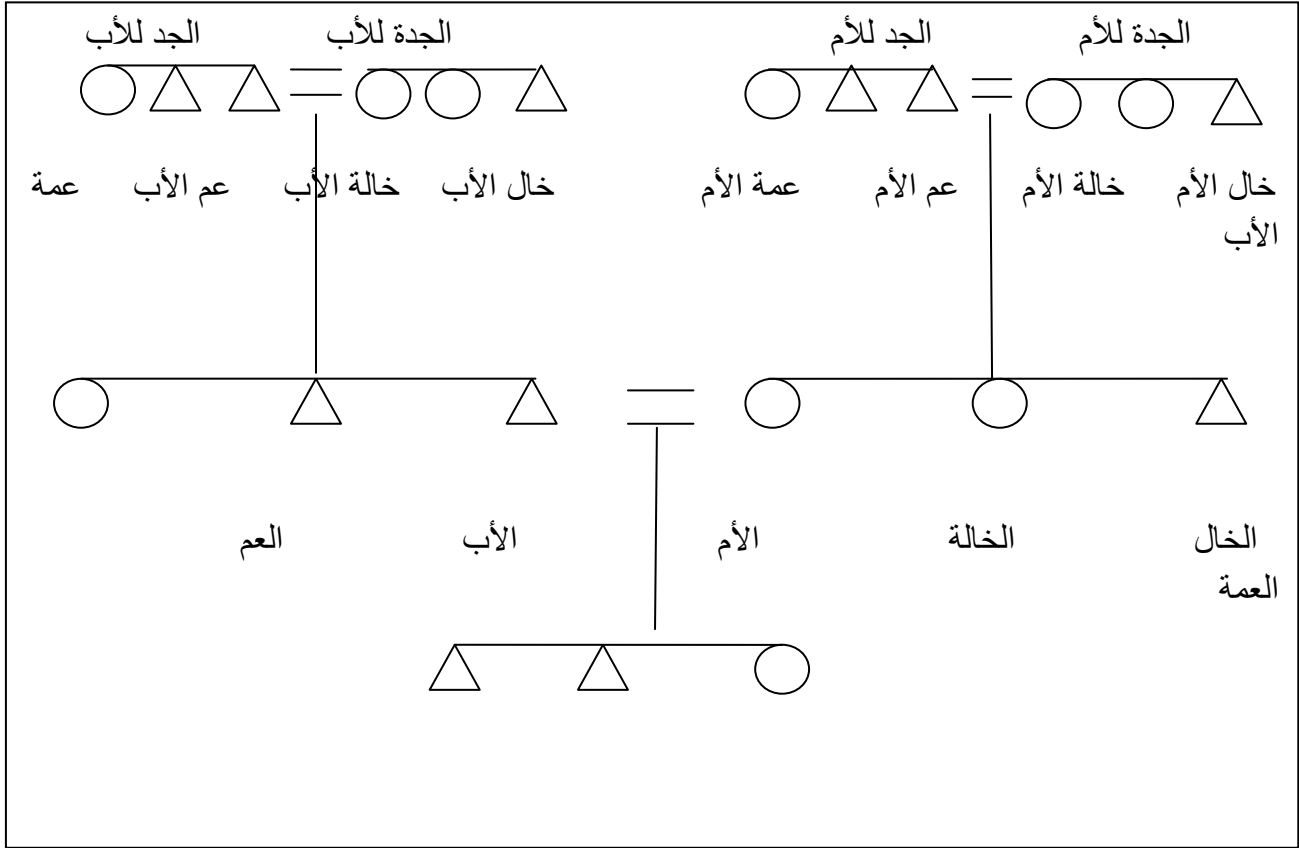
2-3-1- النظام الثنائي الاختياري: وتحدد تلك القاعدة الجماعية القرابية التي ينتمي إليها الفرد على أنها تتكون من بعض أهل أبيه وليس كلهم وكذلك من بعض أهل أمه وليس كل أهلها، وكل المجتمعات التي تأخذ بهذا النظام تحدد تلك الجماعة بالأقارب القريبين مثل العم والخال والجد سواء كانوا من ناحية الأم أو من ناحية الأب، والصفة الغالبة في هذا النظام هي حرية اختيار الأقرباء الذين يتعاون معهم الفرد بصورة قوية سواء كانوا أهل الأب أو أهل الأم.

2-3-2- النظام الثنائي الإجباري: تحدد هذه القاعدة تكوين الجماعة القرابية التي ينتمي إليها الفرد، حيث تجمع الجماعة القرابية لأبيه وأمّه وفي هذا النظام تتعدم الحرية في اختيار الأقرباء الذين يرتبط معهم الفرد بصورة قوية (عاطف وصفي، 1971، ص: 203)، إن الانحدار أو الانتساب كلما كان من جانب الأب كلما دعمت أكثر سلطته ومحوريته داخل الأسرة والعكس صحيح ولكن حدة الظاهرة تختلف من مجتمع لآخر بحيث تزداد في مجتمعات معينة وتكون أكثر اعتدالا في مجتمعات أخرى.

وبما أن النظام البطريقي كمفهوم واسع" هو ميزة المجتمع الجزائري التقليدي والأب والجد هما القائد الروحي للجماعة العائلية وينتظم فيها أمور تسيير التراث الجماعي ومرتبته الخاصة تسمح له بالحفاظ بواسطة هذا النظام على تماسك الجماعة المنزلية" (مصطفى بوتفوشة، 1984 : ص37) فإن العلاقات القرابية داخل الأسرة الجزائرية التقليدية " تتحدد حسب عدة عوامل كالسن، ونوع الجنس" هذه الأخيرة أثبتت بعض البحوث الاجتماعية في شأنه أن الأم في المجتمع الجزائري هي التي تقوم بالتدابير والإجراءات الأولية في تزويج أبنائها بالرغم من المراقبة المصطنعة من طرف الأب" (Nafissa Zardoumi, 1982 : p37) وهي الحقيقة التي يؤكدتها أيضا الباحثة "فرانز فانون" بقوله: "إن المجتمع الجزائري هو مجتمع قائم على النظام القرابي الأبوي إلا أن قاعدته الخفية هي أمومية (Franz Fanoun, 1959 : p19) فالرجل الجزائري تبقى جميع سلوكياته إزاء زوجته سرية خاصة إذا تعلق الأمر ببعض التنازلات من طرفه لزوجته لأنه دائما تحت مراقبة جماعته القرابية (الأعمام، أبناء العمومة...) وهي تخضع الأب لقراراتها وتوصياتها لذلك فهو يتعامل مع أسرته وأبنائه وزوجته وفقا لما تنص عليه تلك الجماعة لذلك فالأب يهيمه رأي الجماعة

القرابية فيه ومنه فإن الجماعة القرابية هي التي تستعمل الأب لترسيخ الثقافة الأبوية ككل وتمكنه من جهة أخرى من تدعيم سلطته وتثمينها إزاء زوجته وأبنائه.

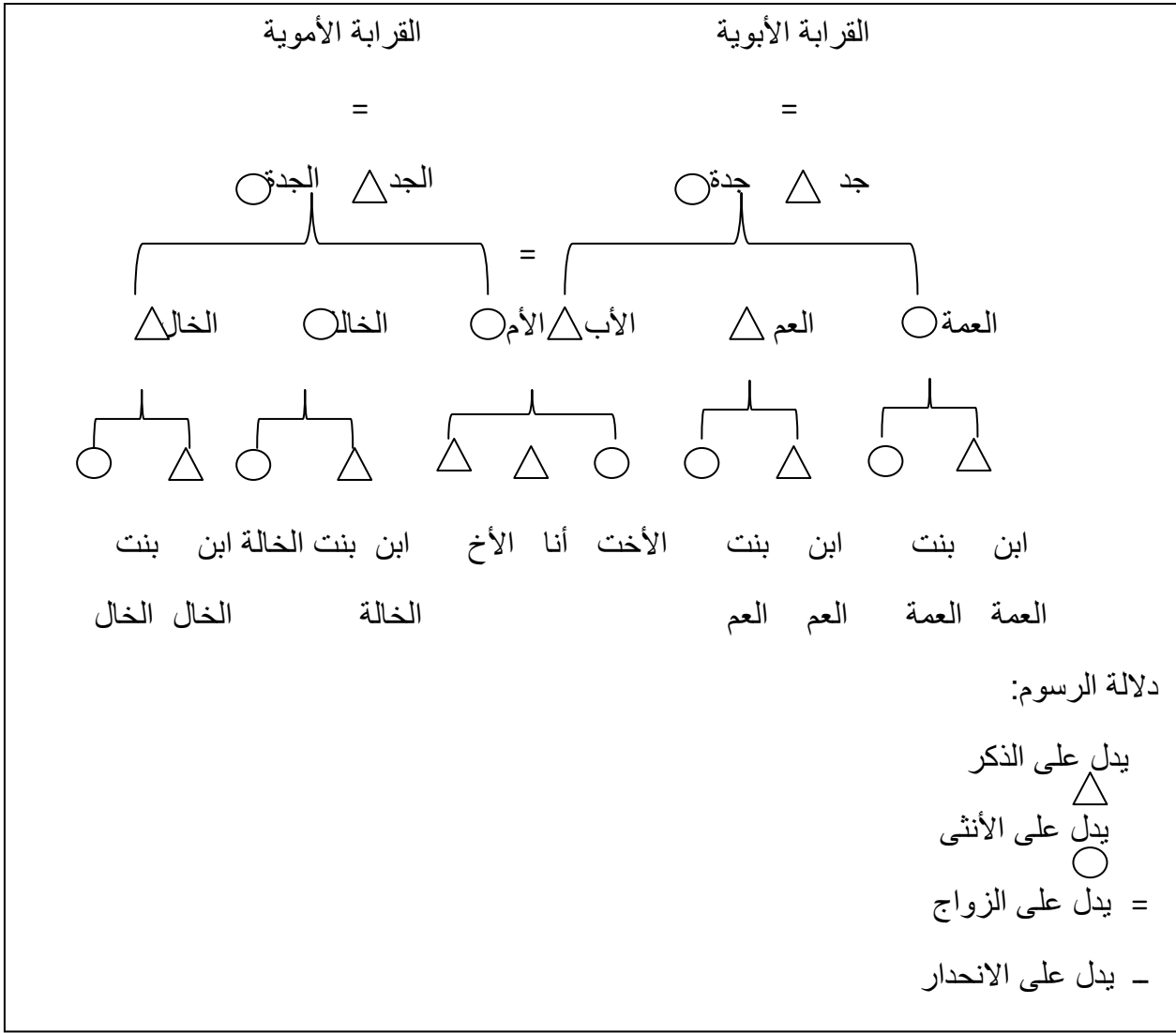
الشكل رقم (3) يوضح قاعدة تكوين الجماعة القرابية (القرابة الثنائية)



المرجع: (علياء شكري، 1996، ص 53)

وبذلك نستنتج أن نظم القرابة في المجتمع الإنساني لا تحددها صلات الدم ولا الروابط البيولوجية، بل إنما يتحكم فيها ما يتوابع ويقوم عليه المجتمع من نظم وما يُقرُّه العقل الجمعي لذلك المجتمع من قواعد ونظم خاصة به، أما بالنسبة للمصطلحات وألفاظ التسمية بالعائلة المغربية ومنها الجزائر منذ الفتح العربي الإسلامي هو نظام وصفي أي لا توجد هناك قرابة تصنيفية وهو أكثر وصفا من النظام الأوروبي نفسه، لأنه إذا كان لا يميز بين الجددين الأبوي والأموي فإنه يميز بين العم والعمة والخال والخالدة ويمكن للفرد أن يركب الألفاظ من أجل نعت قريب يوجد على بعد منه أو من الآخر في الخط المباشر للنسب والشكل التالي يوضح هذا النظام للتسمية (شقران محمد، 1987 : ص 66).

الشكل رقم (4): يوضح قاعدة تكوين الجماعة القرابية (المزدوجة)



المصدر: (شقرون محمد، 1987 ص66)

أما بالنسبة للعائلة المغربية فنجد فيها أنماط ومستويات قرابية مختلفة هي:

1-2- القرابة المنزلية: ونجد فيها مستويين:

- مستوى قرابة أولية: بالنسبة للفرد هناك العائلتين الأوليتين اللتان ينتمي إليها عائلة يكون فيها ابن أخ، وعائلته بأحفاده عندما يصبح شيخا.

- مستوى القرابة الثانوية: وهنا وضع الفرد بالنسبة لعمه وخاله ومن خلال الممارسات التربوية الاعتراف بألوية القرابة العصبية على القرابة الأمومية (الخال).

- 2 2 - القرابة الأمومية: وهي تتشكل من أفراد عائلة المرأة (الخال، الخالة، الجد الأمومي... الخ) ويتم إبعاد هذه القرابة عندما تكون المرأة، الأم، الزوجة من نسب آخر، ويتم تقليصها إلى (الأب والأم والأخ والأخت) للأم.
- 2 3 - القرابة النسبية: وهي تتشكل من المنحدرين من جد واحد ويعتبر أعضاؤها الوارثي ن الشرعيين لعائلته دون خلف ذكر
- 2 4 - بنو العم: وهم الأعضاء المجودين في الجماعات النسبية المكونة للعشيرة والذين يعتبرون أنفسهم ينتمون إلى جد واحد. (شقران محمد، 1987 : ص 67)

3- أنواع الجماعات القرابية:

نصادف في جميع المجتمعات الإنسانية جماعات يرتبط أعضاؤها بروابط القرابة حيث توجد عدة أنواع من هذه الجماعات القرابية نورد أهمها فيما يلي:

- 3-1- الأسرة النووية: (Famille nucléaire) ويطلق عليها أيضا الأسرة الزوجية وهي أصغر وحدة في المجتمع، وهي عبارة عن جماعة تتكون من الزوجين وأبناهما الغير متزوجين حيث تعد أصغر وحدة قرابية تسكن سويا في بيت واحد وتقوم بينهم التزامات متبادلة اقتصادية وقانونية واجتماعية (مجد الدين عمر خيرى، 1985 : ص 184)، وتعد هذه الالتزامات القاعدة الأساسية لقيام هذه الوحدة القرابية، وهي تعتبر أكثر الوحدات القرابية التي تشهدها الأوساط الحضرية، ومن السمات الأساسية للأسرة النووية أنها تمثل جماعة مؤقتة، حيث ينتهي وجودها بوفاة الوالدين، وهو ما يصدق أيضا على معظم الأشكال الممتدة من الأسر النووية، أما الجماعات القرابية الأخرى فتتميز بأنها اتحادية بمعنى تتجاوز حيات أفرادها ويمكن في كثير من الحالات أن تظل قائمة إلى مالا نهاية، وقد بدأت الأسرة النووية تنتشر في المجتمعات النامية حيث لا يفكر الرجل في الزواج قبل أن يجد المسكن المناسب لأسرته الجديدة، وقد ساعد على ظهور هذا الشكل الأسري فقدان الأسرة لوظيفة من وظائفها الأساسية والتي تختص بالإنتاج والاستهلاك فأصبحت وحدة مستهلكة لا منتجة كما أن أفرادها اتجهوا إلى التقليل من إنجاب الأطفال لتتمكن من رعايتهم وتربيتهم ومن خصائص الأسرة النووية الاتجاه إلى الاستقرار في سكن مستقل وهذا يعني أنه ومنذ الزواج تتجه للاستقرار في منزل مستقل عن المجموعة العائلية لكل زوج وتطبق الأسرة النووية نظام زواج واحد هو نظام وحدانية الزوج والزوجة وقد حاول علماء الأنثروبولوجيا في القرن التاسع عشر ربط هذا النظام من الزواج بمرحلة تقدم الحضارة، بمعنى أن المجتمعات الحضرية هي وحدها التي تأخذ بهذا النظام، ولكن الدراسات المقارنة أثبتت خطأ ذلك فقد تبين أن كثيرا من المجتمعات البدائية

تطبق هذا النظام (عاطف وصفي، ب ت : ص 98) ويقوم هذا النمط من الأسرة اقتصاديا على أجر الزوج والزوجة من عملها خارج البيت، كما أنه متصل من ناحية العلاقات الاجتماعية مع الأسرة الكبيرة التي غالبا ما يعبر عنها من خلال الزيارات المتبادلة والمساعدات المختلفة التي تهدف إلى تدعيم الاستقلال الاقتصادي للأسرة النووية، وفي هذا يرى دوركايم أن تحول الأسرة من جماعة واسعة إلى أسرة نووية راجع إلى التفاعل الذي يدخل فيه المحيط الاجتماعي وما يعرفه من تقسيم العمل (Andrée Méchel, 1986 : p40) ويرى بارسونز أنه بالموازاة مع مرور المجتمع الريفي التقليدي إلى نمط المجتمع الصناعي الحضري نحضر إلى فقدان حتمي للأسرة الممتدة التي تحل محلها الأسرة النووية (Kouaoci Ali, 1992 : p175)، فالأسرة في مفهومها البنيوي حسب مصطفى بوتفوشت " هي تعد إنتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد وتتطور فيه، ففي المجتمع السكسوني تبقى البيئة الأسرية مطابقة له، وفي المجتمع التطوري فإن الأسرة تتحول حسب إيقاع وظروف التطور لهذا المجتمع " (مصطفى بوتفوشت، 1984 : ص 39)، أي أن التغيرات التي تطرأ على المجتمع يؤثر ويمس بنية الأسرة في تركيبها، أما من الناحية الوظيفية فنجد أن الأسرة حسب ميردوخ " هي جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك وتعاون اقتصادي، ووظيفة تناسلية، ويوجد بين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها في المجتمع، وتتكون الأسرة من ذكر بالغ وأنثى بالغة وطفل، سواء كان نسلهما أو عن طريق التبني" (مزوز بركو، 2009 : ص 45) أي أن الأسرة تعد مؤسسة اجتماعية تقوم على مجموعة من الوظائف بين أفرادها لتحقيق استمراريتها.

وبهذا فإن الأسرة كمؤسسة تميز المجتمع الإنساني تقوم على التناسلية وتختلف أشكالها من مجتمع لآخر ووظيفتها هي ضمان الأمن لأفرادها وتربية أطفالها ومن خلالها يتعلمون لغة وعادات وتقاليد جماعتهم ويكونون شخصيتهم عن طريق تقليد وتقمص أدوار الأولياء وكما يتقاسم أفراد الأسرة المسؤولية وهذا من خلال التوجيه والضبط ليصبحوا أفراد يتصرفون بطريقة اجتماعية فعالة.

إن العلاقات والروابط بين الأسرة والأنساق الاجتماعية الخارجية هي علاقات متوازنة يتلاءم فيها الصادر من الأسرة نحو هذه الأنساق والوارد إليها منها هو توازن غير جامد أو ثابت، وإنما يحدث بصورة ديناميكية تبدو في شكل أفعال واستجابات لتلك الأفعال (وسام العثمان، 1999 : ص 191) والتغيرات الداخلية وطبيعة العلاقات بين الأسرة والأنساق الاجتماعية الأخرى المحيطة تتضح من خلال ما تسهم به تلك الأنساق سواء سياسية أو قيمية أو اقتصادية وتنسق المجتمع ككل في حل المشكلات الوظيفية التي على نسق الأسرة مواجهتها لكي تحافظ على بقائها واستمرارها.

وتشهد الأسرة تغيرا واضحا نتيجة التغير الذي تعرفه العادات والقيم وتعليم المرأة وحصولها على أجر من العمل الذي تمارسه خارج البيت، ويصبح نمط الأسرة النووية مناسبة مع نمط الحياة الاجتماعية وما يصاحبها من تعليم وتصنيع لأن الأسرة النووية هي من أهم الظواهر الاجتماعية التي تميز المجتمعات الصناعية (أحسان محمد حسن، 1988 : ص120) إن الأسرة الممتدة أصبحت مؤهلة لتحقيق الاستقلال الاقتصادي عن الأسرة الممتدة وأبحت قادرة على التعبير عن نفسها بعد ما ضعفت الرقابة الاجتماعية التي كانت مفروضة عليها سابقا، فمن الواضح أنه ورغم رغبة الآباء في الاستمرار في حماية أبنائهم المتزوجين لفترة طويلة في سكنهم العائلي فإن رغبة الزوجين الجديدين في الاستقلال والانتقال إلى سكن جديد لا يمكن تجاهلها حيث يوفر هذا الاستقلال فرص التواصل بين الأجيال الذين سيتمكنون من نقل بعض القيم التي لم تكن في الأسرة الممتدة.

3-2- الأسرة الممتدة (المشتركة أو المركبة) (Famille 2tendue): تتكون الأسرة الممتدة من عدة أسر أحادية ترتبط معا برباط التسلسل القرابي الأموي أو الأبوي وتعيش معا في مسكن واحد، وبهذا يمكن أن نطلق عليها اسم العائلة الموحدة المسكن. (محمد رياض، 1974 : ص515)

تتكون الأسرة الممتدة من ثلاث أو أربعة أجيال وتضم الأب والأم والأولاد غير المتزوجين والمتزوجين مع زوجاتهم وأطفالهم وفي الكثير من الأحيان تمتد لتشمل الأبوين المسنين وأخت الأب العازبة أو المطلقة وهؤلاء جميعا يسكنون في منزل واحد أو في شقق ملحقة بالمنزل الأصلي (عبد القادر لقصير، 1999 : ص55)، الذي يترأسه رب الأسرة ويدير شؤونه الخاصة والعامة وتقوم بينهم التزامات متبادلة وتشكل هذه الأسرة وحدة اقتصادية تسيطر على الملكية وعلى الوظائف والأعمال الاقتصادية التي يزاولها أعضاؤها وهؤلاء الآخريين يشتركون غالبا في ممارسة مهنة واحدة مشتركة يكون فيها رب الأسرة المشرف الرئيسي لأعمالهم وأملاتهم الاقتصادية، ما جعل هذا النمط من الأسرة يشكل قيمة إنتاجية بدرجة أو بأخرى ووجودها الاجتماعي يصبح مضمونا (ألكسندرا كولونتا، ب ت: ص21)، والمستوى الثقافي لأفرادها يكون متشابه ما يجعل أيديولوجياتهم ومعتقداتهم الفكرية الأثر الكبير في تحديد معالم سلوكهم الاجتماعي وتحقيق وحدتهم النفسية والاجتماعية .

والعائلة الممتدة هي تلك الجماعة المنزلية التي تعد في نفس الوقت وحدة إنتاج ووحدة ملكية ووحدة لإعادة الإنتاج (الاقتصادي والبيولوجي، والرمزي) هذه الجماعة التي هي مترتبة تحت سلطة زعيم عائلة ومنظمة بكيفية تسمح بضمان إعادة الإنتاج ونقل التراث العائلي الرمزي والاجتماعي والثقافي (شقران محمد، 1987 : ص63) وبهذا تتحقق داخل هذه العائلة الوحدة بين

ملكية تراث منتج (اقتصادي أو رمزي) واستعمال هذا التراث عبر ممارسات الإنتاج والطقوس المرتبطة لهما والعلاقات التي تنتج عنها بمعنى استمرار العلاقات القرابية بهذا النوع من الوحدات القرابية وثباتها.

وشكل الأسرة الممتدة في القديم كان شائعا في معظم المجتمعات وحاليا في المجتمعات الريفية والعشائرية وتوفر الأسرة الممتدة الحماية والعون العاطفي لأفرادها وبخاصة المسنين حيث توفر لهم دعما ماديا ومعنويا يقيهم من العزلة الاجتماعية وتخلف جو الألفة بينهم وبين الأحفاد، وتعطي الحماية للأرامل والمطلقات في مواجهة أخطار الحياة بفضل الاعتماد على مساعدة أفراد الأسرة وبهذا تخلق الأسرة الممتدة علاقة تعاون بين أفرادها وتعمل على توطيد أواصرها، وكذلك تعايش أفرادها بطريقة تؤمن استمراريتها وهذا التعاون يظهر في المناسبات المختلفة مثل الزواج، الوفاة، الولادة، مساعدة الزوجة العاملة... الخ.

أما بالنسبة للأدوار واحتياجات أفراد الأسرة الممتدة فيرى "فوكوياما" بأن الأسرة الممتدة تقدم المأوى والطعام لجميع أعضائها بغض النظر إلى إسهاماتهم الفردية، بحيث يتم الاهتمام بالفقير والكسول على حد سواء فيما يشبه نضام الضمان الاجتماعي، ويتوقع من الأفراد العاملين أن يستخدموا إراداتهم مجتمعة لمصلحة الجميع ولا يتم تشجيع أفراد الأسرة على الادخار الفردي ويهتم كبار أفراد العائلة اهتماما وثيقا بسلوك أفرادها وبأسلوب حياتهم بما في ذلك الزواج، والولاء والالتزامات نحو الأسرة فإنها مقدمة على الولاء و الالتزامات الأخرى، وهكذا تعمل الأسرة الممتدة على التقليل من البواعث الفردية للعمل والادخار والاستثمار (فرانسيس فوكوياما، 1998 : ص89).

لقد كشفت العديد من الدراسات حول المجتمع الجزائري على أن هذا النظام ما زال مستمرا في التركيب القبلي ويسيطر عليه التنظيم الأبوي كما يميزه بشكل بارز الصراع القرابي والجهوي والثقافي والجنسي، ناهيك عن الصراع الاقتصادي (محمد حمداوي، نوفمبر 1998 : ص22) تعتبر مشكلة السكان إحدى المشاكل الرئيسية التي يعاني منها المجتمع الجزائري والتي أدت إلى ظهور نمط أسري جديد والمسمى بالأسرة الممتدة المعدلة، فصعوبة حصول الأبناء على مسكن مستقل جعلهم يعيشون مع بعضهم في أسرة كبيرة ما يخلق نمط من العلاقات بينهم تختلف عن تلك الموجودة في الأسر النووية وتصبح طبيعة العلاقات مشابهة لنمط العلاقات الموجودة في المجتمعات التقليدية، حيث تقوم الجدة برعاية الأطفال ونقل الثقافة إليهم بالأسلوب التقليدي كما أن الصراع الذي ينشأ داخل الأسرة يرجع إلى الفجوة بين جيل الآباء وجيل الأبناء كما يرجع إلى قلة الموارد الاقتصادية فالأسرة الجزائرية في الريف تتحكم في إمكانية توسيع أو تغيير المسكن كلما تزايد

أعضاءها ولكن هذه الإمكانية أصبحت في الوسط الحضري صعبة ومستحيلة نوعا ما (محمد السويدي، 1990 : ص 88) ولم يستطع المجتمع الجزائري أن يتجاوز نظامه الأبوي الممتد بالرغم من مختلف عوامل الغير الذي واجهته كالنمو الديموغرافي، والتصنيع والتعمير وتوسيع نظام الأجور وتعليم وتثقيف بواسطة تكنولوجيا الإعلام المتعددة فمختلف هذه العوامل خلقت بعض ملامح التصدع في الجانب الوظيفي والبنائي لهذه الأنماط الأسرية ولكن احتمال وقوع العكس وارد من هذه المتغيرات ومنه ثبات هذا النمط في المجتمع، فقد تكلم كل من بورديو وبوتفونشت عن العائلة الجزائرية وأكدوا على نمطها الممتد حيث اعتبر "بورديو" الأسرة الممتدة الخلية الأساسية في المجتمع الجزائري وهي تضم مجموعة من الأسر النووية (Kouaoci Ali, 1992 : p181)، أما بوتفونشت فقد اعتبر العائلة الجزائرية عائلة موسعة حيث يعيش في أحضانها عدة عائلات نووية تحت سقف واحد يسمى بالبيت الكبير عند الحضر والخيمة الكبرى عند البدو وقد يتراوح عددها بين 20 و 60 شخصا أو أكثر يعيشون جماعيا (مصطفى بوتفونشت، 1984 : ص 182) والأسرة الجزائرية أبوية من حيث أن الأب فيها أو الجد هو القائد الروحي للجماعة وسلطته لا تنحصر على الأشياء بل تتعدى ذلك إلى الأبناء وأبنائهم فالسلطة المركزية له تساعده على التماسك الداخلي للعائلة ووحدتها البنائية وذلك لترتكز الملكية المادية بيده وخاصة ملكية الأرض ووحدة السلطة ستتبع بوحدة البنيان والتماسك الشديد بين العناصر.

إن ظاهرة الأسرة الممتدة في المجتمع الحضري الجزائري حسب تحليل محمد بومخلوف قد وجدت تفسيرها في أزمة السكن التي يعيشها سكان المدن بصورة عامة والذي يدفعهم إلى التعايش في أسرة ممتدة على الأقل مجاليا عما قد يجد تفسيره في الروح الجماعية التضامنية والبناء الفردي كما قد يجد تفسيره في إقبال الأسرة على التعايش في الامتداد كاستراتيجية للحصول على المسكن وفق قوانين الاستفادة من السكن الاجتماعي الحضري (محمد بومخلوف، 2004 : ص 16) ومن خصائص الأسرة الممتدة أنها تتميز بازدياد حجم ونوعية العلاقات الاجتماعية بين أفرادها والتي تضمن تواصل بينهم وكما تتميز بالتقارب المكاني بينهم أيضا ما يساعدهم على الحفاظ على القيم الاجتماعية التي تلتزم بها الأسرة.

والأسرة الممتدة تؤدي نوعين من الوظائف الأساسية والوظائف الثانوية في آن واحد والدولة لا تقدم الكثير من المساعدات للأسرة الممتدة لأن منزلتها الاجتماعية لا ترتقي إلى منزلة الرجل (إحسان محمد الحسن، 1999 : ص 400) ويرى ماكيفر " أن الأسرة الممتدة شديدة التماسك والتضامن حيث تؤول السلطة فيها إلى الجانب الأبوي أحيانا جزءا من أسرة مشتركة حيث تتكون من الأب وأسر أبنائه يضمهم بيت واحد (ر.م ماكيفر وشارلز بيدج، 1971 : ص 457)

وتعتبر العلاقات القرابية في الأسرة الممتدة قوية جدا إذ تربط بين الأقارب علاقات متماسكة وعميقة حيث يتبادل أفرادها المساعدات والزيارات، إضافة إلى أن الأقارب يشاركون في تربية الأطفال واتخاذ القرارات الخاصة بتنظيم شؤونها وتقرير مصيرها ومستقبلها.

3-1-1- الحمولة أو البدنة " Lineage " : تتكون من عدة أسر ترتبط فيما بينها بسلف مشترك حقيقي أبعد من الأب، وتتصف بكبر حجمها، وهي تجمع بين عدد كبير من الأفراد والأسر الذين ينحدرون من صلب هذا السلف المشترك، حيث تخلق بينهم مجموعة من المبادئ والالتزامات المتبادلة بين أفرادها، ففي بعض البلدان العربية، يطلق على البدنة أسماء معينة مثل "العيلة" عند المجتمع المصري، ولا يتأثر قيام هذه الوحدة كثيرا بالسكن المشترك أو انعدامه، فغالبا ما يتوزعون على عدد من الأحياء أو المدن أو القرى، ومع ذلك يحافظون على علاقاتهم وروابطهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وتتميز هذه الجماعات بقدرة ملموسة على التكيف للبيئة الحضرية، فالعديد من المدن العربية كعمان وبيروت تشهد ما يسمى بالروابط العائلية، حيث تقوم مجموعة من الأسر بتأسيس رابطة باسم العائلة تهدف إلى تجميع قوى العائلة الاقتصادية والسياسية لخدمة مصالح أبنائها (مجد الدين عمر خيرى، 1985 : ص185)، ويخلق بينهم ما أسماه "ابن خلدون" بالعصبية لأن هذه الأخيرة هي نوع من التضامن والتماسك الاجتماعي بين الأفراد وخصوصا بين الأقارب.

3-1-2-العشيرة (clan): تعد العشيرة وحدة اجتماعية امتداد للأسرة وتتميز بتسلسل قرابي معين يتفق مع نظام سكني خاص، ولذلك فهي وحدة مكانية، ويعتقد أفرادها في وجود جد مشترك قام بتأسيسها، وأحيانا يكون شخصية أسطورية(عدنان أحمد مسلم، 2001 : ص212) وتدل الدراسات الأنثروبولوجية إلى جملة من الخصائص المميزة للعشيرة وهي:

- القراية الدموية المباشرة.
 - أفرادها يعيشون في مكان واحد (قاعدة السكن).
 - وجود التماسك الاجتماعي القوي.
 - العشيرة أشكال أبوية النسب (parti clan) وأموية النسب (marti clan).
 - العشيرة مختلفة الأحجام (صغيرة - كبيرة)
 - نسب العشيرة إلى جد مشترك سواء كان ذكر أم أنثى.
- وتتجاوز العشيرة حدود عضوية الأسرة على الرغم من أن العامل الحاسم في الانتماء العائلي هو القراية وحدها، "والروابط العشيرية لا تتأثر بالزواج ولا بالسكن، فالفرد يكتسب انتماءه العشائري عن طريق الميلاد أو التبني ويظل محتفظا بذلك الانتماء ولا يتغير ولا يتبدل طوال حياته (مجد الدين عمر خيرى، 1985 : ص186) والقاعدة السكنية التي تتبعها العشيرة متوافقة مع التسلسل القرابي وهناك شرط ضروري وهو ضرورة وجود تماسك اجتماعي قوي بين أفراد العشيرة (عاطف وصفي، ب ت : ص108) أن العشيرة تنقسم إلى أقسام فرعية تدعى بالبدنة وتضم هذه الأخيرة أفراد ينتمون إلى سلف حقيقي واحد وهم يعتبرون جماعة رسمية واحدة (محمد الجوهري وآخرون، 2004 : ص114)، أما التجمعات الأكبر التي تضم عدد من العشائر فيطلق على الواحدة منها اسم اتحاد العشائر أو البطن (phratry)، ويعترف المجتمع بهذه الجماعات الاجتماعية التي تقوم على افتراض انتساب عدد من العشائر إلى سلم أسطوري مشترك، ففي المغرب العربي كله نجد العشيرة وحدة أساسية تمثل أمامنا تحت أسماء مختلفة، ومن أشهرها في الجزائر الفرقة " وهي كلمة عربية تعني حرفيا fraction، وتستعمل كلمة فرقة في جميع القرى التي تتكلم العربية، وفي عدة مناطق بربرية ففي الأوراس نجد شكلا بربريا يدعى "هارفيكت" (harfiqth) وجمعها "هيرفيكين"، والقبائليون ينطقونها "تارفيقت" (tharfiqth)، ويستعمل في الجنوب عند التوارق كلمة "طاويست" (taouist) وكذلك الهجار (hoggar) "أوتاوشيت بمعنى العشيرة وكذلك في معنى القبيلة (جرمين تيلون، 2000: ص140)، والفرقة هي جزء من القبيلة وهي واقع ما زال يسود في مختلف المجتمعات المغربية.

وتقوم العشيرة كوحدة قرابية مهمة من مجموعة من الوظائف، لها أثر فعال على مستوى وحدتها أو على مستوى المجتمع ككل، فهي تلعب دورا هاما في عملية الضبط الاجتماعي أي في توجيه التفاعل الاجتماعي الذي يتم بين أفرادها، وتخلق نوع من التضامن الاجتماعي بينهم كوحدة اجتماعية يسودها التماسك والولاء الاجتماعيين ويترتب على ذلك شعور أفرادها بالأمن والاستقرار، وهي بهذا تضمن الأمن الداخلي والخارجي لوحداتها وهذا بإشراف كبار العشيرة ورؤسائها على تطبيق القانون الذي يتمثل بالأعراف والتقاليد، وتقوم هذه الوحدة القرابية كذلك بتنظيم الزواج لتحقيق البقاء والاستمرار ويكون ذلك عن طريق الزواج الداخلي أو الخارجي من عشيرة أخرى، أما الوظيفة الاقتصادية لها فتظهر من خلال توزيع العمل على أفراد العشيرة، وتوزيع الملكية لهم، كما تقوم العشيرة بتنظيم النشاط الديني من خلال إجراء الطقوس الدينية لتحقيق الجانب الروحي والمحافظة على القيم الاجتماعية لأفرادها، كما تساهم العشيرة بفعالية بالنسبة للنشاط السياسي سواء ما يتعلق بإعلان الحرب وشؤون الدفاع عن أفراد العشيرة، أو جملة القرارات التي تتعلق بأمن وسلامة العشيرة تجاه العشائر الأخرى.

3-1-3- القبيلة (Tri balisme): تعتبر وحدة اجتماعية تجمع عشائر عدة وتنتشر في

المجتمعات البدائية وتتميز بوحدة المكان واللغة والثقافة (عدنان أحمد مسلم، 2001 : ص156) وهي أكبر الوحدات القرابية الممتدة على وحدة النسب وتتكون من مجموعة عشائر وقد تتواجد العشائر في أقاليم متجاورة أو أن بعضها قد يقطن في أقاليم بعيدة نسبيا والقبيلة كمفهوم أولي يحيل إلى حالة شعورية لدى الجماعة حول نفسها، يسودها إحساس بالانتماء والهوية الاجتماعية والثقافية فهو يعبر عن واقع مركب ثقافي إيديولوجي وسياسي في نفس الوقت أو يستخدم مصطلح القبيلة كجزء من مخطط تطوري للأنماط الاجتماعية وتبناه على نطاق واسع أنصار الأنثروبولوجيا الأمريكية وهو مخطط يظم في تسلسل تصاعدي كل من العصبية والقبيلة والكيان الرئاسي ثم الدولة ومفهوم القبيلة هو أكثر المفاهيم المخطط تعرضا للنقاش والجدل من طرف الكثيرين وعندما يستخدم بهذا المعنى التطوري للدلالة على مستوى أو نمط من التنظيم الاجتماعي والسياسي فإنه يشير عموما إلى تجمعات يتكون كل واحد منها أكثر من جماعة محلية ويجمع بينها بعض السمات الثقافية المشتركة وشكل من أشكال القيادة السياسية أو التنظيم السياسي على مستوى أعلى من المستوى المكاني المحدود وعندما تنمو تلك الزعامة الأوسع من حدود الانتماء المكاني ينمو في المجتمع مستوى أعلى من التخصص المهني في الحرف وفي الأنشطة العسكرية والدينية مصحوبا باقتصاد يقوم على مبدأ إعادة التوزيع (شارلوت سيمور - سميث، 2009 : ص426)

ففي الجزائر مثلا ورغم الاحتلال الذي عرفته، فإن التشكيلة الاجتماعية لم تتأثر نظرا لبقاء القبيلة محورا يحافظ تماسك هذه التشكيلة، ما جعل الاحتلال يفتن لحيوية وأهمية القبيلة فعمد إلى تفكيك وتشتيت القبائل لزعزعة التوازن الاقتصادي والاجتماعي، ومن الملاحظ أن البنى القرابية معروفة بقدرتها على استعادة تلاحمها وقوتها وقدرتها على التكيف مع التغيرات الطارئة المحيطة بها، ففي الجزائر عملت البنى القرابية على إعادة بناء نفسها وتصليح ما عمل المحتل على تشويهه في البناء الاجتماعي كإعادة بعث حركة المرابطين الذين كانوا يمثلون أساس التلاحم الاجتماعي والتمسك بالعائلة الموسعة كوحدة قرابية مكتفية ذاتيا ومنغلقة على نفسها تقاوم كل أصناف الهجوم الاستعماري (قاسمي ناصر، 2012 : ص ص 139-145).

لقد رفض العديد من العلماء فكرة "تهدم النظام القبلي" أو افتقار الولاء للقبيلة والتي أنت صاحبة لعملية التحديث والتحضر واعتبر هذا الرفض تبسط لعملية الصراع والمنافسة والتكيف التاريخية التي جرت بين الجماعات الإثنية ومستقلة بل تتبوتق وتتهيكّل مع التنظيمات الجديدة ومع القوانين الحديثة غير أنها تضل مرجعية هامة في اتخاذ القرارات المختلفة (شارلوت سيمور-سميث، 2009 : ص 427) إن القبيلة لا تشكل وحدة متكاملة وعقد التحالفات وقلب الموازين في مختلف الميادين والسياسية منها خاصة كما أنها تظل المرجعية الأساسية في ذكر الانتماءات والتفاخر بالأنساب وهذا كراس مال رمزي فردي وجماعي، وكما أن القبيلة تدخل في تركيب مزدوج للظواهر المختلفة في دول العالم الثالث حسب الثنائية (تقليد-عصرنة) وهذه الازدواجية تعيش فيه نماذج حضارية مأخوذة من النماذج الغربية بنماذج مأخوذة من الوسط القروي التقليدي"التقليد يستمد بناءه وتفاعله من الأطر الاجتماعية الأولية أو ما يسمى في علم النفس الاجتماعي بـ"الجماعات المرجعية" كالعائلة والقبيلة مثلا والعصرنة تمثلها الأطر الاجتماعية الحديثة أو ما يسمى بـ"جماعات الانتماء" مثل مؤسسات الدولة العصرية كالأحزاب والانتخابات والهيئات المختلفة والأجهزة الاقتصادية ومفهوم الديمقراطية" (منصور مرقومة، 2013:ص 14) وبهذا تمثل القرابة مفهوما قرابيا وسياسيا في نفس الوقت ومعروفا تاريخيا أن بعض القبائل قامت بدور الدولة قبل ظهور الدولة الحديثة وفي هذا الصدد يقول "ماكيفر" إن القرابة هي التي أوجدت المجتمع، والمجتمع هو الذي أوجد الدولة (محمد على محمد، ب ت : ص 143)، ولقد أثبتت مختلف البحوث السوسولوجية الأنثروبولوجية بشواهد بالغة القيمة حول دور القرابة كعامل هام في تطور الدولة ونستنتج مما سبق عرضه أن الوحدات القرابية الأولى والثانية تتسم بالسكن المشترك وتربط أفرادها ببعضهم قرابة الدم، أما الوحدات الثلاثة التالية فالاشترار في السكن غير أساسي وتتسم

بالانتساب إلى سلف مشترك افتراضي أو أسطوري عدا "البدنة" فهي تنتسب بسلف مشترك حقيقي، وتختلف بعض هذه الوحدات القرابية باختلاف المجتمعات.

4- أنواع القراءة:

لقد ميز الأنثروبولوجيين بين نوعين أساسيين من القراءة هما:

4-1- القراءة الدموية أو الروابط الدموية (Cousanguinity):

قراءة الدم هي التي تكون بين الأشخاص الذين ينتسبون إلى نفس السلف سواء كان هذا السلف ذكرا أو أنثى وفي القراءة الدموية نميز بين القرابة الأولية والقرابة الثانوية، فالأولى هي العلاقة التي تربط بين الأم والأب والأخ، بينما القرابة الثانوية "هي تلك العلاقة الدموية التي تشخص من خلال الجد المشترك فالمنحدرين من جد مشترك هم أعضاء الجماعات الدموية" فانتماء الفرد لأبويه يخوله أن يكون عضوا في جماعتين دمويتين (محمد عبده محجوب، 1999 : ص105) وكل علاقة اجتماعية تعتمد على نسب منحدر من جد مشترك هي علاقة قرابية دموية طالما أنها تتجسد بالروابط الدموية التي تربط أعضاء الفخذ والعشيرة الواحدة" وقد يعتبر الأفراد الذين تتبناهم العشيرة أي الأفراد الذين يكونون الروابط الدموية الشكلية غير الأصلية أعضاء في القرابة الدموية ويعتبرون أبناء أفراد تلك القبيلة ويرى راد كليف براون ضرورة التمييز بين العلاقات القرابية وهي علاقات دموية التي تعتمد على النسب المنحدر من جد مشترك وعلاقة المصاهرة أي العلاقة الدموية الناشئة من الزواج والمصاهرة. (دينكن ميتشيل، 1986 : ص58) وبهذا تصبح القرابة الدموية هي القرابة التي تشمل على علاقات القرابة وعلاقات المصاهرة.

4-2- القراءة الاجتماعية (Parante Sociale):

تعد القرابة الاجتماعية من العلاقات القرابية غير الحقيقية وهي علاقات من وضع المجتمع بحكم الرنظم الثقافية القرابية التي تبنى عليها التزامات مماثلة لتلك التي تبنى على روابط الدم في بعض المجتمعات، فقد يطلق على شخص كلمة أب دون أن يكون أبا حقيقيا ودون أن يكون له الحق في الاتصال بالأم، وإنما المسألة تعلق بالتقاليد والآداب العامة، فقد يطلق الفرد لفظ أب على الأفراد الذين هم في سن أبه من الأعمام أو غيرهم، ولفظ يا خال على أقارب الأم، ويا عمي فلان منى كبار دون وجود قرابة حقيقية". (زيبيل محمد توفيق السمالوطي، 1981 : ص 112-113)

"وبالفعل تظل العلاقات بين الناس في كل أنحاء العالم، وفي جزء كبير منه متأثرة بين

القرابة أي بروابط النسل وبالعلاقات بين (مارك، أوجيه جان بولكولاين، 2008: ص 30-31)

تاريخية كما يتضح ذلك من مجتمعنا خاصة بعد الانفتاح الأنثوي وظهور أشكال عائلية جديدة ما يخلق علاقات ذات طابع اجتماعي استنادا إلى علاقات القرابة وليست علاقات دموية تماما.

4-3- القرابة الطقوسية (الروحانية) (Retual-parante)

وتعتبر نموذجا للأساليب المختلفة التي يستطيع الفرد من خلالها توسيع شبكة علاقاته الشخصية عن طريق توسيع علاقاته القرابية لتشمل أشخاصا ليسوا أقارب له، فمثلا علاقات "الكومبادرازجو" (Compadrazgo) بإسبانيا والتي تقوم بين الآباء الحقيقيين وهي قرابة العماد في الديانة الكاثوليكية المعاصرة وهي متواجدة في مجتمعات غرب أوروبا والولايات المتحدة في إطلاق أسماء الأعراب (أبو العماد) على الأطفال الجدد وتطور مثل هذه العلاقات بكثرة في جنوب إيطاليا خاصة (علياء شكري، 1996 : ص ص 83-84)

أما في المجتمعات الإسلامية فالقرابات الروحية نجدها في تلك المتصلة بترجم ولي صالح سواء في مقر ضريحه أو في مكان آخر والذي تقام له سنويا تجمعات لتكريمه، وسواء كان هذا الولي حقيقي أو وهمي بمشاركة الآلاف من الناس من مختلف المناطق ففي الجزائر نجد عبر مختلف مناطق الوطن سواء في الغرب أو الشرق أو الجنوب هذا النوع من العلاقات مثل " التجمع السنوي لسيدي محمد بن عودة في غليزان والذي يظم أنساب قبيلة (فليتة) القديمة، وتكريم سيدي عبد الرحمان (معسكر) المختص بقبيلة البرج. وهذا ما يسمح بالتقاء الأقارب الحقيقيين والوهميين المشتتين مما يخلق لديهم عزاء الانتماء إلى سلالة كبيرة العدد (عدي الهواري، 1983 : ص 123) ما يعني أن تعدد القديسين (المرابطين أو الولية) كما تسمى في الأعراف يعتمد على الرغبة الجماعية في إبقاء أو إحياء الصلات الاجتماعية السابقة.

ومن خلال ما سبق نجد أن القرابة الطقوسية موجودة في كثير من المجتمعات، وتتخذ أشكالا متعددة وهي تتخذ في أغلب الأحيان صورة الانضمام والعضوية في الجماعة وتهدف إلى زيادة عدد الصلات الرسمية بين الأفراد في المجتمع تزيد من درجة التضامن بين أفراد المجتمع.

4-4- القرابة المصطنعة:

تتمثل في تلك العلاقات الغير دموية فهي من صنع المجتمع كعلاقة التبني والتي تختلف الحقوق والامتيازات الممنوحة للطفل المتبني والالتزامات المطلوبة منه حسب ثقافة كل مجتمع وهذا النوع من العلاقة "بمقتضاه يلحق رب الأسرة من يشاء بنسب أسرته ويترتب عليها درجة قرابة لا تقل عن قرابة الدم والعصب" (مصطفى الخشاب، 1985 : ص 74) وفي هذا النوع المجتمع هو

الذي يقر الحقوق والواجبات وصناعة العلاقات لأن في بعض الحالات توجد علاقات قرابية حقيقية لا يعترف بها ولا تصبح علاقة شرعية " كالعلاقة بين الطفل الوليد بقية أقاربه إذا كان الميلاد بيولوجيا فقط لأن هناك ميلاد آخر هو الميلاد الاجتماعي الذي يستوجب ممارسة بعض الطقوس الاجتماعية أو الدينية وهذه الطقوس ترتبط بعملية الاعتراف الاجتماعي أو الشرعي بالمولود" (علياء شكري، 1996 : ص 82) ما يجعل هذا النوع من القراية يشتمل على بعدين الديني والاجتماعي ويتواجد هذا النظام للقراية المصطنعة في المجتمعات البدائية والمعاصرة ولقد حددت له قوانين وضعية محددة تختلف من مجتمع لآخر.

ثانيا: شبكة العلاقات القراية في المجتمع

1 مضمون الروابط القراية:

- تستند الروابط القراية على جملة من الشروط والمبادئ الأساسية أهمها:
- وجود روابط وهي بمثابة علاقات تقوم على التفاعلات المباشرة أي أن الفرد الأفراد يحتكون ببعضهم البعض وجها لوجه دون الحاجة إلى وسطاء، مما يعطي العلاقة الصفة غير الرسمية والمباشرة
 - اعتبار الروابط هدفا وليس وسيلة، أي يجب أن ينظر الأقارب إلى أقاربهم على أنهم ثروة تعلوا على باقي الثروات وهم ملتزمون بواجباتهم تجاههم قبل الواجبات الأخرى وهذه الحقيقة نجد في المجتمعات البدائية والقبلية والعشائرية التي تجسد المثل النموذجي لقوة القراية
 - الروابط القراية في المجتمعات، البسيطة والغير متطورة تمتد إلى المجالات الأساسية في محل الحياة خصوصا المجال السياسي والاقتصادي والزواجي والقيمي والعائدي
 - القراية البدائية لا تشمل الأحياء فقط بل تتعدى لتشمل الأموات الذين يشتركون في الضبط الاجتماعي وهذا باعتقاد الأفراد وخوفهم من عقاب روعي عند الانحراف عن القواعد والقيم الاجتماعية المعمول بها.
 - القراية في المجتمعات البدائية والقبلية والتقليدية تمارس تأثيرا ضبيا ضخما في مختلف الميادين، فأفراد هذه المجتمعات لا يفصلون حياتهم الخاصة وحياتهم عن حياة أقاربهم، ما يسمح لهم بالتدخل في شؤونهم والإشراف على ما يتعلق بقضاياهم وقضايا أسرهم (معن خليل عمر، 1994 : ص 150).

2- علاقة الفرد بجماعته القرابية:

تخضع العلاقات القرابية لمجموعة من القيم التي تختلف من عصر لآخر والتي تتأثر بدورها بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والدينية والتاريخية، كما يحدث أن تتنازع هذه القيم في حالة وجود تصورات ومعتقدات جديدة تتعارض مع القيم القديمة التي أخذت بها أجيال معينة (ليني بريل، 1953: ص63)، والعلاقات القرابية تضمن وتؤدي إلى اهتمام الفرد وميله إلى أقاربه وبدرجات متفاوتة حسب نوعية العلاقة القرابية القائمة بينهم.

تعد العائلة منظمة اجتماعية تتكون من أفراد يرتبطون ببعضهم بروابط اجتماعية وأخلاقية ودموية وروحية، حيث يرتبط ارتباطاً وثيقاً بعائلة الأم أي الأب الأم والإخوة وحتى الجد والجددة حيث تسود مجموعة من الالتزامات والمبادئ القرابية بينهم كتبادل الزيارات والمساعدات التي تظهر جلياً على مستوى العلاقات داخل العائلة أين تظهر وتتجسد وبشكل واضح علاقات القرابة بين الزوج والزوجة وبين الآباء والأبناء داخل الأسرة أو العائلة، حيث يقول "مصطفى بوتفوشة" أنه في المقام الأول يحس الفرد أنه مندمجاً في العائلة وهذه العائلة تمثل له الجماعة الابتدائية التي تكون فيها علاقات القرابة متماسكة جداً ومن جميع الجوانب الاجتماعية والاقتصادية... الخ، وفيها نجد علاقة الفرد مع سلفه الأب، الجد، الجد الأول لغاية الجد الذي يملك فيه بعض الإرث من خلال هذه العلاقة ذات الجانب الروحي والمادي، كما نجد علاقة الفرد مع حواشيه إخوة وأخوات (سلف مترك)، وعلاقة الفرد مع خلفه من أبناء وبنات وأحفاد وحفيدات.

أما في المقام الثاني نجد أن الفرد يحس أنه منتمي إلى وسط اجتماعي عائلي يحيط بعائلته، حيث أن العلاقات مع الوسط العائلي تقوي طابع التماسك والتضامن وتعطي القوة للعلاقات داخل العائلة، كما نجد أن الوسط العائلي له علاقة مشكلة عن طريق وساطة كعلاقة الفرد مع عائلة زوجته وهي علاقة احترام ولكنها جافة قد تصل إلى القطيعة وتندرج ضمن هذا المقام علاقة الفرد مع العائلات الجديدة لخالاته وعماته أو الأخوات المتزوجات، وكل هذه العلاقات هي من جراء عملية المصاهرة، كما تضم كذلك علاقات الفرد مع عائلات الأخوال والأعمام والأقرباء البعدين والذين يقيمون بعيداً عن عائلته والفرد من واجبه إظهار الاحترام اللازم إزائهم في المناسبات الخاصة.

أما في المقام الثالث فإن الفرد يكتسي إحساساً بانتمائه إلى جماعته الثانوية والعشيرة أو القبيلة ويُكوّن معهم علاقات ذات طابع اجتماعي واقتصادي وسياسي... (Boutefnouchet (M (1979: p54) ، وبهذا تكون علاقة الفرد بالدوائر القرابية الثلاثة السابقة الذكر من أهم العلاقات الاجتماعية والدموية بالمجتمع، والتي تضمن للفرد شبكة من العلاقات تعد له كسند في مختلف

جوانب حياته، إن العلاقة بين الفرد والعائلة هي علاقة وظيفية أين يهتم كل رجل أو امرأة اهتماما بالغا بمسألة وشؤون العائلة التي ينتمون إليها، وهذا الاهتمام يتجسد في نوعية العلاقة الغير الرسمية والمتماسكة التي تربطهم ببقية أعضاء العائلة والقرابة (إحسان محمد الحسن، 2009 : ص58)، وطبيعة هذه العلاقات تجعله يشعر بالارتياح والطمأنينة بحياته من العزلة الاجتماعية والأخطار الخارجية التي قد تهدد حياته ومستقبله، لذا نجد الدور الفعال الذي تلعبه العلاقات الاجتماعية بين الفرد وعائلته وهذه الأخيرة تساعده على تحقيق ذاتيته وبناء شخصيته وبالتالي تستطي ع هذه العائلة التكون ليستفيد منه جماعته القرابية الأخرى والمجتمع ككل عن الوظائف الأساسية للعائلة تتلخص في إنجاب الأطفال وتربيتهم تربية اجتماعية وأخلاقية ووطنية، وإشباعهم بالعواطف والمشاعر الأبوية، إضافة إلى مختلف الوظائف والخدمات الاقتصادية والدينية والاجتماعية كالقيم الاجتماعية والأعراف والعادات المتوارثة من العائلة والتي تشترك فيها أفراد وحداته القرابية وهنا تكمن أهمية العائلة في تنشئة أبنائها بأخلاق وقيم ومقاييس ومعتقدات وأهداف جماعته القرابية والمجتمع ككل.

ومن جهة ثانية نرى أهمية الفرد لعائلته، فهو الوحدة البنائية التي تتكون منها العائلة، ومن خلال خدماتها وواجباتها تستطيع القيام بوظائفها وتحقق أهدافها الجوهرية، والعائلة التقليدية تحقق الوحدة والتماسك بين أفرادها عن طريق أيديولوجيتها المشتركة (إحسان محمد الحسن، 2009 : ص59)، وتلعب هذه الأخيرة دور كبير في حل المنازعات والقضاء على المشاكل التي تقع بين أفرادها أو علاقاتهم وتفاعلهم مع مجتمع خارج جماعته القرابية، يمكن تسجيل بعض الممارسات والتصرفات في بعض النماذج للعلاقات بين الفرد والجماعة القرابية وسواء كانت القرابة بينهم حقيقية أو وهمية ومن أمثالها نجد:

- الاحترام أو القسر الذي نلاحظه في السلوك التقليدي للأبناء في حضور والدهم أو والدتهم، فمثلا لا يجب التحدث بخفة أمامهم أو الجلوس على أسرته... خاصة في بعض المجتمعات التقليدية
- الألفة التي تظهر في المقابل اتجاه الجدود، فالحفيد يمكن أن يمازح جده أو يسخر من بعض تصرفاته، وقد يلعبان معا، والمبدأ البنيوي السائد هنا هو إن كل جيل سوف يستعاض عنه مع الوقت بجيل أحفاده، ونفس الأمر كذلك يحدث بين الخال وابن أخته
- العلاقة المحظورة أو المحرمات: والتي تنشأ في المقابل اتجاه أهل الزوجة أين يصل الأمر أحيانا إلى عدم تناول الطعام معهم أو الاحتكاك الجسدي أو حتى الكلامي معهم، ففي بعض المجتمعات الإفريقية مثلا الصهر يختبأ عند ظهور حماته، وهذا لتفادي أي خلاف والحفاظ على العلاقة الجيدة مع أسرة زوجته كونهم أعطوه ابنتهم فهو لا يخاطر في وقوع خلاف مع أم زوجته، وهذه العادة تهدف إلى السمو بالاحترام نحو أعلى درجاته، كما يشبه كلود ليفي ستروس هذه العادة

بتقليد أوروبي يقضي بعدم توجيه الكلام إلى أصحاب المراتب العليا، فهي أغلب المجتمعات فالأسرة التي تعطي المرأة تحضا بسمو المنزلة الاجتماعية والاقتصادية في بعض الأحيان، أما العائلة الآخذة للمرأة فتكون في وضعية تابعة

2-1- علاقات وقرابات الدعاية: وهي تعتمد على منهجية الألفة، فبعض نماذج الأقارب لا يلتقون إلا لكي يتكدوا ويتشائموا بكل حرية، فنجدها مثلا في بعض مظاهر العداوة المصطنعة التي تشهدها احتفالات الزواج فالمجموعة التي تفقد بنتها تهين مجموعة الزواج كتعويض عما خسرت، وهذه الإهانة الطقوسية هي تذكير بأهمية البنت وكذلك هي تذكير بالتضامن بين العائلتين وإظهاره لهم (فليب لابورت-تولرا وجان بيار فارنييه، 2004 : ص ص 100-101)، وهذه الأنماط من العلاقات الاجتماعية التي نجدها بين الوحدات القرابية في العديد من المجتمعات تبين لنا أن الفرد يجتمع ويتعامل مع عائلته وجماعته القرابية في ظل قانون عضوي وبالتزامات اقتصادية ودينية وجنسية وبشبكة محددة من الحضور أتت من المشاعر كالمحبة والعاطفة والاحترام والرغبة تجعل منها كما في الأمة مؤسسة فريدة من نوعها بالمجتمع.

3- الاتصال القرابي في المجتمع:

تعتبر العلاقات القائمة بين الفرد ومختلف دوائر القرابية المباشرة منها أو الغير المباشرة ، من أهم المظاهر التي تدل على الاتصال القائم والمتواصل بينهم وهذا باختلاف درجات الدوائر القرابية، حيث تعد "عملية الاتصال بين الأقارب بمثابة المؤشر الذي نستطيع عن طريقه معرفة مدى عزلة الأسرة عن أقاربها هذا من جهة، ودرجة الاتصال الموجودة بين الأقارب من جهة أخرى" (Boutefnouchet (M), 1979 : p54))

وتعتبر الزيارات من أهم مؤشرات الاتصال القرابي التي تعبر عن التضامن الأسري وقوة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الوحدات القرابية، ولقد شهد هذا المؤشر تطورا موازاة مع التطور الذي عرفه المجتمع، حيث يرى "مالك بن نبي" أن "أي مجتمع في طريق تغيير نفسه مشروط باكتمال شبكة علاقاته القرابية والاجتماعية بوصفها المهمة الأولى التي تحقق له توفير الصلات الضرورية بين عوالم الأشخاص والأفكار والأشياء" (نورة خالد السعد، 1997 : ص 148)

ولقد تعرضت بعض الدراسات والبحوث إلى تحليل العوامل التي تتحكم في عملية الاتصال بين الأقارب داخل الدوائر القرابية، كالبحت الذي أقيم تحت إشراف "لويس روسال" " Louis-Rousset حول الأسرة وهو كما ذكرت "مارتن سيقلان"

"M.Segalen" دراسة أنت لقياس التقارب في السكن وطبيعة العلاقات وأهمية الخدمات وتبادل الحاجات بين الأبناء وأبائهم بعد الزواج، وكانت أهم نتائج هذا البحث هو أن الأبناء بعد زواجهم يفضلون الإقامة بالقرب من إقامة آبائهم، وهذا ما يؤكد لنا الأهمية القصوى للسكن المقصود لغرض التقارب بجانب الأهل والذي يؤدي إلى تقوية الاتصالات بين الأقارب، وبذلك فإن معظم مظاهر الاتصال بين الأقارب تظهر على مستوى الفرد بعائلته الأم أي الدائرة القراية الأولى والتي تشمل كل معاني التقدير والاحترام، وتعد العائلة أول مجموعة ووحدة للارتباط بالنسبة للفرد، وفيها تكون العلاقات القراية متماسكة حيث تشكل قوة حقيقية للعائلة وتعد كدعم فعال في ارتباط العائلة بميادين مختلفة سواء اجتماعية أو اقتصادية أو دينية أو سياسية ... الخ (Boutefnouchet 1979, p54 : (M)، حيث يرى ابن خلدون أن رابطة العصبية تتمثل في نصره أعضاء الوحدة القبلية بعضهم لبعض، وغيرتهم على نسبهم، وما يسود بينهم من مشاعر الشفقة والاستعداد للدفاع عن ذوي أرحامهم والعاصبون من أقاربهم وما يؤدي إليه هذا من تعاضدهم وتناصرهم في قوله «أن العصبية إنما تكون من الالتحام بالنسب أو فيما معناه...» (عبد الرحمان ابن خلدون، ب ت : ص128).

تتميز العلاقات القراية في مجتمعاتنا العربية باستمرارية الاتصال بين أفرادها من خلال مختلف الحقوق والواجبات وكذلك الالتزامات والمبادئ القائمة بينهم حيث تعد تبادل الزيارات ومختلف المساعدات المادية والمعنوية ومن أهم مظاهر التواصل بين الفرد ودوائر القراية وتزيد شدة الاتصالات وتتكيف وبدرجة عالية بالدائرة القراية الأولى تعرفه هذه الجماعات القراية، الأولى حيث يعبر هذا عن التضامن والتماسك الأسري والعائلي الذي تعرفه هذه الجماعات القراية، وكما يعد العامل التكنولوجي من أهم العوامل التي تساهم بشكل فعال وبمختلف وسائله الجديدة للاتصال في ضمان التواصل للعلاقات القراية، وتدعيمها في المجتمع ولاسيما الجزائري منه.

3-1 أهمية القراية ووظائفها:

إن العلاقة الوظيفية بين القراية والفرد والقراية والأسرة وكذلك علاقتها بالمجتمع تمكننا من استخلاص الأهمية البالغة للقراية بالنسبة لهذه الثلاثية: الفرد والعائلة والمجتمع والتي نلمس من خلالها وجود نوع من التفاعل المتبادل بين القراية في الأسرة والقراية في المجتمع سواء كبنية طبيعية هذا الأخير ريفية أو حضرية، حيث قالت "مارتن سيقلان" أن «... المؤرخون السوسيولوجيون، والأنثروبولوجيون بدءوا إعادة اكتشاف أهمية القراية» (: Segalen (M),1981 (p69) ويعد هذا الاهتمام للبعد القراي لمدى فعاليته في المجتمع.

3-1-1- أهمية العلاقات القرابية: إن العلاقة الوظيفية بين القرابة والفرد والقرابة والأسرة وكذلك علاقتها بالمجتمع تمكننا من استخلاص الأهمية البالغة للقرابة بالنسبة لهذه الثلاثية: الفرد والعائلة والمجتمع والتي نلمس من خلالها وجود نوع من التفاعل المتبادل بين القرابة في الأسرة والقرابة في المجتمع سواء كانت طبيعة هذا الأخير ريفية أو حضرية، حيث قالت "مارتن سيقلان" "M.Segalen" أن "...المؤرخون السوسولوجيون والأنثروبولوجيون بدعوا إعادة اكتشاف أهمية القرابة" (Segalen Martine, 1981 : P69) ويعد هذا الاهتمام للبعد القرابي لمدى فاعليته في المجتمع. وتكمن القيمة الحقيقية للأقارب في مقدرتهم على أن يكونوا مصادر مكملة للأسرة النواة المنعزلة، لكون هذه الأخيرة تنتمي بيولوجيا واجتماعيا إلى هذه الجماعة الأولية المتمسمة بالوحدة والتماسك، والتي يلتمس الفرد من خلالها إشباع مختلف حاجاته، كما يكسبه هذا الانتماء أيضا الاحترام والقبول والمكانة الاجتماعية لكون مسألة الانتماء إلى نسب معين يلعب دور فعال في إعطاء قيمة اجتماعية للفرد داخل المجتمع ومنه تصبح القرابة بمختلف علاقاتها وانتماءاتها من أهم المواضيع الحساسة في واقعنا وفي الكثير من المجتمعات ولاسيما المجتمع العربي الذي يعني النسب فيه "الانتماء إلى جماعة اجتماعية يستخدمها العربي المنتسب إليها كجماعة مرجعية للتماثل والتطابق في تفكيره أو تصرفه الاجتماعي مع فكر ومعتقدات أعضاء الجماعة التي تنطوي تحت نسبه، ويمثل النسب أيضا مسارا يربط الفرد بأحد مكونات المجتمع، والانتماء الاجتماعي والخلفية التاريخية لهذا المسار يحددان مكانة الفرد ووحداته الفردية داخل المجتمع. (معني خليل عمر، 1994 : ص155)

ويهتم كل رجل وامرأة اهتماما بالغا بمسألة وشؤون العائلة التي ينتمون إليها، وهذا الاهتمام يتجسد في نوعية العلاقات الغير رسمية والتمسكة التي تربطهم ببقية أعضاء العائلة والجماعات القرابية، وطبيعة هذه العلاقات تجعله يشعر بالارتياح والطمأنينة، وبحمائته من العزلة الاجتماعية والأخطار الخارجية التي قد تهدد كيانه ومستقبله (إحسان محمد الحسن، 1988 : ص125)

فالفرد دائما يرى في أهله وأقاربه امتدادا لنفسه، ومنها تعد القرابة وسيلة للاندماج في جماعة الأهل والأقارب، فبدون روابط دموية أو مصاهرة يصعب على الفرد الدخول في علاقة مع العائلة، فقد يندمج الفرد كصديق، أو مع جار ولكن اندماجه لا يكون بنفس درجة القريب، وبذلك تكتسب العلاقات القرابية أهمية كبيرة ابتداء من العلاقة بين أعضاء الأسرة الواحدة لتمتد إلى غاية كل فروع شجرة العائلة وبدرجات قرابية متفاوتة، حيث تفيد القرابة في تعريف هوية الفرد داخل وحداته القرابية ومكانته داخلها، أي تعريف الفرد بأصوله وفروعه، وكذلك أهم المبادئ والقيم التي يُعرف بها تبعاً لوحداته القرابية ومكانتها لذلك، تقول مارتن سيقلان "هكذا تؤدي القرابة دور بطاقة

الهوية وتعريف في العلاقة مع الآخر، وأعطت لنا مثل عن شاب جاء بزيارة عمته وهو لا يعرفها، ولكن بوصوله إلى مكان إقامتها وبتقديم نفسها على أنه ابن أخيها فإن العمّة سمحت له بالدخول والمبيت عندها (Segalen Martine,1981: P86)

وهنا تكمن الأهمية البالغة للقرابة وعلى جميع الأصعدة السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع، وتحظى القرابة بهذه الأهمية وتصبح معترف بها في كل المجتمعات نظراً لما تؤديه من أدوار ووظائف مختلفة تعود على الجماعات القرابية خاصة والمجتمع عامة.

3-1-2- وظائف القرابة:

يتفق العديد من المفكرين على أن القرابة تؤدي العديد من الوظائف الاجتماعية والنفسية والسياسية والاقتصادية التي تعمل على استقرار المجتمع البشري واستمراره، لأن البناء القرابي في طبيعته يتميز بدوامه ولهذا فإن أي بناء قرابي يمكن أن يقوم بوظيفته بصورة أفضل إذ اشتمل على روابط طويلة المدى مما يؤهلها أن تكون قاعدة أساسية ذات دور فعال على أفراد وحداتها وسط المجتمع أو لمعرفة مدى أهمية ووظائف رابطة القرابة في المجتمع ركزنا على مساهمة العلاقات القرابية وأثارها خاصة على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي في المجتمع.

- على المستوى السياسي:

تحتل القرابة مكاناً مركزياً في دراسات الأنثروبولوجيا السياسية حيث تعرضت العديد من الدراسات التقليدية لمواضيع المجتمعات التي تنتظم حول القرابة ومختلف مؤسساتها التي تقوم على أساسها وتجعلها مصدراً لكل السلطات بما فيها السلطة السياسية، وفي هذه المجتمعات يترك مفهوم الوطن والدولة مكانة لمفهوم النسب، ويكون الفرد مدين لقبيلته التي هي حصيلة النسب أو الأنساب، وفيها تعلوا العلاقات القرابية فوق كل علاقة، " إن الارتقاء إلى مراكز القرار يشترط في المترشح أن يكون منتمي إلى قرابة قوية بملكيتها وأفرادها وتحالفاتها وولاءاتها بها تكون القرابة ذات دور في تحديد وتعيين الحكام إذ يساهمون بحملات ووضع إشاعات لنجاحه والوصول إلى الحكم" (سنة الخولي، 1977: ص ص 75-76).

كما نجد أن القرابة لها دور في إبقاء مناصب الحكم متداولة وعبّر أجيال داخل الجماعات القرابية، وهذا عند المجتمعات التي تعرف نظام حكم ملكي أي أن الحكم والسلطة فيها يبقى متداول داخل عائلة ذات مكانة عظيمة بذلك المجتمع، ومنه يُبقي عامل القرابة سلطة الحكم داخل وحدتها التي تتسم بالتضامن والتماسك بين أفرادها، حيث تستخدم بعض النظم السياسية الحاكمة روابطها القرابية في تثبيت دعائم حكمها (معن خليل عمر، 1994: ص 160)

إن الحقل السياسي وإن كان يتحدد بالإقليم والقرابة معاً، إلا أن هذه الأخيرة تحتل مكان الصدارة، وبخصوص السلطة السياسية فإن الارتقاء إلى مراكز القرار لا بد في المرشح له من نسب صريح إلى الجماعة وانتماء إلى قرابة قوية بملكيتها وأفرادها وتحالفاتها وولاءاتها "إن القرابة تلعب دور العامل المحدد في تعيين الحكام، إذ لا أشياح لمن لا قرابة له وكذلك الدور الفعال الذي يخدم به الزواج والذي يعد كتوسيع لنطاق القرابة (Rivier.C, 1999 : p100) وهذا يربط الزوج بأقارب زوجته والعكس، وبالتالي تربط مجموعة كبيرة من أفراد الأسرتين مع بعضهما في ظل تنوع الجماعات القرابية كالأسرة النووية والأسرة الممتدة والبدنة والعشيرة والقبيلة... إن ضعف وتلاشي علاقات القرابة يؤدي إلى زوال السلطة السياسية التي قامت على أساسها، ومنه تظهر سلطة جديدة تدين بقيامها لقرابة قوية بتماسك أفرادها وجالبة للتحالفات والولاءات بسبب هذا التماسك، ثم إن التركيب السياسي والبنية القبلية يتكون ويتنوع بتنوع التحامها وتجزئتها في الأوقات والمناسبات المختلفة التي تجرى في حيات القبيلة، وتربط الزعامة السياسية بالقرابة، والأدوار والمراكز الزعامية والقيادية كثيراً ما تشغل من السلف إلى الخلف عن طريق الخط القرابي. وعموماً تعمل القرابة كبنية سياسية تؤسس مجموعات انقسامية يرتبط فيها الكلي في شكل وثيق بتداخل الأجزاء فيما بينها والدليل على ذلك مناخ الديمقراطية والمساواة النسبية التي تميز الجمعيات السياسية القائمة على القرابة مثل جمعيات الأنساب ومجالس الشيوخ الممثلين لعائلات القرية والعشيرة، فالزعيم في هذه الحالات لا يصنع القرار اتجاه فرد معين للعقاب أو الضغط إلا بالرجوع إلى إجماع المجموعة بالإصغاء والسعي لكبار الجماعة وكسبهم وتقديرهم، وبهذا تأخذ القرابة على عاتقها تنظيم القيم والتصورات والمصالح التي تجرى باسمها على الدوام وعملية إعادة توزيع الثروات والألقاب والسلطة داخل المجموعة.

والقبيلة والعشيرة لا تزالان تلعبان دوراً مهماً في المجتمعات العربية في الحرص على حفظ الأنساب، وبرزت الأهمية العشائرية حتى في الانتخابات البرلمانية، ويظهر هذا بجلاء في الجزائر خاصة في الحملات الانتخابية المحلية حيث يتوقف نجاح المرشح (رئيس البلدية) مثلاً أو العضوية في البرلمان بشكل كبير من عشيرته في مقابل أن يخدمها فيما بعد. "والانتماء القبلي هو من بين أكثر الانتماءات التقليدية رسوخاً وتأثيراً في مجمل الحيات العربية، والقبيلة لا تزال هي أهم ركائز الحكم في الجزيرة العربية والخليج حتى أنه توجد عائلات حاكمة بالمعنى الذي يقال أن هناك طبقات حاكمة في المجتمعات المتقدمة" (حليم بركات، 2000 : ص353) الأمر الذي يعزز القرابة سواء دعمت الأنماط القرابية الحاكم أو عارضته لأنه في كلتا الحالتين تتماسك الروابط القرابية داخل الجماعات القرابية الداعمة أو المعارضة، بهذا تعد القرابة من أهم العوامل المتحكمة والمؤثرة على بعض الأنظمة السياسية بالمجتمع.

- على المستوى الاقتصادي:

إن الوظيفة الاقتصادية للقرابة نستشفها في كون البناء القرابي يعد من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تكون وحدة اقتصادية متكاملة، تلعب دور فعال في رسم معالم الجوهر الداخلي للمجتمع وتحديد طبيعته المادية، والقرابة تتفاعل مع بقية المؤسسات البنائية بالمجتمع حيث تؤثر وتتأثر بها" العائلة تعد حجر الزاوية لتنشئة الفرد وأساس أخلاقه ومقاييسه وقيمه وخبراته بل وحتى تدريبه، ومنه فهي أساس مؤهلاته العلمية والمهنية، وبهذا تصبح العائلة وحدة قرابية تساهم في تحديد وقياس درجة تقدم المجتمع ورفقيه الاقتصادي كوحدة جزئية مهمة داخل البناء الاجتماعي" (إحسان محمد الحسن، 1981: ص68)

كما يساهم البناء القرابي في تدعيم المستوى الاقتصادي لأفراد وحداتها من خلال المشاركات الجماعية في مهن وحرف معينة تجارية كانت أو فلاحية وصناعية تعود بالمنفعة المشتركة بينهم، كما تساهم من خلال مساعدة أحد أفراد الجماعة القرابية باقتراضه أموال للقيام بمشروع معين أو للدراسة في بعثات إلى خارج وطنه، حيث يعود هذا الدعم بالمنفعة ويزيد في قوة الوحدات القرابية اقتصاديا واجتماعيا بالمجتمع سواء التقليدي منه أو الحديث حيث أن هذا الأخير ما زال محافظ ويشهد هذه الإمكانية للبناء القرابي وأهم وظائفه في مختلف الميادين لاسيما الاقتصادي منه هذا "لأن النمو التكنولوجي يسمح ويساهم بالتبادل القرابي عبر مساحات كبيرة" (سنا الخولي، 1977: ص 75-76) وبذلك فإن "حرص بعض الأفراد والوحدات القرابية على إبقاء واستمرارية روابطهم القرابية يعود إلى تحقيق بعض أهدافهم الاقتصادية وبعض المكاسب والمواقع السياسية بالمجتمع" (السيد الحسيني، 1985: ص74).

إن التكافل الاقتصادي شرط ضروري لحصول الوحدة ضمن العائلة وتساند أعضائها، وذلك جعل الإسلام من نفقة الرجل على زوجته شرط من شروط إتمام الزواج، بل يترتب عليه جزاءات في حالة عدم الالتزام به أثناء الحياة الزوجية ونفس الشيء على أولاده كما نجد الدعم المادي بين الجد وأحفاده بإنجاز مشروع وتوظيف من خلال علاقات قرابية أو معارف أخرى خاصة من أفراد العشيرة أو القبيلة وبهذا تصبح العلاقة بين أفراد الوحدات القرابية كراس مال اجتماعي والتي تدرج في شبكة علاقات قرابية وهي تعد مصادر بشرية يمتلكها الفرد وتفيده في تحقيق الغايات الفردية من جهة والجماعية القرابية من جهة أخرى "قرأس المال الاجتماعي يسمح بإنتاج منفعة جماعية تعود على كافة أعضاء الزمرة ذات المصالح المشتركة سواء "أشاركوا أو لم يشاركوا في إنتاج هذه المنفعة، كما أن الشبكة من الأفراد في جمعية ما تسمح لها بتأمين مكان تمارس فيه أنشطتها" (فيليب كابان، وجان فرانسوا دورتسيه، 2010: ص223)

وبهذا تقوم العلاقات الأسرية على التعاون والتضحية والالتزام الشامل الغير المحدود والغير المشروط، من دون أي تحفظ، وهذا يعزز أساس أفراد الأسرة الراسخ بالاطمئنان والاستقرار النفسي، وهذا بضمان عدم الاحتياج المادي للغير من خلال العلاقات القرابية داخل العائلة وكذلك الجماعات القرابية كلها، كما أن التنظيم الاقتصادي يميل إلى تقوية الارتباطات داخل المجتمع العائلي بالرغم من أن القانون الإسلامي يسمح بتقسيم الميراث ويؤكد عليه فإن رئيس العائلة الجد الأول يكون مبدأ الانقسام للتراث الفلاحي وهو مبدأ لا يناقش تقريبا حسب رأي بوتفوشت في المجتمع الجزائري الأراضي والحقول التي تعود لعائلة كبرى لم تكن أبدا لتقسم بين مختلف الذين لهم الحق في الوراثة عند موت البطريق، ولكن وارثا واحدا كان يعين ضمنا من طرف البطريق قبل موته، وهذا الوارث يصبح السلطة الوحيدة التي لا تناقش لأن مبدأ الانقسام يضمن البقاء الذي تضمنه الجماعة بكاملها لأعضائها في شيء من مبدأ العدالة الاجتماعية (مصطفى بوتفوشت، 1984 : ص ص 47-48)

إن الخاصية الأساسية في المجتمعات التقليدية التي تعتمد الانقسام في التراث لها خاصية أساسية هي أنها لا تميل إلى الاستهلاك ولكن تميل إلى الادخار أكثر كوسيلة للبقاء أو العيش أي الاستهلاك الضئيل باستثناء المناسبات الكبرى والادخار لا يعني بخل لأن العائلة في المجتمعات التقليدية تتسم بسمة الكرم والضيافة، "إن انقسام التراث الاقتصادي والاحتياط لوسائل البقاء على المدى البعيد بواسطة النقش والاحتياط الاقتصادي أي العولمة على مستوى الفرقة(العشيرة) في الأوراس والمطمورة تحت التربة في منطقة القبائل" (مصطفى بوتفوشت، 1984 : ص 49) والتي تعد أشكال وتقاليد اقتصادية تضمن التضامن والبقاء بين وحدات الجماعات القرابية وخاصة بين أفراد العائلة والعشيرة وهذه الأشكال من التنظيم الاقتصادي يتواجد بأساليب مختلفة عبر مختلف أنحاء البلاد باختلاف تقاليدهم.

تعتبر الحيازة القبلية للأرض أو الوطن القبلي من أهم مقومات ومظاهر الوحدة والتماسك القبلي ومن أبرز مظاهر التضامن بالمجتمعات القبلية للدفاع عن الموارد الاقتصادية ضد أي اعتداء تتعرض له، ويقتسم العمل بين أعضاء هذه الوحدة القرابية بمعنى أنه توجد علاقة وظيفية بين الأوضاع الإيكولوجية والاقتصادية من جهة والبنية القرابية من جهة أخرى (محمد عبده محجوب، 2011 : ص 219).

- على المستوى الاجتماعي:

تتجلى وظيفة القرابة وأثرها على المستوى الاجتماعي بالنسبة للمجتمع أو الفرد، في كونها

تقوم بتحديد مواقع الأسر وارتباطاتهم بها، وإزاء هذا التحديد تمارس نفوذها وتأثيرها وتضع موانعها ومحرماتها وتطرح موافقتها ومسامحتها على أبنائها، فضلا عن وضع فروض أخلاقية وأدبية ومالية وواجبات تجاه أنساب القرابة الواحدة وبذلك تمنح القرابة المكانة الاجتماعية للفرد وتعطيه اعتبار داخل وحدته القرابية والمجتمع، كما تضمن له الاطمئنان النفسي والتكافل الاجتماعي والضمان الاقتصادي في تعاونه مع أفراد جماعته القرابية .

تمثل القرابة مؤسسة اجتماعية داخل الكيان الاجتماعي العربي لأنها تربط العربي بنسبه وأقاربه لدرجة تصل إلى أنه لا يستطيع أن يتخذ قرار عائلي يخصه أو يخص أقاربه إلا باستشارتهم والأخذ بأرائهم، كما يساهم الفرد في المشاركة ومساعدة أقاربه في الأفراح والأقراح، وهذا ما يبين ممارسة القرابة ونفوذها وتأثيراتها العرقية على الفرد العربي، حيث إذا خالفها أو خرج عنها فإن مكانته الاجتماعية بينهم تقل وتفقد كامل الصلاحيات الخاصة منها ما يتعلق باتخاذ القرار داخل ذلك البناء القرابي، وكما قد يحرم من مكاسب مالية أو مهنية أو حرفية، مما يعود على تدهور مكانته الاجتماعية (معن خليل عمر، 1994: صص 163-164)

وكما تساهم القرابة في حل العديد من النزاعات والدفاع عن أفرادها والقضاء عن المشاكل والأخطار التي تواجههم من خلال مختلف العلاقات والتفاعلات مع العالم الخارجي، كما تعد عون لأفرادها كمد المساعدة لكبار السن ورعايتهم أو إعانة المحتجين منهم، وهذا التضامن في المجتمعات العربية يعود إلى تأثير البعد الديني، حيث أن تمسكهم بعلاقتهم القرابية والحرص على استمرارها هو تمسك بالدين الإسلامي وما يحث عليه، ليصبح هذا النظام القرابي أداة ووسيلة للتضامن وإعانة المحتجين من خلال الصدقات ودفع الزكاة وغيرها من صور التضامن الذي تشهده المجتمعات العربية الإسلامية.

لقد حدد الدين الإسلامي نظاما متدرجا للتضامن ابتداء من المقربين داخل الدوائر القرابية للفرد وبالتدرج إلى غاية والأفراد الخارجين من دائرته القرابية ونجد في هذا قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فُخُورًا﴾ (سورة النساء، الآية 36)، ومن هذا الاستدلال القرآني نستشف أثر البعد الديني على البناء القرابي والبناء الاجتماعي ما يعزز دوره وأهمية القرابة في المجتمع العربي وما تعود به من آثار على المجتمعات الأخرى وهذا ما يبقي القرابة وعلى مدى طويل ذات أهمية ودور فعال في المجتمع.

ثالثا: مظاهر التواصل القرابي بالوسط الحضري:**1- التجمع العائلي والعشائري:**

بعد استقرار النازحين الريفيين في الوسط الحضري كان يجب عليهم أن يخلقوا نموذج جديد للدفاع إزاء الوسط الغريب عنهم والمتباين كثيرا، وتعتبر التجمعات السكانية التي ظهرت خاصة في ضواحي المدينة شكل جديد من التجاور بين الجماعات القرابية والعشائرية وفي نفس الحي بما أن الضمانات القديمة للدفاع عن الجماعة قد زالت، إن النازحين من نفس العرش يتجمعون في المناطق الحضرية ويعيدون تنظيم شبكة جديدة من العلاقات المدعمة بلهجة ثقافية، وعرقية مشتركة (JAM : P119 : Chid B et Bouraoui S,1986) فهؤلاء النازحين المجردين فجأة من وسطهم الاجتماعي الضيق، الأمن لا يستطيعون أن يمزقوا أو اصرهم بسهولة ببيئتهم القديمة وبأهلهم وبني قريتهم، بالتالي فإن النازح يجذب نحو أقاربه أي إلى الجماعة القادمة من نفس عشيرته للسكن معهم وبقربهم، ويتعلق الأمر هنا مثلما يقول "أندري آدم" "André Adam" بإعادة تركيب بعض عناصر الثقافة الريفية، بحيث أن أغلب المنوغرافيات للأحياء تدل على أن تكرار التجمعات العائلية فيحدث أن المهاجرين من نفس الدوار أو من نفس القرية ينتقلون للسكن في حي أو منطقة عمرانية واحدة (ADAM A, 1972 : P220.)

إن العائلة الممتدة في المدينة تكون كسند يعتمد عليها كل ريفي يرغب في النزوح إليها، كما أن الانتماء إلى تجمع عائلي أو عشائري في المدينة، من جهته يضمن الأمن والتضامن والمساعدة للعائلة النازحة لكن من جهة أخرى يؤدي إلى نقل بعض عناصر الثقافة والقيم الريفية إلى الوسط الحضري وبالتالي دوام واستمرار الرواسب الريفية فيه، إن نفس التجمع الريفي يتشكل من جديد في المدينة مما يخلق في الأخير مجتمعا متشربا خاصا داخل مجتمع آخر (Breese G: ,1969 : P127)، وإن التجمعات السكانية المبنية على القرابة الدموية أو الانتماء إلى الجماعة الأصلية تظهر فيها كل مظاهر التماسك والعلاقات القرابية والتضامن العائلي والجماعي أو القبلي، حيث يشارك فيه الجميع لفائدة عائلة واحدة، إلا أن "بوتفنوشت" "Boutefnoucht M" أكد أن هذا التضامن الأسري، عندما يحدث فإنه يكون لصالح الفائدة الاقتصادية، وحسب اعتقاده فإن شكل جديد من الانتماء برز في المدينة، وهو الانتماء الاقتصادي وهذا يعني أن مجالات التضامن الاجتماعي قد تغيرت (Boutefnoucht M, 1985 : P31-33)، ويضيف أن هذه القبيلة التي تتشكل من جديد في المدينة ليست في حالتها الأصلية مثلما كانت في الريف، لأن هذا التجمع الريفي الذي يتشكل من جديد لعدم وجود الأحسن في رأي "بن عطية" يدوم في المدينة وأعضاؤه يواجهون تفكيكه فورا

عندما يعرفه شيئاً ما (Boutefnoucht M, 1985 : P85) إن المتحضرون الجدد في الجيل الأول يظنون خاضعين للثقافة الريفية التي يكيّفونها ويغيرونها، فالعلاقات القرابية التقليدية يحافظ عليها ولا تعرف إلا تغييرات جزئية، بالتالي فرغم التشتت الجغرافي للمجموعات العرقية والجماعات القرابية فلا توجد قطيعة عامة للبنيات القرابية التقليدية...، إن الانفصال عن الوسط الريفي ومواجهة الواقع الحضري الذي لا يقدره النازحين الجدد في تجده يحدث تجمعات إما ذات قاعدة ريفية أو ذات قاعدة إثنية أكثر توسعا (GIBBAL J M, 1974 : P16).

ويمكن أن نستنتج أن التجمع العائلي والعشائري رغم تغير شكله وهدفه، إلا أنه يعتبر دائماً اتصال بين العائلات التي تظل خاضعة للثقافة الريفية حتى بزور بعض جوانبها في البيئة الحضرية وكذلك تواصل العلاقات بين أفراد الجماعات الفردية بتأثير القيم الدينية، وخاصة القراية الأولية ما يعكس استمرارية علاقات القراية بالوسط الحضري.

2- الزيارات العائلية:

تعتبر الزيارات المتبادلة بين الأقارب وسيلة ناجعة لتحقيق عدة أغراض مادية ومعنوية تؤدي إلى توطيد الروابط بينهم ودوامها، حيث أن عامل البعد أو القرب عن العائلة بالنسبة لإقامة الأسرة لا أثر له في حالة دوام هذه الزيارات بينهم، وتهدف هذه الأخيرة إلى اللقاء وجها لوجه معهم وتبادل أطراف الحديث فيما بينهم لمعرفة الأخبار الخاصة بهم والاطمئنان على أحوالهم الشخصية والإطلاع على المستجدات الخاصة بهم، فهذه الزيارات تكون متواصلة ومكثفة بين الأقارب وهذا بين الأبناء وأبائهم وإخوتهم ثم تليها الزيارات مع الأعمال والأخوال وأبنائهم، وتليها بدرجة أقل مع غيرهم من الأقارب، زيادة إلى المكالمات الهاتفية التي تدعم هذه الزيارات من خلال الأخبار المتداولة بين الأقارب (Segalen Martine, 1981 : P78)، وأساس هذه الزيارات المكثفة بين الأبناء وأبائهم هو الاحترام والواجب اتجاههم وخاصة أن الأبوين في مرحلة عمرية حساسة وهم بحاجة إلى رعاية صحية خاصة واهتمام متواصل، أما فيما يتعلق بالزيارات المتبادلة بين الأبناء نجدها في بعض الأحيان أكثر تواصلاً بالمقارنة مع الأبوين، وهذا راجع للتقارب العمري بينهم (Agnès Pitrow, 1992 : P25)، أو لقوة العواطف والحنان الراسخة بينهم، ومنه تسمح هذه الزيارات المتبادلة بينهم بتوفير الجو العائلي المناسب لإحياء التجمعات العائلية التي كانت سائدة قبل استقلالهم عن المسكن العائلي وبها يتخلصون عن الاشتياق والإحساس بالعزلة خاصة بالأوساط الحضرية، أما الزيارات مع الأقارب الغير مباشرين كالأعمام والأخوال وأبنائهم في العادة تكون خلال المناسبات والاحتفالات الاجتماعية كالأعياد والأعراس ومناسبات النجاح أو مرض أو حالة

وفاة، الأسرة لا تتأخر عن تهنئة أو مواساة أقاربها فهي تقف سند لأقاربها في السراء والضراء مما يبرز تمسك الأسرة لأقاربها القريبين منهم وبمختلف الأوساط.

3. تقديم المساعدات وتبادل المصالح والخدمات:

تنتشر أنواع المساعدات بين الأقارب بوجه عام، ذلك لأن الفرد مهما استطاع أن يحقق منزلة اجتماعية كبيرة ومهما كانت ظروفه المادية فإنه لا يستطيع العيش بعزلة عن أهله وأقاربه فهو يتلقى المساعدات المعنوية والتي تتخذ أشكالاً متعددة كإعانة المريض وواجب العناية به خاصة اتجاه الأقارب المباشرين منهم ورعاية الأطفال وكذا المساعدات في مناسبات الأعراس والمآتم، إضافة إلى تقديم النصح والمشورة والتضامن بينهم عند حدوث أزمات عويصة، أما المساعدات المادية فهي على الأغلب تكون بين الأب وأبنائه أو العكس وفي بعض الحالات تكون اتجاه الأقارب الغير مباشرين في بعض الأزمات في تفادي تدخل الغرباء، وكذلك مساعدة الأقارب المحتاجين البعيدين مجالياً والقريبين في المناسبات كالأعياد والأعراس وخاصة في حالات المرض والوفاة، وبذلك فإن الأقارب يعتمدون على بعضهم البعض في إطار هذا الجانب ويعتبرونه شيء طبيعي بحكم ضرورة المحافظة على الحقوق والواجبات والالتزامات القائمة بينهم.

4- الزواج الداخلي (القرابي):

تتسم العائلة العربية بالنزوح نحو الزواج الداخلي (Endogamy) أو ضمن نطاق الانتماء الواحد بدءاً من العائلة والقبيلة، ومروراً بالحي والقرية والجماعة والعرقية والطائفية، وتنتهي بالأمة بالمعنى القومي والديني، ويتصل الزواج الداخلي بالنسبة للأنساب الأسري بنظام اختبار الزواج من قبل الأهل باعتبار أن هذه مسألة عائلية بالدرجة الأولى (حليم بركات، 2009 :ص253)، ولقد حاول العلماء تفسير انتشار نظام الزواج من أبناء العمومة في الجامعات العربية منذ القدم "وظهرت تفسيرات عديدة في هذا الموضوع منها حفظ الإرث وممتلكات العشيرة داخلها والمحافظة على نقاء وصفاء دم العشيرة" (عاطف وصفي، 1987 : ص189) كما نجد بعض المؤشرات الرمزية الهامة وراء نزعة تفضيل نمط الزواج الداخلي، ويتعلق ذلك بالتأكيد من موقع الزواج في الجماعة ومكانته فيها، ومن هذه المؤشرات تقليد "الجاهلية" في الأردن وفلسطين، حيث في مرحلة الخطبة يرسل الشاب "جاهة" إلى أهلها لخطبتها وهي تتكون من أهل العريس وكبار القوم الذين يحتلون مراكز اجتماعية مرموقة في الجماعة، وهذا ما يشدد الدعم المعنوي للجماعة للفرد الذي ينتمي إليها (حليم بركات، 209 : ص254)

إن الإسلام حرم الزواج بين الأقارب المقربين في نطاق درجات معينة لقوله تعالى ﴿ (21) وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا
 (22)﴾ (سورة النساء الآية 22) كما قال تعالى ﴿ (22) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (سورة النساء، الآية 23)

نجد أن الإسلام أباح الزواج من بنات العم وبنات العمة وبنات الخال وبنات الخالة، قال الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينهي عن الزواج بين الأقارب أو الترغيب في غيره بل تعلق الأمر بالنهاي بأشياء غير القرابة والاعتراب ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: تتكح المرأة لأربعك لمالها ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك رواه البخاري ومسلم (محمد عبده محجوب، فاتن محمد شريف، 2006 : ص228)

إن الجزائر أيضا لا تختلف عن بقية البلدان العربية في انتشار مثل هذا النوع من الزواج، ومعدلات الزواج الداخلي تراجعت نسبيا خلال السنوات الأخيرة، لكنها مع ذلك لا تزال تشكل نسبة هامة من مجموع الزيجات فمن خلال تحقيق 1986 سجل هذا المؤشر قيمة تفوق (38 %) من مجموع الزيجات، وتراجع في التحقيق الموالي لسنة 1992 ليصل إلى حدود (35 %) (وزارة الصحة والسكان، 1994 : ص206) وبعدها سجل انخفاضا طفيفا بنسبة (1,3 %) في تحقيق 2002 أي ما يقارب (33,3 %) (Bedrouni, Mouhamed, 2002 : p.....) وفي إحصاء آخر لوزارة الصحة والسكان بين سنتي 1987 و1989 في الجزائر أعطى نسبة (29 %) بالنسبة للزواج مع ابن العم و(11 %) للزواج مع أقارب آخرين (Faouzi Adel, 1998 : p64) وكشفت دراسة حول زواج الأقارب في الجزائر نشرت في سبتمبر 2007 من قبل المؤسسة الوطنية لتشجيع الصحة وتطوير البحث (FOREM) أن الجزائر تظم إحدى أكبر نسب شيوع زواج الأقارب في العالم بـ (38 %) بزواج جزائري واحد من أصل أربعة من بنت العم أو الخال (FOREM, 2007, 19septembre) وقد نجد أن معدلات الزواج الداخلي تختلف حسب المناطق وحسب التقسيمات اللغوية للسكان فمن خلال تحقيق ENAF سنة 1986 إتضح أن هناك فروق كبيرة في هذه المعدلات بين التجمعات الثلاثة (الشاوية، العرب، القبائل) حيث كانت أكبر نسبة عند الشاوية حيث تجاوزت نسبة 54 % من مجموع النساء في هذه المنطقة والمعنيات

بالتحقيق، ثم يليها المجتمع العربي نسبة 42% وبعدها المجتمع القبائلي بنسبة تقل عن 35 %

وتفصيل الزواج بنت العم عند المجتمع الشاوي بنسبة أكثر من 32 % وهي تفوق ضعف النسبة عند العرب والقبائل ففي المنطقة الأخيرة القبائل سجلت خاصية تفضيل بنات الخال وذلك ما أكدته بعض الدراسات التي أجرت فيها (Kouaouci Ali, 1992 : p117) ولقد أكدت العديد من الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة في مجتمعنا ومن بينها دراسة "جرمين تولون" (Germaine Tillion) "الحريم وأبناء العم" أن النبالة بالنسبة إلى الغاريين ترتبط بالزواج بين أبناء العم من نسب أبوي، والتزام الفرد سيكون أكثر صرامة بانتمائه إلى نسب أنبل، بل أكثر من ذلك، إن الفرد يكون أنبل بانتمائه إلى عائلته أكثر تثبتا بالزواج الداخلي (جرمين تيلون، 2000 : ص32)

إن الزوجة التي تنتمي إلى جماعة غير جماعة الزوج تعتبر غريبة وربما كان ذلك أحد الأسباب وراء انتشار الزواج الداخلي في الجماعة القرابية أو القبيلة الواحدة وتحديد الزواج من ابنة العم، أي بين أبناء العمومة المتوازية من الدرجة الأولى (بروقي وسييلة، 2008 : ص08) وهذا النمط من الزواج يطبع الخيال الاجتماعي في الجزائر حسب "بورديو" Bourdieu

(Bourdieu,p, 1980 : p151) كما أن ممارسة الزواج الداخلي في المجتمع الجزائري حسب رأيه وخاصة الزواج بين أبناء العمومة، يسمح للنساء بالمحافظة على نسب الذكور من الاختلاط بدم خارجي (غريب) كما يمنع انتشار الملكية بين الغرباء (Bourdieu,p, 1977 : p120)، ويقصد بالملكية هنا الأرض التي تمثل شرف العائلة، كما أن هذا النوع من الزواج يعود بالنفع على الرجل والعائلة والقبيلة، فهو يشكل مصدر قوة وغنى بالنسبة إلى المجتمع التقليدي، حتى وإن كان يتعارض مع منطق المجتمع الحديث، كما إن نتائج هذه الممارسة الأندوجامية تشديد الضغوطات على جنس الأنوثة حتى لا تخرج عن خط القرابة وحسب سعاد خوجة أن هذا النوع من الزواج نتج عنه حبس وحجب المرأة لتتفادى الزواج الخارجي، فالفتيات لا يتزوجن أبدا خارج عائلتهن (Khouja,S, 1982 : p21)

5. العلاقة مع الوسط الأصلي:

إن الحفاظ على العلاقات مع الوسط الأصلي قد تكون لأطول مدة ممكنة بعد الاستقرار في المدينة لأن النازحين لا يتمكنون من قطع صلاتهم مرة واحدة فهم يستمرون في تبادل الزيارات مع الأقارب المقيمين في الريف كما يحافظون على ممتلكاتهم ويمارسون بعض النشاطات التقليدية، وهذا كله يعتبر بمثابة مؤثرات عن عدم انسلاخ المتحضرين الجدد عن وسطهم الأصلي وعدم

انفصالهم وتخليهم عن العادات والتقاليد الريفية حيث وضع "برينانت M A Prenant" أن المتحضرين الجدد ذوي الأصل الريفي يعملون في المدينة على استمرار العلاقات العائلية الاقتصادية والاجتماعية وهي تمثل علاقة بشرية بين العالم الحضري والريفي والدليل عن ذلك وجود فلاحين في المدينة. ويقول "بن عطية" في هذا أن الريفي يصل إلى المدينة في موقفين: فهو يأتي إلى المدينة في إطار اقتصادي محدد جدا في انتظار غير مخطط لاندماج اقتصادي اجتماعي في المدينة، إنه يأتي للمدينة بجلبه معه كل العلاقات العائلية الاقتصادية والاجتماعية التي تربطه بأصله الريفي، ويبقى محافظا عليها. (Benatia (F),1980 : P96)

رابعا: نظام القرابة في الجزائر:

إن القرابة هي مجموع الصلات المنحدرة اجتماعيا، وهذه الصلات هي قبل كل شيء دينية وحقوقية وأخلاقية، وكما تعتبر القرابة إعادة الاعتراف الاجتماعي للعلاقات الخاصة بين الأفراد الذين لهم ارتباطات مباشرة للسلف، أو أنهم يعتقدون أن لهم جد مشترك، ثم إن القرابة مازالت تلعب دورا حيويا في مجتمعنا الجزائري وفي مختلف المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وكذلك مكانتنا الاجتماعية ونفوذنا الاجتماعي مستوحيا منها.

1 - خصائص العائلة الجزائرية:

الواقع أننا لا يمكن التعرض عن النظام القرابي، دون الحديث عن النظام الأسري أو العائلي وتعد العائلة إنتاج اجتماعي تعكس صورة المجتمع الذي توجد وتتطور فيه، ففي مجتمع سكوني تبقى البنية العائلية مطابقة له، وفي المجتمع التطوري أو الثوري فإن العائلة تتجول حسب إيقاع وظروف التطور لهذا المجتمع، كما أن العائلة الجزائرية في نطاق "المجتمع المنزلي المسمى عايلة" يمكن أن تكون مكونة من أقرب الأقارب المشكلون للكيان الاجتماعي الاقتصادي المؤسس على علاقات التزام متبادلة "تبعية ومساعدة" ولقد حدد بوتفوشات مصطفى (1984) مجموعة من الخصائص للعائلة الجزائرية:

- العائلة الجزائرية هي عائلة موسعة (الأسرة) حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجيه وتحت سقف واحد "الدار الكبرى"، عند الحضر، والخيمة الكبيرة عند البدو إذ نجد من 20 إلى 60 شخص أو أكثر يعيشون جماعيا.

-العائلة الجزائرية، هي عائلة بطريقيه الأب فيها والجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية وينظم فيها أمور تسيير التراث الجماعي وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ على تماسك الجماعة المنزلية وهذا بواسطة نظام محكم.

-العائلة الجزائرية هي عائلة إكناتية النسب، فيها يعود إلى الذكور، والانتماء الأبوي وانتماء المرأة (أو الأم) يبقى لأبيها، والميراث ينتقل في خط أبوي، من الأب إلى الابن الأكبر عادة حتى يحافظ على صفة اللانقسام للتراث.

-العائلة الجزائرية هي عائلة "لا منقسمة" أي أن الأب له مهمته ومسؤوليته على الأبناء (البنات يتركن المنزل العائلي عند الزواج) والأبناء المنحدرين من أبناء أبنائه، فالخلف الذكور يترك الدار الكبيرة ويكون عددا من الخلايا مقابلا لعد الأزواج.

ومصطلحات البطريقية، الإكناتية، اللانقسامية، لا تشير إلى حقائق مختلفة لكنها تعني نفس الحقيقة الواحدة ما يجعل الأسرة في الجزائر عائلة خاضعة لمبدأ التماسك الداخلي والخارجي وقد حدد بعض المؤلفين دلالة العائلة (La Ayla) بالأسرة، كما يمكن أن نطلق هذا المصطلح أيضا على العائلة الزوجية التي تعيش في أحضان الأسرة (بوتفوشات مصطفى، 1984 : ص ص 37-38) إن مفهوم تماسك الجماعة العائلية أساس للفهم الجيد للأسرة الجزائرية، ومصطلح التماسك مرتبط بمصطلح العصبية الذي فسّر ابن خلدون بواسطة تطور القبائل نحو السلطة في إطار العائلة وعشيرتها وقيبلتها.

2 - القراية والعصبية في الجزائر:

إن الأسرة الجزائرية تتسم بالتضامن والتماسك الكبير في شتى المجالات والعلاقات القراية تتسم بالتواصل فمثلا عند وفاة الأب تواصل العائلة العيش مع بعضها، وتحافظ على كل أفرادها كما كانت من قبل، فالفرد داخل العشيرة أو القبيلة يرتبط معها ضمن علاقات اجتماعية واقتصادية، فهذه العلاقة الموجودة داخل العشيرة مقررة ومتفق عليها من طرف المجلس العشائري أو الجماعة الساهرة على شؤون القبيلة، والتي تنظم على مستوى المجتمع حملات زراعية والتي تمثل الجانب الاقتصادي أو العلاقات الاجتماعية والتي تفرض من طرف المجموعة على العائلة أو الفرد، وهي المشاركة في بعض الأحداث، التي تقوم بها العشيرة والقبيلة في مناسبات الزواج أو الموت أو المساعدات الاجتماعية كالتوزيع مثلا، فهذا التلاحم والتماسك ذكر من قبل من طرف ابن خلدون في مقدمته في تحديده لمفهوم العصبية والتي شرح ابن خلدون بواسطتها تطور العشيرة نحو السلطة وهي أحسن مفهوم لتحديد معنى التماسك أو الروابط الدموية، فالتماسك والبقاء هما العنصران

الأساسيان للتكوين الاجتماعي للمجموعة العائلية، (بوتفنوشت مصطفى، 1984 : ص 23)، إن العصبية تعبر عن الالتحام لأنها تابعة من الديناميكية الكامنة للقيم الأخلاقية والمادية للجماعة الممثلة من طرف العشيرة أو القبيلة، أما في يومنا هذا فهي تعني التلاحم الاقتصادي والأخلاقي والتي تتكون عن طريق العلاقات الدموية والجهوية، فكلما زاد حجم العائلة ازداد حجم العصبية وازدادت معه السلطة ومنه سيطرة جماعة قوية على جماعات أخرى (بوتفنوشت، 1984 : ص 55)، فالعصبية لها مفاهيم تحددتها وتوضحها منها الالتحام، النسب، الرياسة، الشرف، الحسب، الولاء، الحلف وبضعف هذه المفاهيم داخل المجتمع تغيب العصبية (مغربي عبد الغاني، 2006 : ص 157).

إن التماسك الاجتماعي بين أفراد الجماعات القرابية في ظلما يسمى (بالعصبية) حيث يخبرنا ابن خلدون بذكر آية من الذكر الحكيم والتي تتعلق برد أنساب سيدنا يوسف على أبيه بقوله تعالى ﴿ (13) قَالُوا لئنْ أَكَلَهُ الدُّبُّ وَتَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخٰسِرُونَ (14)﴾ (سورة يوسف، الآية 14)

فمصطلح العصبية قد يكون بين أفراد وجماعات ذوي روابط دموية أو اجتماعية، وهي وسيلة للسيطرة والنفوذ سواء من داخل أو من خارج القبيلة، فالفرد أول ما يرتبط به هو عائلته التي له المجموعة الأولى أين تكون العلاقات القرابية فيها متماسكة، والتي ينتج عنها قوة حقيقية ترتبط بها العائلة في ميادين مختلفة اجتماعية واقتصادية وسياسية (بوتفنوشت مصطفى، 1984 : ص 58)، وهذا العمق في قوة التماسك والتلاحم الناجم عن العصبية قد يبرز في تعبيرات مع القرابية والجهوية في بعض المناسبات والمحن حيث تتضارب المصالح فتشتغل كنعرات سيكولوجية جماعية مخترقة الممارسات السياسية والفضاءات السكنية الشعبية علاقات الزبونين والمحسوبة داخل المؤسسة البيروقراطية الحديثة بذاتها.

إن الروابط والعلاقات الاجتماعية تبقى قوية ومؤثر داخل القبيلة مهما تعددت العائلات في تكوينها، ويرى "مافيزولي" أن هذه العلاقات مباشرة وشخصية ذات شحنة عاطفية تحكمها قيم جماعته مفعمة بحساسية محلية مبدأها الانتصار المحلي والقريب (عادل بن الحاج رحومة، 2010 : ص 106)، إن القرابة هي عبارة عن نظام اجتماعي أو نظام للعلاقات الاجتماعية يقوم على علاقة الدم أساسا وتعرف من هذه الزاوية بالعصبية، وتخضع كأي نظام اجتماعي آخر لمجموعة من القواعد والمبادئ المنظمة للعلاقات فيما بين أعضائها، التي تتمثل في التعاون والتضامن والتجديد المستمر وتكون المناسبات فرصة سانحة لذلك وفيها أو أثناءها يتم قياس مدى قوة استمرار تماسكها أو تماسك جماعتها وأفرادها كما يتم تحديد الأفراد الخارجين عنها كما تكون فرصة لتدارس أمور جماعتها، أي أن هذه المناسبات هي بمثابة المحرار لقياس مدى تماسكها،

"وهو نظام قائم على التدرج حيث نجد قرابة من درجة أولى وتتمثل في الأسرة ومن درجة ثانية وتتمثل في الأسرة الكبيرة أي الأصول، ومن درجة ثالثة ورابعة إلى أن نصل إلى الدرجة الأخيرة المتمثلة في جماعة القبيلة في النظام القبلي أو إلى جماعة القرية التي عادة ما تكون منحدره من أصول واحدة والمتميزة بكثافة عالية من المصاهرة الداخلية (بومخلف محمد، 1985: ص 27)، فالقراية إذن هي مفهوم يوضح من خلاله العلاقات الدموية التي تدخل أعضاء العائلة في إطار بنيات قراية من خلال دوائر أوسع.

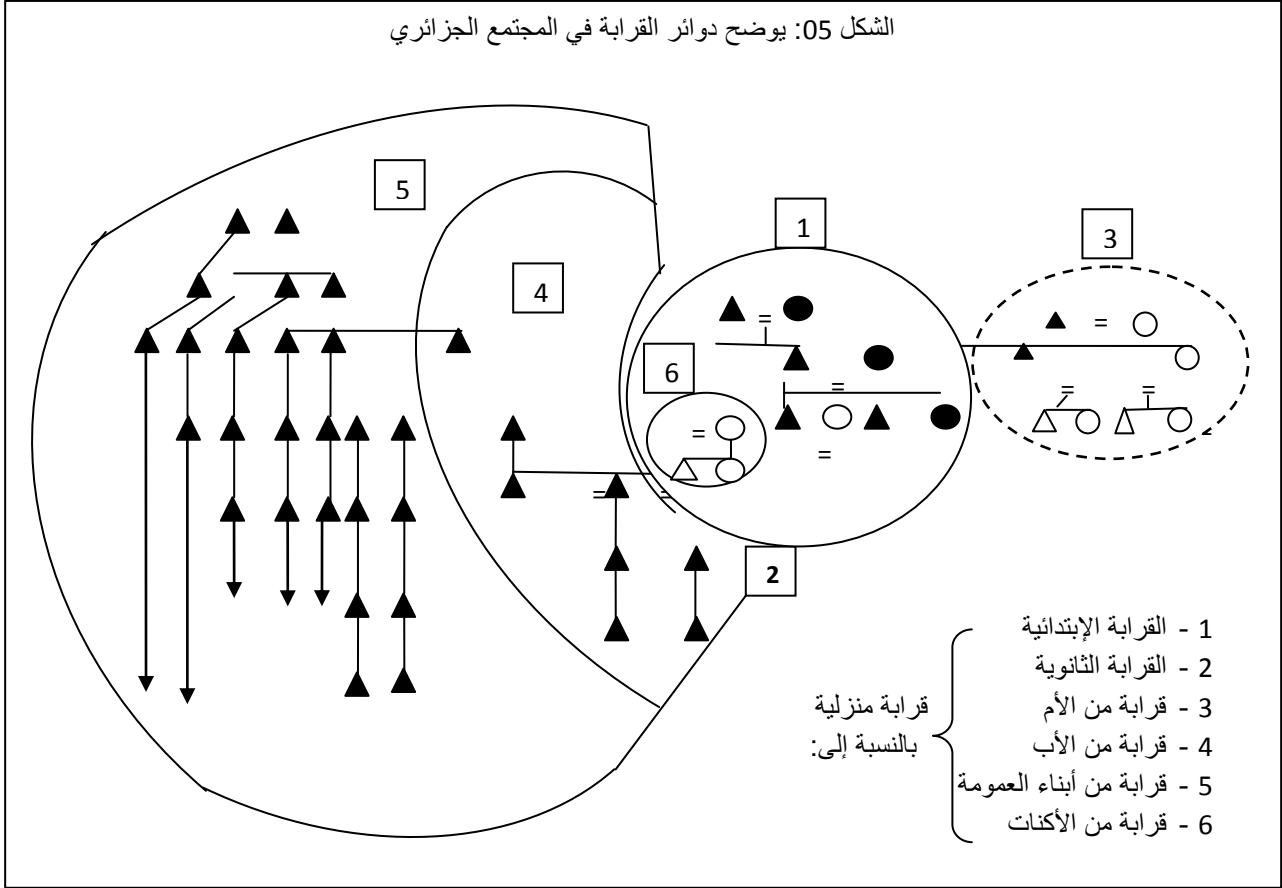
3 -الدوائر القراية في الجزائر:

إن العلاقات القراية لا يمكن فهمها وتحديد ترتيبها بدون الرجوع ومعرفة دوائرها ونطاقاتها وهذا وفقا لتسلسلها من أصغر وحدة في البناء القراي من الأسرة إلى غاية الوحدة الكبرى المتمثلة في القبيلة، ولقد توصل كل من "ر. ديكلواتر" و"ديزي" (Descloitre.R, et Dezi) إلى تحديد أهم الدوائر القراية المتحكمة في أسس العلاقات القراية داخل الأسرة الجزائرية وهي:

- القراية الابتدائية: وتتضمن الأب، الأم، الأخ، والأخ المتزوج وأبناؤه، والأخ الغير المتزوج، والجد والجدة بمعنى أن هذه الدائرة تتكون من أسلاف مباشرين وأخلاف مباشرين.
- القراية الثانوية: والمتمثلة في العم وأبناؤه، أحفاده أولاد العمه والخالة المتزوجة وهذه الدائرتين تكون القراية المنزلية.
- القراية من الأم: تتكون من الخال والخالة وأبناؤهما وكذا الجد والجدة من ناحية الأم
- القراية الانتسابية: وتتمثل في قراية الأسلاف من ناحية خط الذكور أي الجد ووالد الجد الممتد إلى جيلين أو ثلاثة أجيال مباشرة.
- قراية بني العم: تتكون من الأسلاف في خط ذكوري من الأجداد للجيل الرابع والخامس والسادس إلى غاية الوصول إلى الجد المشترك وهؤلاء منحدرين من بني الأعمام من الدرجة الرابعة والخامسة والسادسة إلى غاية تجاوز العلاقة الدموية إلى القراية الخيالية.
- القراية الإكناتية (الذكورية): هذه القراية تتحدد على مستوى القراية الابتدائية والثانوية فهي تخص كل من العم والعمه وأولادهما (بوتفنوشت مصطفى، 1984 : ص 62)، ففي البناء القراي الجزائري نجد أن الدائرتين الابتدائية والثانوية هي تلعب دورا فعال في حياة الفرد وبصورة مباشرة، حيث نجد القراية الابتدائية هي المرتبة الأولى على مستوى علاقات الفرد بدوائره الأخرى، والقراية الثانوية الذكرية أو الأنثوية (الخالة المتزوجة) هي في المرتبة الثانية في هذين المستويين الأول والثاني تكمن العلاقات القراية المتميزة بالقوة والاستمرارية من حيث

الالتزامات اتجاه الأقارب وهذا بالتزاور وتبادل المساعدات، والقيام بكل ما يمليه الدين والعرف والتقاليد التي تجمع بينهم والتي تزيد من شدة تماسكهم، وهذا ما يدعم قوة العلاقات بين أفراد الشبكات القرابية ويجعلها تنسم في مجملها بالتواصل داخل المجتمع.

الشكل 05: يوضح دوائر القرابة في المجتمع الجزائري



أما بالنسبة للهيكل الاجتماعية العائلية التي يتواجد فيها الفرد في المجتمع الجزائري التقليدي هي ستة مستويات اجتماعية تحتويه مع عائلته وهي:

- الأسرة
- الخروبة
- الدشرة
- الفرقة
- العرش
- الكونفدرالية

وكل هذه المستويات تنبثق في دوائر مركزية من الأصغر أي العائلة إلى الأكبر أي الكونفدرالية، والأسرة وحدها يمكن اتخاذها كجماعة ابتدائية للفرد والتي تحدد ترتيبه، أما المستويات الأخرى للهيكل الاجتماعي فيجب فيها على أنها جماعات اجتماعية ثانوية تأخذ أهمية أقل بالتناسب

مع ابتعادها على التشكيلة الاجتماعية أو العرش هو الحد الذي يمكن ملاحظته في الجماعة الثانوية، أما بالنسبة للهيكلي العائلي فالمستويات التي تحتويها هي:

- الأجداد: الأب، الجد، الأجداد.
- الحواشي: الابن، البنت، وأخلافها.
- الأخوال والأعمام: أخوال وخالات، وأعمام وعمات
- أبناء العمومة: أبناء وبنات عمومة وأخوال
- القرابة بالتحالف: عائلة الزوجة، عائلة الخالة والعمة وأخوات متزوجات.
- المحيط العائلي: حلفاء أقارب بعداء، بني عم بالمعنى الواسع.

أما العشيرة فهي تشكل الفرقة التي تتكون من اثنين أو ثلاث عائلات والتي تسود بينها علاقات حميمية وأعضاءها يشكلون دائرة من " أبناء العم" وهذا المفهوم مازال يشكل خاصية من خصائص المجتمع الجزائري وهي خاصية نجدها حتى على مستوى المدن وأبناء العم يقولون أنهم من هذه القبيلة التي لها شأن وخاصة إذا كانت العائلة ذات مكانة مرموقة بالقبيلة، والتضامن الاجتماعي الموجود داخل العائلة، في الفرقة وحتى القبيلة مازال قائم في مجتمعنا الجزائري سواء في الريف أو المدن (بوتفوشات مصطفى، 1984 : ص 60-61) وإذا حاولنا وصف البناء القرابي في الجزائر فنجد أن أغلب الدراسات ركزت على المناطق الجزائرية التي تشهد، انتشار نضام القبيلة بفعالية وهي حسب "ماسكراي" (Masqueray) توجد على ثلاث مجموعات جزائرية لها تقاليد عريقة في الاستقرار وهي: القبائل، الأوراس، المزاب، وقد ركزت دراسة بيار بورديو كذلك على هذه المناطق على هذه المناطق لما تشهده من خصوصية في بنائها الاجتماعي (محمد نجيب بوطالب، 2000 : ص 86).

الفصل الثالث: الاندماج الاجتماعي

أولاً: الاندماج الاجتماعي مفاهيمه وأشكاله

ثانياً: أهم النظريات ودراسات الاندماج الاجتماعي

ثالثاً: واقع الاندماج الاجتماعي بالوسط الحضري

رابعاً: أهم المظاهر المعيقة لعملية الاندماج الاجتماعي

أولاً: الاندماج الاجتماعي مفاهيمه وأشكاله1- المفاهيم المقاربة للاندماج:

عند تطرقنا خلال الفصل الأول لتعريف الاندماج صادفنا مفاهيم ومصطلحات مختلفة تعطي نفس المعنى للاندماج من الناحية اللغوية والعلمية، حيث كل باحث يستعمل هذه المصطلحات ذات المعنى الواحد حسب طبيعة موضوع الدراسة سنتطرق الآن لأهم هذه المفاهيم:

1.1- التكيف:

يعد مصطلح التكيف من مصطلحات علوم الأحياء ويقصد به أي تغيير في الكائن الحي في الوظيفة أو الشكل ييسر له الاحتفاظ ببقائه كفرد أو نوع ولقد نقل هذا المصطلح إلى العلوم الإنسانية (إبراهيم بيومي مذكور، 1975 : ص 177) ليقصد به تطوير الفرد بصورة تدريجية لسلوكه وعلاقته الاجتماعية وفقاً لشروط التنظيم الاجتماعي وتقاليده الجماعية والثقافة، لضمان توافقه مع المعايير الاجتماعية والبيئتين الاجتماعية والطبيعية التي يعيش فيها، وحرص الجماعة على تطبيق نظمها بدقة لضمان بقائها عن طريق أداء تلك النظم لوظائفها وهذا من أجل تحقيق أهدافها الأساسية (شاكر مصطفى سليم، 1981 : ص 892).

ويقصد بهذه العملية في علم الاجتماع ذلك التعديل والتغيير للسلوك تماشياً مع شروط التنظيم الاجتماعي للجماعة الجديدة أو الحياة الجديدة وهذه العملية تتضمن التعديل في أنماط العلاقات بين الأفراد والجماعات من أجل التخفيف من النزاعات والتوترات بينهم بطريقة واعية أو غير واعية (Birou Alain , 1966 : p07) ويعتقد "راد كلف براون" بأن التكيف هو مفهوم أساسي في نظرية التطور كما يعتقد أيضاً وجود نسق تكيفي في الحياة الاجتماعية له ثلاث جوانب وهي:

1- التكيف البيئي أو الإيكولوجي: الذي يهتم بطريقة تكيف الحياة الاجتماعية للبيئة الطبيعية.

2- التكيف التنظيمي: وهو جملة الإجراءات التنظيمية التي يتم بواسطتها الحفاظ على الحياة الاجتماعية المنظمة.

3- التكيف الثقافي: وهو العملية الاجتماعية التي يكتسب الفرد بواسطتها العادات الفردية والخصائص العقلية التي تجعله صالحاً لأن يحتل مكاناً في الحياة الاجتماعية وتمكنه من المشاركة في أوجه نشاطه (إحسان محمد الحسن، 1999: ص 159-160)، ويصبح الفرد متكيفاً مع وسطه

الاجتماعي عندما يستوعب ويتقبل كل أنماط وقيم ورموز الوسط الذي يعيش فيه، ويتبناها كمبادئ داخل بنيته الشخصية لتسهل له علاقاته ومختلف تعاملاته التي تعود لمصلحته الخاصة بالمجتمع.

2.1 التكامل:

يستعمل الكثير من الباحثين كلمة التكامل لتؤدي معنى الاندماج في معناه العام، وتتداول بكثرة في الميدان الاقتصادي والنفسي في دراسة الشخصية وفي الميدان الاجتماعي والثقافي أيضا، ففي الإطار الاجتماعي "فهي تعني عملية خلق موحد ومتكامل بالتنسيق بين الفئات والجماعات والطبقات الاجتماعية والعناصر الأخرى المكونة للمجتمع رغم تباينها واختلاف وظائفها" (شاكر مصطفى سليم، 1981 : ص 899).

وكما أن التكامل الاجتماعي هو تكيف الجماعات والأفراد بطريقة تؤدي إلى تكوين مجتمع منظم، بحيث تؤدي هذه الجماعات أو الأفراد أوجه النشاط الذي ينصرفون إليه بأقل قدر من التوتر أو النزاع، والفرد يكون متكيف مع مجتمعه عندما يشترك اشتراكا إيجابيا في وجوه نشاط هذا المجتمع، ويتبنى المثل العليا الجماعية (إبراهيم بيومي مذكور، 1975 : ص 174) ويكون التكامل عادة كليا في الجماعات الصغيرة، أما في مجتمعاتنا الكبيرة التي تعرف نوع من التمايز بين عناصرها فالفرد فيها لا يتكيف إلا مع عدد صغير من التكوينات الاجتماعية كما أن درجة اشتراكه بهذه التكوينات تكون متفاوتة، وعدم تكيف الفرد يؤدي أحيانا إلى عزله ورفضه الاشتراك في النشاط الجماعي بمختلف أنواعه وما يدل على عدم تقبله للأوضاع الاجتماعية.

فالتكامل هو تقبل الفرد ومسايرته للأوضاع الاجتماعية المختلفة التي يعيش فيها حيث كل فرد يساهم بفعل أو سلوك ما اتجاه فرد أو جماعته بشكل فيه نوع من القبلية والتضامن مما يؤدي إلى اندماجه في المجتمعات والجماعات التي ينتمون إليها، ومنه فإن التفاعلات والتعاملات الروحية والمادية بين الأفراد داخل الجماعة تخلق ما يسمى بالتكامل الاجتماعي.

3.1- التعايش:

تعني عملية التعايش النقاء جماعات مع بعضها البعض في مكان معين ووقت محدد وهذا الالتقاء ينجم عنه نوع من الاحتكاك والتواصل تفرضه الظروف المشتركة ويؤدي التعايش إذا تحقق "علاقة إيجابية ومتبادلة وفي مصلحة الفريقين إلى صبغة أرقى هي التعايش المشترك، فالتعايش هو القبول بالأخر من منطلق الجيرة المصادفة" (فريدريك معتوق، 1993 : ص 97)، وبهذا فإن التقارب المجالي بين الطرفين يفرض عليهم نوع من الاحتكاك والتفاعل أساسها مبني على تحقيق

المصالح والعيش المشترك بينهم وهو نتيجة القبول الطوعي والمعتمد على الطرف الآخر، ويؤدي هذا التقارب في غالب الأحيان إلى الانصهار بين الجماعات، حيث تتأثر ببعضها البعض، ويفقد كل طرف بعض من خصائصه، حيث يؤدي هذا التواصل والتداخل بين الأفراد والجماعات إلى خلف نوع من الاكتساب للعديد من القيم والعادات الاجتماعية لهم وهذا ما يخفف الفروقات الاجتماعية والثقافية بين الأطراف المتعايشة، ويساعد على تسهيل عملية اندماجهم، ويتحقق هذا عند انصهار الثقافات والقيم ببعضها البعض وتختفي الاختلافات والفروقات بين الجماعات والأفراد، ولكن التعايش عملية ينجم عنها غالبا صراع بين الجماعات، حيث كل واحدة من هذه الأخيرة تبقى محافظة و متمسكة بعاداتها وتقاليدها وقوانينها، ليصبح هذا الصراع من الناحية القيمية والثقافية معيقا لاندماجهم اجتماعيا وثقافيا تحت ثقافة وفئة اجتماعية واحدة داخل وسط مجالي مشترك، ومنه فالتعايش يعد من أهم المظاهر المخففة من حدة النزاعات والفوارق بين الناس والمساهمة في اندماجهم الاجتماعي.

4.1- التلاؤم:

إن مفهوم التلاؤم يعتبر من أهم المفاهيم المشتقة من العلوم البيولوجية (علم الأحياء) والعديد من الباحثين يستعمله كمرادف لمصطلح الاندماج باعتبارهما شيء واحد ينظر إليه من وجهة نظر مختلفة (Fouliques Paul , 1978 : p187)، وهما مصطلحين لمعنى واحد، ويعني توافق الكائن العضوي مع بيئته المحيطة به عن طريق تغيرات عضوية تنتقل بالوراثة (عبد الحميد لطفي، 1977 : ص144)، أما في علم الاجتماع فهي عملية ناتجة عن تغيرات عضوية يمر بها الفرد، وتغيرات اجتماعية تحدث على مستوى العلاقات والعادات والقيم ومختلف اتجاهاته ونماذج تصرفاته وخبراته وغيرها من الجوانب الاجتماعية التي تنتقل من جيل إلى جيل، والتي تساهم في تحقيق مختلف الأهداف التي يسعون إليها (محمد عاطف وآخرون، 1979 : ص17) أي الأفراد والجماعات يحدثون تغيرات على مستوى الشخصي والثقافي والاجتماعي، بهدف التكيف مع الوضعية الجديدة لحياتهم بمختلف متطلباتها وباستمرار.

5.1- التماثل:

هي عملية اجتماعية تعمل على إضعاف الاختلافات التي توجد بين الأفراد والجماعات، كما تعمل على زيادة مظاهر الوحدة وتوحيد الاتجاهات والعمليات العقلية التي تتصل بالمصالح والأهداف المشتركة، وهذه العملية تتعرض لها الجماعات والأفراد الذين يحلون على جماعات وأفراد آخرون غرباء عليهم بهدف الإقامة الدائمة بينهم، وهم يختلفون عنهم في العديد من الجوانب

والمقومات والتي تميز بينهم، وتكوّن هذه العملية تامة إذا ما حدث اتحاد مع المجتمع المستقبل في مختلف نواحي اهتماماته واتجاهاته (عبد الحميد لظفي، 1977 :ص151) وتحدث هذه العملية غالبا بحلول المهاجرين أو اللاجئين إلى جماعات وأفراد آخرين، وتتنطبق عملية التمثيل على المجتمعين المستقبل والمقيم حديثا عندما تختفي الحدود الفاصلة بينهم وبتأحادهم لتحقيق أهدافهم وغاياتهم المنشودة، وبها يذوب العنصر الجديد في المجتمع الذي حل فيه، ويكتسب خلالها ذكريات وأحاسيس واتجاهات ذلك المجتمع ويشاركه تجاربه وتاريخه ليصبح في نهاية الأمر جزء منه يشترك معه في إطار تراث اجتماعي موحد.

يعتبر التماثل آخر مراحل التكيف التي تمر بها الأقلية من خلال تداخلها المتزايد واتصالاتها المتشعبة مع المجتمع الكبير ومن خلال تطبعها بقيم وعادات وتقاليده وكذلك أهداف هذا المجتمع لدرجة فقدان صفاتها الجوهرية التي تميزه عن ذلك المجتمع الكبير لينصهر ويصبح جزء منه وبمختلف مواصفاته وخصائصه (دينكن ميتشيل، 1986 :ص 24-25).

2- أشكال الاندماج:

يعتبر مفهوم الاندماج من أكثر المفاهيم التي تطرقت له العديد من الدراسات لاسيما في ميدان علم الاجتماع، مما أدى إلى تنوع تعاريفه وتعدد المفاهيم المشابهة والدالة عليه، وليتخذ أشكالاً مختلفة ومتنوعة باختلاف الميادين والمجالات بالمجتمع سواء الاجتماعية، الاقتصادية أو السياسية أو غيرها وأهم هذه الأشكال سنحاول عرضها الآن:

2.1- الاندماج الاجتماعي:

إن عرضنا السابق لمختلف التعاريف السوسولوجية لمفهوم الاندماج خلال تحديدنا لمفاهيم الدراسة أغلبها تنطبق على هذا المفهوم الذي يعتبر أشمل أشكال الاندماج في الحياة الاجتماعية، والتي تعني دمج فرد أو مجموعة أفراد داخل جماعة وخلق نوع من التلاؤم والتضامن مع بعضهم، حيث تسعى هذه العملية لضم الأفراد المنتمين للجماعات المكونة للبناء الاجتماعي بواسطة التفاعلات والعلاقات الاجتماعية القائمة بينهم حيث "يسودها نوع من التقبل للآراء والمشاعر والعواطف والرغبات، هذا من جهة ويسودها أيضا التناقض والرفض داخل الجماعة التي ينتمي إليها الفرد المندمج" (Vitrons P, 1966 : pp 64-65) من جهة أخرى إن هذه العملية الاجتماعية تتحقق بتوفر ومساعدة عدة عوامل كتلك المتعلقة بالمجال ومختلف المؤسسات الاجتماعية بالمجتمع كالعائلة والمدرسة ومختلف المرافق الخدمية المتوفرة في الوسط الذي يعيش فيه الفرد أو الجماعة، وهذه المؤسسات تساهم في التوافق بينهم والتقاءهم، ومنه تفاعلهم وخلق

علاقات بينهم وهذا تجاوبا لمصالحهم الخاصة، مما يخلق تعايش بينهم أساسه التضامن وأنماط المشاركة والوظائف المسندة لكل فرد اتجاه الآخر، ما يجمعهم "يندمجون مع أعمالهم ومختلف الأنشطة في تضامن جماعي" (Pirou Alain , 1996 : p 146) ويزيد في درجة تكيف الأفراد داخل المجتمعات التي ينتمون إليها من جراء هذا التضامن والتلاحم الذي يجمع الأفراد في مجال واحد حسب فئاتهم ووظائفهم ويخلق علاقات وتفاعلات ومن خلالها يحدث تقارب داخل ذلك المجال الذي تتكامل فيه الأدوار والوظائف، فالمدرسة مثلا تقرب بين الأطفال والمصانع تجمع بين العمال وتخلق بينهم علاقة أساسها الاتحاد والمساندة للمصالح الخاص والعام والمدينة تجمع بين مختلف الفئات التي تعيش فيها وتخلق نوع من العلاقات من جراء تصادم والتقاء أفرادها على مستوى كل المرافق بمختلف مجالاتها فكل المؤسسات الاجتماعية بها تساهم بدور فعال في تفاعل أفرادها وخلق علاقات وتضامن بينهم من خلال مختلف الوظائف التي يقوم بها كل واحد وبشكل متكامل. "البناء الاجتماعي مكون من أجزاء وانساق تسمى بالمؤسسات الاجتماعية، كالمؤسسات الدينية، الاقتصادية والتربوية، الأسرة، وغيرها وهي متكاملة ومترابطة ببعضها، حيث أي تغيير يطرأ على أحدها يغير بقية الأنساق أو المؤسسات الأخرى" (إحسان محمد الحسن، 1999، ص 111).

ومنه فإن تكامل هذه المؤسسات الاجتماعية هي تكامل لأفرادها الذين يسرون ويتحكمون في مختلف وظائفها ويضمنون استمرار الحياة الاجتماعية للمجتمع الذي يعتبر أكبر بناء اجتماعي منظم.

2.2 - الاندماج الثقافي:

تتميز المجتمعات فيما بينها من حيث الثقافات فلكل واحدة منها مظهرها الخاص بالنسبة للعادات والقيم والأفكار والاتجاهات التي يعرف بها عن باقي المجتمعات الأخرى، كما يعرف المجتمع الواحد ثقافات فرعية متعددة تتباين حسب فئات بناية الاجتماعي كفئات الجماعات المحلية الصغيرة، أو الفئات العمرية، أو الفئات التعليمية والمهنية تتكامل مع بعضها لتعطينا ثقافة صبغة شاملة لثقافة المجتمع الذي تنتمي إليه، وتكامل ثقافة مجتمع معين يعتبر ظاهرة اجتماعية من خلالها يحتفظ النظام الثقافي بطابعه الأصلي أو يستمر ويتبنى قيم وثقافات قريبة من ذلك الطابع الأصلي، وهذا عند حدوث تغيرات وتجديدات تطرأ عليه بشرط أن تكون منسجمة مع نماذج الأصلية وتتلاءم معها مع الاحتفاظ بطابعه القديم (إبراهيم بيومي مذكور، 1975 : ص 175)، وفي إطار هذا التكامل تعرف نوع من العلاقات بين عناصرها الثقافية تؤدي بها وظائف وأشكال دفاعية عن كيانها وطبيعته سواء كان مجتمعا كبيرا أو صغيرا، وهذه الوظائف تشكل أنماط متناسقة من الفكر والفعل.

يعتبر التنقف أو التكيف الثقافي في عملية يستطيع الفرد أو الجماعة عن طريقها اكتساب الصفات الحضارية لجماعة أو مجتمع آخر من خلال الاتصال والتفاعل بينهما(دينكن ميتشل، 1986: ص 13) ويختلف اندماج الفرد بالثقافات المختلفة والتكيف معها عن تكيف ثقافة المجتمع واندماجها بالثقافات الأخرى المغايرة، حيث في الحالة الأولى يكون الفرد في حالة معه في حياته اليومية ومن خلال مختلف المؤسسات الثقافية ومختلف وسائل الإعلام التلفزة والإذاعة والصحف والوسائل التثقيفية كالكتب والندوات وغيرها، وتسعى مختلف هذه الوسائل على تثبيت التراث الثقافي الموروث لدى الفرد وإضافة المستجدات التي تتماشى مع العصر، والفرد دائما يسعى دائما بالأخذ وممارسة مختلف الثقافات وفي مختلف المناسبات التقليدية أو العصرية بكل اقتناع والالتزام بها مما يؤدي إلى ثباتها واستمرار توسع الثقافات لدى الفرد وما يجعله لا يندمج كليا في ثقافات الغير ونسيان ثقافته الأصلية.

أما بالنسبة للاندماج الثقافي للمجتمع ككل فهو عملية انتشار القيم والمقاييس والأحكام الاجتماعية إلى مجتمعات أخرى مع تعرضها لعملية التغير الذي يجعلها تتلاءم وتتسجم مع ظروف وأحوال المجتمعات التي دخلت إليها(دينكن ميتشل، 1986: ص 13)، غير أن هذه العملية غالبا ما تسبب صراع بين القيم الأصلية والقيم الداخلية، وما يجعل الثقافة الأصلية للمجتمعات تصمد أمام الثقافات الغربية عنها وهذا ما يشهده العالم الحديث من جراء ضغوطات ثقافة العولمة التي تسعى لفرض ثقافة عالمية واحدة مهيمنة وتحوي وتلغي كل ثقافات المجتمعات البشرية بالعالم، لتسودها ثقافة الرأسمالية للدول الغربية المتحكمة والمهيمنة على العالم، وتوافق الفرد أو الجماعات أو المجتمعات الكبيرة واندماجها مع أي ثقافة يحتاج وقت وفترة زمنية قد تستغرق سنوات أو أجيال.

2. 3- الاندماج الحضري:

إن مفهوم الاندماج الحضري أشمل من المفهومين السابقين، لأن هذين الأخيرين يندرجان ضمن إطاره وهو مفهوم يخص عملية اندماج الأفراد والجماعات داخل المدينة مجاليا واقتصاديا، وتكيفهم اجتماعيا وثقافيا مع مجتمع المدينة، وهذه العملية تحدث من جراء الحركة الجغرافية للمهاجرين سواء نازحين ريفيين أو مهاجرين من أوساط حضرية مختلفة أو غيرها وهي هجرة بين مجالين مختلفين تماما من حيث المسكن والجوار والحي ومختلف التجهيزات والعلاقات، حيث هذا التغير للأوساط يخلق نمط جديد للحياة بالنسبة للمهاجرين أين يجدون أنفسهم وسط مجتمع جديد أو جماعات مغايرة وتعاملات وعلاقات جديدة وكذلك مهن ووظائف مخالفة عن تلك التي كان يمارسها سابقا، ما يجعله يتعرف ويستكشف ثقافات جديدة تتماشى مع مستجدات حياته. " وهذه العملية لا تكون سهلة بالنسبة للمهاجرين الريفيين في المدينة فهم يصطدمون بمشاكل اقتصادية واجتماعية وحتى ثقافية، لأن التكيف في الحياة الحضرية يتطلب من الريفي التخلي عن عاداته وتقاليد، وأن

يتبنى عادات وتقاليد الحياة الحضرية الجديدة " (Boukhabza M'hammed,1986 : p226)
وكما أن الوجود الجسماني لا يعني بضرورة مشاركة الفرد في الحياة الحضرية واندماجه كليا فيها،
فالمهاجر قد يعيش في المدينة ولكنه لا ينتمي إليها، أي لا يندمج فيها وقد تكون علاقة المهاجر
محدودة إلى أبعد حد وخاصة في المراحل الأولى من إقامته في المدينة، ويرجع هذا لعدم ألفته
لأسلوب الحياة الحضرية (محمد بومخلوف، 1991: ص 69). لأن الفرد أو الجماعة يجد صعوبات
وعراقيل تمنعه وتعيق اندماجه الفوري بالمجتمع الجديد للمدينة في بداية الأمر ولا يتحقق التكيف
الكلي به إلا بمرور فترة زمنية محددة أو حتى أجيال، ففي بداية إقامته يعرف نوع من العزلة
والهامشي اتجاه وسطه الجديد من الناحية الاجتماعية وكذلك المجالية " لأن الاندماج بالمجال
الفيزيقي للمهاجرين يمكن أن يلقي صعوبات ورفض لدى البعض منهم لاختلافه عن المجال القديم
خاصة إذا لم يساهموا في إنجاز هذا المجال ليكون المسكن معبرا عن نمط حياة مخالفة لنمط حياتهم
ويصبح عائقا لهم في الحياة الجديدة لأنه لا يتماشى مع حاجياتهم ورغباتهم " (Chombart de
Lauwe, 1982 : p43) بل يتماشى مع رغبات المستهلكين القادمين لهذا الوسط الجديد، مما يجعل
هؤلاء المهاجرين يقيمون بتغيرات على طبيعة هذه المساكن تماشيا وعاداتهم وسلوكياتهم القديمة،
وما يجعلهم يقضون اغلب أوقاتهم خارج هذه المجالات الجديدة لرفضهم له ولما تسبب له من كآبة
وقلق واضطرابات نفسية وخصوصا عند كبار السن، أما فيما يخص الحي فالاندماج يظهر في
تعاون أفراده والجماعات القائمة له لحل مختلف المشاكل التي تعني بهم وهذا بالتطوع أو إنشاء
جمعية خاصة بالحي تقوم بتسوية هذه المشاكل والقيام بمختلف المهام والوظائف التي تعود بفائدة
على أفراد هذا الحي والقيام بإنجاز والمطالبة بمختلف التجهيزات والمرافق داخل الحي كالمسجد،
دار الشباب، المدارس، المحلات، مصحة علاج وغيرها ومن هذا التضامن يخلق نوع من التداخل
والوحدة، وبهذا يصبح الاندماج الحضري عملية مرتبطة بأربعة مستويات اقتصادي والمجالي
والاجتماعي والثقافي لتكون هذه المستويات من أهم المؤشرات الدالة والمحددة له.

ثانيا: أهم نظريات الاندماج الاجتماعي

يكون الاندماج مفهوم محوري وأساسي في علم الاجتماع فإنه كان موضع اهتمام العديد من
المدارس السوسيولوجية وأكبر علماء الاجتماع منذ تأسيسه (دوركاييم، بارسونز،...) وأنتجوا
نظريات خاصة به، ونستعرض الآن أهم نظريات الاندماج الاجتماعي خاصة تلك النظريات التي
تطرت إليه في حقل علم الاجتماع الحضري:

1 - حسب مدرسة شيكاغو: (الاندماج من منظور إيكولوجي)

مدرسة شيكاغو أو مدرسة "الإيكولوجية الحضرية" عرفت أوج تطورها في عشرينيات (1920-1930) حول روبر بارك R.E.PARK وبفضل الدفع الذي أعطاه وليام إسحاق توماس W.I.THOMAS قبل الحرب العالمية الأولى لدراسات السوسولوجيا الأميركية مدفوعين بمطالب ملاحظو الموضوعية للواقع الاجتماعي، علماء الاجتماع في مدرسة شيكاغو كانوا أيضا شغوفين بإنتاج معرفة يمكن أن تخدم سياسات المراقبة الاجتماعية والإصلاح، وقد تعلقوا بوصف وفهم التغيرات الاجتماعية والثقافية المعقدة التي ترافق النمو العجيب للمدن الأمريكية وفي المرتبة الأولى مدينة شيكاغو، وتعتبر كأولى الأبحاث التي أجريت على الوسط الحضري للمجتمعات الحديثة، وتكون أيضا المجموع الأكثر أهمية للأعمال السوسولوجية المخصصة لنفس المدينة في العالم الحديث" (ULF.Hannerz, 1983:p36) هذه المعرفة مبنية على دراساتهم لعائلات المهاجرين "مونتوغرافيات الأحياء"، تحاليلهم لظواهر الانحراف، وبفضل هذا الكم الهائل من الدراسات الميدانية تكون تفكير نظري حول السيرورات المركبة (المعقدة) لتفكك التنظيم وإعادة التنظيم التي تمس السلوك والمواقف الفردية وأنماط الحياة كما تمس المجالات الحضرية نفسها وبما أن مدينة شيكاغو آنذاك كانت من أكبر المدن الأمريكية التي عرفت نموا حضريا سريعا" وعرفت أيضا نزوح موجات بشرية" (Maurice Halbwachs.M, 1998 : pp283-331)، هائلة قادمة إليها من أوروبا كلها وخاصة من أوروبا الشرقية، علماء الاجتماع فيها اهتموا كثيرا بموضوع المهاجرين واحتكاكهم بالسكان الموجودين من قبل في المدينة فكان مفهوم "الاندماج الاجتماعي" من بين المواضيع الكبرى التي تكررت في هذه الأبحاث وقد تم معالجته" بفضل اقتراب إيكولوجي حاول فهم الوجه المزدوج للسيرورات الدائمة لتفكك التنظيم " désorganisation" أو إعادة التنظيم "réorganisation" من جهة بينوا كيف أن الأحياء ووحدات الجوار أي "الجهات المعنوية" التي تتكون منها المدينة يمكن أن تستخدم كإطار لنمو جميع أشكال التضامن المحلي وإدماج الحضريين في مجالات وشبكات، ومن جهة أخرى التجمع الذي كان يمثل لهم "مخبرا اجتماعا" كان بامتياز يمثل الهجرة، الانسلاخ، عدم اندماج الانتماءات والروابط الاجتماعية، عدم التجانس الاجتماعي والثقافي ولذا أعطوا اهتماما فريدا لأوجه (شخصيات) الأجنبي، المهاجر الإنسان الهامشي، وهذه الشخصيات كانت لهم بمثابة أداة تحليل الأنثروبولوجيا الحضرية الذي كان تحت مؤشر القطيعة، الحركية والأزمة لذا فمفهوم "الاندماج هو في نفس الوقت متعدد الأشكال وإشكالي مثل الأضداد

المتعددة التي تقابله (الارتباك، تفكك، تمييز) وهي ليست دوما مغفاة من أحكام قيمية" (Yves Grafmeyer, 1994 : p78).

وإذا أردنا التفصيل أكثر نقول أن مفهوم الاندماج الاجتماعي "من بين مفاهيم أخرى تطور في أعمال طوماس وزنانيكي من جهة وفي أعمال بارك ويوركش من جهة أخرى (Alain Coulon, 1992 : p24) " فأما توماس وزنانيكي فقد اهتم كثيرا في أعمالهما بالتنظيم الاجتماعي التقليدي الذي يتمثل في العائلة التي هي وحدة اجتماعية متماسكة و مترابطة تكون مع باقي العائلات تجمع القرية الذي يمتاز بالتضامن وأحادية الرؤى ووحدة المعتقدات وتمتاز أيضا ببساطة العلاقات الاجتماعية فكل واحد يعرف دوره وواجبه فيها، مما يكون مجتمع محلي مغلق على الخارج، لا يتأثر بما يدور حوله، لكن بفعل التغيرات الاقتصادية التي أنتجت الفقر والحرمان، وأيضا ساهمت عوامل خارجية في إظهار الرؤى وعقليات جديدة مما أضعف التضامن الموجود في العائلة والقرية، وفتح المجال لظهور اختيارات ورؤى جديدة أمام الأفراد كانت من قبل منبوذة من طرف القيم العائلية ونتج عن هذا تعارض وتباين في الآراء والتوجهات الاقتصادية وهذا ما سماه الباحثان بـ "تفكك النظام الاجتماعي" أي "إضعاف لتأثير القواعد الاجتماعية القائمة على سلوك أعضاء الجماعة" (تيودور كابلوف، 1979 : ص 23) فظهرت قيم وأفكار جديدة طغت على القيم القديمة فمثلا "حل السعي إلى النجاح الاقتصادي وامتيازاته في القرية محل الجماعة القديمة المحافظة" (تيودور كابلوف، 1979 : ص 23) كما ظهرت أفكار سياسية وثورية انتشرت عن طريق التربية والصحافة.

ولكن هذا التفكك في التنظيم الاجتماعي سيمهد الطريق لمرحلة إعادة التنظيم وهذا كثيرا ما يحدث في حالة الهجرة الجماعية، فالمجتمع المحلي، أو الجماعة التي تفكك تنظيمها الاجتماعي في بلدها الأصلي أو في مدينتها الأصلية تجد نفسها أمام مجتمع غريب تحكمه قيم وعادات مغايرة لعاداته وقيمه فيلجأ أفرادها إلى القيم القديمة التي فقدت الكثير من جاذبيتها ويتمسكون بها سطحيا، ويكون تنظيم اجتماعي جديد لا هو تقليدي ولا هو حديث، بل هو مزيج بينهما، يميز به المهاجرون أنفسهم عن السكان الأصليين أما عند بارك فهو يتكلم عن قضية "تفكك التنظيم" و"إعادة التنظيم" التي تسود التفاعلات بين الجماعات الاجتماعية الأصلية وجماعة المهاجرين، فهو يميز أربع مراحل كل واحدة منها تمثل تطورا بالنسبة لسابقتها وهي (المنافسة، الصراع، التكيف والتماثل).

أما المنافسة فهي شكل التفاعل الأكثر أهمية، وهي عالمية وأساسية ومعناها "تفاعل دون اتصال اجتماعي" (Alain Coulon, 1992 : p38) أي وجود تسابق وتناضل جماعات من أجل غايات متشابهة بدون أن تتصارع فيما بينها وكما يقول بارك المنافسة "هي سيرورة تنظيم المجتمع وتحدد التوزيع الجغرافي للمجتمع والعمل وأيضا التبعية الاقتصادية بين الأفراد وجماعات الأفراد التي هي خاصية الحياة الحديثة" (Alain Coulon, 1992 : p38) أي أن مرحلة المنافسة تنتج تقسيم عمل جديد، وعلاقات اجتماعية محصورة في تعايش مبني على روابط اقتصادية محددة وفعالة في إحداث التغيير الاجتماعي هذا الأخير ينتج عن مرحلة المنافسة ويؤدي حتما إلى أزمة أو صراع حين "تتوق هذه الجماعات إلى بلوغ غاياتها بالتخلص من بعضها البعض" (تودور باكوف، 1979 : ص26) ولا يمكن تجنب هذه المرحلة إذا التقت جماعات أو أفراد مختلفين وينشأ لديهم وعي، عكس المنافسة التي تعتبر لا واعية ولا شخصية، فالصراع يورط بشكل كبير الفرد وهو سيرورة ترافق دوما استقرار الأفراد في محيط جديد، ويوضح بارك الفرق بين المنافسة والصراع بقوله "بصفة عامة، يمكننا القول أن المنافسة تحدد وضعية الفرد في الجماعة، أما الصراع فيحدد له مكانته في المجتمع" (Alain coulou, 1992 : pp36-38) فنحن أمام مرحلة حاسمة لأنها تنتج تضامن ضمن الأقلية وتميز عن باقي الأقليات أو الجماعات الأخرى وتدخل بذلك في "النطاق السياسي"، بعد المنافسة والصراع تسعى الجماعات ذات الأهداف المتعارضة إلى إيجاد تسوية مشتركة ترضي جميع الأطراف وفي كل الأحوال، وهذا ما أطلق عليه بارك اسم "التكيف" وهي مرحلة تحول يسعى من خلالها الأفراد وأيضا الجماعات إلى إصلاح الوضعيات الاجتماعية المضطربة التي أنتجتها المنافسة والصراع، والتكيف وهو ظاهرة اجتماعية تمس الثقافة عامة، العادات الاجتماعية والتقنيات المستعملة من طرف الجماعة وخلال هذه المرحلة ينشأ تعايش بين جماعات تبقى متنافسة، ولكن ترضى باختلافها وتسعى لإبقاء حالة تسوية ترضي جميع الأطراف وذلك بالتخفيف من حدة الصراع عندما تصل الجماعات إلى تسوية كل الاختلافات وتتكيف فيما بينها، تنتقل حتما إلى مرحلة التماثل "assimilation"، وهي الحد الأقصى للاندماج والتكيف، وفيها تزول الاختلافات بين الجماعات وتمتزج القيم فيما بينها، وتتضاعف الاتصالات وتصبح أكثر حميمية فتتحول شخصية الفرد كما يبين ذلك بارك "يوجد تداخل وانصهار، يتحصل من خلالهما الأفراد على ذاكرة، أحاسيس، مواقف الآخر ويتقاسمون معه تجربته وتاريخه" (Alain coulou, 1992 : p39) وفي هذه المرحلة تندمج الجماعات فيما بينها لتصبح أهدافها مشتركة لا منفصلة وتتقمص إحداها الأخرى.

وختاما لما سبق فإن بارك أعطى لكل مرحلة من المراحل الأربعة سيرورة اجتماعية تناسبها في البناء الاجتماعي ومجال إيكولوجي محدد استعمل لبناء نماذج عن التوسع المدني، فربط المنافسة بالتوازن الاقتصادي وضبطها على المواقع المتميزة في مركز المدينة بواسطة سعر الأرض، وربط الصراع بالنظام السياسي فيما يخص الخلاف بين السكان الجدد والقدامى في إعادة التوزيع السريع للسكان وتوسعي الجماعة الجديدة للتوسع المجالي على حساب الجماعات القديمة وربط التكيف بالتنظيم الاجتماعي عندما تتجه فروع من جماعات السكان نحو الضاحية وتتبنى ثقافة الطبقة الوسطى الخاصة بالضاحية لتمييز عن ثقافة سكان المركز المدنيين بإقامتها لحواجز اجتماعية وثقافية تحميها من تأثير الثقافة الأخرى، وربط التماثل بالشخصية والتراث الثقافي وتخص تبني الأفراد لشخصية وثقافة جديدة هي ثقافة المحيط الجديد الذي انتقلوا إليه.

2- الاندماج عند شومباردولو: (الاندماج وامتلاك المجال)

يعتبر شومباردولو من أوائل علماء الاجتماع الحضري في فرنسا، وهو الذي أعطى دافعا جديدا للدراسات الميدانية في الوسط الحضري في فترة ما بعد الحرب (سنوات الخمسينيات) متبعا في ذلك نفس الخط الذي سارت عليه مدرسة شيكاغو بحيث أعاد في دراساته الاهتمامات الايكولوجية الحضرية للمدرسة بتحليله الروابط الموجودة بين البنية المجالية والبنية الاجتماعية للمدينة.

وقد استخلص شومباردولو من خلال أبحاثه أن الاندماج مرهون بظروف وكيفية امتلاك المجال، وعامة تختلف عملية امتلاك المجال بين المجتمعات التقليدية والمجتمعات الحديثة، فالمجتمعات التقليدية هي مجتمعات بسيطة ليست بها طبقات اجتماعية ولا فوارق مبنية علة الفئة المهنية بالمعنى الذي نعرفه اليوم، لذا نجد التنظيم المجالي عند مل أفراد المجتمع يسير حسب قواعد مشتركة وأسس منظمة تستجيب لحاجيات ورغبات كل الفئات بخاصة تلك التي تشترك في نمط ثقافي موحد، إضافة إذا عرفنا أن من ينجز (ينتج) المسكن هو الذي يسكنه من بعد ويمتلكه، فلا يحدث صراع أو تناقض بين الأنماط الثقافية والاجتماعية للمستهلك، عكس المجتمعات العصرية التي تعتبر كمجتمعات معقدة وطبقية، تخضع فيها عملية إنتاج (إنجاز) المساكن إلى منطوق مغاير تماما عن سابقه، حيث تستند عملية إنتاج مساكن (المجال المبني) إلى هيئات حكومية أو خاصة تقوم بإنجاز المساكن فتبيعها أو توزعها على المستهلكين، هذه الهيئات يكونها أفراد من طبقات مختلفة ومن ثقافات مختلفة ففيها المسير، المهندس والمقاول، وكلهم يمثلون أنماط ثقافية مختلفة تتبلور في المجال المبني فتصطدم بأنماط معيشية وثقافية لأن المجال المبني يصبح هنا عبارة عن

صورة لنمط ثقافي أنتجته طبقة مهيمنة تفرض نموذجها الثقافي على الفئات المستهلكة للمجال، ويحدث أن ترفض الفئات المستهلكة هذا المجال ولا تتكيف معه لأنه لا يمثل ولا يستجيب لرغباتها وحاجاتها، فتهيئة المجال تخضع لصراعات اجتماعية وثقافية متعددة ناتجة عن سيطرة نموذج ثقافي مجسد في المجال على نموذج ثقافي غير مجسد والمتمثل في تصورات وطموحات المستهلكين.

كل عملية لامتلاك المجال تختلف عن غيرها، إذ تخضع للقواعد النفسية والاجتماعية الخاصة بالوسط الاجتماعي للفئة الممتلكة التي تتعامل مع المجال بحسب نموذجها الثقافي وأي مجال يبلى ثقافة غير تلك الثقافة، يتسبب في ظهور صعوبات وعراقيل تمنع الاندماج الكامل مع المسكن لذا بات لزاما على المخططين والعمرانيين مراعاة تنوع النماذج الثقافية والاجتماعية الموجودة في الواقع وأي محاولة من السلطة التي تنتج المجال إلى توحيد أنماط الحياة مألها للفشل.

لذا نجد أن شومباردولو يستعمل كثيرا مفهوم "العمران الديمقراطي" والذي يتطلب مشاركة المستهلكين في تصميم المجال، ضمن مشروع طموح وهو إدماج البناء في إطار الديمقراطية الحضرية" (Chombart de Lauwe, 1982: p53) بمعنى مشاركة المستهلكين المحتلين للمجال أو المستقبلين في عملية بناء مخطط للمجال المراد بناءه بإدماج طموحات ورغبات هؤلاء المستهلكين وبذلك يكون المجال الموضوعي (وهو المجال المجسد واقعا أي كما هو موجود حقيقة) وهو نفسه أو على الأقل يطابق إلى حد كبير المجال الذاتي (المجال كما يتصوره الأفراد وكما يطمحون أن يكون) وهذا يحدث باتفاق الأفراد على أكبر عدد من الخصائص والنقاط التي تجسد في مخطط المساكن، لكن من الصعب أن يتفق عدد كبير من الأفراد على نموذج موحد حيث أننا نجد في نفس المدينة الواحدة وفي نفس الزمان نماذج مختلفة لامتلاك المجال لها ارتباط بالعادات الاستهلاكية والتصورية لكل فئة اجتماعية ومحاولة فرض نمط موحد يؤدي بالمستهلكين المشبعين بأنماط أخرى إلى التغيير والتعديل في المساكن حتى تناسب رغباتهم وطموحاتهم فهناك صدام يحدث للمستهلك في أول لقاء له مع المجال الجديد ولا يندمج فيه مباشرة وقد قسم شومباردولو امتلاك المجال إلى خمس مستويات:

- مجال أولي: والذي يبدأ بمحاولة تعديل المجال المبني الذي يكون في علاقة مع تصور خاص بثقافة جماعة فئة، وهذا المستوى من الامتلاك يعطي للأفراد شعورا بإمكانية إدماج الرغبات والتمثلات التي يحملونها وذلك باستخدام الأدوات والتجهيزات المتوفرة داخل المجال مما يكون إحساسا أو شعورا بالتعايش العاطفي ويحدث انسجاما بين الرغبة من جهة والتمثل واستعمال

- الأدوات في المجال من جهة أخرى، ونقول أن الأفراد قد امتلكوا المجال جيدا إذا ما استطاعوا التعود على الاستعمال الجيد والناجح لمختلف الأدوات الموجودة في المجال.
- امتلاك مجال جمالي (الإستيتيكي): وفي هذا المستوى يدخل عامل الجمال والألوان في تسهيل أو إحداث عائق للامتلاك، فالتجانس بين الألوان التي تجذب الفرد والأشكال التي تظهره متناسقة كألعاب الضوء يمكن لها أن تعطي إحساسا بالراحة والنشوة، في حين إذا دمجنا بين ألوان غير متجانسة وأشكال متنافرة يكون لدى الفرد إحساسا بأنه غريب عن هذا المجال ولا ينكيف معه.
 - امتلاك مجال سوسيو-جغرافي: ويظهر فيه امتلاك المجال الجيد في حالة ما إذا أحس الفرد المستهلك بحرية في حركاته وممارساته الدائمة داخل المجال، فالحرية التي يجدها الفرد هي قدرة على الامتلاك عكس الذي يستعمل مجال مبني تابع لغيره فهو يحس بضيق ونوع من الاغتراب، فهو غريب في منزله الخاص فيصبح المجال مجالا (مصرعا) للصراعات والتنافس هذا في المسكن وحتى في المحيط الخارجي جماعة إثنية أو فئة اجتماعية يمكنها أن تحس أنها غريبة في حي يمتلكه غيرهم فهم دائما في حالة تبعية.
 - امتلاك مجال بيسيولوجي: ويقتصر هذا الامتلاك على الفرد الذي يملك حق المجال والفرد الذي يمتلك مجالا تابعا لغيره، فالفرد الذي يمتلك المجال قانونيا كالعمارات والمباني والأرض يحس بأنه سيد ومالك المجال، ويمكنه حتى إحداث تغييرات وتعديلات في المجال حسب رغباته وحاجاته، عكس الفرد الذي يمتلك ويشل مجال يملكه غيره فهو يحس بأنه غريب عن المجال حتى وإن طالت مدة إقامته به عشرات السنين، ولا يمكنه أن يغير شيئا في المجال إلا بإذن مالكة فيبقى دوما تابعا وغريبا.
 - امتلاك المجال بدون حق: وفيه نجد الغلبة للخيال الذي يلعب دورا كبيرا، فالأفراد يعتبرون أنفسهم مالكين وهم لا يمتلكون المجال حقيقة.

ثالثا: واقع الاندماج الاجتماعي بالوسط الحضري

تعتبر مشكلة الاندماج الاجتماعي من أهم المظاهر المصاحبة لعملية التحضر، من خلالها يجد الفرد نفسه داخل شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية بذلك المجتمع الجديد الذي يربط مختلف الأشخاص والجماعات المتباينة في عاداتها وتقاليدها وقيمها وباختلاف مناطقها الأصلية، ويعتبر ذوبان المهاجرين داخل المجالات الحضرية وامتلاكهم لبعض أجزائه من أهم مؤشرات اندماجهم ومقياس لمدى تكيفهم الجزئي أو الكلي بذلك المجتمع والوسط الجديد.

1- المدينة مجال للعلاقات والاندماج الاجتماعي:

يمكن وصف المدينة على أنها مركب حيوي من الأماكن والأشخاص ومختلف التجهيزات

المتعلقة ببعضها البعض ككائن حي يحمل بعد نفسي وفيزيائي (Yves Grafmeyer et Isaac Joseph, 1998 : p84) هذا لأن المدينة مسلحة بتجهيزات معنوية ومادية تتلاقى وتندمج مع بعضها البعض الواحدة تغير وتكمل الأخرى في مسيرة الحياة.

كل مجال حضري يعتبر "مجال للعلاقات بين مختلف الفئات الاجتماعية حسب المهن، والدخل والمستوى الاجتماعي، والأصول العرقية وغيرها، وهي مجال تصادم والتقاء مختلف الجماعات الاجتماعية من مختلف النظم، جماعات محلية، الجوار، جمعيات، طبقات اجتماعية، العائلة، الجماعات العرقية... " (Chambart de Lauwe , 1965 : p44)، ومجتمع المدينة يتميز بمجموعة علاقات اجتماعية تربط أفرادها وجماعاتها بعضهم البعض من خلال مختلف التعاملات القائمة بينهم سواء على مستوى الجيرة أو الحي أو أماكن العمل والمدرسة والأسواق وغيرها، حيث أن تحركات الأفراد أثناء استغلال مختلف التجهيزات بالمدينة لقضاء حاجاتهم تعد عملية ناتجة عن تكيفهم في الحياة المدنية، والتحرك يعد شرط للتفاعل بين الأفراد داخل الوسط المدني، كما أن عملية التحرك التي تتحكم في التفاعل وخلق علاقات بين الأفراد والجماعات بالاختلاط ببعض البعض نجدها منعدمة لدى بعض الفئات بسبب عامل السن والصحة والإمكانيات المادية للأشخاص وقدراتهم الثقافية، وكل هذه العوامل تؤثر على قدرات الفرد في الاستقرار والاندماج مع الغير (Jean Remy et Liliane Voyé , 1992 : p73)

ترتبط ظاهرة الاندماج بعملية التحرك في الحياة اليومية داخل المجال الحضري، وهذه الأخيرة لا تعني تحرك الشخص الجسماني فحسب بل هي أكبر وأعم من ذلك لتشمل مختلف التحركات على المستوى الاقتصادي والمهني والتعليمي وكذلك المجالي من جراء ما يكتسبه الوسط الحضري من مختلف التجهيزات والتحفيزات التي تؤدي إلى عدم التجانس بين عناصره اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا، وتعد الطبقة المتوسطة بالمدينة أكثر الطبقات الاجتماعية تحركا وأكثرها تفاعلا وربطاً للعلاقات بين الأفراد ما يجعلها تعرف تغير إلى مستوى طبقات أخرى والاندماج معها (Jean Remy et Liliane Voyé , 1992 : p76)

إن المجال الواحد ينقسم إلى ثقافات مختلفة وفي حالة وجود تفاهم وتلاؤم بين السكان واندماجهم ببعضهم يحدث تجانس ثقافي، لأن المدينة تدمج بين الناس القائمين بها وتعكس لنا واقع التركيبة الاجتماعية، وتعد ظاهرة الاندماج الاجتماعي من أهم الظواهر التي تشهدا جماعات المهاجرين داخل المجالات الحضرية التي يلتحقون إليها ويتكيفون مع مختلف أنماطها الثقافية والاجتماعية وهذا عن طريق مختلف الوظائف والممارسات وكذلك التعاملات مع مختلف الفئات والتجهيزات لتلك التركيبة للمجال الذي يجعله يشبه الآخر، لتصبح الحياة الحضرية بهذا كتجربة من

خلالها ينجم الاندماج الاجتماعي والثقافي ويسير بطريقة مستمرة (Eyves Grafmeyer et Isaac Joseph, 1998 :p83)

تعتبر المدينة تجمع اجتماعي يجمع الناس للعيش مع بعضهم وبطريقة متكاملة بين مختلف قطاعاتها وتجهيزاتها ومؤسساتها (العائلات، المدرسة، المستشفى، المؤسسات الإدارية وغيرها)، وتضمن الاحتكاك والتضامن بين هذه المؤسسات وأفرادها لتؤدي لخلق علاقات مادية ومعنوية بينهم بطريقة متكاملة تؤدي حتما إلى اندماجهم ببعضهم اجتماعيا وثقافيا، لكن بشكل متباين بين هؤلاء الأفراد والجماعات، حيث نجد أن العلاقات العائلية تختلف عن العلاقات والتعاملات بالمدرسة أو مع الأصدقاء، والعلاقات داخل الشبكة القرابية للفرد تختلف عن باقي العلاقات الأخرى بالمدينة، هذا لكون عملية نسخ علاقات جديدة بالوسط الحضري تختلف عن العلاقات والتعاملات بالمدرسة أو مع الأصدقاء، والعلاقات داخل الشبكة القرابية للفرد تختلف عن باقي العلاقات الأخرى بالمدينة، هذا لكون عملية نسخ علاقات جديدة بالوسط الحضري تختلف باختلاف الفئات الاجتماعية القائمة به وكذلك باختلاف إمكانياتها الاقتصادية (مادية) والثقافية.

كما "يساهم المستوى الثقافي العالي للأفراد في تشكيل روابط اجتماعية مختلفة منها العائلية ومنها روابط أخرى مختارة من زملاء العمل والدراسة، ومن مختلف التجمعات التي ينتمون ويتعاملون معها ...". (Eyves Grafmeyer et Isaac Joseph, 1998 :pp90-91) ومهما كانت طبيعة هذه العلاقات ودرجتها سطحية كانت أو قوية فهي ترفع وتزيد في مستوى معلومات الأشخاص، وتوسع مجال معارف الشخص وتساعد في التحرك اجتماعيا واقتصاديا هذا من جهة كما لا يمكن اعتبارها في بعض الأحيان كرصيد وقوة كبيرة للتحرك الاجتماعي من جهة أخرى. وبهذا فإن "طرق الاندماج وتكوين علاقات بالوسط الحضري تتغير حسب موقع الفرد في دورة الحياة ووضعيته الاجتماعية، وحسب حجم المجتمع الذي يعيش فيه لتصبح المدينة آلة لشبكة العلاقات والروابط التي ينجم عنها نوع من الاختلاط وتبادل الأفعال" (Eyves Grafmeyer et Isaac Joseph, 1998 :p93) بطريقة متباينة بين عناصرها بمختلف وضعيتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بالمدينة.

2- امتلاك المجال وعملية الاندماج:

تعتبر المدينة مساحة مجالية مركبة من عدة مجالات مرتبطة ومختلفة عن بعضها البعض في نفس الوقت تبعا للدور الذي تقوم به كل وحدة مجالية بها هي مجالات مكونة عن طريق التملك بطريقة متناثرة ومتصلة ببعضها البعض حيث تربطها بالأشخاص الذين يمتلكونها علاقة مادية

وعاطفية كذلك المتواجدة بين الفرد والمسكن أو الحي الذي يقيم فيه وما يحتويه من علاقات له مثلاً، لتعرف المدينة بهذا نوع من الروابط بين البنية المجالية والبنية الاجتماعية لها.

يعتبر "شومباردلو" من أوائل علماء الاجتماع الحضري في فرنسا تعرضاً لأنماط العلاقة بين المجال والسكان حيث أعطى دافعاً جديداً للدراسات الحضرية من هذا الجانب وهذا منذ بداية الخمسينات (p47 : 1994 , Graf Meyer (y)) ، حيث يرى أن الاندماج مرهون بظروف وكيفية امتلاك المجال وهذه العملية تختلف باختلاف المجتمعات، حيث أن امتلاك المجال في المجتمع التقليدي مغايرة عن المجتمعات الحديثة ومختلفة حتى في نفس المجتمع الواحد، وتتحكم في عملية امتلاك المجال عدة عوامل منها الاقتصادية أو المهنية أو الثقافية، حيث أن عملية اختيار منطقة من أخرى وامتلاكها داخل المدينة مربوط بعملية جلب النظر من طرف الأحياء وما تملكه من امتيازات مثل مراعاة الشمس والتهوية وكذلك مختلف المداخل والمرافق المتواجدة على مستوى الحي وما يعرفه هذا الأخير هدوء وعلاقات جوارية وقرابية أو علاقات عرقية، وكل هذه العوامل تؤثر وتتحكم في امتلاك المجال بالوسط الحضري بالرغم من أنها تتغير مع العمر ومرحلة تطور أجيال العائلة وكذلك مع العمل والتقدم، كما أن إمكانية اختيار الأحياء والمجالات ليست متساوية عند الناس فمنهم من لهم إمكانيات وفرص الاختيار ومنهم المرغمون بذلك السكن الذي يمتلكونه أو الحي الذي يقيمون به (Jean Remy et Liliane Voyé , 1992 : p72)

فالنسبة للمجتمعات التقليدية التي لا تعرف فوارق كبيرة بين مختلف طبقاتها الاجتماعية التنظيم المجاني عند أفراد هذا المجتمع يسير قواعد مشتركة وأسس منظمة تستجيب لرغبات وحاجيات كل الفئات، خاصة تلك التي لها نمط ثقافي موحد "كون البعد المجالي مربوط بالبعد الثقافي كم يقول "دنكن ودنكن" (René Gallissot et Brigitte. M , "Duncan et Duncan" (14) : 1995 ، زِدْ على ذلك فإن هذه الفئات هي التي تقوم بإنجاز (إنتاج) المساكن التي تمتلكها ما يجعلها تعرف نوع من الاستقرار والتكيف بها، كما تخلق نوع من الانسجام بين مختلف الأنماط الثقافية والاجتماعية داخل تلك المجالات، أما المجتمعات المتقدمة والحديثة فهي عكس ذلك لكونها معقدة وتعرف طبقية وفوارق كبيرة بين مختلف الفئات، وعملية إنجاز المساكن لا يقوم بها المستهلك بحد ذاته بل تقوم بها هيئات حكومية خاصة ثم تقوم بتوزيعها أو بيعها للمستهلكين، وهذه الهيئات تتكون من أفراد مختلفين ثقافياً، فيها المسير والمهندس والمقاول وغيرها وهذا الاختلاف بينهم يؤثر حتماً على المبنى أو المساكن المنجزة فيقع نوع من التنافر والاصطدام بين هذه المساكن والنمط المعيشي وثقافة الأفراد المستهلكين لهذا المجال، مما يجعلهم لا يتكيفون معها لأنها لا تستجيب لرغباتهم وحاجيتهم، وهذه الظاهرة كثيراً ما تحدث أيضاً عند تدخل السلطات لإعادة تهيئة

المجال وتكيفه مع وظائف لا تستجيب لحاجيات ورغبات الأفراد ويحدث هذا في غالب الأحيان في المدن الكبرى بسبب نقص المساحة والكثافة السكانية الهائلة مما يترتب عليه نقص في المجال وما يجعل هذا الأخير موقع صراع بين الفئات الاجتماعية المختلفة مما يحول دون امتلاك المجال من طرف الجميع لينتهي الصراع لصالح ذوي النفوذ والامتيازات الذين يهيئون ذلك المجال تماشياً مع مصالحهم وعلى حساب الفئات الأخرى بالمجتمع، والتي يلجأ البعض منها إلى مجالات أخرى قد لا تتكيف معها، "ليصبح امتلاك واستغلال المجال في هذه الحالة نتيجة فعل سياسي" (Chambart de Lauwe , 1965 : p42).

إن أغلب التدخلات المتمثلة في تجريد فئة اجتماعية من مجالها أو تهيئته بطريقة لا تتوافق مع تصوراتها تؤدي إلى خلق مشاكل عديدة على مستوى السلوك والعلاقات بين الأفراد والجماعات المختلفة، إذ تبين أن مختلف أشكال اللامعيارية غالباً ما تأتي من الخارج بواسطة فرض قوانين للبناء وإدخال تغييرات على المجال، بينما تعمل هذه الجماعات على الحفاظ على وحدتها وعلاقاتها فيما بينها (Chambart de Lauwe , 1965 : p25) كل عملية لامتلاك المجال تختلف عن غيرها، إذ تخضع للقواعد النفسية والاجتماعية للوسط الاجتماعي للفئة الممثلة التي لا تتعامل مع المجال حسب نموذجها الثقافي الذي يسهل تكيفها بذلك المجال واندماجها التدريجي مع غيرها من الفئات الثقافية، حيث أصبح من الضروري مراعاة تنوع النماذج الثقافية بالنسبة للمخططين العمرانيين أثناء تهيئة وإنجاز المجال، ولقد استعمل "شومبار دو لو" في هذا الصدد مفهوم "العمران الديمقراطي" الذي يتطلب مشاركة المستهلكين في تصميم المجال لتصبح عملية امتلاك المجال بالوسط الحضري تتماشى مع طموحات المستهلكين، أي إدماج البناء في إطار "الديمقراطية الحضرية" (Chambart , 1965: p53) ، أي مشاركة الأفراد المستهلكين للبناءات في إنجازها أو مراعاة الهيئات المقبلة على عملية بناء مخطط للمجال المراد بناءه وإدماج طموحات ورغبات هؤلاء المستهلكين.

إن المدينة تعرف أنماط عمرانية مختلفة وهذا باختلاف امتلاك المجال بها، حيث نجد العمران المخطط (العمارات) والعمران العشوائي (الغير مخطط) وعملية الاندماج والتكيف للمستهلكين لهذه المجالات تختلف درجاتها باختلاف تلك الأنماط العمرانية ففي النوع الأول (العمران المخطط) المستهلك لا يشارك في إنجاز مجاله (مسكنه) في أغلب الأحيان يحدث تصادم وعدم التكيف مع هذا النمط العمراني الذي قد لا يتوافق مع النمط المعيشي المعتاد لدى الفرد وثقافته، وهذا ما يجعله يحدث تغييرات عليه، أما بالنسبة للعلاقات الاجتماعية فهو يجمع فئات اجتماعية مختلفة ثقافياً واجتماعياً ومهنيًا ويخلق علاقات بينهم بحكم هذا الاشتراك، وهذه العلاقات قد تكون

سطحية ومتعلقة بأمور نظافة العمارة وأمنها وغيره، وقد تتعدى ذلك لتصبح حميمية ووطيدة تصل لحد تبادل الزيارات والعناية بالأطفال لبعضهم البعض في غياب الوالدين وغيرها، أما بالنسبة للنوع الثاني (العمران العشوائي فالمستهلك هو الذي ينجز مسكنه أو المجال الذي يمتلكه بطريقة تتسم بالحرية تماشياً مع رغباته حيث يبقى محافظاً من خلالها على علاقاته الأصلية كالعلاقات القرابية أو العشائرية، مما يؤدي إلى امتلاك بعض الفئات أو العائلات لمجالات متقاربة ومتجاورة للحفاظ على وحدتها كامتلاك عائلة أو جماعة قرابية مجال داخل حي واحد وبطريقة متجاورة، مما يجعل علاقتهم تكون محدودة باستغنائهم على تكوين معارف وعلاقات جديدة بالمدينة، أو الالتقاء بالحي أو غيرها، هذا لأنه يجد في جماعته القرابية عوض وسند مختلف الظروف التي تصادف حياته اليومية. إن الفرد بالمدينة قد يقوم بالرحيل عدة مرات أي أنه يغير مجال إقامته بامتلاك مجالات أخرى وهذه العملية لا يمكن فهمها وتفسيرها على أنها عدم اندماجه اجتماعياً مع الناس، بالعكس فهذا النوع من التحرك هو استجابة لرغبة الفرد في مسكن ملائم له يساعد تقدم عائلته وتوسعها بسبب ضيق المسكن السابق، أو تحرك يسهل تنقل الأطفال للتعليم أو للقرب من مقر العمل، أي أنه يبحث عن مسكن يتلاءم مع ظروفه الاجتماعية والمهنية (Jean Remy et Liliane Voyé , 1992 : p53).

وبهذا يصبح المجال بالوسط الحضري من أهم العوامل المساعدة والمؤثرة في عملية الاندماج الاجتماعي والثقافي للأفراد والجماعات وهذا من خلال تكيفهم وتقبلهم للعيش به وتحقيق أغراضهم المنشودة، أو رفض لكونه لا يستجيب ومتطلبات حياتهم التقليدية المعتادة وعلاقتهم الاجتماعية الأصلية، وكونها لا تتماشى مع ثقافتهم وعاداتهم.

3- دورة الاندماج في الوسط الحضري:

من أهم المفاهيم التي لقيت صدى وأهمية كبيرة لدى الباحثين في مجال الهجرة والاندماج في الأوساط الحضرية مفهوم "دورة الاندماج" الذي قام بتبنيها حديثاً "Maurizio Gribaudi" لتحليل كيفية اندماج العائلات ذات الأصل الريفي بالمدينة، حيث استخدم هذا المفهوم ليعين أهم المبادئ التنظيمية للمسافات المتداخلة والمتبادلة للأجيال ليوضح تاريخ العائلات ومسيرتها الاجتماعية والمهنية وتحركاتها المجالية داخل الوسط الحضري (Graf Meyer (y) , 1994 : p53) ، حيث من خلالها تتكون للفرد علاقات مع مختلف الفئات الاجتماعية سواء بمجال العمل أو مع العائلة أو الجيرة والحي أو غيرها ليذوب ويندمج معهم في الأخير بذلك الفضاء أو المجال الحركي.

يبدأ المهاجرين الجدد في بداية الأمر بالتوغل بقوة في عالم العمل ومنه تداخلهم بالمجتمع العمالي، وبمرور السنين والأجيال المسيرت المعفية تتنوع لتصبح لا تقتصر فقط على العاملين

البسطاء، وهذه الحركية على المستوى المهني مرتبطة بتطور محتجات السوق والخدمات الممنوحة من طرف المدينة، ولا تعتبر توارث المهنة والتضامن بين الثقافات المختلفة للفئات العمالية المتصفة بتقاليد وثقافة مكافحة إلا مرحلة في الاندماج الاجتماعي والاقتصادي لهؤلاء المهاجرين الجدد، وفي نهاية المطاف تنصهر وتتكيف العائلات مع الطبقة المتوسطة بالمدينة لتأخذ نمط حياتهم ونظام قيمهم (Graf Meyer (y) , 1994 : pp84-85) ولكن هذه المسيرة الاندماجية بالوسط الحضري التي بينها "قيبودي" و"لويس ورث" لا تتحقق ولا تنطبق على كل الفئات الاجتماعية المهاجرة، هذا لأن طبقة الفقراء أغلبها يجدون تصادم أو عقبات خلال محاولتهم التكيف مع النمط الثقافي الاجتماعي الجديد بالمدينة، فهم يُرْفَضُونَ في الاندماج في عالم العمل أو في حياة المدينة وغير مرغوب للتعامل معهم مما يؤدي بهم بالعزلة مجاليا داخل أحياء قصديرية على ضواحي وأطراف المدينة لتصبح عملية الاندماج مختلفة باختلاف الفئات الاجتماعية، وتبعا للتدرج الاقتصادي والاجتماعي الذي يتحكم في مسارات الدخول والاندماج ومسارات الرفض والطرده للمهاجرين بالأوساط الحضرية" (Graf Meyer (y) , 1994: p87)

تَعْرِفُ عملية الاندماج أيضا مسارات موقعيه (جغرافية) من خلالها يغير المهاجر مجاله بالمدينة تماشيا مع رغباته وطموحاته، حيث يستقر في بداية الأمر في مساكن دون رفاهية في الأحياء القديمة أو الشعبية بالمدينة وينتقل بعدها إلى تجمعات في الأوساط العمالية والمناطق الصناعية وأخيرا الانصهار داخل مركز المدينة من طرف بعض الأجيال الجديدة، وبعد اندماجها اجتماعيا وارتقائيا تنتقل إلى المناطق الراقية بالأوساط الحضرية التي تليق بمستواها الاجتماعي والاقتصادي، ومنه "فعملية الاندماج هي نتيجة التحركات الاجتماعية والمهنية التي ترتبط بتاريخ إقامة العائلة بالمدينة، والأماكن التي سكن فيها الأفراد بتناوب الأجيال لتصبح الأقدمية في المدينة العامل المتحكم والمؤثر في مختلف التحركات المجالية والمهنية ومنها الاجتماعية" (Graf Meyer (y) , 1994m : p85) هذا بالنسبة لدورة الاندماج لمدن المجتمعات المتقدمة وطرقها.

أما بالنسبة لمدن المجتمعات التقليدية فكيفية الاندماج وطرقها داخل مجالاتها فهي مخالفة نوعا ما، ففي المدن العربية مثلا دورة الاندماج تتم بطرق متباينة بينها كما بينته بعض الدراسات التي أجريت على مدينة طرابلس والقاهرة ومدن الشرق الأوسط حيث أن استمرار وفود بعض المهاجرين يحول دون ظهور روابط قوية بينهم بسبب نمو المهن الحضرية الجديدة واضطرار المهاجرين للعمل في مناطق مختلفة ومتباينة دون الاستناد على جماعتهم القرابية أو الزملاء عند الاستقرار الأولى لهم، فهم يكافحون ويندمجون تماشيا والظروف المعيشية الجديدة وبمختلف علاقاتها، أما البعض الآخر من هؤلاء المهاجرين فيستند عند هجرته على الزملاء والأقارب

للحصول على عمل أو الاستقرار بالمدينة والتكيف مع المجتمع الجديد وبثقافته بوجه عام (السيد الحسيني، 1985 : ص ص 191-192)

إن أغلب المهاجرين بالمدن العربية يستقرون بجانب أقاربهم، ليصل هذا التقارب في بعض الأحيان لتكوين أحياء وشوارع تأخذ اسم جماعة قرابية أو عائلة كبيرة أو عشيرة هذا لكون الفرد المهاجر يجد الأمان والاستقرار وكذلك السند مع ذويه من الأقارب، ولا يجد ضرورة لإقامة أشكال أخرى من العلاقات، فمدينة الدوحة تشهد شوارع تأخذ أسماء لجماعات قرابية وعائلات وعشائر معينة (السيد الحسيني، 1985 : ص ص 193-194). كما تشهد هذه الظاهرة العديد من المدن الجزائرية أيضا بالرغم من التحولات التي عرفتتها هذه المدن خلال السنوات الأخيرة التي انعكست على طبيعة العلاقات بين الأقارب والطابع الحضري ككل.

إن العلاقات القرابية ما تزال قائمة وبفعالية في أغلب المدن العربية كما تعد من أهم العوامل المساعدة على التكيف مع الحياة الحضرية والمؤثرة على طبيعة العلاقات والاندماج الاجتماعي والثقافي للمهاجرين الجدد فالفرد المهاجر من خلالها يحصر جل علاقاته داخل شبكته القرابية وبشكل وطيء أما باقي علاقاته بالمدينة فتكون سطحية لا تتعدى المصلحة.

إن أغلب الجماعات القرابية بالأوساط الحضرية تضمن التقارب فيما بينها ولكن بدون اندماج اجتماعي والحركية بالنسبة للإقامة تكون بحذر شديد وهذا التقارب يساعده في الدخول في تلك المجالات الحضرية والتعامل معها (Graf Meyer (y), 1994 : p88) ، ومنه يضمن للفرد قضاء مختلف حاجاته ومصالحه التي هاجر من أجلها.

إن طرق الاندماج ودورته في الحياة الحضرية تختلف من مجتمع لآخر، فهي تتماشى مع دورة حياة المهاجرين بمختلف أجيالهم المتعاقبة وما تعرفه تلك الأجيال من حركة مجاليه ومنهجية وثقافية والتي تعكس حتما طرق تكيفهم ومدى اندماجهم بذلك الوسط الجديد المغاير عن وسطهم الأصلي.

رابعا: أهم المظاهر المعيقة لعملية الاندماج الاجتماعي

إن المهاجرين الريفيين في المدن يصطدمون بمشاكل وصعوبات عديدة كذلك المتعلقة بصعوبة فهم ظروف ومتطلبات العمل في مختلف المجالات الحضرية، أو المتعلقة بمشكل التكيف والتأقلم الثقافي والاجتماعي لحياة المدن، والتي أدت إلى عدم الاستقرار والقلق للعديد من المهاجرين، ودفعت بهم للعودة إلى منطقتهم الأصلية أو الذهاب إلى أماكن أخرى تتوفر فيها الظروف المعيشية التي تتماشى مع متطلباتهم وتفكيرهم الذي يتسم بعقلية قروية لا تؤهلهم على الاندماج بذلك الوسط

الجديد هذا ما جعل العديد من المهاجرين يعتمد على الجماعات القرابية عند هجرتهم والسعي على الاستقرار بجوارهم لضمان الأمان، وتفادي الإحباط النفسي والإحساس بالغربة وما يسهل تكيفهم بالوسط الحضري وبهذا يتمكن المهاجر من تحقيق أهدافه وطموحاته خاصة المهنية منها، ومما أبقى بالبعض الآخر محافظا على علاقاته بالمنطقة الأصلية له والإسناد عليها في مختلف الظروف التي تواجهه بالمدينة، وهذا اللجوء للجماعات القرابية في كلا الوسيطين الحضري والريفي هو نتيجة التباين المتواجد بين النازحين والمتحضرين القدامى خاصة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

لقد عرفت العديد من المدن تكتلات عائلية عشائرية داخل الأحياء، كما عرفت علاقات متواصلة وقائمة بين المهاجرين وذويهم بمناطقهم الأصلية خصوصا بتوفر وسائل الاتصال وبشكل كثيف، لتصبح هذه الظواهر من أهم العوامل المعيقة لعملية الاندماج الاجتماعي للمهاجرين الريفيين بالمدن وفي مختلف المجتمعات.

1 - التجمعات القرابية العائلية والعشائرية:

يبدو أن عملية التكيف التي تفرض نفسها على المهاجرين الريفيين إلى المدن تحفل بشتى القوى والعوامل التي تحدد مساراتها وأشكالها، ومن أهم هذه العوامل التي تكاد تتكرر في معظم حالات الهجرة الحضرية هي استقطاب الوحدات القرابية في المدن لأعضائها الريفيين الوافدين إلى مدنها. فالريفي المهاجر بحكم غربة المدينة وجهله بأوضاعها مضطر إلى أن يلجأ إلى أقاربه الدمويين أو أصهاره أو جيرانه وأخيرا إلى معارفه غير الأقارب لكي يتلقى منهم بعض الدعم والمساعدة في البحث عن عمل على الأقل، بعد استقرار النازحين الريفيين في الوسط الحضري كان يجب عليهم أن يخلقوا نموذج جديد للدفاع إزاء الوسط الغريب عنهم والمتباين كثيرا، وتعتبر التجمعات السكنية التي ظهرت خاصة في ضواحي المدينة شكل جديد من التجاور بين الجماعات القرابية والعشائرية في نفس الحي "والنازحين من نفس العرش يتجمعون في المناطق الحضرية ويعيدون تنظيم شبكة جديدة من العلاقات المدعمة بلهجة، ثقافة، وعرقية مشتركة" (Djamchid.(B) et Bouraoui , 1986 : p119) فهؤلاء النازحين المجردين فجأة من وسطهم الاجتماعي الضيق الآمن، لا يستطيعون أن يمزقوا أواصرهم بسهولة ببيئتهم القديمة وبأهلهم وبني قريتهم، وبالتالي فإن النازح ينجذب نحو أقاربه أي إلى الجماعة القادمة من نفس عشيرته للسكن معهم وبقربهم، ويتعلق الأمر هنا مثلما يقول "أندري آدم" بإعادة التركيب بعض عناصر الثقافة الريفية، بحيث كل المونوغرافيات للأحياء تدل على أن تكرار التجمعات العائلية، فيحدث أن المهاجرين من نفس الدوار أو من نفس القرية ينتقلون للسكن حي أو منطقة عمرانية واحدة (Adam. A , 1972 : p220)

وبما أن النازحين ينقلون معهم ثقافتهم وتصوراتهم الاجتماعية، إداراتهم الذهنية التي يتمسكون بها وفاء للماضي فإنهم يتجمعون للحفاظ على الانتماء للجماعة الأصلية وضمان الأمان وسط الغرباء، ويؤكد "فارق بن عطية" أن عدد من المساكن المستأصلين المستقرين في المدينة منذ وقت قريب يحاولون نقل إلى الوسط الحضري معايرهم (قواعدهم) حيث يشكلون كتل من "الأكواخ" فهم يجتمعون حسب شبكة العلاقات العائلية التي تمنح لهم الأمن، المسؤولية المستوحاة أكثر أو أقل جماعيا... ويظهر منذ الاستقلال أن أسر ممتدة كاملة استقرت في الأحياء القصدية بالجزائر العاصمة، بحيث كل أسرة ممتدة تجلب أسرة أخرى ويظهر أن بعض الأحياء تتشكل من تجمعات قروية تجمع خمسة عشرة إلى عشرين أسرة" (Boutefnouchet.(M), 1979: p85)

تعتبر العائلة الممتدة في المدينة كسند يعتمد عليها كل ريفي يرغب في النزوح، والعلاقات مع العائلات الحضرية الجديدة تؤدي إلى التقارب المكاني للوحدات القرابية المهاجرة إلى المدينة "وهذا ما يشجع على استمرار تدفق المهاجرين واستقرارهم في نفس المناطق التي تقطنها الوحدة القرابية التي ينتمون إليها، ويجدون داخل هذه الوحدات القرابية الريفية نفس سمات الثقافة بما فيها العلاقات التي جاءوا بها من القرية إلى المدينة" (محمد الجوهري وسعاد عثمان، 1991 : ص 22)، وبسبب هامشيتهم وعزلتهم وعدم اختلاطهم بمجتمع المدينة يحاول المهاجرين دائما المحافظة على علاقاتهم القرابية والتمسك بها منذ حين وصولهم إلى المدينة وذلك بواسطة السكن مع ذويهم وسط العائلة وبني عشيرتهم، حسب اعتقاد "أندري آدم" André Adam "بما أن المدينة غير قادرة على توفير بنيات حضرية لاستبدال تلك القديمة فالمحتضرون الجدد يلجئون إلى دوام التضامانات القبلية، وإعادة تنظيمها تحت أشكال جديدة في حالة الضرورة وعلى الأقل تكييفها مع متطلبات الوسط الجديد" (Adam A , 1972 : pp 640-641)

إن الانتماء إلى تجمع عائلي أو عشائري في المدينة، من جهة يضمن الأمن والتضامن والمساعدة للعائلة النازحة لكن من جهة أخرى يتركهم متوقعين حول ثقافتهم وعلاقاتهم القرابية وعدم اختلاطهم اجتماعيا بسكان المدينة وأخذهم النمط المعيشي الحضري ليصبحوا شبه سكانها، ومنه التجمعات الريفية القرابية تتشكل من جديد في المدينة "مما يخلق في الأخير مجتمعا "متشرفا" خاصا داخل مجتمعا آخر، وربما يتم ذلك جزئيا بغرض الحماية في صورة عزل المهاجرين عن الصراعات والضغوط المتواجدة في البيئة الجديدة... مما يحدث مجتمع مغلق محمي..." (Breese (G), 1969 : p127) إضافة إلى ذلك أن التجمع العائلي والعشائري لا يوفر أي إمكانية للهروب من علاقات الشرف والتاريخ الأسري المليء بالقيم "ففي لحظة الاختيار يتدخل ضغط الجماعة بقوتها الشديدة: ضغط أعضاء العائلة أولا المستعدين للإنبابة عن العاجز، ثم ضغط التجمع العشائري أو

القروي في التأييب والحكم على الإهمال أو الاعتداء" (Bourdieu (P), 1972 : p27) ، بهذا يعرض المتحضر الجديد نفسه لموقف يمارس عليه أبناء قريته نوعا من التحكم الأساسي في حياته كلها وهذا ما يجعله دائما في تبعية ثقيلة وخضوع إزاء بني قريته وأعضاء عائلته ليصبح لا يستطيع التهرب من قاعدة الشرف "النيف" محركه الأساسي.

إن هذا النوع من التجمعات السكنية المبنية على القرابة الدموية أو الانتماء إلى الجماعة الأصلية تظهر فيها كل مظاهر التماسك والعلاقات القرابية والتضامن العائلي والجماعي أو القبلي، حيث يشارك الجميع لفائدة عائلة واحدة، إلا أن "بوتفنوشت" أكد أن هذا التضامن بدأ في الزوال تقريبا في المجتمع الجزائري حيث أن التضامن عندما يحدث فإنه يكون لصالح الفائدة الاقتصادية، وحسب اعتقاده فإن شكل جديد برز في المدينة من الانتماء وهو الانتماء الاقتصادي، أي أن مجالات التضامن الاجتماعي قد تغيرت (Boutefnouchet.(M), 1979 : pp32-33)، ويضيف أن "القبيلة التي تتشكل من جديد في المدينة ليست في حالتها الأصلية مثلما كانت في الريف، وهذا التشكل الجديد لانعدام الأحسن حسب رأي "بن عطية" حيث انه يدوم في المدينة وأعضائه يواجهون تفكيكه فورا عندما يعرقله شيئا ما (Boutefnouchet.(M), 1979 : p85)، كما أشار "أندري آدم" على أنه من الطبيعي أن التجمعات القبلية تتشكل في بداية النزوح ثم تضعف شيئا فشيئا مع تطور التحضر (Adam (A), 1972 : p641) وهذا يدل على تدخل بعض العوامل الاقتصادية، السياسية والاجتماعية في سيرورات تهديم وتفكك هذا التجمع العائلي أو العشائري والتكيف مع شروط الحياة الجديدة دون الانسلاخ ورفض الانتماء إلى الجماعة الأصلية للنازحين الريفيين وإلى العائلة الممتدة، حيث أن المتحضرين الجدد "يصلون خاضعين للثقافة الريفية التي يكيّفونها ويغيرونها...، حيث أنه يبقى محافظ على العلاقات القرابية التقليدية ولا تعرف إلا تغيرات جزئية ناتجة عن تجديد بعض الالتزامات القديمة، وبالتالي رغم التشتت الجغرافي للمجموعات العرقية، والجماعات القرابية، لا توجد قطيعة عامة للبناياات القرابية التقليدية...وتحدث تجمعات إما ذات قاعدة ريفية أو ذات قاعدة إثنية أكثر توسعا" (Gibbal J.M, 1974 : p16)

وفي ضوء ما سبق تعرف بعض المدن العربية ظاهرة التجمعات القرابية بضواحيها وتضم هذه الأحياء أفراد قبيلة معينة وقد يطلق اسم هذه القبيلة على ذلك الحي مثل ما تشهده مدينة بغداد، وهذا التكتل السكني أساسه القرابة الدموية، أما في المجتمعات المتحضرة لم تبقى فيها تجمعات عشائرية تذكر. إن المهاجرين يهتدون بأصولهم القومية أو العرقية والإثنية في اختيارهم أماكن سكنهم وهذا يتضح في الأحياء الإثنية التي تنتشر في المدن الغربية كما تشهده مدينة "ديترويت ومنتشغن" من أحياء العراقيين والمالطيين واللبنانيين وغيرهم، وفي حالة عدم وجود مجتمعات إثنية أو عرقية في المدن، يتوجه المهاجرين إلى التجمعات والتكتلات الدينية التي تعتق أديانهم باعتبارها البديل الثالث والتي يمكن أن

تمدها بالدعم والمساعدة الاقتصادية والاجتماعية والنفسية... الخ وهذا ما تعرفه مدينة واشنطن وشيكاغو، وتورنتو وغيرها وهذا الاتجاه يبرز دائما بالنسبة للهجرات الخارجية تزايدت التعددية الجنسية والدينية عكس الهجرات الداخلية وخاصة بالعالم الثالث أين تلعب القبيلة القرابية دور كبير في توجيه تكتلات المهاجرين الريفيين (قيس النوري، 2002: ص ص 284-285).

ومنه يمكن أن نستنتج أن التجمع العائلي والعشائري يحافظ دائما على اتصال العائلات ببعضها البعض ويعتبر شكل اجتماعي من السهل إعادة تشكيله وتكراره، والحفاظ عليه في ظروف اختلاف الأمن وعدم الاستقرار، وهذه التجمعات السكانية تسمح للمتضررين الجدد من الصمود أكثر أمام القيم الجديدة للنمط المعيشي الحضري، وتعرقل سيرورة الاندماج الاجتماعي لأن النازحين الريفيين يفضلون دائما الانطواء داخل علاقاتهم القرابية. أما العلاقات الخارجية الأخرى مع سكان المدينة وفي مختلف مجالاتها تكون بصفة سطحية، لتصبح العلاقات الاجتماعية للنازحين بالوسط الحضري تتسم بالازدواجية بين المحافظة والتمسك بالعلاقات القرابية والعشائرية وبين التجديد من خلال تكوين معارف أخرى من مجال العمل أو الحي أو المدرسة وغيرها، وهذه الازدواجية تغطي على طبيعتها العلاقات الاجتماعية القرابية بالدرجة الأولى حيث تعد من أهم العوامل المساعدة على التكيف والتأقلم بالمدينة وهذا من جهة والمعيقة للاندماج الاجتماعي والاختلاط مع سكان المدينة من جهة أخرى.

2- العلاقة مع الوسط الأصلي:

إن الحفاظ على العلاقات مع الوسط الأصلي قد تكون لأطول مدة ممكنة بعد الاستقرار في المدينة، لأن النازحين لا يتمكنوا من قطع صلاتهم مرة واحدة، فهم يستمرون في تبادل الزيارات مع الأقارب المقيمين في الريف، كما يحافظون على ممتلكاتهم ويمارسون بعض النشاطات التقليدية، وهذا كله يعتبر بمثابة مؤشرات عن عدم انسلاخ المتضررين الجدد عن وسطهم الأصلي وعدم انفصالهم وتخليهم عن العادات والتقاليد الريفية بحيث وضع "برينانت" "M.A Prenant" بأن المتضررين الجدد ذوي الأصل الريفي يعملون في المدينة على استمرار العلاقات العائلية الاقتصادية والاجتماعية وهي تمثل علاقة بشرية بين العالم الحضري والريفي والدليل عن ذلك وجود فلاحين في المدينة (Benatia (F),1980: p96).

لقد توصلت معظم الدراسات التي أجريت سواء في الجزائر، تونس والمغرب وبلدان أخرى أن النازح الريفي يأتي إلى المدينة لأهداف اقتصادية وعلاقته بمنطقته الأصلية تبقى راسخة ومحافظ عليها حيث يقول في هذا "بن عطية" الريفي يصل إلى المدينة بموقفين: فهو يأتي إلى المدينة في إطار اقتصادي محدد جدا لكن في انتظار غير مخطط لاندماج اقتصادي اجتماعي في المدينة، إنه

يأتي للمدينة بجلبه معه كل العلاقات العائلية الاقتصادية والاجتماعية التي تربطه بأصله الريفي ويبقى محافظا عليها" (Benatia (F),1980: p96) .

لا يزال المتحضرين الجدد يحتفظون بعلاقاتهم بالوسط الأصلي ويتمسكون بالروابط القرابية مع بني القرية، كما أنهم يميلون دائما إلى تذكر الماضي التاريخي لأن حياتهم في المدينة هي امتداد لما ألفوه في حياتهم الريفية، ولقد أثبت "أندري آدم" بأن "المتحضر الجديد يتعذر عليه الاندماج في الوسط الحضري ولإقامة توازن جديد لعلاقاته فضروريا أن يتجه نحو وسطه الأصلي لإعادة إنتاج نفس الروابط القرابية التي كانت سائدة من قبل" (Adam (A), 1972 : p646)، وكما يبين "عزام سعيد" أن من بين المؤشرات التي تترجم استمرار هذه العلاقات في الوسط الحضري هو اللقب المدني بحيث "المهاجرين أحيانا يتم تلقيبهم حسب اسم العرش أو الدوار الذين ينتمون إليه، كما أن العلاقات تستمر بين هؤلاء وعلاقاتهم القرابية التي مكثت في الريف، ولم ينقطع حينهم للماضي" (Azzam(S), 1995: p545) كذلك تشكل المناسبات همزة وصل بين الحياة الحضرية الجديدة والحياة الريفية، ويضيف "عزام" أن المواسم التي تحدث سنويا هي عامة مناسبات تسمح للمهاجرين للاحتفال بها من خلال الرجوع المؤقت إلى الريف بين بني القرية" (Azzam(S), 1995: p545)

إن العلاقات مع المنطقة الأصلية هي نوعين: علاقات اجتماعية وعلاقات اقتصادية فالأولى تتمثل في كل الروابط القرابية مع الأهل وبني العشيرة، في حين تتمثل العلاقات الاقتصادية في امتلاك بعض الخبرات وممارسة بعض النشاطات الاقتصادية، كما يذهب النازحين إلى القرية أيضا لأخذ حقهم من محصول الإنتاج، وذلك ما أشار إليه "بن عطية" قائلا : "إن الريفي يحافظ على مختلف العلاقات مع الأرض حيث جزء من الإنتاج يعود إليه، ومع المجموعة الاجتماعية التي يزورها عدة مرات بمناسبة الأعياد الدينية أو الأعياد الأخرى" (Benatia (F),1980: p270) .

إن ما يبين استمرار الاتصال بالوسط الأصلي هو تكرار الزيارات بحيث استنتج "عزام سعيد" في دراسته عن النزوح الريفي وعلاقات المهاجرين بوسطهم الأصلي " أن سبعة أشخاص على عشرة يقيمون على الأقل بزيارة واحدة خلال السنة، والإناث تعتبر أكثر فقدان للاتصال بهذا الوسط، ويعود هذا حسب رأيه لعدة أسباب من بينها: نقص الموارد المالية ووسائل النقل وكذلك ثقل مسؤولياتها داخل البيت أو خارجه، كما يوضح أن تقدم السن له أثر بالغ على طبيعة العلاقة مع الوسط الأصلي للفرد النازح، ويرجع فقدان الاتصال إلى عامل فعال له الأثر البالغ على العلاقات بين الوسطين الريفي والحضري وهو الأقدمية في المدينة (Azzam (S),1955: p549) وأما "أندري آدم" فقد قدم أسباب أخرى وهي "أن تكرار الزيارات التي تتجم في نفس الوقت عن البعد أو

القرب من الوسط الأصلي وكذلك وجود أو غياب المصالح بها" (Adam (A), 1972 : p647)

كما تعتبر الارتباطات من خلال الزيارات التي يقوم بها الأقارب من أهل وبني العشيرة للعائلة الحضرية وهذا الأخير عليه أن يلتزم بالاستضافة وغالبا ما تكون مثلما يقول "السويدي" لفترة طويلة من الزمن حتى يتمكن ابن القرية من الاستقرار، وكرم الضيافة غير جديد عليهم و يعودهم على التعاون مع بعضهم البعض، وكما يقوم هؤلاء النازحين بتقديم بعض الهدايا للأسر الحضرية والتي تتمثل غالبا في منتجات زراعية وأواني فخارية ويضيف أن هذه العلاقة هي لازمة كل اللزوم للبقاء والاستقرار في البيئة الحضرية الجديدة (محمد السويدي، 1990 : ص443). والعلاقات مع الوسط الأصلي تتجاوز مستوى الزيارات بحيث توجد مظاهر أخرى للتماسك والتضامن بين العائلات الحضرية والأقارب المقيمين في الريف وتتمثل خاصة مثلما أبرز ذلك "بوتفنوشت" في شكل التعاون الجماعي "التويزة" وهي تآزر عدة عائلات تتجمع كلها لفائدة عائلة واحدة، وهذا المحتوى الأخلاقي الاقتصادي والاجتماعي توصل إلى تحديد هوية الفرد التي تستجيب لاقتضاءات التعاون الجماعي الذي يتميز باستفادة الجميع بالصرامة والاحترام الاجتماعي (Boutefnouchet (M), 1979 : p33)

ويضيف أن التعاون العائلي أو حتى القبلي يميز كلية هذه العلاقات الاجتماعية، كما أكد أيضا "محمد السويدي" أن "علاقة المهاجر بمجتمعه الأصلي تتعدى إلى التضامن في مختلف المواقف التي تتعرض لها الجماعة القرابية في القرية أو العشيرة (محمد السويدي، 1986 : ص209) والمتحضر الجديد يشارك بني قريته في الوسط الأصلي أفراحهم وأحزانهم كما أنه يعود إلى القرية لزيارة الأضرحة والاستعانة بالطالب وبالطب القبلي وخاصة لاختيار الزوجة المناسبة، ولقد أكد فالزن "Van. Valsen" على أن المتحضر الجديد "يعمل على أن يحقق في بيئته الجديدة ما يضمن متانة علاقاته في المدينة بمجتمعه الأصلي" (محمد السويدي، 1986 : ص209)

إن المتحضرين الجدد مازالوا محافظين على ممتلكاتهم بالمنطقة الأصلية ويشاركون في استغلالها، وهذه الممتلكات والمصالح الاقتصادية قد تتخذ صورة مشروعات زراعية أو تجارية أو عقارات أو مباني فهم "يحافظون دائما على أملاكهم، ويقومون بزيارة القرية لأخذ حقهم من الإنتاج، ويساهمون حسب إمكانياتهم في استغلال السكن، تربية الحيوانات..." (Azzam(S), 1995: p545)

هذا لان المهاجر عند انتقاله إلى المدينة يصعب عليه نقل كل ما يملكه في الريف، هذا ما يبقيه على علاقة دائمة بمنطقته الأصلية للإشراف على ممتلكاته أو العمل الجماعي بمساعدة بني قريته وأقاربه في استعماله واستغلاله وما يزيد الروابط بينهم حيث يقول في هذا "بوتفنوشت" "أنه

بالرغم من التغيير الذي طرأ على البناء العائلي التقليدي، فإن المتحضرين الجدد الذين كانوا بالأمس ريفيين لازالوا مرتبطين بأصلهم الريفي وهذا ما يعبر عنه رغبة العودة للحياة في المنطقة الأصلية" (بوتفنوشت مصطفى، 1984: ص119)، إن الانقسام بالنسبة للأملك بين المدينة والريف تجعل المهاجر مرتبط بمنطقته الأصلية لأطول مدة ممكنة، ومنه من يشارك في استغلال هذه الأملك ومنهم من يرسلون المال أو بعض الهدايا لبني القرية مقابل الاعتناء بمصالحهم الاقتصادية هناك.

إن انتقال النازح إلى وسط اجتماعي مختلف تماما عما اعتاده من السلوك والتصرفات والعادات تجعله يحس بالغربة والانعزال والتهميش، وخاصة في السنوات الأولى حيث لا يستطيع النازح تحمله مما يؤدي إلى احتفاظه بروابطه القرابية مع الوسط الأصلي والتشبث بها ويقول "محمد الجوهري" "إن سبب التثبث في البداية هو هامشية موقعهم من ثقافة المدينة، والإحساس بالضياع وسط بحر بشري مختلف عما ألفوه اختلافا بعيدا، وكما أن استمرار هذه العلاقات تحت الأقارب المقيمين في القرية على النزوح أيضا وسبب ذلك أن هذه العلاقات القرابية تعد بمثابة نسق اتصال بين المهاجر الموجود بالمدينة وأسرته المقيمة بالقرية وفيها يجد هذا المهاجر كل التشجيع للقدوم إلى المدينة" (بوتفنوشت مصطفى، 1984: ص ص221-223).

إن العلاقات القائمة بين النازحين والمقيمين في القرية يستفيد منها كلا الطرفين وهذه الاستفادة لا تكون فقط مادية بل هي معنوية واجتماعية لأن هذه العلاقات الاجتماعية لم تعد علاقات عادية بل هي مفروضة فعند الاقتضاء فإن النازح المستقر في المدينة عليه أن يتعاون ويضحي من أجل أبناء قريته، وهذا ليس فقط من أجل القرابة الدموية بل من أجل العلاقات العرقية القبلية فالعائلة الحضريّة الجزائرية تحافظ عليها وتعمل على دوامها بشدة وتأسلها، كما أن "الرجوع إلى المنطقة الأصلية لأدنى المناسبات تزود مستفيديه براحة فردية وجماعية يبررها الضمير الجماعي"

(Boutefnouchet (M), 1979 : p33)، هذا الأخير الذي يجعلهم دائما متمسكين بعلاقاتهم

القرابية والعشائرية والاستناد عليها دائما لكونها تمدد بالعون المادي والمعنوي وتعطيه قيمة اجتماعية داخل الوسط الجديد الذي يعيش فيه، وهذه الصلة تبقى مستمرة ومتواصلة على الأقل خلال الجيل الأول والجيل الثاني (جيل الآباء وجيل الأبناء) (محمد السويدي، 1995: ص209)

من بين نتائج استمرار هذه العلاقات والروابط القرابية مع الوسط الأصلي هي حدوث تناقضات وذلك يرجع حسب اعتقاد "بن عطية" إلى أن "النازح يطمح بأن يعيش مثل الحضري، وفي نفس الوقت يرغب في عدم التخلي عن عاداته وتقاليده" (Benatia (F), 1980 : p270)، إن الحفاظ على هذه العلاقات في الوسط الحضري يمنح للمتحضرين الجدد وسيلة لمقاومة الإطار

الاجتماعي الجديد الغريب عنهم وتمنعهم من التحرر من بعض الضغوطات القبلية القديمة، وبالتالي فهذا الاتصال بالوسط الأصلي يؤثر على طبيعة العلاقات الاجتماعية بالمدينة حيث أغلب النازحين لا يكونون معارف إلا في مجال العمل والحي أو المدرسة والتعامل مع هذه المعارف تكون بتحفظ وسطحية وحيث لا يندمجوا معهم اجتماعيا وثقافيا ويصبحوا شبيها لهم إلا بمرور أجيال وسنوات، حيث يوضح "بوخبزة" أن "الشخص المندمج مع الحياة الحضرية في المجال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي هو كل من يحتل مكانة تسمح له بضمان بشكل طبيعي إعادة إنتاج علاقته، من جهة مع أعضاء جماعته ومن جهة أخرى مع جماعات أخرى محددة بالقرب أو البعد عن الجماعة التي ينتمي إليها" (Boukhabza (M), 1989 : p227) ومنه تصبح العلاقات القرابية والعشائرية بالوسط الأصلي من أهم العوامل المؤثرة حتما على عملية الاندماج الاجتماعي بالمدينة.

الفصل الرابع: العلاقات القرابية بالمجتمع بين الاستمرار والتغير

أولاً: العلاقات القرابية بين الماضي والحاضر

ثانياً: القرابة في المجتمعات الحضرية

ثالثاً: نظام القرابة بالأوساط الحضرية الجزائرية في ظل التغير

رابعاً: العلاقات الاجتماعية وتكنولوجيا الاتصال

أولاً: العلاقات القرابية بين الماضي والحاضر**1- العلاقات القرابية في الماضي:**

إن العلاقات القرابية في الماضي كانت تتسم بقوة التماسك بين أفرادها، سواء على مستوى الأسرة الممتدة أو العشيرة أو حتى على مستوى أفراد القبيلة، وسواء كانوا يسكنون مجالا مشتركا، أو متقاربين، وسواء كانت القرابة بينهم من جانب الأب أو الأم، فالأسرة العربية تتميز بعلاقات قرابية قوية خلافا لمجتمعات أخرى حيث تتوسع دائرة القرابة من النسب والمصاهرة: الدرجة الأولى والثانية والثالثة... وتربطهم صلة الرحم من الأجداد والجدات والآباء والأمهات والإخوة والأخوات والأبناء المتزوجين والأحفاد والأخوال والأعمام والعمات والوالدين يحضون بتقدير كبير وطاعة وإجلال ورعاية من قبل الأبناء وهذا يرجع للقيم الدينية العميقة الجذور المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية التي تدعوا إلى صلة الرحم والمحافظة عليها بين الأقارب القريبة والبعيدة، كل حسب مكانته الخاصة في النسق القرابي.

وتتميز الأسرة العربية بصفة عامة بتماسك قرابي قوي لأنه وكون نظامه مستمد من الثقافة الإسلامية عكس البلدان الأخرى والتي تستمد نظامها القرابي من الثقافة العلمانية أو اللاتينية وفي دراسة "بروترو ودياب" فيما يتعلق بالتماسك القرابي في المدن العربية مثل: بيروت، عمان، دمشق، توصلا، إلى أن هناك علاقات قرابية قوية بين الأسر النووية والوالدين بشكل خاص والدليل على ذلك الزيارات المتكررة التي تحدث بين الأسر النووية والوالدين كما توصل إلى أن تكرار التزاور مع الأقارب الآخرين كالأعمام والأخوال والعمات والخالات... الخ، أقل بكثير من تكرار التزاور مع الوالدين ولكنه اتسم بالاستمرارية في كل المناسبات والظروف. (Prothro (Edwin Terry) and Diab, 1974: pp70-72)

إن نظام القرابة بصفة عامة يمثل إحدى ثوابت الثقافة الإنسانية ولا يوجد أي مجتمع بدائي أو آخر لا يجعل من القيم الثقافية والاجتماعية نظام يضم مجموعة من السلوكيات والتصرفات القائمة بين الأقارب والتي كانت قائمة بينهم وما زالت العديد منها ثابتة ومستمرة، كذلك الجزائر عاشت في ظل هذا النظام القرابي المتماسك بين أفراد الأسر القرابية وسواء كانت عن طريق المصاهرة أو عن طريق القرابة الدموية (الانحدار من نفس الجد) والمعروف عن الأسرة الجزائرية التقليدية أنها لا تشجع القيم والممارسات الفردية، تقدر ما تشجع القيم والممارسات الجماعية خصوصا تلك التي تمجد القرابة وتثني على مكارم الأخلاق وأمجاد جدها المشترك، كما أن الفرد في المجتمع الجزائري كان ومنذ طفولته يوجه نحو العمل لمصلحة الأسرة وأقاربه وليس لمصلحته الخاصة،

فالعديد من الجزائريين المهاجرين إلى دول أجنبية كانوا يعملون ويقتصدون من أجل أسرهم وأقاربهم وموطنه الأصلي ويشاركون في مشاريع خيرية لعشيرتهم وقرينتهم ما يوضح أهمية الأسرة والأهل على مصالحهم الشخصية، والفرد يرى أن ذاتيته تتجسد في ذاتية الأسرة والقرابة والممتلكات والانجازات وسمعة الفرد لا تتعلق به فقط بل تتعلق بأفراد أسرته وأقاربه.

2 - العلاقات القرابية في الحاضر (بعد التغير):

لقد عرفت الجزائر خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن جملة من التغيرات نتيجة للتحويلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية كالتحضر والتحديث والتصنيع، انعكست تدريجيا على النسق القرابي كله، ويتضح هذا من خلال حياة القبيلة والعشيرة أو الأسرة الممتدة الذي تقلص ولكنه لم يزول نهائيا كونه يشكل عنصر مقاومة خاصة في المجتمع الريفي "والعلاقات بين الأسرة والأقارب في الجزائر مازالت وفي العديد من المناطق حاليا تتميز بالعصبية القبلية والتي تتسم بضعف تدريجي شيئا فشيئا" (السعيد عواشريه، 2010 : ص119).

ولقد أتى هذا التقلص من جراء نمو الصناعة والتجارة الداخلية والخارجية، وتحول الاستثمار السريع من الرعي وتربية الماشية إلى الزراعة والصناعة والخدمات، كما ساهمت الأيديولوجيات التي عمدت الدولة إلى إدراجها والتي تحل محل الأيديولوجيات القرابية بالتدرج، وهي تقوم على التركيز على الفرد بوصفه وحدة للتفاعل الاجتماعي، كما سعت على تحويل القيم الجماعية إلى قيم فردية، كما تركز أيضا على ربط الأفراد بوحدات سياسية واسعة هي الأمة (رابح درواش، 2005 : ص136) وبهذه السياسة تمكنت الدولة من إقناع الناس بأن هذه الروابط الاجتماعية أساسها هو المواطنة، وبهذا إخراج الفرد من الدائرة القرابية المغلقة إلى وحدة واسعة مفتوحة وهي وحدة الوطن والمواطنة.

وقد أصبحت شبكة العلاقات القرابية أضيق مما كانت عليه في المجتمع الجزائري التقليدي وخاصة في الأوساط الحضرية، إلا أنها مازالت قوية ووثيقة، ونجد في واقعنا تأثير الروح القرابية في الممارسات اليومية للأفراد والجماعات، كالانتخابات والتوظيف أو الحصول على امتيازات وخدمات في مختلف المؤسسات الحكومية والمستشفيات دون أن ننسى التواصل المستمر مع الأقارب خاصة الولدين.

إن هذا التغير دفع إلى العديد من الباحثين إلى استخلاص نتيجة هامة فيما يخص التغير القرابي على مستوى الوطن العربي وهو "أن اتجاه التغير قد حول الأسرة الممتدة إلى نمط الأسرة النووية، ولكنه لم يحولها إلى نمط العزلة التامة، فلا زالت الأسرة العربية النووية على علاقة

بالنسق القرابي" (عبد القادر لقصير، 1999 : ص 187) وبالرغم من أن الروابط القرابية في مجتمع متغير تستمر بالمجتمعات العربية ولكن هذا ليس بنفس الشكل الذي كانت عليه (علياء شكري، 2000 : ص 170) فعزلة الأسرة النووية من شبكتها القرابية تزداد بشكل كبير في ظل التغير الاجتماعي السريع وفي ظل ازدياد الحراك الاجتماعي والجغرافي وانتشاره، لكن سرعان ما تتكون وبشكل تلقائي في شبكات قرابية جديدة انطلقت من النمط الممتد ثم النووي وبعد الممتد يتغير إلى نووي فهكذا (بومخلوف محمد، 2004 : ص 26). هذا في بنائها أما بالنسبة لطبيعة العلاقات بينها فنجدها في ذلك التواصل خلال المناسبات الهامة في حياة الأسرة كالأعياد الدينية وأعياد الميلاد والمناسبات، والأفراح... الخ.

وفي حقيقة الأمر عند تتبع نمط الأسرة والبناء الاجتماعي نلاحظ أن النظام الاجتماعي الأكثر شيوعا هو نظام القرابة حتى في المجتمع الحضري، فهو نظام يحدد نمط العلاقات الاجتماعية في التعاون والتضامن والعصبية، أما من حيث نمط الأسرة في الجزائر حسب "محمد بومخلوف" (2004)، فنجد أن نمط الأسرة النووية منتشرا حتى في الأوساط الريفية في ظل سيادة نظام القرابة، فنجد الانفصال المبكر للأسر الفرعية عندما يتم تأسيس الأسرة عن طريق الزواج، كما نجد أيضا الأسرة الممتدة، وتعرف بالعائلات الكبيرة وهذا النمط نجده حتى في الأوساط الحضرية خاصة بالنسبة للأسر التي تقيم في المساكن التقليدية في الضواحي والأطراف أو في بنيات واسعة من نمط البناء الفردي الذاتي ذو التوسع الأفقي أو العمودي.

إن نمط الأسرة النووية في ظل نظام القرابة هو السائد في العديد من المجتمعات العربية والجزائرية منها، أما نمط الأسرة الممتدة فهو يمثل فترة أو مرحلة من عمر الأسرة تطول وتقتصر حسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية للعائلة الكبيرة (الممتدة)، وهي خاضعة في النهاية إلى حتمية الانقسام والانفصال والتفرع حسب محمد بومخلوف (2004)، والشيء الذي يبقى ويستمر هو نظام القرابة والعلاقات القرابية الذي له أسس وقواعد وأصول وأعراف، بينما نظام الامتداد والانقسام ليست له هذه القواعد سوى قاعدة التعاون المرحلي خاصة إذا كانت الأسرة الممتدة من النوع الأفقي مثل الإخوة، أما إذا كانت من النوع الرأسي المتمثلة في الأسرة الأم والأسر الفرعية للأبناء في استمرار أبنائهم المتزوجين فقد تدخل في نظام البر بالوالدين، أو رغبة الآباء في استمرار أبنائهم المتزوجين معهم بدافع المحافظة على قوة الأسرة وتماسكها وحماية أعضائها أو الدوافع الأخرى وهذا النمط نجده في الآونة الأخيرة يتزايد في الأوساط الحضرية وخاصة المدن الكبرى وهذا راجع للزيادة الديموغرافية وكذا للظروف المادية الصعبة وخاصة أزمة السكن.

إن المسافة المكانية لا تلغي العلاقات القرابية غير أنها تؤثر فيها وتقلل من درجتها مع مرور الوقت إلا أنه تنشأ قرابة فرعية وتتجدد، فالقرابة هي نظام متجدد باستمرار ومتطور فهو يفقد بعض العناصر من جهة لكنه يكسب من جهة ثانية عناصر أخرى، وهذا النظام يؤدي دور كبير الأهمية في الحياة الاجتماعية لأفراده ويلاحظ هذا من خلال المناسبات أو في حالة تعرض أحد أفراد الجماعة القرابية بمكروه... الخ.

وكل صور هذا التضامن راجعة للبعد الديني الذي تحمله القرابة كون الدين الإسلامي شدد على صلة القربى والتي تدخل ضمن العبادات ولقد حددها في صلة الرحم، وإيتاء ذي القربى والإحسان إليهم، وحدد درجاتهم، وبهذا نجد أن التمسك بهذا النظام بالمجتمعات العربية والإسلامية كافة هو التمسك بالدين (محمد بومخلوف، 2004 : ص 28)

3 البنية الاجتماعية بين الثبات والتغير:

تعد البنية الاجتماعية نسق من الأجزاء التي تربطها علاقات وتضبط أساليب الحياة وسلوك الإنسان، وهي تؤدي وظائف وأدوار، وتشمل من جهة أساليب المجموعات الأولية كالعشيرة والقبائل والأنساب، ومن جهة أخرى المؤسسات والنشاطات العامة وحدتها المادية، ومنها الوحدات الاقتصادية والأشكال الثقافية وهي تشكل بنيات متماسكة ومنسجمة، كالبنية الاقتصادية والبنية الاجتماعية والبنية الثقافية والبنية السياسية.... الخ

وتخضع هذه البنيات لمنطق التحول والسيروية والتحول من أجل تحقيق النمو والبناء وكل هذه البنيات تكون ما يسمى بالبنية الاجتماعية، وإذا كانت البنيات تتميز بالتغير والتحول فإن السمة التي تغلب وتطبع البنية الاجتماعية الكلية هي الوجود والثبات والاستقرار والديمومة (الهروي الهادي، 2013 : ص 18)، إن مسار البنية الاجتماعية في المجتمع العربي هو مسار تحول، وأهمها العائلة والأسرة، فالأسرة كوحدة قرابية صغرى تغير المجتمع إيجابا أو سلبا كما سبق، بما تمارسه من وظائف سوسولوجية وبيولوجية واقتصادية وثقافية، وبما يقيمه أفرادها من علاقات (الهروي الهادي، 2013 : ص 19)

لقد كان العديد من الباحثين ينتظرون تنقل وضعية البنيات الاجتماعية التقليدية إلى بنيات حديثة من خلال الهجرة الريفية بالجزائر خاصة مع الاضطرابات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إلا أن هذه البنيات الاجتماعية لم تعرف إلا تغير طفيف جدا وهذا راجع لجلب المهاجرين معهم كل ما يمتلكون من إرث ثقافي واجتماعي بما فيها المحافظة على علاقاتهم القرابية سواء مع أفراد جماعتهم بالقرية أو داخل المدينة، "فالعائلات كلها عند وصولها من الريف إلى

المدينة، تنتقل البنيات الاجتماعية وكذلك أنماط الحياة المعيشية القديمة معها (Benatia.f, 1980 : p320)، فالعائلة تبقى وفيه قدر المستطاع على عاداتها وتقاليدها في المدينة، كما أنها تعاني من ضغوطات التنظيم القبلي الجماعي، ومثلما يقول "بوتفنوشات" أنه مازال عضو الجماعة المنتمية إلى العائلة المندمجة في عشيرة مصغرة والتي تنتمي هي نفسها إلى العشيرة، لا زال يحافظ إلى يومنا هذا على وعيه الواضح بانتمائه وهذا الانتماء يعبر عنه بعدة مفاهيم وهي الدوار، الفرقة، العرش، السلف المسمى به، أو حتى التاريخ الأسطوري لهذه العائلة وهي تعد كبطاقة تعريف ليست مدنية إنها اجتماعية بالنسبة لكل شخص عندما تكون هجرته لها نية وهذه المفاهيم تبقى حية في نفوسهم بعد ترك منطقتهم الأصلية ومهما طالت أو قصرت مدة إقامتهم بالمدينة (بوتفنوشات مصطفى، 1984 : ص219)

إن البنيات الاجتماعية لم تتفكك كلياً رغم انفصال النازحين من مجتمعهم الأصلي وجماعتهم العشائرية بل عرفت تطورات بطيئة جداً، حيث يرى "بوتفنوشات" (1984) من خلال دراسة حول تطور العائلة الجزائرية وجد رواسب وثوابت وتغيرات طفيفة في الانتقال من البنية الاجتماعية التقليدية إلى البنية الاجتماعية الحالية (Boutefnoucget.m, 1985 : p85) وهذا ما يثبت ويدعم فكرة وجود وإصرار البنية الاجتماعية التقليدية في الوسط الحضري، فالعائلة بصفة عامة من المستحيل أن تقطع صلتها بالبنية التقليدية، فهي تبقى دائماً مرتبطة بالجماعات القرابية العشائرية في المدينة وفي الوسط الأصلي لها ما يجعلها منتمية إلى مجموعة عشائرية بالريف والأخرى بالمدينة في نفس الوقت، ما يجعلها تعود دائماً إلى الأنظمة المرجعية المطبقة في منطقتها الأصلية وكذلك تلك المطبقة في مكان إقامته الحالي بالمدينة، فيرى بوتفنوشات أن تعدد الأنظمة المرجعية الاجتماعية مرتبطة باختلاف المجموعات الموجودة، أي المجموعات المنحدرة من أوساط جغرافية وثقافية واجتماعية مختلفة (Boutefnoucget.m, 1985 : p53)

إن كل العائلات الأوساط الحضرية بقيت محافظة على تصوراتها الاجتماعية وفاء للماضي المليء بالقيم التقليدية الثابتة في المدينة وكذلك تجمعهم على شكل عائلات ممتدة، حيث يجذب كل نازح نحو أقاربه أو جماعته القديمة من نفس القبيلة ما يخلق تجمعات عشائرية تدوم بالمدينة، ولكنها لا نجد لها مثلما هي في حالتها الأصلية، حيث نجد لها في الأحياء القصديرية أو في ضواحي المدن كما أنهم يتجمعون ثانية من جديد في مناطق أخرى بالمدينة وهذا لضمان الأمن (الثقة) وهذا من خلال الاشتراك التجاري أو التجاور في المحلات أو تأجير سكن جماعي أو محلات متجاورة، أو بوسائل أخرى مختلفة تسمح بدوام الاتصال مثلاً في قضاء وقت الفراغ في المقاهي التي تعد مكاناً لإلقاء أعضاء من نفس المنطقة الأصلية، (Boutefnoucget.m, 1985 : pp85-86) أو

حتى حمامات بالنسبة للنساء... الخ، وبهذا لا يمكن أن نقيم قطيعة بين البنية الاجتماعية التقليدية والجديدة، لأن تغيير مجال الحياة الاجتماعية من الرف إلى المدينة لا يعني انفصال بين النمط المعيشي الريفي والنمط المعيشي الحضري فما زالت رواسب البنية التقليدية راسخة وتصبغ بالبنية الاجتماعية الجديدة، والتغير الذي عرفته المدن الجزائرية ليست له القوى الكافية لكسر البنية الاجتماعية التقليدية.

إن استمرار البنيات الاجتماعية التقليدية في المدينة يعيق سيرورة الاندماج التي يطمح إليها المتحرون الجدد كون هؤلاء يعيدون تشكيل التجمعات التي تحافظ على الحياة الجماعية واستمرارها، كما أن الاندماج يبقى مقيد بانتقال البنية الاجتماعية التقليدية إلى بنا اجتماعية مجهولة حسب بن عطية (Benatia.f, 1985: p140)

لكن هذا لم يحدث في المدن الجزائرية لأنه نجد أن "البنية العائلية التقليدية الممتدة والمركبة، والمعقدة، لها بعد ودور مهم تلعبه حاليا وفي المستقبل أيضا حسب "بوتفوشات" فالنموذج العائلي الممتد يستمر دائما في الاشتراك في تسير المجتمع الجزائري الحالي في الوسط الريفي والحضري كذلك (بوتفوشات مصطفى، 1984 : ص 219) ومنه بقاء البنيات الاجتماعية التقليدية بفعالية كبيرة بالمدن الجزائرية... إن الفرد في المدينة غير وحيد ولا منعزل لأنه حسب "جانشيد" فهو يندمج في الحياة الاجتماعية بفضل علاقته مع العرش الذي ينتمي إليه ومجموعته العائلية، ورجوعه إلى أصوله وأجداده ومنه يحدد شخصيته وفق قيم وسلوكات جماعته المرجعية وبهذا يعرف الشخص بالجماعة التي ينتمي إليها وباسمه وبأصله الجغرافي بأكثر دقة أو العرش الذي ينتمي إليه (Djanichid. B et Bouraoui. S, 1986 : p46)، وبهذا نجد أن البنية الاجتماعية بالأوساط الحضرية بالجزائر تتسم بالازدواجية بين التقليدية والحديثة فالفرد يعيش في توترات وصراعات فهو يطمح في الحضرية ولكن بدون التخلي عن عاداته وتقاليده وقيمه ما يخلق لديه ثنائية في الانتماء والوفاء، والتأمل التي يأمل الفرد بالحفاظ عليها بالمدينة.

ثانيا: القرابة في المجتمعات الحضرية

إن اهتمام العديد من الدراسات السوسولوجية اليوم بموضوع القرابة هو اهتمام بوضعية ومكانة القرابة في المجتمع الحضري الصناعي في ظل التحولات التي نجمت من جراء « التصنيع الذي اعتبر بمثابة العامل الحاسم الذي يقود إلى تغييرات اجتماعية جذرية بالمجتمع » (محمود الكردي، 1986 : ص 64) بما فيها تغير البناء القرابي وطبيعة العلاقات بين مختلف الوحدات القرابية والاجتماعية عامة.

تعد القرابة نسق فعال يلعب الدور المهيمن في بعض المجتمعات الغير صناعية، حيث تظهر كمبدأ أساسي يحكم مجموع العلاقات الاجتماعية السائدة فيه وبكافة أشكالها، والعائلة تعد من أهم المؤسسات التي تشهدها هذه المجتمعات وهي تمثل « التضامن الأولي الذي يستوعب الحاضر، الماضي الجماعي ويضمن المستقبل، ولكن مع ظهور الحداثة تغير مفهوم هذه المؤسسة أو العائلة وخاصة في المجتمعات التي عرفت تغيرات اقتصادية جذرية من جراء التصنيع « (Roussel Louis, 1989 :p245)، مما جعل النسق القرابي بها يعرف نوعا من الضعف والتشتت، وبهذا أصبحت وضعية القرابة في المجتمعات الحضرية والصناعية تشكل موضوع اهتمام العديد من الباحثين، لأن الواقع الاجتماعي والاقتصادي لحياة الأسرة والعائلة بالوسط الحضري أصبح أكثر تعقيدا نتيجة التغيرات الناجمة عن التصنيع والتحضر الذي نجم عنهما تغيرات وتحولات على مستوى الأسرة والعائلة والعلاقات القرابية ومختلف العلاقات الاجتماعية بالأوساط الحضرية.

1- واقع القرابة في الأوساط الحضرية:

إن إشكالية القرابة في المجتمع الحضري تعد من أهم الانشغالات التي تطرقت إليها الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية التي اهتمت بطابع العلاقات ونمط الحياة بالمدينة، وخاصة مع ظهور التصنيع والتجديدات التكنولوجية الدائمة أين أصبح للبناء القرابي في هذه الأوساط مفهوم آخر يتماشى وفقا للتغيرات التي طرأت على هذا المجتمع من جراء التحديث. لقد تعرض "لويس ورت" "Louis wirth" من خلال مقاله الشهير بعنوان «الحضرية كأسلوب للحياة» والتي نشرت عام 1938 إلى أن " نمو المدينة وتنوعها يؤديان إلى إضعاف العلاقات الاجتماعية بين سكانها " (Yves Grafmeyer et Isaac Joseph, 1998 :pp 257-258)، وهذا العامل يعد من أهم العوامل الأساسية التي تفسر ضعف العلاقات القرابية والأسرية في المجتمع الحضري، لأن ما شهدته هذه الأخيرة من تنظيمات ومؤسسات جعلت جماعة الأسرة تتخلى بالتدريج عن وظائفها، كما دفعت أعضائها إلى الاستغناء عن العلاقات مع ذويهم من الأقارب فيما يتعلق بتقديم العون والمساعدات والخدمات ويستعين بالجماعات الاجتماعية الأخرى بالمدينة كالأصدقاء ورفاق العمل وغيرها، وهذا ما قلص سلطة العائلة عن أعضائها حسب "ورت" وما جعل الروابط الأسرية بالوسط الحضري تتسم بالضيق والسطحية(السيد الحسيني، 1985 : ص 126). وفي مقابل هذا أكد بعض الباحثين مثل "جانز" و"أوسكار لويس" استمرار فعالية الجماعات القرابية في المجتمع الحضري، وهذا أثناء دراسة لمدينة "مكسيكو" أين توصل إلى أن الحياة التقليدية ظلت على ما هي عليه والروابط العائلية الممتدة زادت كثافتها وقوتها رغم كل التأثيرات الاقتصادية والصناعية وكذلك التكنولوجية التي عرفتها المدينة.

أكدت العديد من الدراسات التي أجريت على المدن عبر مختلف أنحاء العالم أن المسافة والبعد المكاني بين الأقارب وأعضاء الأسرة الممتدة تعد من أهم الأسباب التي أدت إلى ضعف العلاقات القرابية داخل المدن، حيث قيسَ هذا الضعف من خلال معدلات التزاور وتبادل المساعدات وغيرها من مظاهر العلاقات القرابية المتينة (عبد العالي السيد، 1997 : ص ص 316-317).

ولقد انتهت بعض الدراسات الحضرية الأخرى على أن الروابط الأسرية والعلاقات الوثيقة بين أفراد الجماعات القرابية بالمدينة مازالت قائمة، ولا فرق بينها وبين طبيعة العلاقات القرابية الريفية، حيث أكد هذا ، "ويلمان" B.Wellman " وجود" W.Goode " بقولهم أن رغم كل البدائل التي تجدها الأسرة بالوسط الحضري عن أقاربها، لكنهم غالبا ما يعودون إلى جماعتهم القرابية عند الحاجة إلى المساعدة وبالرغم من كل الخدمات التي توفرها المدينة، كما توصلت دراسة "يونج" M. Young " ويلموت "P.Willmot" للطرف الشرقي لمدينة "لندن" إلى أن العائلة الممتدة لا تزال قائمة وتمارس وظيفتها التقليدية في وسط هذه المدينة الكبيرة، لدرجة أن تأثير الروابط القرابية على أفرادها أدى بهم إلى الإقامة بجوار بعضهم البعض من أجل توجيه وتنظيم حياة أعضائها من خلال القرب المكاني بينهم (عبد العالي السيد، 1997 : ص 319). إضافة إلى ما أكدته العديد من التقارير الإثنوغرافية أنه بالرغم من التشتت المكاني لأعضاء الجماعات القرابية وتقلص العديد من وظائفها التقليدية، لكنها مازالت ذات أهمية اجتماعية من خلال ما تعطيه من دفاً عاطفي، والذي يعد من أهم العوامل النفسية المساهمة في بقاء العلاقات القرابية مستمرة بين أفرادها، حيث أكد "كلود فيشر" C.S.Fischer " أن أساس الروابط الأسرية تعود إلى الجانب الشخصي والعاطفي أو النفسي للفرد (عبد العالي السيد، 1997 : ص 321). ومنه ومن خلال ما سبق عرضه لواقع القرابة في بعض المدن الكبرى في العالم نستشف أن الأسرة وكذلك العلاقات القرابية حقيقة لا تزال باقية ومستمرة رغم كل التغيرات الاقتصادية والاجتماعية وكذلك السياسية التي عرفها المجتمع الحضري.

2- التصنيع والقرابة:

تعتبر دراسة البناء القرابي والعلاقات العائلية في إطار التغير الذي يشهده المجتمع عامة من جراء التصنيع من أكثر الدراسات التي أثارَت مناقشات نظرية معقدة في علم الاجتماع، نظرا لمختلف الانعكاسات والآثار لظاهرة التصنيع على البناء الاجتماعي ومنه على العائلة وشبكة العلاقات القرابية بالمجتمع وخصوصا الأوساط الحضرية.

إن العديد من الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية « تقوم على افتراض متفق عليه، وهو أن الأسرة النواة قد جاءت إلى الوجود نتيجة الثورة الحضرية الصناعية حيث يتوافق حجمها

الصغير مع استجابات ومتطلبات المجتمع الصناعي « (محمد عبده محجوب، 1985 : ص266).
لتصبح من خلالها الأسرة النواة من خصائص المجتمع الصناعي.

لقد أكد "وليام جود" William Goode في كتابه « الثورة العالمية وأنماط الأسرة » أن دول العالم التي أصبحت صناعية ومتحضرة تتحول أنساقها الأسرية في اتجاه الأسرة النووية، ويقول في هذا « بينما يتغلغل النسق الاقتصادي ويمتد من خلال التصنيع ، تتغير أنماط الأسرة، وتضعف روابط القرابة الممتدة وتتحلل أنماط البيئة وتتجه نحو بعض أشكال النسق الزواجي الذي يبدأ في الظهور، وهذه هي الأسرة النواة التي تصبح وحدة قرابية مستقلة « (سناء الخولي، 1977 : ص66).

لقد أدت الثورة الصناعية حسب رأي الكثير من الباحثين إلى تقليص حجم الأسرة فأصبحت صغيرة (نووية) وأقل استقرارا من الأسرة في المجتمع الزراعي، حيث أدت الصناعة إلى تخفيض وإنهاء الإنتاج المنزلي الأمر الذي نجم عنه إلغاء الوظيفة التي كانت للأب في رئاسة العمل الزراعي واليدوي كما أن خروج المرأة للعمل قد منحها استقلالية اقتصادية، مما عزز فكرة المساواة بين الرجل والمرأة، مما أدى بعلاقات الأسر الحضرية تتسم بنوع من الفردية والحرية واتساع العلاقات، وظهرت علاقات اجتماعية من خلال محيط العمل في المؤسسات الصناعية وظهرت الجمعيات والنقابات العمالية والمهنية والأحزاب السياسية والمنظمات الخيرية وكل هذه المنظمات أثرت على العلاقات القرابية وأدت إلى هزل وضعف النظام القرابي ووظائفه التي كان يقوم بها، حيث عوضت كل التنظيمات المذكورة أنفا وبمختلف التخصصات المهنية بتقديم الخدمات للناس ، مما جعلهم يستغنون على العديد من المساعدات والخدمات القرابية، وهذا ما أثر حتما على طبيعة العلاقات القرابية أيضا " (معن خليل عمر، ب.ت : ص 87)، إضافة إلى تباين وتعدد حاجات المجتمع وكذلك تنوع الفئات الاجتماعية حسب أنظمة اجتماعية مختلفة وانتشار البشرية على رقع جغرافية واسعة عزز النظام القرابي على تغطية مختلف حاجات المجتمع البشري.

إن الفرد داخل الأسرة النووية بالمجتمع الصناعي " يتميز بنوع من التجرد عن شبكة العلاقات القرابية، وهذا ما أتاح له إمكانية أكبر في التدرج إلى الأعلى في مجال عمله ويكون حرا في أسلوب حياته وطريقة ملبسه وحتى كلامه يصبح يتلاءم مع وضعه في الطبقة الجديدة، دون أن يكون عرضة لانتقادات أقاربه وتدخلاتهم " (سناء الخولي، 1977 : ص67).

ويرى "بارسونز" " أن نسق الأسرة الأمريكية نسق مفتوح يقوم فقط على العلاقة الزوجية، والأسرة، النواة المنعزلة عن الجماعات القرابية الواسعة " (سناء الخولي، 1977 : ص69). غير أن

فكرة العزلة التي أكدها "بارسونز" لفت العديد من الانتقادات من طرف الباحثين، حيث أثبتت العديد من البحوث أن علاقة الأسرة بالأقارب وخاصة المباشرين منهم كالوالدين والإخوة مازالت قائمة وبشكل متين ومدعمة بمختلف الالتزامات المادية والمعنوية القائمة بين أفرادها (سناء الخولي، 1977 : ص71) ما يبين عدم زوال الأنظمة القرابية في مختلف المجتمعات الحضرية منها والتقليدية وهي مازالت تؤدي العديد من الوظائف وتساهم بدور فعال في تطوير وتحقيق حاجات وأهداف وحداتها داخل المجتمع، ومنه فإن دراسة أثر التصنيع على القرابة سيجرنا حتماً إلى تحليل ودراسة أهم التحولات التي عرفها البناء القرابي والعلاقات القرابية بالمجتمع الحضري.

3- العلاقات القرابية للعائلة الحضرية:

إن العلاقات القرابية هي مجموعة روابط اجتماعية يعترف بها المجتمع تربط في النسق العائلي العالمي، إذ تشارك فيه جميع المجتمعات البشرية التي عرفتها الإنسانية (علياء شكري، 1988 : ص59)، والروابط القرابية تقسم إلى ثلاثة أنماط أساسية هي:

1. الرباط البيولوجي: يعني العلاقة الدموية القائمة بين الآباء والأبناء والأجداد.
2. رباط الزواج.
3. الرباط الذي يعترف به اجتماعياً الذي يأتي عن طريق التبني (Segalen Martine, 1981 : P69)

وبالاعتماد على قاعدة النسب يمكن أن نحدد العلاقة القرابية التي تربط الشخص بعائلته، فاندثار الابن من نسب أبيه يسمى النسب الأبوي، واندثار الابن من نسب أمه يسمى النسب الأموي، واندثار الابن من نسب أبيه وأمه في آن واحد يطلق عليه النسب المشترك، وقد ورد في القرآن الكريم ما يشير إلى أن الأب هو محور القرابة منذ نشأت الحياة الإنسانية، وتكون العلاقات القرابية قوية و متماسكة في ظل العائلة التقليدية حيث على جميع أفراد العائلة الممتدة أن يعيشوا في بيت واحد وكل فرد من أفراد العائلة يعرف أقرباءه جانب أبيه وأمه ويقدم المساعدات ويدافع عنهم ويقف إلى جانبهم سواء كانوا على خطأ أو صواب، كما أن الجماعات القرابية تحبذ السكن في منطقة جغرافية واحدة وأن تكون البيوت ملاصقة ومجاورة بعضها للبعض الآخر، وهذا يساعد على التكاتف والتعاون فيما بينهم لإنجاز أعمالهم وكذلك لضمان الحماية والأمان.

كانت العلاقات القرابية للعائلة الحضرية في النصف الأول من القرن العشرين قوية و متماسكة ومبنية على اندثار النسب إذ كانت العلاقات القرابية بين الأب وعائلته الأصلية وبين الأم وعائلتها الأصلية تتقدم على العلاقة العائلية الداخلية التي تربط الزوج بزوجه أو تربط الزوج بأبنائه أو

تربط الزوجة بأبنائها أو بناتها (الوردي علي، ب ت : ص271) وفي النصف الثاني من القرن العشرين نجد أن العلاقات القرابية قد اضمحلت لأسباب كثيرة منها البعد الجغرافي للسكن بين سكن العائلة النووية وسكن أقرانها، مع عامل تحول العائلة التاريخي من عائلة ممتدة إلى عائلة نووية تعيش في بيت مستقل بعيدا عن بيت أو بيوت الأقارب، ومنه تعرضت العلاقات القرابية وضمحلت في الأوساط الحضرية لتصبح العائلة النووية مستقلة اقتصاديا واجتماعيا عن الأقارب وخاصة في المدن الكبرى، ومن خلال ما سبق يمكن عرض أهم أنماط علاقات القرابة للعائلة الحضرية من خلال ثلاثة محاور:

3-1- العلاقة بين الأيوين والأبناء في العائلة الحضرية:

إن تحديد قرابة الأشخاص يحمل في طياته واجبات وحقوق اجتماعية مختلفة، ولهذا التحديد أهمية كبرى في المجتمعات التقليدية عنها في المجتمعات الحضرية، فالعلاقة بين الأيوين والأبناء في العائلة التقليدية علاقة قوية و متماسكة نظرا لممارسة الآباء والأبناء مهنة مشتركة، فالابن يمارس مهنة أبيه ويعيش الظروف والملابسات والمشكلات نفسها التي يعيشها الأب ومنه يصبح المستوى الثقافي للابن يتشابه مع الذي يتمتع به الأب، وبهذا تصبح أفكار ومبادئ ومعتقدات وقيم ومقاييس ومصالح الابن هي التي يحملها الأب ما يخلق تقارب كبير بين الابن والأب ويكون علاقة حميمية وطيدة بينهم. (ثابت ناصر، 1983 : ص102) ولا تبنى هذه العلاقة على الغريزة والاعتقاد فقط بل على أسس اجتماعية حضارية، أيضا فالأبوة يمكن أن تكون بيولوجية أو اجتماعية فقط ففي المجتمعات العربية نجد أن هذه العلاقات يغلب عليها الطابع التسلطي في العائلات التقليدية، فالأب يفرض إرادته على ابنه والابن ملزم على الطاعة، وإلا تعرض للتوبيخ والمقاطعة والطرده من البيت والابن يطيع والده لأنه يعده المثل الأعلى له فهو يتقمص شخصيته ويطيعه، خاصة إذا كان يعيله في حياته، ونفس الشيء ينطبق في علاقة البنت بالأب والأم في ذلك النمط من العائلة (بن بعطوش أحمد عبد الحكيم، 2012 : ص75).

والسلطة المعروفة لا تمارس عند كل المجتمعات وهي تختلف بين سلطة قوية في المجتمعات، كما كان في المجتمعات الرومانية، وبين عدم وجود سلطة على الإطلاق، كما يوجد نوع من العلاقات القوية بين الابن والأم أو بين البنت والأب في بعض المجتمعات خاصة الحضرية منها (رياض محمد، 1974 : ص575)، والسلطة الأبوية الديكتاتورية تزداد في الأسرة التقليدية وتنخفض في الأسرة النووية الحضرية، كما الإناث أكثر تعرضا لهذه السلطة من الذكور (حطب زهير، وعباس مكي، ب ت : ص122)

إن العلاقة بين الأبوين والأبناء في العائلة الحضرية بالمجتمعات المتقدمة قد تغيرت لاسيما بعد انتشار التصنيع والتحضر وشيوع الأفكار الحديثة والتعليم، فأصبحت العلاقة مبنية على أسس ديمقراطية ولكنها في الوقت نفسه، والضعف الذي يصيب العلاقات الإنسانية راجع للاختلاف الأعمال التي يمارسها الجيلان، فالأب يمارس مهنة تختلف عن مهنة الابن، فضلا عن الاستقلال المادي الذي يتمتع به الابن، والمستويات الثقافية والميول والقيم والاتجاهات والمقاييس للجيلين تختلف عن بعضها البعض لأن طبيعة الحياة التي عاشها الأب تختلف عن طبيعة الحياة التي يحيها الابن في الوقت الحاضر (بن بعطوش أحمد عبد الكريم، 2012: ص75)

ليس هناك شك في وجود اختلافات بين الأسرة الممتدة والأسرة النووية في تأثيرها على طبيعة العلاقة بين أبنائها الذين يعيشون في ظلها، فالأسر الكبيرة سواء في الريف أو الحضر يكون التركيز فيها على الجماعة وليس على الفرد، بينما يحدث العكس في الأسر النووية حيث يحضن الابن بكل أنواع العناية (حسنين الخولي سناء، 2011 : ص245) ما يبين وجود فروق بين النمطين للأسر بالنسبة لعلاقة الآباء بأبنائهم سواء في أسلوب التربية والضبط، أو حرية اختيار العمل أو حتى بالنسبة لاختيار شريك الزواج للأبناء والتي ترتبط بأسلوب السلطة داخل نمط أسري، بمعنى أن عدد أفراد في الجماعة يؤثر على تفاعل وسلوكيات الأعضاء فيها فالأسر الحضرية تختلف بطبيعتها عن الأسرة الريفية في طبيعة العلاقات الاجتماعية بين أفرادها.

والدين الإسلامي يضع لكل من طرفي العلاقة سواء أكانوا آباء أو أبناء واجبات ومسؤوليات وصلاحيات تتناسب ودوره في العائلة، فجعل الأب مسؤولاً عن النفقة على أبنائه أو التكفل بكل احتياجاتهم ماداموا صغاراً لم يبلغوا الحلم ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « رحم الله والدا أعان ولده على بره، أي لم يحمله على العقوق بسوء عمله » (طلس عبد الله هشام، 1986: ص43)، كما يتكفل الآباء بأبنائهم حتى بعد بلوغهم إذ كانوا عاجزين عن النفقة لسبب كالمريض والعجز والدراسة لتستمر العلاقة بينهم وتتوثق الصلة ومبدأ التكافل بينهما، فالرابطة المعاشية هي رابطة لها أبعاد مادية وأخلاقية مؤثرة في بناء العائلة والمجتمع، وبهذا يصبح الأب مسؤولاً عن تربية أبنائه من حضانة ونفقة وخدمة، والأم مسؤولة عن رعايتهم وتربيتهم تربية صالحة ودوره هو المربي والمعلم والموجه، كما يحقق الوالدين الرعاية النفسية والحب والحنان الأبوي لذلك نجد أن الدين الإسلامي يؤكد ويشدد على مسؤولية الآباء التربوية ويشدد على حسن التربية والتوجيه بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿6﴾ (سورة التحريم، الآية 06)

ولكن وفي ذات الوقت أضحت العلاقة بين الآباء والأبناء أكثر ديمقراطية، وأدت إلى أن يكون تدخل الآباء في شأن تكوين الأبناء للعلاقات الخارجية أقل بكثير كما كانت عليه في الأسر التقليدية التسلطية أو الأسر الريفية، واتساع الحياة في المجتمع الحضري أدى إلى اتساع علاقات الأبناء وزاد في التزامهم سواء مع الأفراد أو المؤسسات، ولكن مع كل ذلك فإن هذه العلاقة لا تخلو من أنواع الصراع بين جيلي الآباء والأبناء ولكن يجب أن لا يصل إلى درجة التي تؤثر على تماسك العائلة على تحقيق أهدافها المنشودة وقد يكون الخلل في العلاقة بين الآباء والأبناء سببا من أسباب تفكك العائلة.

3-2- العلاقة بين الزوج أو الأب وعائلته الأصلية:

نلاحظ في الوقت الحاضر بأن العلاقة التي تربط الأب بعائلته الأصلية بالوسط الحضري أقل فضعفت عما تعرفه الأسرة في المناطق الريفية ولقد حلت محلها العلاقة التي تربط الزوج بزوجته، إذ أن هذه العلاقة أصبحت أقوى من علاقة الزوج بعائلته الأصلية أو الممتدة وذلك للأسباب التالية:

- أ - البعد المكاني بين سكن الأب وعائلته النووية وبين سكن الأقارب.
- ب - صلابة وتماسك العلاقة الاجتماعية بين الزوج وزوجته بسبب المساواة قد عززت العلاقة الإنسانية بين الزوج وزوجته، وهذا في ظل التجديدات التكنولوجية الدائمة أين أصبح للبناء القرابي في هذه الأواسط مفهوم آخر يتماشى وفقا للتغيرات التي طرأت على هذا المجتمع من جراء التحديث ولقد تعرض "لويس ورت" "Louis Wirth" من خلال مقاله الشهير بعنوان "الحضرية كأسلوب للحياة" التي نشرت سنة 1938 إلى أن "تمو المدينة وتنوعها يؤديان إلى إضعاف العلاقات الاجتماعية بين سكانها" (Eyves Grafmeyer et Isaac Joseph, 1998 : PP257-258) وهذا ما يفسر ضعف العلاقات القرابية والأسرية في المجتمع الحضري.
- ت - التشابه في الخبرة والتجارب بين الزوج والزوجة ساعد على توطيد العلاقة بينهما، حيث أن التشابه في المستويات الثقافية والعلمية وحتى في نوعية المهن التي يزاولانها، كما أن عمل الزوجة خارج البيت وكسب موارد العيش جعل الزوج يقوم بمساعدة زوجته بأداء بعض الأعمال المنزلية، والعلاقة بين الزوج وعائلته الأصلية قد تعرضت إلى الضعف والاضمحلال بالمدينة وهذا عائد لعدة أسباب كالفرق والاختلافات على المستوى الثقافي والعلمي كذلك قلة الزيارات أو انعدامها بين الزوج وعائلته الأصلية وذلك للتباعد المكاني في السكن وتعقد الحياة الحضرية وزيادة مطالبها. وعلى الرغم من ذلك فإن أغلب الدراسات حول العائلة يؤكدون أن علاقات العائلة النووية العربية والجزائرية منها مع الأقارب من الدرجة الأولى أي عائلات التوجيه خاصة الوالدين هي

علاقة قوية ومتواصلة بينما العلاقات مع الأقارب الآخرين قد أصابها الضعف، ونتيجة لذلك تميل سناء الخولي إلى الإشارة للعائلة النووية العربية بمصطلح العائلة النووية غير منعزلة (سناء الخولي، 1974 : ص 207). والاعتقاد الذي يرى أنه في حالة وجود مشكلة في العائلة النووية أو عند الأقارب، فإن المشكلة لا تحل من طرف العائلة بل إلى الدولة بمختلف مؤسساتها الخدمائية في التدخل بشؤون العائلة وهذه المساعدات التي تقدم للعائلات بعد ضعفها كالرعاية لكبار السن وكذلك الأطفال ومختلف الخدمات الصحية والاجتماعية الأخرى ولكن هذا الواقع هو أكثر انطباقاً ووضوحاً في المجتمعات الأوروبية والدول الصناعية المتقدمة ولا نجدها إلا على نطاق ضيق جداً في المجتمع العربي وكذلك الجزائري، وذلك بسبب الموروث الاجتماعي والقيم والعادات والتقاليد التي جاء الدين الإسلامي معززا لها فيما يخص العلاقة الإنسانية بين الآباء والأبناء، والآباء يحظون بمكانة سامية لدى الأبناء مبنية على الاحترام والحب والحنان طول حياتهم، إضافة إلى ذلك تأكيد الرعاية الخاصة لهم في كبر سنهم، وهذه الظاهرة ما هي إلا انعكاس لقيم دينية وثقافية مهمة في حياة الفرد العربي لأن القرآن الكريم وفي العديد من آياته يحث على بر الوالدين كما في قوله تعالى ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً﴾ (سورة النساء، الآية 36)

3-3- العلاقة بين الزوجة أو الأم وعائلتها الأصلية:

بسبب عوامل التحضر والتطبيع والتنمية الاقتصادية والاجتماعية تعرضت العلاقة القرابية التي تربط بين الأم بعائلتها الأصلية إلى الضعف نوعاً ما مثلما تعرضت العلاقة بين الأب وأقاربه كما سبق عرضه، وفي ظل هذه الأوضاع أصبحت العلاقة بين الزوجين تتقدم على العلاقة بين الأم وأقاربها وهذا الضعف في العلاقة يعود لعدة عوامل كاختلاف المستويات الثقافية والعلمية والمهنية بين الأم ووالدها وهذا التفاوت بينهما قد يكون سبباً في ضعف العلاقة بينهما، كما يعد التباعد بين سكن الزوجة وسكن أقاربها من العوامل المؤثرة على طبيعة الزيارات وتقديم المساعدات والهدايا بينهما، ما أدى إلى التقليل في طبيعة علاقتها القرابية. وتوسع علاقات واتصالات الزوجة في مجتمعها المحلي وبمختلف مؤسساته البنوية بسبب عملها وثقافتها ومستواها الاجتماعي ما أثر سلباً في مجرى العلاقة التي تربطها مع أقاربها.

وبالرغم من هذه الأسباب التي عرضناها تبقى العلاقة بين أفراد الأسرة النووية بأقاربها وخاصة القرابة الأولية والتي نعني بها العلاقة مع أقاربهم الأصليين وخاصة الوالدين متواصلة وثابتة رغم التغيرات وعملية التحديث التي تشهدها الأوساط الحضرية، وهذا ما أثبتته العديد من الدراسات السوسولوجية والأنثروبولوجية الحديثة.

إن كل من رواسب القيم والمفاهيم التقليدية لها أثر فعال على طبيعة الحياة الحضرية مما جعل أهمية القرابة تتمثل بارث اجتماعي ثابت وعميق في هذا المجتمع ، وهذه القيم والمفاهيم تجسدت على شكل رقابة اجتماعية لازالت تعد عامل أساسي في ضبط التغيير والمحافظة على استمرارية الاتصال القرابي، "فالأسرة النووية هي مستقلة شكلا فقط في الأوساط الحضرية الجزائرية أما مضمونها فهي لا تملك المواصفات الفعلية التي تميز الأسرة النووية المستقلة حسب ما جاء في تعريف المنظرين لها، فهي غير حرة في الإبقاء أو عدم الإبقاء على تواصلها القرابي" (رشيد حمدوش، 2006 : ص 283). كما يعد الدين الإسلامي المدعم الأساسي لتواصل الروابط القرابية بالأوساط الحضرية لأن الدين الإسلامي لم يخص أحدا بالعناية والتكريم كما خص الوالدين ولم يثبت لأحد من الحقوق على أحد كالحقوق التي ثبتها للوالدين على أبنائهم وكما كان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل جاء يسأله: "يا رسول الله من أبر؟ قال أمك، ثم من؟ قال أمك، ثم من؟ قال أمك، ثم من؟ قال أمك، فالإسلام يطالب الأبناء بالإحسان إلى آبائهم وإن صدر منهما خطأ في حق الأبناء، وشدد على وجوب البر والإحسان، ولا ينتهي بر الأبناء لأبائهم في الحياة بل تستمر هذه الرابطة الوجدانية حتى بعد مماتهم. (تأليف ونشر مؤسسة البلاغ ، 1999 : ص 102).

ثالثا: نظام القرابة بالأوساط الحضرية الجزائرية في ظل التغير:

1- البنية العائلية استمرار أم تغير:

إن قضية انتقال البنية العائلية من النموذج الممتد إلى النموذج النووي هي من أكثر المواضيع إثارة للحوار والتساؤل لدى العديد من علماء الاجتماع العائلي والحضري ، وأغلبهم يرون أن التغير الذي تعرض له المجتمع كان له الأثر الواضح على بناء العائلة، وهي تعتبر من أهم الوحدات القرابية التي لها دور فعال داخل بناء المجتمع.

تعد الهجرة الداخلية وخاصة منها من الريف نحو المدينة من أكثر الظواهر التي نجمت من جراء التغيرات والاضطرابات الاجتماعية والاقتصادية بالمجتمع الجزائري والتي كان لها الأثر البالغ والمباشر على العائلة حيث " نجد في المدينة بنية عائلية

مضطربة" (Boutefnouchet(M),1985 : p40)

لكن ليست مفككة ومشتتة حسب افتراض بعض الباحثين، وكما أن نمط العائلة تغير من العائلة التقليدية الكبيرة الحجم إلى عائلة نواة صغيرة الحجم، مما قلص في وظائفها وهذا التغير على مستوى العائلة هو " تحت تأثير التغيرات الثقافية والاقتصادية المصاحبة للتصنيع والبيروقراطية " (Guetta(Maurice) (1991:p425), ويقول "بوتفنوشت" أنها مشتتة جغرافيا ولكن ليست مفككة

اجتماعيا، لأن التفكك يعني اختلال شديد للعائلة وبهذا يصعب اندماجها بالمجتمع وبالتالي زوالها نهائيا وهذا ما لم يحدث (Boutefnouchet(M), 1985 : p40) لأن العائلة الجزائرية مازالت ذات بنية قوية رغم كل الاضطرابات التي عانت منها ونستشف هذا في كون العائلة الممتدة مازالت قائمة وفعالية ووظائفها في الأوساط الحضرية، كما تعرف بعض المدن تجمعات قرابية وعشائرية عبر مختلف أحيائها وهذا ما بينته العديد من الدراسات الحضرية.

كما أثبتت بعض الدراسات أيضا كون نوية العائلة راجع إلى عملية التحضر، " لأن العديد من القرى تعرف تزايد في أنماط الأسر النووية" (مجد الدين عمر خيري، 1985 : ص153) . وهذا راجع لكون مجتمعاتنا تتماشى مع التحضر بكل مستجداته، وفي المقابل أتت بعض الدراسات بنتائج معاكسة تثبت أن التحضر السريع عكس ما كان ينتظر لم يؤدي إلى تفكيك العائلة الممتدة إلى الأسر الأحادية النواة، ولقد استنتج من خلالها أن استمرار الهجرة للأسر نحو المدن تمر عبر مراحل معينة تتناسب أكثر مع تغيرات البنيات العائلية، ففي مرحلتها الأولى تعرف نوع من التفكك في فترة الزواج حيث يغادر المتزوجين بعائلاتهم للاستقرار في المدينة وهذا ما يخلق نوية العائلات، وتليها مرحلة التكوين من جديد وهذا بعد عشرة أو خمسة عشرة سنة من الإقامة في المدينة حيث يرتفع عدد العائلات الممتدة بينما حجم العائلات النووية يبقى ثابت، ثم تأتي مرحلة الامتداد وفيها تتوسع العائلات مع الأقدمية في المدينة وتتكون عائلات نووية من جديد، وفي الأخير مرحلة الاستقرار وهذا بعد أكثر من اثنان وعشرون سنة من الإقامة فإن العائلات تجمع عائلات نووية من جديد وهذا بزواج الأحفاد المقيمين في السكن الأبوي وما يعيد خلق أسرة ممتدة، واستخلص أن نوية العائلات هي ناتجة من سيرورة الهجرة وهذا في السنوات الأولى من الهجرة أكثر من نتائج التحضر والاندماج في المدينة وهذه الظاهرة (الأسرة النووية) تزول مع أقدمية الإقامة. (Guetta (M), 1991 : PP 587-590)

ومنه نستنتج أن دورة الحياة الحضرية للعائلات ومدة إقامتها تعد من أهم العوامل المفسرة لتغير البنيات العائلية من النمط النووي للعائلات إلى شكل عائلات ممتدة، وكما يؤكد "بن عطية" أن " الأوساط الحضرية يمكن أن تعرف باحتوائها على نمط العائلات ذات هيئة نووية، ولكن البحوث أثبتت عكس ذلك وهذا بالكشف عن بنية عائلية ممتدة في هذه الأوساط : (Benatia (F), 1980 : P320) وكما يدعم هذا "بوتفنوشت" في دراسته للعائلة الجزائرية إذ بين أن "البنية الموجودة بكثرة هي العائلة الممتدة المسيطرة على البنية البسيطة ويعتبر أن العائلة الأبوية منحدره من العائلة الممتدة والتي مازالت محتفظة بآثار ووظيفة بنية العائلة الممتدة" (بوتفنوشت مصطفى، 1984 :

ص325). كتلك الخاصة بالعلاقات مع الأقارب المنتشرين في مناطق جغرافية مختلفة والمنحدرين من نفس العائلة الكبيرة والمجتمع الجزائري يعيش هذا الواقع من البنية العائلية بالأوساط الحضرية.

ويؤكد فاروق بن عطية من خلال بحثه الذي أجري في الجزائر على أن بنية العائلة بالوسط الحضري كان من الممكن أن تأخذ هيئة نووية (بنية بسيطة) متشكلة من الأم والأب والأبناء، ولكن لم يكن كذلك لأن البحوث قد سمحت بالكشف عن بنية عائلة ممتدة ومنه وجود وإصرار العائلة الممتدة بالوسط الحضري (BenAtia. F ,1998 : p320)

إن بنيات العائلة الجزائرية عرفت تطور كبير في الأوساط الحضرية وهي تكشف عن أشكال جديدة خاصة للتكيف الاجتماعي (Mouhamed Khilladi, 1991 : p69)، وهذا التطور لم يكن كافي لخلق قطيعة بين النموذج التقليدي مع النماذج الجديدة، ولقد أثار بن سالم هذه المسألة الهامة في بنيات العائلة والتغير الاجتماعي في تونس فحسب رأيه لا نستطيع تحليل البنيات العائلية في محتوى نظريات التقدم، النماذج القديمة والمخططات التقدمية، لأنه بالنسبة إليه إذا كانت ازدواجية العائلة الممتدة والعائلة النووية هي دائما موجودة فإن العلاقات بين النموذجين قد تغيرت (p37) (Kerlou. M et Kharoufi. M, 1994:

إن العائلة الجزائرية هي عائلة متغيرة والصراع بين القديم والجديد وبين التقليدي والحديث هو قائم داخل العائلة، والتطور يتم تحت ضغط اجتماعي مزدوج بين احترام التقاليد والتطلع إلى الحضرية والعصرنة والتحديث (بوتفنوشت مصفى، 1984 : ص232)، وبهذا فإن التغير الذي عرفته بنية العائلة الجزائرية قد صاحبه استمرار نمط البنية التقليدية، وهذا ما نجده بالنسبة للعائلة البسيطة الزوجية وبسبب وضعيتها الغير ومنتزعة في الهيكل الاجتماعي، وتبقى مرتبطة بتعدد علاقاتها بالعائلة الواسعة التي تقيم معها روابط اقتصادية وثقافية واجتماعية مختلفة في منطقتي التعاون العائلي "فالحفاظ على دور العائلة الكبيرة كإطار شامل، أمن جدير بالتدخل في كل مرة يكون ضروري (Kerlou. M et Kharoufi. M, 1994 : p37)

إن استقلالية العائلة النووية ماديا وسكنيا لا يعني أنها لا تقوم بالالتزامات نحو العائلة الأبوية وبالتالي فالحفاظ تحت شكل أو آخر على خصائص العائلة التقليدية أمر محتوم، حيث أن السمة الحقيقية للعائلة الحضرية الجزائرية تعتبر عن التناقض بين القوات المحركة للتغير وتلك الخاصة باستمرارية الأنماط التقليدية يدل على ازدواجية العائلة أي أنها محافظة على القيم التقليدية، ومتفتحة نحو الخارج ونحو العصرنة والحضرية و في نفس الوقت، وبهذا فإن العائلة الجزائرية وبالرغم من التغيرات التي عرفتتها لم تتعرض إلى التفكك الاجتماعي والعائلي، فالعائلة الجزائرية تواجه عدة

تناقضات واختلافات ثقافية واجتماعية واقتصادية ما أدى إلى اختلافات في البنيات والتصرفات العائلية ما جعل العائلة الجزائرية تعيش في وضعية غموض ثقافي مما خلق لديها اتجاهات وتصرفات عائلية متناقضة (Djamchmid. D et Bouraoui. S, 1986 : p59)

ومنه يصبح النمط النووي هو أكثر الأنماط بروزا وانتشارا نتيجة التغيرات التي عرفها المجتمع وخصوصا الجزائري بالأوساط الحضرية، كما تشهد إلى جانبها نمط العائلة الممتدة والتي تمارس وظائفها ومختلف أدوارها كما كانت عليه في شكلها التقليدي بالأوساط الريفية، مما يدل على استمرارية نمط العائلة الممتدة في المدينة ونشوء تجمعات قرابية. تسود بداخلها علاقات وطيدة تتسم بالتضامن والوحدة داخل هذه الأوساط الحضرية.

2- البنية الاجتماعية بين الثبات والتغير:

تعد البنية الاجتماعية نسق من الأجزاء التي تربطها علاقات وتضبط أساليب الحياة وسلوك الإنسان، وهي تؤدي وظائف وأدوار، وتشمل من جهة أساليب المجموعات الأولية كالعشيرة والقبائل والأنساب، ومن جهة أخرى المؤسسات والنشاطات العامة وحدتها المادية، ومنها الوحدات الاقتصادية والأشكال الثقافية وهي تشكل بنيات متماسكة ومنسجمة، كالبنية الاقتصادية والبنية الاجتماعية والبنية الثقافية والبنية السياسية.... الخ، وتخضع هذه البنيات لمنطق التحول والسيروية والتحول من أجل تحقيق النمو والبناء وكل هذه البنيات تكون ما يسمى بالبنية الاجتماعية، وإذا كانت البنيات تتميز بالتغير والتحول فإن السمة التي تغلب وتطبع البنية الاجتماعية الكلية هي الوجود والثبات والاستقرار والديمومة (الهروي الهادي، 2013 : ص18)

إن مسار البنية الاجتماعية في المجتمع العربي هو مسار تحول، وأهمها العائلة والأسرة، فالأسرة كوحدة قرابية صغرى تغير المجتمع إيجابا أو سلبا كما سبق، بما تمارسه من وظائف سوسولوجية وبيولوجية واقتصادية وثقافية، وبما يقيمه أفرادها من علاقات (الهروي الهادي، 2013 : ص19)

لقد كان العديد من الباحثين ينتظرون تنقل وضعية البنيات الاجتماعية التقليدية إلى بنيات حديثة من خلال الهجرة الريفية بالجزائر خاصة مع الاضطرابات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إلا أن هذه البنيات الاجتماعية لم تعرف إلا تغير طفيف جدا وهذا راجع لجلب المهاجرين معهم كل ما يمتلكون من إرث ثقافي واجتماعي بما فيها المحافظة على علاقاتهم القرابية سواء مع أفراد جماعتهم بالقرية أو داخل المدينة، "فالعائلات كلها عند وصولها من الريف إلى المدينة، تنتقل البنيات الاجتماعية وكذلك أنماط الحياة المعيشية القديمة معها (Benatia.f, 1980 : ص19)

(p320)، فالعائلة تبقى وفيه قدر المستطاع على عاداتها وتقاليدها في المدينة، كما أنها تعاني من ضغوطات التنظيم القبلي الجماعي، ومثلما يقول "بوتفنوشت" أنه مازال عضو الجماعة المنتمية إلى العائلة المندمجة في عشيرة مصغرة والتي تنتمي هي نفسها إلى العشيرة، لا زال يحافظ إلى يومنا هذا على وعيه الواضح بانتمائه وهذا الانتماء يعبر عنه بعدة مفاهيم وهي الدوار، الفرقة، العرش، السلف المسمى به، أو حتى التاريخ الأسطوري لهذه العائلة وهي تعد كبطاقة تعريف ليست مدنية إنها اجتماعية بالنسبة لكل شخص عندما تكون هجرته لها نية وهذه المفاهيم تبقى حية في نفوسهم بعد ترك منطقتهم الأصلية ومهما طالت أو قصرت مدة إقامتهم بالمدينة (بوتفنوشت مصطفى، 1984 : ص219)

إن البنيات الاجتماعية لم تتفكك كلياً رغم انفصال النازحين من مجتمعهم الأصلي وجماعتهم العشائرية بل عرفت تطورات بطيئة جداً، حيث يرى "بوتفنوشت" (1984) من خلال دراسة حول تطور العائلة الجزائرية وجد رواسب وثوابت وتغيرات طفيفة في الانتقال من البنية الاجتماعية التقليدية إلى البنية الاجتماعية الحالية (Boutefnouchet.(M),1985 : p85) وهذا ما يثبت ويدعم فكرة وجود وإصرار البنية الاجتماعية التقليدية في الوسط الحضري ، فالعائلة بصفة عامة من المستحيل أن تقطع صلتها بالبنية التقليدية، فهي تبقى دائماً مرتبطة بالجماعات القرابية العشائرية في المدينة وفي الوسط الأصلي لها ما يجعلها منتمية إلى مجموعة عشائرية بالريف والأخرى بالمدينة في نفس الوقت، ما يجعلها تعود دائماً إلى الأنظمة المرجعية المطبقة في منطقتها الأصلية وكذلك تلك المطبقة في مكان إقامته الحالي بالمدينة، فيرى بوتفنوشت أن تعدد الأنظمة المرجعية الاجتماعية مرتبطة باختلاف المجموعات الموجودة، أي المجموعات المنحدرة من أوساط جغرافية وثقافية واجتماعية مختلفة (Boutefnouchet.(M), 1985 : p53)

إن كل العائلات الأوساط الحضرية بقيت محافظة على تصوراتها الاجتماعية وفاء للماضي المليء بالقيم التقليدية الثابتة في المدينة وكذلك تجمعهم على شكل عائلات ممتدة، حيث يجذب كل نازح نحو أقاربه أو جماعته القديمة من نفس القبيلة ما يخلق تجمعات عشائرية تدوم بالمدينة، ولكنها لا نجد لها مثلما هي في حالتها الأصلية، حيث نجدها في الأحياء القصدية أو في ضواحي المدن كما أنهم يتجمعون ثانية من جديد في مناطق أخرى بالمدينة وهذا لضمان الأمن (الثقة) وهذا من خلال الاشتراك التجاري أو التجاور في المحلات أو تأجير سكن جماعي أو محلات متجاورة، أو بوسائل أخرى مختلفة تسمح بدوام الاتصال مثلاً في قضاء وقت الفراغ في المقاهي التي تعد مكاناً لالتقاء أعضاء من نفس المنطقة الأصلية، (Boutefnouchet (M), 1985 : pp85-86) أو حتى حمامات بالنسبة للنساء... الخ، وبهذا لا يمكن أن نقيم قطيعة بين البنية الاجتماعية التقليدية

والجديدة، لأن تغيير مجال الحياة الاجتماعية من الرف إلى المدينة لا يعني انفصال بين النمط المعيشي الريفي والنمط المعيشي الحضري فما زالت رواسب البنية التقليدية راسخة وتصبغ بالبنية الاجتماعية الجديدة، والتغير الذي عرفته المدن الجزائرية ليست له القوى الكافية لكسر البنية الاجتماعية التقليدية.

إن استمرار البنيات الاجتماعية التقليدية في المدينة يعيق سيرورة الاندماج التي يطمح إليها المتحرون الجدد كون هؤلاء يعيدون تشكيل التجمعات التي تحافظ على الحياة الجماعية واستمرارها، كما أن الاندماج يبقى مقيد بانتقال البنية الاجتماعية التقليدية إلى بنا اجتماعية مجهولة حسب بن عطية (Benatia.f, 1985: p140)

لكن هذا لم يحدث في المدن الجزائرية لأنه نجد أن "البنية العائلية التقليدية الممتدة والمركبة، والمعقدة، لها بعد ودور مهم تلعبه حاليا وفي المستقبل أيضا حسب "بوتفنوشت" فالنموذج العائلي الممتد يستمر دائما في الاشتراك في تسيير المجتمع الجزائري الحالي في الوسط الريفي والحضري كذلك (بوتفنوشت مصطفى، 1984 : ص 219) ومنه بقاء البنيات الاجتماعية التقليدية بفعالية كبيرة بالمدن الجزائرية... إن الفرد في المدينة غير وحيد ولا منعزل لأنه حسب "جامشيد" فهو يندمج في الحياة الاجتماعية بفضل علاقته مع العرش الذي ينتمي إليه ومجموعته العائلية، ورجوعه إلى أصوله وأجداده ومنه يحدد شخصيته وفق قيم وسلوكات جماعته المرجعية وبهذا يعرف الشخص بالجماعة التي ينتمي إليها وباسمه وبأصله الجغرافي بأكثر دقة أو العرش الذي ينتمي إليه (Djanichid. B et Bouraoui. S, 1986 : p46)، وبهذا نجد أن البنية الاجتماعية بالأوساط الحضرية بالجزائر تتسم بالازدواجية بين التقليدية والحديثة فالفرد يعيش في توترات وصراعات فهو يطمح في الحضرية ولكن بدون التخلي عن عاداته وتقاليده وقيمه ما يخلق لديه ثنائية في الانتماء والوفاء، والتأمل التي يأمل الفرد بالحفاظ عليها بالمدينة.

3- العلاقات القرابية بالوسط الحضري بين التواصل والقطيعة:

إن شبكة العلاقات الأسرية القرابية السائدة اليوم تعبر في مضمونها على التحول الكبير الذي عرفته العلاقات سواء المتواجدة داخل الأسرة أو تلك التي تربط الأسرة بأهلها، وهذا التحول يعود إلى مختلف المؤسسات الاجتماعية والتغيرات التي يعرفها المجتمع حاليا إذ يقول "دور كايم" "E.Durkheim" "أن الأسرة لا يمكنها أن تبقى مجتمعا مصغرا داخل المجتمع الكبير لأن المؤسسات الاجتماعية تجذبها إليها، لتصبح هي الأخرى إحدى المؤسسات الاجتماعية المكلفة بأداء

وظيفتها المحددة وكل ما تتعرض له الأسرة له تأثير على تكوينها وبنيتها...") (Emile Durkheim, 1978 : p 188)

لقد عرّفَ البناء القرابي عدة تغيرات مست بنية العائلة والوحدات القرابية المختلفة والتي انعكست على العديد من وظائفها وعلاقاتها الداخلية والخارجية، حيث كانت العائلة الممتدة هي البوتقة التي استطاعت التكفل بأفرادها، وذلك بتحقيق الشروط الضرورية للحياة والمعيشة، وكما أدت دورها في سيرورة الهجرة الريفية نحو المدن بتوفير ظروف التأقلم والتكيف مع المحيط الحضري الجديد للتخفيف من حدة الاغتراب ومساعدة أفرادها بالاندماج بالوسط الحضري من أجل الوصول إلى غاياتهم وأهدافهم، ولقد كانت شبكة العلاقات القرابية على رأس العلاقات الاجتماعية التي ساهمت في ظهور صلات قرابية بين العمال داخل المصنع في المحيط الحضري (Colon(A) 1992 :p40)

أصبحت القرابة محل نقاش مستفيض لدى العديد من الباحثين في مجال العائلة والأسرة والعلاقات العائلية بالمجتمعات الحضرية وأغلبهم يرجع تغيرات العلاقات القرابية بهذه الأوساط إلى عامل التصنيع حيث يعد هذا الأخير سبب تفكك العائلة الممتدة ليحمل محلها نمط أسري جديد يواكب هذه التغيرات المستمرة والمتجددة مما يؤدي حتما إلى ضعف العلاقات القرابية بين أفراد هذه الوحدات.

إن المجتمع الجزائري وكغيره من المجتمعات شهد عدة تغيرات وتحولات نجم عنها عدة تأثيرات مست العائلة ووظائفها وطبيعة علاقاتها القرابية، ولقد تعرض الأستاذ "بوتفنوشت" إلى هذه الظاهرة من أجل تحليل نسق القرابة في دراسة حول « العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة»، واهتم في هذه الدراسة بالتركيز على أهم التحولات التي طرأت على البناء العائلي والاقتصادي من الجزائر التقليدية إلى الجزائر المعاصرة، وبين أن هذه التحولات نجد آثارها في بنية العائلة التي تعد القاعدة الأساسية التي من خلالها يتم فهم المجتمع حيث يقول "... يصبح من المستحيل الرجوع إلى المجتمع والحديث عنه دون فهم العائلة" (Boutefnouchet(M),1985: p19)، كما ركز في هذه الدراسة على العلاقات القرابية بين الأفراد والجماعات القرابية، وحسب نتائج البحث يرى ظهور علاقة قرابية جديدة أضيق مما كانت عليه في البنية التقليدية.

لقد أصبحت العائلة تتجه اتجاها فرديا قائم على الاختيار الحر وذلك حسب الخصائص والميول الذاتية المتعلقة بكل عائلة على حدة، كاتجاه هذه الأخيرة إلى إقامة علاقات ذات طابع معين ولأهداف معينة أخذت تنمو علاقات تفاعل خارج محيطها العائلي.

وتتضح التغيرات على المستوى الداخلي للأسرة من حيث العلاقات بين أفرادها والتي أصبحت أكثر حرية وديمقراطية تقوم على التفاهم المتبادل والحوار، "بعدها كانت سلطة الأب مطلقة وكاملة ولا يشاركه فيها أحد، أصبحت الأم والأبناء يشاركونهم اتخاذ القرارات الحاسمة المتعلقة بالعائلة، وخاصة القرارات المتعلقة بزواج الأبناء واختيار قرين لهم" (جميل سعيد، 1987: ص192) كما تغيرت طبيعة العلاقة بين الولدين والأبناء وأصبحت تتميز بنوع من المرونة والاحترام القائم بينهم حيث أن الأب يقوم بحث أبنائه وإرشادهم كصديق لهم، أما الأم فهي دائمة المتابعة لخطوات أبنائها وعلاقاتهم الخارجية وتشجيعهم ومساندتهم إضافة إلى الحنان والإشباع العاطفي الذي تمده لهم منذ صغرهم، والعلاقات بين الأبناء أصبحت تقوم على الصداقة والزمانة، ولا تقوم بالتمييز بين الجنسين كما نجده في المجتمعات التقليدية، فكلاهما لهم نفس الحقوق والامتيازات للدراسة والخروج للعمل من أجل ضمان الاستقلال الاقتصادي لكليهما، وبها يضمن لنفسه مكانة اجتماعية مرموقة، ومنه تصبح الأسرة الحديثة تتميز بنوع من الانفرادية والمصلحة الذاتية مما انعكس نوعاً ما على طبيعة العلاقات الأسرية القرابية التي بدورها تأثرت بهذه القيم الجديدة من جراء التحضر والتمدن اللذان أعطى للحياة الحضرية طابعاً مخالفاً عن الحياة الريفية بمختلف تعاملاتها وعلاقاتها التقليدية. ولكن هذه التغيرات التي عرفتها الوحدة العائلية على المستوى الداخلي لها، لم تؤثر سلباً على علاقاتها وروابطها بأقاربها، حيث مازالت محافظة عليها وبقوة وبصورة مختلفة تتوافق مع الأوضاع الحديثة للمجتمع، حيث أن البحوث والدراسات أثبتت بأن العائلة بالمجتمعات العربية والجزائرية منها مازالت علاقاتها القرابية متواصلة وبأشكال وأساليب مختلفة، ومظاهر التواصل بين الأقارب تتمثل خصوصاً في تبادل الزيارات الذي يعد من أهم مؤشرات التواصل القرابي والغرض منه هو ضمان الأمان المعنوي والمادي في مختلف الظروف، كما يعد الاجتماع أثناء المناسبات الدينية والاجتماعية، المختلفة خير دليل على تمسك العائلة الجزائرية بعلاقاتها الوطيدة مع أقاربها القريبيين منهم أو البعدين مما يولد نوع من مشاعر المحبة والحنان بينهم ويزيد في تضامنهم، ومما يعبر عن مدى تمسك الأسرة بأهلها وأقاربها رغم كل الاضطرابات والتحويلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المستمرة من جراء الهجرة الريفية نحو المدن والتحضر والتصنيع التي يشهدها المجتمع المعاصر.

4- القرابة ونظام القيم بين الثبات والتغير

إن التطرق إلى التغيرات التي حصلت على النسق القرابي والقيم بالوطن العربي وبالأخص في الجزائر، سوف نتطرق إلى بعض خصوصيات القيم كأهم السمات ووظائفها كون القيم تلعب دوراً مهماً في حياة الفرد والمجتمع فهي تحتل مرتبة رفيعة في أحاديثنا وسلوكياتنا اليومية، وهي تعد

انعكاساً للأسلوب الذي يفكر به الأشخاص أو الجماعات وهي تعتبر كمحددات هامة للسلوك الفردي والاجتماعي معا وبهذا توجه سلوك الفرد وأحكامه فيما هو مرغوب عنه ومن أشكال السلوك في ضوء ما تضعه الجماعة والمجتمع من قواعد ومعايير ومنه يمكن اعتبار القيم ركيزة أساسية في تشكيل المجتمع وحماية البناء الاجتماعي من التدهور والانهيار

1- علاقة مفهوم القيم ببعض المفاهيم الأخرى

يشير بعض الدارسين إلى ارتباط مفهوم القيم ببعض المفاهيم الأخرى مثل: الاتجاهات، العادات، والمعايير، والسلوكيات، والدوافع، والمعتقدات وسنحاول توضيح ذلك في ما يلي:

- القيم والاتجاهات: إن طبيعة العلاقات القائمة من الاتجاه والقيمة لم يفصل فيها الباحثون وذلك لوجود درجة عالية من التجانس في دلالة المفهومين حيث أن كل اتجاه مصحوب بقيمة وأن الاتجاه والقيمة هما وجهان لعملة واحدة ولا معنى لأحد دون الآخر، فحياة الإنسان خاضعة للاتجاهات والقيم معا (فوزية دياب، 1980 : ص 134)، والاتجاه في المنظور السوسولوجي هو منظومة العقائد الموجهة نحو موضوع معين، أو حالة تثير عند الفرد استجابة أو مجموعة من الاستجابات التفضيلية، وهذه الاستجابات يمكن أن تكون صريحة أو ضمنية، ويورد دنكن ميتشل في معجم علم الاجتماع أن الاتجاه هو ميل ونزعة يتعلمها الفرد من بيئته الاجتماعية وتهدف إلى تقييم الأشياء بطريقة متميزة و متماسكة وبعيدة كل البعد عن التضاد والتناظر (ميتشل دينكن، 1986 : ص 70) ورغم هذا الارتباط بين المفهومين إلا أن القيمة تشير إلى حالة غائبة أو هدف أسمى يسعى الفرد إلى تحقيقه، بينما يشير الاتجاه إلى منظومة عقائد تتعلق بموضوع معين أو موقف ما وعليه يمكن التمييز بين القيمة والاتجاه على أساس أن القيم تشكل الخلفية الأساسية للاتجاهات، حيث ترمز القيم إلى غايات مرغوبة، بينما يشير مفهوم الاتجاهات إلى موضوعات قد يقبلها الشخص أو يرفضها (عبد اللطيف محمد خليفة، 1992 : ص 48)

- القيم والمعايير: تشير المعايير إلى مجموعة من المبادئ وقواعد السلوك التي يضعها المجتمع، والتي تعكس أو تجسد القيم في ثقافته ما (أنطوني غدير، 2005 : ص 82-83) وحسب دوركايم فإن المعايير تعتبر طرائق للعمل والوجود والتفكير محددة ومعاقب عليها اجتماعيا، والقيم التي توجه بطريقة غامضة نشاط الأفراد عبر تقديم مجموعة من المراجع المثالية لهم، وفي الوقت نفسه جملة من رموز تحقيق الذات التي تساعدهم في تحديد موقعهم وموقع الآخرين، (بودونر وبوريكوف، 2007 : ص 514) وتعمل القيم والمعايير سواء على تشكيل الأسلوب الذي يتصرف به أفراد ثقافة ما إزاء ما يحيط بهم بالمجتمع (أنطوني غيدنز، 2005 : ص 83)

-**القيم والسلوك:** هناك العديد من الباحثين من تناول القيم من خلال عوامل السلوك، وعلى اعتبار أن القيم هي محددة لسلوك الفرد وأفعاله، ولقد ركز العديد من علماء الاجتماع بدراسة القيم وإبراز أهميتها في تحليل السلوك الاجتماعي، ونجد هذا من خلال أعمال "إميل دوركايم" و"تالكوت بارسونز" و"روبرت ميرتون" و"بتروم سوروكين"، الذين أجمعوا على أهمية الجانب المعنوي كمدخل إنساني لدراسة السلوك الإنساني (قباري محمد إسماعيل، 1983 : ص23)

ومما سبق نستنتج بأن القيم تماثل السلوك، وإذا كانت القيمة مثالية فإنها ليست أقل واقعية من السلوك أو من الأشياء التي تتجسد فيها وتعبّر عنها، وتتغلغل القيم في السلوك وتتجسد فيه بطريقة تتجاوز صدور مزيثها (حسين عبد الحميد أحمد رشوان، 2006 : ص160)

-**القيم والعادات:** تعتبر العادة سلوك اجتماعي منظم وهي انعكاس لثقافة المجتمع، وهي أنماط سلوكية جمعية تنتقل من جيل إلى جيل، وتستمر لفترة طويلة حتى تثبت وتستقر وتصل إلى درجة اعتراف الأجيال المتعاقبة فيها، وهي في بعض الأحيان تقوم مقام القانون في المجتمع (أحمد زكي، 1979 : ص70) وإذا كان التقليد هو أساس العادة، فإن التكرار المستمر يؤكد القيمة الاجتماعية للعادة، وعليه يميز علماء الاجتماع بين العادة والتقليد على أساس أن العادة تتعلق بالسلوك الخاص، بينما يتعلق التقليد بسلوك المجتمع ككل فإقامة الأفراح العائلية عادات، ولكن الاحتفال بالمولد الشريف فهو تقليد حسب أحمد زكي بدوي (1979)، وينظر مالمينوفسكي إلى العادات بأنها روتين الحياة اليومية، بينما تشير "روث بندكت" R. Bendect إلى أهمية الدور الذي تلعبه العادات في صياغة أسلوب التفكير والاعتقاد (دينكن منشيل، 1999 : ص71) ومنه يمكن أن نشير إلى العلاقة بين المفهومين، في كون العادات بوصفها المضمون المادي للسلوك، بينما تشكل القيم مضمونه المعنوي، وبعبارة أخرى يمكن القول بأن العادات الاجتماعية تمثل القوى الدينامية المحركة لها.

ومن خلال ما عرضناه لعلاقة القيم ببعض المفاهيم الأخرى المتداخلة معه، يمكن القول أن القيم هي التي تحدد الاتجاهات، وأن العادات والتقاليد هي أنماط سلوكية تعكس قيم الجماعة واحتياجاتها، ومنه فإن القيم هي الأساس في الاتجاهات وأما العادات هي تجسيد فعلي لحركة القيم.

1- خصائص ووظائف القيم

1-1- **خصائص القيم:** نظرا لما للقيم من أهمية بالغة سواء في حياة الأفراد أو الجماعات فإنه

يستوجب التعرف إلى أهم خصائصها وهي:

-تعتبر القيم له الثقافة لأي مجتمع، بحيث أنها تمثل الرموز الثقافية التي تحدد ما مرغوب فيه وما مرغوب عنه.

-تتميز القيم في المجتمع بأنها متوارثة من جيل لآخر عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية، إذ أنها تمثل أحد الروافد الأساسية للإرث التاريخي والثقافي لأي مجتمع.

-تتميز بوجود صلة وثيقة بممارسات وسلوكيات الإنسان في مختلف المواقف بحيث يمكن التعرف على ما يمثله الفرد من قيم من خلال ما يصدر عنه من أقوال أو أفعال في كل موقف

-تتميز القيم بأنها عامة أي موجودة لدى كافة المجتمعات

-تتسم القيم كونها ذات طبيعة مجتمعية مثل كافة الظواهر المجتمعية الأخرى، وتخضع للتغير نتيجة التركيب الداخلي لبناء المجتمع، أو نتيجة لضغوط خارجية على المجتمع ذاته والتي تمثل في تأثير انفتاح المجتمع على الثقافات الخارجية وكذلك تأثير وسائل الإعلام (أحمد حسين اللقاني، 1990 : ص ص165-166)

-تعتبر القيمة مقبولة من قبل الفرد لأنها مكتسبة من خلال الجماعة التي ينتمي إليها ويتفاعل معها، لذلك نجده يرضى بها وبحكمها وبعاداتها، لذا تكون أحد وسائل الضبط الاجتماعي، وفي الواقع أن التضامن والتماسك الاجتماعي يحدد ويعرف من خلال القيم العامة التي يشترك فيها أعضاء الجماعة (معن خليل عمر، 1996 : ص120)

2-1- وظائف القيم

لقد حددت وظائف القيم ضمن مستويين هما:

1-2-1- وظائف القيم على المستوى الفردي:

- إن القيم تهيب للأفراد اختيارات معينة تحدد السلوك الصادر عنهم فهي تلعب دورا هاما في تشكيل الشخصية الفردية وتحديد أهدافها، في إطار معياري صحيح
- القيم تعطي الفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه ليكون قادرا على التكيف والتوافق بصورة إيجابية
- تحقق القيم للفرد الإحساس بالأمان، فهو يستعين به على مواجهة ضغط نفسه والتحديات التي تواجهه في حياته.
- القيم تعطي للفرد فرصة للتعبير عن نفسه وتأكيد ذاته.
- القيم تدفع الفرد لتحسين إدراكه ومعتقداته لتتضح الرؤيا أمامه وبالتالي تساعد على فهمه العالم من حوله وتوسع إطاره وفهم إطاره الفكري في فهم حياته وعلاقاته

- تعمل القيم على إصلاح الفرد نفسيا وخلقيا وتوجهه نحو الإحسان والواجب.
- القيم تعمل على ضبط الفرد لشهواته كي لا تتغلب على عقله ووجدانه

1-2-2- وظائف القيم على المستوى الاجتماعي:

- إن القيم تعمل على الحفاظ على تماسك المجتمع، فتحد له أهدا حياته ومثله العليا ومبادئه الثابتة
- تساعد القيم المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه بتحديد الاختبارات الصحيحة
- تقوم القيم بربط ثقافة المجتمع حتى تبدوا متناسقة كما أنها تعمل على إعطاء النظم الاجتماعية أساسا عقليا يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إلى هذه الثقافة
- تحمي القيم المجتمع من الأنانية المفرطة زو النزاعات والشهوات الطائشة، فالقيم والمبادئ في أي جماعة هي الهدف الذي يسعى جميع أعضائها للوصول إليه
- القيم تزود المجتمع بالصيغة التي يتعامل بها مع العالم وتحدد له أهداف ومبررات وجوده (أبو زيد ماجد، 2006 : ص ص 27-28).

2- الأسرة ومنظومة القيم:

لا أحد يجادل في أن الأسرة هي الخلية الأولى والإطار الذي يحدد سلوك الفرد وهي المجال الوجودي الذي يقذف فيه من غير استشارة ليرغم على العيش داخلها لفترة زمنية من حياته، يكتسب فيها تجارب وخبرات ويتلقى نسقا من القواعد ويدمج قيم وسلوك وأفعال والديه ومحيطه، ومجتمعه، ولقد أكد "إريك فروم" (Eric-From) على هذه القاعدة عندما "اعتر أن تكيف الطفل مع محيطه، ليتم من خلال تمثله لشخصية والديه التي تمثل الشخصية الاجتماعية لمجتمع ما أو لطبقة من طبقات "الأسرة إذن مؤسسة وسيطة بين الفرد والجماعة ذات وظيفة تكوينية وتلقينية، تستعين في ذلك بمكانزمات الضبط والاندماج والضغط في تمرير وفرض قيم الجماعة (الهرابي الهادي، 2013 : ص21)، فكل سلوك اقترن بقيم الجماعة وتبناها يكون مرغوب فيه وموضوعا للتقدير والاستحسان، أما إذا حدث العكس وخالفها وتبني قيم أخرى فيكون سلوكا شادا ومنبوذا، وبناء عليه تعمل الأسرة العربية ومنها الجزائرية على إعادة إنتاج القيم والمعايير الثقافية، والأخلاقية الإيجابية والمثل العليا وهذا استنادا إلى قيم الجماعة التي تنتمي إليها والتي ورثتها منها وسواء بالوسط الريفي أو الحضري.

إن المتطلبات المهنية للمجتمع الصناعي الحضري الحديث حولت الأسرة إلى وحدة متخصصة بنائياً ووظيفياً في كل المجتمعات التي عرفت التطور الصناعي ومنها العربية (مجد الدين خيرى، 1985 : ص19) ولكن في المقابل نجد واقع النسق القرابي العربي لا زال يرتبط بقيم اجتماعية وأخلاقية ودينية رغم معارضته لعوامل التطور الصناعي والتمدن ورغم انتشار النمط الأسري النواتي، فلم تضحل العلاقات الأسرية القرابية، وهذا راجع لإعادة إنتاج للقيم المختلفة التي تظهر في النماذج السلوكية للأفراد، فهم يكتسبونهم ويعيدون إنتاجها للأجيال بصورة دائمة على العموم وفقاً للرباط العائلي الذي قاعدته القرابية والاجتماعية "صلة الرحم" "صلة القرابة" وهذا لأن هذه القاعدة سلوك إجباري مرتبط بالتصور الديني الذي يحمله الأفراد عن علاقة القرابة الوالدية، الأخوية، الزوجية، الأجداد... من ثواب وعقاب في الدنيا والآخرة، وكذلك لكونها سلوك جماعي يمثل به الأفراد والجماعات الأسرية وفقاً لما تمليه عليهم قيم محيطهم الاجتماعي وما ينتظره من أدوار مختلفة للفرد سواء للرجل أو للمرأة، وكل هذا يجتمع من أجل المحافظة على النسق القرابي وتقوم فعاليتها خصوصاً في المناسبات العائلية كالأعراس والولادة والنجاحات، أو الدينية كالأعياد والمولد النبوي الشريف وعاشوراء وشهر رمضان... الخ.

كما تعرف المجتمعات العربية بعض الأسر الحديثة التي تحافظ على النسق القرابي ولكن بشكل آخر حيث "أن العلاقات القرابية تشبه إلى حد كبير علاقات صداقة ومودة من حيث أنها تقوم على الاختيار الواعي، وعلى قدر من الاستلطاف والميل وليس مجرد انعكاس بديهي لعلاقات دموية أو علاقات مصاهرة. (علياء شكري، 1996: ص169).

إن ما يميز العائلة بالجزائر، كونها مجالاً وفضاءاً للمحافظة "الأركيولوجية" للروابط الاجتماعية ومنها القرابية وحماية القيم، ذلك لأن كل تلك الاعتداءات والتهديدات الاستعمارية التي تعاقبت على المجتمع الجزائري، لم تترك لها مجالاً آخر لاعتماد استراتيجيات أخرى غير تلك التي اعتمدها وهي المحافظة، ولقد عمد المجتمع الجزائري على غرار المجتمعات العربية الأخرى من خلال آلية وميكانيزم دفاع عن النفس على التوقع والانطواء على نفسها أي عملت الأسرة على الانغلاق على نفسها، بحيث أغلقت كل فضاء، وأفاق اجتماعية، وحافظت على قيمها محافظة جيدة (حمدوش رشيد، 2009 : ص269) بما في ذلك العلاقات الذاتية الفردية ومنها العلاقات داخل الأسرة مع باقي الوحدات القرابية وقدرتها على ضبط تلك العلاقات حسب درجاتها، وبهذا تصبح الأسرة المحافظة الوحيدة لأصالة المجموعة القرابية، فالأسرة إذن وبالرغم من المنافسة الكبيرة التي تتلقاها من طرف مؤسسات أخرى، وتأثير عامل عولمة وسائل الإعلام تبقى دائماً تلك الوحدة القرابية والمؤسسة الحاوية للقيم والمثبتة لها.

إن التغيرات التي عرفتتها المجتمعات العربية اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا والتي خلقت آثار على البنى الأسرية، والتحويلات إلا أن الأسرة بقيت ذلك المصدر للثروة والتضامن وإشباعا للحاجيات لأفرادها، بمعنى أن نظام التعاون والتضامن الأسري يتميز بالاستمرارية والديمومة بالرغم مما تتعرض له من تغيرات، "والقيم الأسرية تساعد وتساهم على بناء وتشكيل الهوية للفرد" (حمدوش رشيد، 2009 : ص 272) ومنه فإن النسق القرابي ومن خلال العلاقات الأسرية مرتبط بالنسق القيمي بالمجتمع الجزائري.

3- القيم الأساسية لأفراد المجتمعات العربية

إن هذا المحور أدرجناه خصيصا لمعرفة مختلف السمات التي تمثل النسق القيمي في المجتمعات العربية بما فيها المجتمع الجزائري، وكيفية تأثير القيم على طريقة تفكير الأفراد وسلوكهم الاجتماعي سواء في علاقاتهم القرابية أو الاجتماعية بصفة عامة، وتتميز الشخصية العربية ومنها الجزائرية بجملة من السمات والتي تعكس قيمته بمجتمعه الخاص والمجتمع بصفة عامة وأهمها:

- القدرية والالتكالية: أي أن الإنسان العربي له إيمان وقناعة بأن مصيره مقدر أو مكتوب من عند الله فالإنسان يتكل على الله ويحرص على فعل الخير وعلى ما حثنا به الدين الإسلامي من قيم سواء على مستوى صلة الرحم أو على مستوى المجتمع ككل

- التمسك بالتقاليد والأعراف المتوارثة: إن الفرد العربي بصفة عامة يتمسك بترائه الثقافي لأنه هو الذي يميز هويته من جهة، فهو يتبع قيما مستمدتا من العادات والتقاليد والأعراف ورثتها أب عن جد وبفضلها استمر النظام الأسري والاجتماعي كالكرم، الشهامة، قيمة تكوين أسرة، الحياء للمرأة... الخ (العايشي صباح، 2007 : ص 85)

- تقديم الجماعة على الفرد: وهي قيمة تعكس أهمية الجماعة لدى الفرد في المجتمعات العربية فقيمه العضوية تسيطر قيمته الفردية، حيث الفرد العربي يرتبط تقليديا بالعائلة فهو يشارك جماعته أفرادهم وأقراهم انتصاراتهم وإخفاقاتهم شرفهم وعارهم، فقرهم وغناهم فالفرد ليس مسؤول عن تصرفاته فقط بل عن تصرفات بقية عائلته (حليم بركات، 2009 : ص 389)

- المحافظة على الشرف: وتظهر في أنافة الرجل العربي وسواء كان: أب، أخ، عم، زوج، خال... والذي له غيرة على النساء محيطه القرابي وخارجه وفقا لإستراتيجيات تهدف إلى الحفاظ على سمعة الجماعة وشرفها، فكذلك نجد مصطلح النيف الذي يعني الشرف بالنسبة للرجل فمثلا إذا اغتني الرجل بطرق غير معروفة بالغش والخدع فهو يصبح غني ويكبر من ثروته ولكن تضعف الثقة به داخل الجماعة لتخليه عن القيم الأخلاقية الإيجابية التي تحظى بها

جماعته "قالنيفة أو الشرف بالنسبة للفرد هو شرف للجماعة، والشرف يتم اكتسابه ويتعاضد مع الزمن عن طريق الانضمام الكامل إلى نظام القيم، أي النيفة أو الشرف هو أن لا يكون الفرد موضوع سخرية لذاته أو سبب سخريته للجماعة (بوتقنوشة مصطفى، 1985 : ص53)، فالعصبية عند ابن خلدون هي محكومة بمجموعة من المفاهيم المتداركة ذات علاقة مباشرة مع المجتمع مثل النسب، الالتحام (التماسك)، الشرف، الحسب، الخلف، الولاء... الخ (بوتقنوشة مصطفى، 1985 : ص54) بمعنى أن المحافظة على القيم يخلق التلاحم بين أفراد الجماعة وتشرفها

-الرحمة والمساعدة: أي قيام الفرد بمساعدة المحتاجين وهذا ما نراه في حياتنا اليومية "قالإحسان والتصديق أكثر رسوخا في الثقافة العربية من قيم العدالة والمساواة" (وديع شكور جليل، 1998 : ص ص 81 82) والفرد العربي من خلالها يصبح يتكل على جماعة القرابة، فالعائلات الجزائرية مثلا بالمدن تعمل على حماية أعضاء قرابتها وتجنبهم الأخطار ومساعدتهم في حل العديد من المشاكل وخاصة منها الدراسة أو البحث عن معل، أو خدمات استشفائية فهي نجدها تتلاحم وتتراحم في الظروف العصبية كما حدثنا به الدين الإسلامي.

-الطاعة واحترام كل من له السلطة: إن الطاعة والاحترام يقصد بها استشارة الآخرين قبل الإقدام على أي عمل ومياه إلى طاعة الكبار وتلبية رغباتهم خاصة الولدين لما لهما من وزن كبير في نفسية كل عربي وفقا للقيم الثقافية الإسلامية التي تشبع بها،

ونستنتج مما سبق أنه بالرغم من وجود ثقافة اجتماعية عربية مشتركة، فإن هناك أنساق قيمة فرضتها خصوصيات كل مجتمع أو كل جماعة وكما نجد أن القيم تختلف بين مجتمع الريفي والحضري وشدة المحافظة على القيم تختلف من وسط حضري لآخر.

5-النسق القرابي ومنظومة القيم تغير أم ثبات:

بعد التطرق إلى أهم السمات القيمة التي يتسم بها الفرد بالمجتمع العربي سوف نتطرق إلى طبيعة العلاقة بين النسق القرابي ومنظومة القيم، وأثار العلاقات القرابية على قيم أفرادها، وكذلك الكشف على طبيعة القيم التقليدية ودرجة ثباتها أو تغييرها في الجزائر.

بما أن القيم هي عبارة عن مركبات أساسية في شخصية الإنسان والمجتمع، تصحح وتوجه السلوك الفردي والاجتماعي نحو ما هو حسن ومرغوب فيه وفق دستور لمجموعة من القيم الاجتماعية والإنسانية المتوارثة، يكون مصدرها الدين، العلم، القانون، العادات،، التقاليد، والأعراف(العياش صباح، 2007 : ص91) ويتم تجسيد هذه القيم بواسطة المعايير التي تتبع من

التفاعل بين الأفراد، ويكون التشابه أو الاختلاف في طريقة تجسيدها بين المجتمعات أو بين المجموعات، كالتجمعات القرابية العشائرية المختلفة داخل قبيلة واحدة ومجموع القيم لقبائل مختلفة داخل المجتمع الواحد، ونجد من هذه القيم قيمة احترام الوالدين، طاعتهم، ونجد لكل مجتمع أو جماعة معايير معينة لتجسيد هذا الاحترام والطاعة، فالمجتمع بني ميزاب بالجزائر له خصوصية دفع الابن للعمل مع زميله أو قريبه للحفاظ على الاحترام بينه وبين ابنه مثلا كسلوك اجتماعي قائم داخل هذه الجماعة القرابية ومنه نجد أن هذا النظام القرابي وسواء في الريف أم الحضر يسعى إلى تثبيت قيمه والحفاظ عليها وكما نجد قيم الحب والمسؤولية الأسرية، تربية الأبناء... الخ.

"إن الأفراد لا يختلفون في عدد القيم وإنما يختلفون في الأولوية التي يعطونها لها" (مقدم عبد الحفيظ، 1992 : ص 10) فمثلا في المجتمعات العربية تعطي لقيمة احترام الوالدين، طاعتهم، صلة الرحم، قيم الشرف العائلي، خاصة شرف المرأة فهو يحافظ على عرضه وشرفه حتى الاستماتة، لباس المرأة المحتشم... الخ.

الأولوية أكثر من قيم أخرى وتعتبر تلك القيم كمؤشرات اجتماعية تعكس طبيعة النسق القرابي والاجتماعي السائد في المجتمعات الإسلامية التي تعيش في ظل النظام ثقافي إنساني حضاري، ولهذا يكون النظام القرابي في المجتمعات العربية الإسلامية والذي يستمد قيمه من دينه الحنيف من أهم العوامل الفعالة على المحافظة على القيم الاجتماعية الايجابية والتي في نهايتها توطد العلاقات القرابية بين الأفراد وتسعى لاستمرارها.

إن قيمة اللباس بالنسبة للمرأة وما يحمله من قيمة اجتماعية، في المجتمعات العربية يعبر عن قيم إما اجتماعية عرفية مستورة ودينية نسبية(، أو دينية حضارية متجددة مع العصر، أو عصرية مادية غير دينية (العياش صباح، 2007 : ص 93)، فالأولى والثانية تشترك في ستر جيد للمرأة واحتشامها، بينما الثالثة لات تأخذ بعين الاعتبار ستر عورة المرأة لضعف أو رفض الثقافة الدينية ففي المجتمع الجزائري نلاحظ أن أغلبية لنساء والفتيات هي من الصنف الأول المحتشم والذي يعكس أثر البعد الديني من جهة وكذلك سلطة العائلة والرقابة لا حول المرأة كونه يرى أن سترتها تحمي شرفها ومنها شرف عائلتها كونها تابعة لها ومنها يقال أن تصرف المرأة السلبي سواء في لباسها أو غيرها لا يمس بشرف أبيها أو أخيها أو زوجها ومنها إلحاق الضرر لسمعة العائلة (بوتفنوشت مصطفى، 1985 : ص 390) وبهذا تكون السلطة داخل الأسرة والعائلة من محددات بعض القيم بالنسبة للمرأة في المجتمع العربي سواء في الماضي أو وقتنا الحالي

تعتبر قيمة الجماعة في المجتمع الجزائري من القيم الأساسية الفعالة حاليا فالأسرة لم تتخلى على قيم التضامن الأسري، بالرغم من التغيرات التي عرفها في التحقيق الوطني (CENEAP, MSF.2003: P06) أظهر أن نسبة 76 % من الأسر الجزائرية المعنية أكدت تمسكها بالتجمع الأسري بينما عارضته 23,4 % من الأسر الأخرى ومنه نستخلص من خلال نتائج هذا التحقيق أن الأفراد والأسر التي تميل إلى الاستقلال عن الجماعة و العيش بعيد عن الأقارب هي بنسبة ضئيلة مقارنة باتجاه الأسر التي ترغب بالتمسك بالتجمع الأسري ما يعكس استمرار قيم الانتماء للجماعة القرابية، والذي نجده بالأوساط الحضرية مرتبط بالجانب المادي وغلاء المعيشة وكذلك التكاليف التي تفرقها طبيعة الحياة بالمدينة من نقل وأزمة السكن وغيره.

أما بالنسبة لقيمة المساعدات المتبادلة بالمجتمع الجزائري فنجدها أنها فعالة بين الأسر وأفراد الوحدات القرابية وتتسم بالتبادل والتواصل، وقد أظهر تحقيق آخر أجراه المركز الوطني للدراسات والتحليل للسكان والتنمية (Mokaddem.A.Ceneap, 1999 : p121) تبين أن نسبة طلب المساعدة من الأقارب تزداد في الوسط الحضري مقارنة بالوسط الريفي ففي الأولى نجدها 62,51% مقابل 37,43% في المجتمع الثاني، وهذا في جميع أصناف المساعدات في ظروف معينة، وما يوضح استمرار القيم الاجتماعية التقليدية بقوة حتى في الأوساط الحضرية.

إن التغيرات التي شهدتها المجتمع العربي اليوم على نسق قرابي وقيمي هي تغيرات تختلف درجتها من بلاد عربي لآخر وهي نتيجة لظروف يتعرض لها كل بلد سواء الداخلية أو الخارجية ما جعل أفراد هذا المجتمع يعيش توافقا بين القيم التقليدية الأصلية والمعاصرة، ولكن ما نستشفه في الواقع العربي أن القيم العصرية في مختلف مجالات النسق الثقافي العام، فهي تكون لصالح الفرد والمجتمع إذا كانت متشابهة فيما بينها، كما قد تؤثر سلبا عليها إذا كانت متناقضة في قيمها أو معاييرها مع المجتمع التقليدي ما يجعله محافظا وتمسكا بقيمه الأصلية ولا يسمح للبدل إلا في بعض الحالات لا غير كقيم التعليم للمرأة وكذلك بعض القيم الاقتصادية والاستهلاكية الإيجابية.

إن قيم النظام الأبوي والسريري والروح التضامنية هي تلقائية آلية بين الأفراد والجماعات في إطار النسق القرابي، ولقد كان لها دور فعال في تنظيم المقاومة ضد الاستعمار ولقد استمر هذا النسق بفعالية حتى بعد الاستقلال "مرحلة البناء الوطني"، ورغم فعله الاستعمار في السكان من قتل وتعذيب، وتفكيك للجماعات القرابية، والهجرات الداخلية بسبب التدمير والحرق، كل هذا أثر في نفسية الشعب الجزائري، ولكن لم تؤثر على معنوياته لأن القيم الثقافية التي كان متمسكا بها فيما

يخص صلة القرابة، والتمسك القرابي، والسلطة الأبوية، والشرف(النيف) على الأسرة والعائلة ومنها الوطن كل هذه القيم عميقة (العايشي صباح، 2007:ص96).

إن الفرد دائما يكون تحت أنظار الأفراد والجماعة المحيطة به، وله سلوك تحدده جملة من المعايير، فنجد قيمة الاحترام أساسية ومضمونة في المجتمع التقليدي، الذي يحدده النسب، أو الدوار، أو القرية...الخ، فهذه المجموعات القرابية لم تكن تعرف مشكلة الاندماج في المجتمع بل كان لها مشكل البقاء والمواجهة من أجل الحياة، وقد عرف هذا الرباط القرابي بهذه المجموعات تغيرا حيث أصبحت له مشكلة الاندماج في المجتمع الحضري الكلي (La houari Addi, S.D : p190)

وبهذا نستخلص أن النسق القرابي والقيمي عرف تغيرا نسبيا راجع لعوامل مرتبطة بالنظام الاقتصادي والنظام الإعلامي خاصة وما يبرزه هذا الأخير من قيم مناقضة لطبيعة البنى العائلية وكذا علاقاتها القرابية، وبالرغم من هذا فنجد بعض القيم كالتماسك والالتحام للجماعات القرابية والعشائرية في النظام السياسي بالانتخابات يعكس أن النسق القرابي يؤثر ويفعل القيم ويحافظ عليها، كما تعد القيم في حد ذاتها أساس استمرارية العلاقات القرابية داخل المجتمع.

رابعا: العلاقات الاجتماعية وتكنولوجيا الاتصال

لم تشهد المجتمعات البشرية فترة علمية كالتى تشهدها في الحاضر ونظرا للثورة المعلوماتية الكبيرة التي فجرتها التكنولوجيا نفسها في مداها الواسع وانفتاحها الكبير على الوجود الإنساني كله، فالיום أصبحنا نعيش تجليات تلك الثورة التقنية العالية بل نحيا عصر التغير الجذري في حياتنا وتفكيرنا وحتى عملنا.

ولقد تباينت التعبيرات عن هذا العصر بعدة مسميات منها عصر الثورة التقنية العالية، عصر تقنية المعلومات، الانفجار التقني...الخ، ولقد كانت الثمرة الحقيقية لتلك التطورات والتقدمات التكنولوجية العديدة من الانجازات بما فيها الهاتف الأرضي أو المحمول أو ما يسمى بالخلوي أو الجوال، الموبايل، والتي شاع استخدامها في المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة.

وعند مختلف الفئات الاجتماعية كما نجد تقنية الاتصال عبر شبكة الانترنت مواقع التواصل الاجتماعي وفي مختلف المجالات ومن خلاله سوف نتعرض إلى تأثير الهاتف ل أنواع وشبكات التواصل الاجتماعي على طبيعة العلاقات الاجتماعية.

1 - تأثير الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية:

تأتي الإنترنت في مقدمة الوسائل التكنولوجية للاتصال دون منافس إذ عملت أكثر من أية وسيلة أخرى للاتصال على إحداث تغييرات جذرية في بنية العلاقات الاجتماعية بين الناس، لا يعادلها في قوتها سوى تلك التي أحدثها الهاتف النقال في مطلع القرن العشرين، وتلك التي أحدثها التلفزيون في مطلع الخمسينات (حلمي خضر ساري، 2008 : ص 297)، ومع ذلك فالدراسات العربية التي تناولت الأبعاد الاجتماعية لهذا النوع من الاتصال عبر الإنترنت في علاقات الناس الاجتماعية وطرائق تواصلهم وتفاعلهم فيما بينهم ما تزال قليلة جدا خصوصا تلك التي تعني العلاقات القرابية في ظل هذه الطريقة للتواصل، وأغلب الدراسات التي اهتمت بهذا النوع من الاتصال لم تتوصل إلى نتيجة قطعية بشأن طبيعة هذه التأثيرات وشدتها أو عمقها.

إن العديد من الباحثين يرى أن الوسيلة الاتصالية الالكترونية (الإنترنت) عملت على تغيير حياة المجتمعات إلى الأفضل، وذلك باختزالها المسافات الجغرافية والثقافية والمعرفية والعرقية والطبقية والسياسية بين المجتمعات حتى في داخل المجتمع الواحد نفسه (حلمي خضر ساري، 20018 : ص 298)، ومنهم من يرى عكس ذلك تماما إذ أسهمت هذه الوسيلة في تفتيت العلاقات الاجتماعية بين الأفراد سواء داخل الأسرة أو خارجها وكأنها ترسخ في نفس الوقت التباين الثقافي والطبقي والعربي بين أفراد المجتمع وبما أن تأثيرات وأبعاد الإنترنت بالمجتمع عامة وبالعلاقات الاجتماعية خاصة مازالت محل اختلاف بين الباحثين وغير محسومة سواء بالمجتمعات الغربية أو العربية فسوف نحاول عرض أهم الآثار الايجابية والسلبية لهذه الوسيلة الاتصالية الفعالة في وقتنا الراهن

1 1 - الآثار الايجابية للاتصال عبر شبكة الإنترنت على العلاقات الاجتماعية:

نظرا للاعتماد المتزايد على الإنترنت في النظم الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الإنساني فقد تزايدت أهمية استخدامه مؤخرا وأصبح ركيزة أساسية وزادت معه قدرتنا المعلوماتية والتفاعلية، ويصاحب ذلك أن العلاقات غير ثابتة ومن الصعب التنبؤ في تحديد الآثار استخدامه في المدى البعيد (منصور تحسين بشير، 2004 : ص 167)، لقد أدخلت شبكت الإنترنت كوسيلة اتصال متطورة جدا معها جملة من التفاعلات السلوكية الثقافية المرتبطة بها، والتي كان لها انعكاسات وآثارها الواسعة على الصعيد الفردي والأسري، والمجتمعي، ولقد أشار حلمي ساري (2008) بهذا الخصوص أن هناك خصائص عديدة تجعل من الإنترنت وسيلة اتصالية مفضلة عن غيرها من الوسائل وتتمتع بجاذبية مرتفعة بين كل مستخدميها سواء الواعي بطريقة استعمالها في حدود

منطقية صالحة سواء التربوي أو حتى العلمي (المعرفي)، أو بطريقة غير واعية ومنه ينغمس في سلبياتهم وما تخلفه على حياته الفردية والأسرية وكذا على مجتمعه ككل ومن أهم الآثار الإيجابية نجد:

-لقد أصبحت لشبكات الانترنت أهمية كبرى كونها تساهم في عملية التنمية والتعليم وسرعت اتصال المعلومات إلى المناطق المعزولة والنائية، ولقد تجاوزت كل الحدود الإقليمية والزمنية ودخلت إلى كل المجتمعات ناقلة كل العالم بين أيدي المتلقي بكل ما فيه لتتيح له الإطلاع عليها بشكل مباشر.

-تساهم بفعالية في توصيل الأفكار والرسائل، ولقد تجلت هذه القدرة التأثيرية لما في إسهامها جنباً إلى جنب مع التنظيمات الاجتماعية في تغيير أو ترسيخ أو تعديل القيم والتقاليد والعادات الاجتماعية فضلاً عن توجيه السلوك الإنساني (فلاح جابر الغرابي، 2009 : ص212)

-توفر شبكات الانترنت الكثير من الأبحاث والدراسات العلمية التي يستطيع المتصفح الحصول عليها في أي مكان أو زمان، زيادة إلى نقل الأخبار في مختلف المجالات السياسية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من قلب الحدث بأقصى سرعة (زكي حسين الوردى، جمال لازم المالكي، 2006 : ص254) بعض المواقع على هذه الشبكة حصص وأفلام هادفة تطرح بعض المشاكل الاجتماعية كونها تحوي على كل ما يعرض في القنوات الفضائية وهذا للاستفادة منها والتي تساهم إلى شد أواصر الأسرة العربية والإسلامية دون تفتيتها.

-تساهم الانترنت على توسيع شبكة علاقات الفرد الاجتماعية مع الآخرين على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، بعض النظر عن خلفياتهم السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية والعرقية والجنسية. في مجال التفاعل والتماسك الاجتماعي تساهم تكنولوجيا الاتصال فهي تروج للحوار الاجتماعي بين الأفراد والجماعات وبتقنيات مختلفة وتخلق تماسك اجتماعي سواء على مستوى الأسرة أو الشبكات القرابية أو المجتمع فهي تقلل من العزلة بين بعض الفئات كالنساء التي تعيقها بعض الالتزامات بالتواصل مباشرة مع الأهل خصوصاً إذا كانوا بعيدين، وكذلك كبار السن والمعاقين فهم يتواصلون مع ذويهم أو غيرهم، كما تساهم في خلق أدوار اجتماعية جديدة لهم كنصح الناس أو المساهمة في التعلم والتربية للناشئة عبرها...

-وكما أثبتت الدراسات أن شبكات التواصل الاجتماعي قد ساهمت في عديد من الفئات على حل مشكلاتها مثل مدمني المخدرات وأصحاب الأمراض النفسية وما يتلقوه من علاج مباشر ونصح من طرف متخصصين عبر هذه الفئات الاتصالية.

-وكما ساعدت أيضا في تفعيل النشاط الاجتماعي للفئات المهمشة، حيث لاحظ العلماء أن المرشدين الذين لا سكن لهم والمعاقين عندما يتفاعلون مع الآخرين عبر الشبكة ويتلقون تقديرا واحتراما الذي لا يجد

-وأنه في الاتصال المباشر بمعنى أنها أعادت الاعتبار للفئات المسحوقة اجتماعيا (عبد الرحمان عزي، 2012 : ص01)

-كما تساهم شبكات الانترنت في إشباع حاجات كالترفيه خاصة عند الأطفال واحتياجات اجتماعية كالتعارف وخلق صدقات، ومنها تحقق الاحتياجات العاطفية كالحاجة إلى الإحساس بالأخوة والمحبة والفرح والسعادة...الخ.

وبهذا يصبح العالم موحد في قرية عالمية حسب "مارشال ماكلوهان" M.Mcluhan (حسن عماد مكاوي، 2005 : ص241)، كما تؤثر تكنولوجيا الاتصال هذه على بنية المجتمعات من حيث أنها توفر معلومات متنوعة في جميع نواحي الحياة، وهذه المعلومات تجعل الإنسان أكثر قدرة على تحسين نوعية الحياة كما أنها تجعل الاقتصاد أكثر ازدهارا وإنتاجية من حيث سرعة خدماته، وبهذا تساهم هذه التكنولوجيا من الاتصال إلى تحسين الأحوال المعيشية للبشرية.

ولكن هذه القرية الصغيرة اتصاليا، لا تزال عالما متناثرا متضارب الأفكار وقيما وهذا ما يقودنا إلى ذكر سلبيات شبكات الانترنت على المجتمع ومنها العربية والتي تعد بمثابة دق ناقوس الخطر على مؤسسات البناء الاجتماعي وجعلها في مواجهة خطيرة يتم عليها التصدي الحازم أما سلبياتها للمحافظة على أصالتها ووجودها.

1 2 - الآثار السلبية للاتصال عبر شبكات الانترنت على المجتمع:

ترتبط في أغلب الأحيان سلبيات شبكات الانترنت وبمختلف مواقعها بعامل حسن الاستخدام لهذه الشبكة فكثير من الناس ينفقون وقتا كثيرا في البحث عن مواضيع التافهة والتي لا تعود إلا بالضرر عليه اجتماعيا وعلميا وصحيا، ومهنيا، وهذا ما نلاحظ في العديد من المجتمعات خاصة العربية ومنها الجزائرية.

وتعتبر العزلة الاجتماعية Isolation أو توحد المستخدم مع جهاز الحاسب من أهم قضايا التأثيرات الاجتماعية والموضوعات الأكثر جدلا بين الخبراء والباحثين في استخدام مواقع شبكات الانترنت نتيجة خاصة الاستغراق التي يتم بها استخدام هذه المواقع والتجول فيما بينها وفي محتواها

وما ينجم عنه ما أطلق عليه علماء علم النفس إدمان الانترنت وما جعل الباحثين يقرون بعزلة المستخدمين وعدم حاجاتهم إلى الاتصال بالآخرين (محمد عبد الحميد، 2007 : ص177)

يحذر كثير من التربويين والأخصائيين النفسيين في خطورة إدمان الأفراد للانترنت، لما له من انعكاسات سلبية على سلوكياتهم ما يؤدي به إلى تغيير قيم ومعايير مجتمعهم، من خلال السلوك المضاد كالجريمة والعنف والفوضى وكذلك تعرض المراهقين لكافة الاضطرابات النفسية والقلق والشعور بالوحدة النفسية والعزلة الاجتماعية والضغوط النفسية المتزايدة وفقدان الثقة بالنفس (محمد عبد الهادي وآخرون، 2005 : ص40)

أما عن تأثيرات شبكة الانترنت على العلاقات الاجتماعية السلبية فهي وبحكم أنها تخلق الانعزالية لدى الأفراد وانسحابهم من دائرة العلاقات سواء داخل الأسرة أو الجماعة القرابية أو المجتمع سيؤدي حتما إلى تعميق إحساسه بالوحدة، لأمره الذي يفقده بمرور الوقت القدرة على ممارسة علاقات إنسانية حميمة، وكذا القدرة على التعاطف مع الآخرين ومنه انهار البناء الاجتماعي وخصوصا القرابي منه، كما يؤثر سلبا كذلك على البنية الاجتماعية فهي تعمل على تفكك المجتمعات وزيادة البطالة والعنف وانتشار الجريمة وانتشار الأفكار الهدامة للأمن العالمي وزيادة الحروب...إلخ، وبهذا سيطرت المجتمعات الغنية على المجتمعات الفقيرة.

أما عن الآثار الثقافية والاجتماعية لثورة المعلومات غير مواقع شبكات الانترنت فقد أكد العديد من الباحثين في مجال علم الاجتماع أنها سوف تمكن الدول المتقدمة أن تملّي الثقافة وأنماط الاستهلاك واللغة على الآخرين بما يمكن أن يؤثر مستقبلا على المجتمعات بضياع قيمها وهويتها، فالدولة التي تمتلك القدرات التكنولوجية سوف تملك القدرة على بث ونشر الرسائل الإعلامية بكل ما فيها من قيم قد تحمل في بعض الأحيان غزوا ثقافيا قد يهدد الخصوصيات الثقافية لهذه المجتمعات (قبال لطيفة، 2012 : ص420).

2 - تأثير الهاتف المحمول على العلاقات الاجتماعية:

رغم قدم اختراع الهاتف ، تقريبا منذ أواخر القرن الثامن عشر إلا أن هذه الألياف الضوئية أو الأقمار الصناعية في توصيل الأصوات ومن ثم البيانات المختلفة لمختلف القارات في أوقات متناهية السرعة والدقة (عبد الباسط محمد عبد الوهاب، 2005: ص220)، ويعتبر انتشار استخدام المكالمات الهاتفية على الصعيد العالمي واحد من دلائل العولمة المتزايدة، ويتفاوت انتشار خطوط الهاتف العادية بين المجتمعات المتقدمة والنامية والأقل نموا ولقد شهد مطلع التسعينات من القرن الماضي نقلة نوعية مثيرة في مجال الاتصالات ممثلة في انتشار الهواتف الجواله، المحمولة،

المنقولة، الخلوية، الموبايل، وعام 1990 قدر عدد مستخدمي الهواتف الجواله بنحو 11 مليوناً في العالم، وارتفع هذا العدد ليصل بعد 10 سنوات إلى 400 مليون، وهو في زيادة في المستقبل وبتطور أجياله (أنطوني غدنز، 2005 : ص520) إن الهاتف النقال يعد نعمة عظيمة من الله تعالى في مواكبة المعلومات وسرعة الاتصال وثورة الانترنت غير ذلك، ولقد قرب المسافات والأبعاد الشاسعة واختصر الأوقات والمسافات وسهل بلوغ الغاية للأفراد فهو يمكن الاتصال من آخر الدنيا ويتلقى الاتصالات ويرسل الرسائل ويستقبلها وهي بهذا نعمة تعود بالمنفعة على الإنسان إذا أحسن استخدامها، إن الموبايل كوسيلة اتصالية فعالة في حياة الفرد فنحن لا ننكر ما لها من إيجابيات عديدة تعود على الفرد والمجتمع، كما لا تخلو من السلبيات والآثار المضرة له.

2 4 الآثار الإيجابية للهاتف النقال على العلاقات الاجتماعية:

- إن الهاتف النقال يعد أداة مدهشة للتحرر الشخصي" وهو يمثل أحد الموارد المهمة للتواصل البشري في عالم دينامي متغير لمئات الملايين من الناس" (أنطوني غدنز، 2005 : ص520)

-يسهل الهاتف النقال إدارة أعمال الناس وأنشطتهم بصورة أكثر كفاءة وسرعة، ولهذا يساهم في غرس بعض القيم الاقتصادية الفعالة التي تعود على الفرد والمجتمع بالإنتاجية والجودة الفعالة.

-يسهل الهاتف النقال في تعزيز العلاقات الاجتماعية وتحقيق الرابط الاجتماعي وسواء بين أفراد الأسرة الواحدة أو الأقارب أو الأصدقاء.

-كما يساهم الهاتف النقال في تعزيز العلاقات الاجتماعية وتحقيق الرابط الاجتماعي وسواء بين أفراد الأسرة الواحدة أو الأقارب أو الأصدقاء

-يسهل الهاتف للفرد قضاء الكثير من الحاجات بأسرع وقت وبإمكانيات وتكاليف منخفضة وهذا من خلال رسائل الجوال والتي هي في جوهرها يعد خدمة جلييلة سيرت أيضا سبل التواصل والاتصال السريع (هنا جاسم السبعواوي، 2006 : ص81)، وخاصة في المجتمعات العربية التي تشهد أوضاع غير أمنية وحروب أين سهلت هذه الوسيلة التكنولوجية الاتصال والترابط الاطمئنان على ذويهم وأولادهم، وعموما فهذه بعض إيجابيات الهاتف المحمول أو حتى الثابت في تفعيل العلاقات الاجتماعية

2 2 الآثار السلبية للهاتف على المجتمع:

لقد أثبتت العديد من الدراسات التي أجريت على الهاتف النقال ودوره الاتصالي داخل المجتمع جملوا من الايجابيات السابقة الذكر كما أثبت في المقابل أيضا السلبيات الناجمة عنه من جراء فرض الاستخدام من قبل البعض ومنها تصبح هذه التقنية نقمة أكثر منها نعمة في بعض الحالات:

- ويساهم الهاتف النقال وخاصة عند فئة الشباب " في إدخال السلوك الاجتماعي لديهم وعلاقاتهم بالآخرين، كما يساهم الهاتف النقال في وقتنا الراهن في جعل الكثير منهم يتطلعون لأشياء مادية أكبر من عمرهم ما يؤثر على متطلباتهم المستقبلية"، هذا من جهة ومن جهة أخرى انشغالهم من جرائه على الدراسة وخاصة ما تبع هذه التقنية من شبكات التواصل الاجتماعي إذا كان الهاتف من الأجيال الحديثة التي تحتوى على خدمات الانترنت.
- يؤثر الهاتف النقال بشكل سلبي وأصبح يمثل مصدر إزعاج للكثير من الأسر وبوجود خاصيات متطورة بها (كالكاميرات) و"البلوتوث" فهذا يثير القلق والخوف خصوصا لدى الأسر المتحفظة بالمجتمع الجزائري، وهذا سواء في الشارع أو في المناسبات... الخ، كون المراهقين والشباب يستخدمونه وبدون عقلانية وحساب عواقب هذه التقنية عليه وعلى أقرابه ومجتمعه، هذا من جهة - كما قد أصبحت هذه التقنية كذلك كأداة للعيش لدى الطلبة وكذا إخفاؤها على أسرهم وكثرة مشاهدة الأفلام والأغاني ومنه انشغالهم على الدراسة وبهذا يتدنى مستواهم الدراسي، ومنه الزيادة في التسرب المدرسي
- كما يستغل البعض رسائل الهاتف النقال بطرق غير مقبولة اجتماعيا ومنه توجهه الغير الحضري والذي لا يتماشى مع ديننا الحنيف وعاداتنا وقيمنا وثقافتنا العامة، والتي تؤدي إلى تفكيك الأسر وحدوث مشاكل عائلية كبيرة وهذا راجع لضعف الوازع الديني والتربية الصحية لأن هذه الأخيرة هي الأساس في بناء الإنسان ومنها يكون السلوك الايجابي.
- كما يؤثر الهاتف النقال في مصاريف الفرد والأسرة خصوصا من تحميل للرصيد للمكالمات ومنها إضافة تكاليف إضافية والتي تؤثر خصوصا على الأسر ذات المداخل المتوسطة والضعيفة كما يؤثر خصوصا على الأسر ذات المداخل المتوسطة والضعيفة.
- كما يؤثر هذه الوسيلة الاتصالية التكنولوجية على الجانب الصحي من أمراض نفسية وعضوية على مستوى الأذن كما أثبت ذلك العديد من مراكز البحوث الطبية وبهذا يكون الهاتف النقال بوصفه ظاهرة اجتماعية ثقافية له وظائف يؤديها داخل البناء الاجتماعي، وسواء كان على مستوى الأفراد أو الجماعات وفي مختلف المؤسسات بالمجتمع (دياب عز الدين، 2006 :
- ص 207) ، فهو يخص استعمال أكبر مقارنة بوسائل تكنولوجيا الاتصال الأخرى وعند مختلف الفئات الاجتماعية وبعض النظر عن الحسن، والخلفية الثقافية، والدخل والثروة أو الوضع الطبقي للفرد.

3 - تكنولوجيا الاتصال والعلاقات القرابية (الأسرية):

تعد وسائل الاتصال وتكنولوجياتها الحديثة من العناصر المادية التي كانت تعد من الكماليات الغير الضرورية قبل بضع سنين، لكن بسبب التطور والتغير الذي أصاب حياة المجتمعات خاصة

في المدن الكبرى، فقد انتقلت الحاجة إلى وسائل الاتصال التكنولوجية من الحيز الكمالي إلى الحيز الأساسي كضرورة تفرضها متطلبات الحياة المعاصرة، لهذا نلاحظ ارتفاع نسبة انتشار واستخدام وسائل الاتصال وتكنولوجياتها الحديثة في المدن والمراكز الحضرية، بشكل ملفت للنظر. كما أن متطلبات الحياة على مختلف المستويات الشخصي منها والمهني والعائلي، والأسرة الحضرية هي الوحدة الرئيسية التي يتم فيها استعمال واستهلاك مختلف وسائل الاتصال، لذلك فهي تتعرض إلى تغيرات ملحوظة تظهر على مستوى استعمال الأفراد لتلك الوسائل، كما تظهر على مستوى الجانب النفسي والثقافي لتلك الأسر، وبهذا يصبح التعامل مع تكنولوجيات الاتصال داخل الأسرة كشبكات الانترنت والهاتف الخليوي ضمن السياق الثقافي والاجتماعي لها، وهذا كونها تتوفر على قيم مادية وأخرى رمزية تأخذ شكلها من خلال استعمالها. (مخلوف بوكروح، 2009 : ص18)

إن الأسرة الحضرية تعد كوحدة قرابية لها علاقات اجتماعية منها القرابية والأخرى خارج نطاق القرابة والتي قد تكون مباشرة وقد تكون غير مباشرة، وهذه الأخيرة يستند أفراد الأسرة من خلالها إلى وسائل التكنولوجيا للتواصل مع جماعاتهم حيث أن الأسرة العربية ومنها الجزائرية حافظت على منزلتها كخلية أساسية في النسيج المجتمعي باعتبارها القاعدة الأساسية والفضاء الأفضل الذي يجد فيه الفرد الحماية ويتلقى فيه التنشئة النفسية والاجتماعية والعقائدية، رغم ما شهدته خلال العقود الأخيرة من تغيرات عميقة في تركيبها وفي طبيعة الوظائف والعلاقات داخلها والمرجعيات والقيم التي تستند إليها.

بالرغم من الانجازات الهامة التي تحققت في الدول العربية على صعيد التعامل مع تكنولوجيا الاتصال والشبكات الرقمية، فإن الفارق بينها وبين الدول المتقدمة كبير، وتبين أرقام الدراسة العربية التي أنجزها قطاع الشؤون الاجتماعية بجامعة الدول العربية حول "الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والصحية للأفراد للأسر العربية بين الواقع والتحديات" (2008)

إن مستخدمي الانترنت بالدول العربية بلغ معدله سنة 2005, 88شخصا لكل 1000من السكان مقابل 185لدول أوروبا الوسطى والشرقية و 225للدول ذات الدخل المرتفع، ما يوضح أن الدول العربية ومنها الجزائر تستند إلى تكنولوجيا الاتصالات في العديد من المجالات.

إن تطور وسائل الاتصال الحديثة أعطاها قدرات وخصائص تكنولوجية متميزة لم تكن متوفرة لدى الوسائل الاتصالية التقليدية فهي جعلت الفرد يمتلك أدوات للتفاعل بين أطراف الاتصال أي المرسل والمستقبل بطرق سريعة وسهلة وتختزل المسافات بين عناصر التفاعل، ومن هذه الوسائل نجد شبكة الانترنت وقدراتها على النقل الحي والسريع للمعلومات والرسالة، من خلال استخدامها للوسائط المتعددة كالصورة والصورة الثابتة والمتحركة، وكذلك التبادل الكتابي للرسائل

بين الأفراد، وكذلك نجد الهاتف الجوال الذي أصبح له دور فعال في حياة الأفراد بمختلف شرائحهم العمرية وفي مختلف المستويات الاجتماعية بالمجتمع العربي فهو يحتل الصدارة الأولى بالنسبة لعملية الاتصال مقارنة بمختلف وسائل الاتصال الأخرى.

إن التكنولوجيا الحديثة لها نوافذ جديدة للمعرفة والاتصال إذ أحسن أفراد الأسرة استخدامها، وهذا من خلال خدماتها في تفعيل عادات وتقاليد والتفاعلات الاجتماعية الحقيقية والصادقة بين الأفراد كالزيارات واللقاءات العائلية، وهذا من خلال استمرار التواصل والدراية بكل ما يخص القريب والأهل فيما يخصنا هذا يدفعه إلى التواصل المباشر لاطمئنان والمساعدة القريبة، أما إن لم يحسن استخدامه فينعكس سلبا على طبيعة علاقاته وخاصة القرابية وكذا قيمه الأخلاقية.

لقد أبدى الدارسون المهتمون باستخدام تكنولوجيات الاتصال تخوفهم من إمكانية تأثر الروابط الاجتماعية بين الأفراد ومنها القرابية سواء على مستوى الأسرة أو الشبكة القرابية ككل، فلقد أكد العديد منهم أن الشبكات الاجتماعية عبر الانترنت والتواصل من خلالها سواء من استخدام الحاسوب أو الهواتف الذكية ، يساهم في دعم العلاقات الاجتماعية والحفاظ عليها، ومثال ذلك الدور الذي يلعبه "الفايسبوك" اليوم في حياة الأشخاص، حيث يرى العديد من مستخدميهم بأن الموقع ساعدهم في الحفاظ على علاقاتهم الاجتماعية القديمة والأسرية القائمة، وهو الهدف من الموقع منذ بداية إنشائه، حيث سمحت هذه المواقع مثل "فايسبوك" و"تويتر" للمستخدمين أن يبقوا على اتصال مع الأهل والأصدقاء في أوقات فراغه حتى في المكان الذي يجلس فيه، في المكتب أو ينتظر القطار... (Angelo Antoci and al, 2010 : p02)

كما أن استخدام "الشات" أدى إلى تدعيم العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة والعائلة، حيث يساعد على التواصل فيما بينهم سواء كانوا في نفس النطاق الأسري أو خارجه كما يساعد المقيمين بعيدا عن ذويهم على البقاء على اتصال دائم معهم بالصوت والصورة، وتبادل الأخبار والصور والفيديو فيما بينهم، مما ساعد في الكثير من الأحيان على التقليل من المشاعر السلبية المصاحبة للبعد عن الأهل والأصدقاء. (محمد السيد حلوة، رجاء علي عبد العاطي العشاوي، 2011 : ص80)

إن تواصل أفراد الأسرة تحديدا يمكننا بسهولة أن نقارن بين ما كان يحدث منذ عقود قليلة من تشتت بعض الأسر في أصقاع الدنيا وانقطاع التواصل بين أفرادها نتيجة بحثهم عن أسباب الرزق من مصادر مختلفة أو إتباع الزوجات لأزواجهم في هجراتهم البعيدة، أو تنقل الأبناء إلى مناطق بعيدة خارج الأوطان أو حتى بمناطق بعيدة بالوطن من أجل الدراسة وبيبين واقع اليوم القائم على وتيرة عالية من حفظ التواصل العائلي بين أفراد الأسرة مهما بعدت المسافات بالاستفادة من تقنيات الانترنت والبريد الإلكتروني والهاتف النقال وتصوير أفلام الفيديو وتبادل الأحاديث مباشرة وتقديم

المساعدات حتى عن بعيد بإرسال إعانات نقدية، وكذلك حتى رصيد للهاتف للقريب حاجة العوز في مناطق تخلو من الخدمات مثلا، وعليه فإن التكنولوجيا ووسائل الاتصال يمكن أن تكون مصدر فرص إيجابية للأسرة العربية أكثر مما تشكل تحديا بالمعنى السلبي. (نايف كريم، 2002 : ص158)

لقد أصبح أفراد الأسرة الجزائرية وخاصة الحضرية منها يتواصلون باستخدام الهواتف والانترنت في كل ممارساتهم اليومية فهم يسألون عن الأقارب خاصة الوالدين والإخوة والأعمام والأخوال باستمرار ومن خلالها وفي حاجات الحالة أو المرض، يتواصل بطريقة مباشرة للمساعدة والاطمئنان عليها وكذلك يستخدمون الانترنت سواء من "السكايب" أو "الفايسبوك" للتواصل معهم سواء بعيدين أو حتى قريبين في أوقات الفراغ للإطلاع على أخبارهم وكذلك للردشة معهم واستشارتهم في بعض أمور الحياة اليومية وهذا بالإستناد إلى الأبناء، كونهم أكثر تحكم بهذه التكنولوجيا.

إن أهم تحد تكنولوجيا اتصالي تواجه الأسرة العربية اليوم هو تحد المعرفة بهذه الوسائط وكيفية استخدامها والاستفادة منها، ولم تعد الأمية اليوم تعني الجهل بالقراءة والكتابة وإنما هي الجهل لاستخدام الأجهزة التكنولوجية الحديثة ووسائل الاتصال المتنوعة، وهذا التحدي يواجه الآباء أكثر مما يواجه الأبناء الذين توفر لهم فرص التعليم وطرق استخدامها، ففي المجتمعات العربية والجزائرية، الآباء وكبار السن وحتى الذين لا يعرفون القراءة والكتابة يستخدمون الهواتف النقالة البسيطة وهذا بالاستقبال المكالمات لا غير والاستناد إلى الأبناء والأهل في مكالمات أبنائهم وإخوتهم ويحرصون دائما على التواصل معهم لتفقد أحوالهم.

أما بالنسبة إلى تحدي اختبار المضمون المناسب وترغيب الأبناء في التوجه نحو المضامين المفيدة والإيجابية التي تعزز قيم العلم والمعرفة والتواصل وخاصة مع الأهل وحيث الإطلاع والتعبير عن الذات وتنمية المواهب التي لا تدمر القيم الأخلاقية والاجتماعية المحترمة والفعالة التي حث بها الإسلام في الأسرة العربية، ويمكن القول أن وسائل الاتصال التكنولوجية كالهاتف الجوال والشبكات الانترنت والتلفاز مثلا يمكن أن تؤثر في المجتمع ومنه الأسرة بنائيا ووظيفيا، فهو معرض للتغيير بفعل وسائل الاتصال الحديثة فتغير العلاقات ما بين أفراد الأسرة أو تفقد وتهمل وظائف عشيرة لأفراد الأسرة اتجاه بعضهم البعض في غياب وضعف الوازع الديني لدى الأفراد، وكذلك غياب الرقابة والتوجيه للأبناء الإيجابية من طرف أوليائهم، بين أفراد الأسرة الواحدة والأقارب، ما ينعكس سلبا على طبيعة الاتصال من طرف الأولياء، ما ينعكس سلبا على طبيعة الاتصال الإيجابية على مستوى العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة أو أقاربهم.

ومن هذا يتبين أن الأنساق القرابية يمكن أن تستمر وتحتفظ بحيويتها فيما عدا المواجهة اليومية، إلا أن وسائل الاتصال من الهاتف الجوال وشبكات الانترنت بمختلف وسائلها قد قضت على هذا العائق وسهلت عملية الاتصال بين الأقارب، حيث أكد بعض الباحثين أن التباعد بين الأقارب يمكن أن ينشأ، وذلك لأن النجاح الاقتصادي المتميز يؤدي إلى الانتماء إلى بيئة ثقافية مختلفة. (سنة الخولي، 1999 : ص75)

وبهذا فإن البناءات القرابية متواجدة ومستمرة في علاقاتها سواء في المجتمعات التقليدية أو الحديثة، حيث توصلت الدراسة التي أجراها مشروع "بيو للانترنت والحياة الأمريكية" إلا أن الأمريكيين الذين يستخدمون تقنيات الاتصال الحديثة اجتماعيون أكثر من غيرهم، وأن الانترنت والهواتف المحمولة لا تشد الناس بعيدا عن الأوساط الاجتماعية التقليدية بل تعززها، حيث يرتبط استخدامها بشبكات مناقشة أوسع وأكثر تنوعا. (نوران محسن، 2013 : ص06)

ومنه فإن وسائل الاتصال الحديثة تلعب دور فعال في حياة الأفراد وعلاقاتهم القرابية بالمجتمع العربي خصوصا الهواتف المحمولة بالدرجة الأولى وتليها شبكات الانترنت للتواصل خاصة مع البعيدين من الأقارب لما تكتسبها من تنوع لأساليب الاتصال واكتساب الوقت وكذلك ادخار للمادة ما جعل خدماتها تنتشر عبر كافة المجتمعات.

الفصل الخامس: تحليل البيانات الشخصية والفرضية الأولى "التقارب المجالي للوحدات القرابية والاندماج الاجتماعي"

أولاً: تحليل البيانات الشخصية

ثانياً: البعد المجالي بين الوحدات القرابية والاندماج الاجتماعي

ثالثاً: التواصل والتضامن الاجتماعي للوحدات القرابية والاندماج
الاجتماعي

رابعاً: العلاقات الاجتماعية خارج الشبكة القرابية والاندماج الاجتماعي

أولاً: تحليل البيانات الشخصية:

الجدول رقم (03) يوضح توزيع المبحوثين حسب السن والجنس .

المجموع	أنثى		ذكر		الجنس
	ت	%	ت	%	السن
24	12	5,30%	12	2,65%	[27-18]
113	53	24,70%	60	13,12%	[37-28]
128	50	28%	78	17,06%	[47-38]
120	43	26,30%	77	16,88%	[57-48]
57	13	12,50%	44	9,65%	[67-58]
15	5	3,30%	10	2,2%	[68 فما فوق]
457	176	38,51%	281	61,49%	المجموع

الملاحظة الأولى التي يمكن أن نسجلها من قراءتنا لتوزيع الأعمار حسب الجنس هي أن نسبة الذكور مقدرة بـ 61,49% في المقابل الإناث هي نسبة 38,51% ما يوضح أن نسبة المبحوثين أغلبها ذكور.

أما بالنسبة لتوزيعهم حسب الأعمار فنجد أغلب المبحوثين تتراوح أعمارهم ما بين 38 و 47 سنة وأعلى نسبة هي للذكور بـ 17,06 % وتليها الفئة العمرية التي تتراوح ما بين 48 و57 سنة التي نجد أعلى نسبة بها هي للذكور بـ 16,88 % بالمقابل الإناث 9,42 %، وتليها الفئة العمرية للمبحوثين التي تتراوح ما بين 28 إلى 37 سنة والتي نجد نسبة الذكور أعلى من الإناث بـ 13,12 % مقابل 11,58 % في حين تشكل باقي الفئات العمرية للمبحوثين التي تتراوح ما بين 18 و 27 والأعمار التي تفوق 58 سنة أقل النسب، و الذكور بها أكثر من الإناث .
ومنه تبين أن أغلبية المبحوثين هم ذكور، ويرجع سبب ذلك إلى كون التواصل مع أسرهم هو عن طريقهم، وكون العديد من الإناث تفضل استجواب أزواجهن بدلا منها وهذا راجع لبعض الخصوصيات الأسرية لها.

جدول رقم (04) يوضح المستوى التعليمي لأرباب الأسر المبحوثة .

الزوجة		الزوج		المستوى التعليمي
%	ت	%	ت	
12,91 %	59	8,10 %	37	أمي
11,40 %	52	10,72 %	49	ابتدائي
22,75 %	104	26,30 %	120	متوسط
24,94 %	114	28,41 %	130	ثانوي
28,00 %	128	26,47 %	121	جامعي
100 %	457	100 %	457	المجموع

من خلال الجدول أعلاه، يتضح أن أعلى نسبة للمستوى التعليمي للأزواج هي للمستوى الثانوي بـ 28,41 % وتليها نسبة 26,47 % و 26,30 % للمستوى الجامعي والمتوسط على التوالي لتتخفف تدريجيا لتصل 10,72 % عند مستوى الابتدائي للأزواج و 8,10 % للمستوى

الأمي الذين لا يعرفون لا القراءة ولا الكتابة وأغلبهم هم كبار السن، ما يوضح أن نصف أزواج الأسر المبحوثة لها مستوى تعليمي مقبول ما بين المتوسط والثانوي وهم أغلبهم يحتكرون التجارة أو الفلاحة أو الوظائف الإدارية أعوان ومساعدين، أو ممرضين حسب تصريحات العديد منهم، أما المستوى الجامعي فنجدهم يحتكرون وظائف بين التدريس والموظف والصحة والتجارة وحتى الفلاحة عند البعض كمسيرين ومستثمرين والذين أصولهم من مناطق فلاحية مثل (مزيرعة، طولقة)

أما المستوى الابتدائي والأمي فأغلبهم يحتكرون أعمال بسيطة مثل: حارس وسائق أو فلاح خاصة أو عامل فلاح، أو تجارة أو يعملون بأجر يومي في مختلف المجالات للاستزاق

أما بالنسبة للمستوى التعليمي للزوجات، فأعلى نسبة لها هي للمستوى الجامعي بـ 28,00 %

لتنخفض تدريجيا إلى 24,94 % للزوجات ذات المستوى الثانوي وتليها نسبة لا تقل عنها تقدر بـ

22,75 % للمستوى المتوسط لهن، لتتخفض وتصل أدناها ما بين 12,91 % و 11,40 %

للمستوى الأمي والابتدائي على التوالي، ما يوضح أن أكثر من نصف زوجات الأسر المبحوثة بنسبة 52,94 % (الجامعي والثانوي) لها مستوى تعليمي عالي ومنها من تعمل بوظائف مختلفة (تعليم، صحة، إدارة...) أما المستوى المتوسط فنجد منها من تعمل في إدارة ومنها من تحتكر وظائف تجارية لكونها متكونة في مراكز تكوين وسواء داخل المنزل أو خارجه حسب تصريحات بعض من المبحوثات، أما الزوجات ذات المستوى الأمي والابتدائي فأغلبها ماكثات في البيت وهن من الفئات العمرية الكبرى التي تفوق 58 سنة.

جدول رقم (05) توزيع أفراد العينة حسب سن ومدة الإقامة بالأحياء المدروسة .

المجموع	20+ سنة		20-16		15-11		10-6 سنة		5- سنوات		مدة الإقامة في الحي
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
24	8	3	-	4	9	[27-18]					
%100	% 33,33	% 12,50		% 16,67	% 37,50						
113	43	8	7	28	27	[37-28]					
%100	% 38,05	% 7,08	%6,19	% 24,78	%23,89						
128	43	13	22	31	19	[47-38]					
%100	% 33,59	% 10,16	% 17,19	% 24,22	%14,84						
120	80	5	13	13	9	[57-48]					
100%	% 66,67	% 4,17	% 10,83	% 10,83	%7,5						
57	39	5	7	3	3	[67-58]					
%100	% 68,42	% 8,77	% 12,28	% 5,26	%5,26						
15	11	-	3	1	-	[68 فما فوق]					
%100	% 73,33		% 20	% 6,67							
457	224	34	52	80	67	المجموع					
%100	% 49,02	% 7,44	% 11,38	% 17,51	%14,66						

يتضح من خلال الجدول أن أعلى نسبة للمبحوثين هم الذين تفوق مدة إقامتهم 20 سنة بنسبة

تقدر بـ 49,02 % حيث تشكل أعلى نسبة في هذه الفئة للمبحوثين الذين أعمارهم تفوق 68 بـ

73,33 % سنة وتبدأ هذه النسبة في الانخفاض تدريجياً لتصل أدناه في الفئة العمرية للمبحوثين التي

تتراوح ما بين 18 و 27 سنة بـ 33,33 %، وتليها نسبة 17,51 % للمبحوثين الذين تتراوح مدة إقامتهم من 6 إلى 10 سنوات وفيها نجد أعلى نسبة هي للمبحوثين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 28 و 37 سنة بـ 38,05 % وتليها نسبة 16,67 % للمبحوثين الذين أعمارهم تتراوح ما بين 18 و 27 سنة وتنخفض لتصل أدناه في الفئة العمرية التي تفوق 67 سنة بنسبة 12,50 %، وتليها فئة المبحوثين الذين مدة إقامتهم بالمدينة أقل من 5 سنوات بنسبة تقدر بـ 14,66 % حيث تشكل أعلى نسبة بها للفئة العمرية التي تتراوح ما بين 18 و 27 سنة بـ 37,50 % وتنخفض هذه النسبة تدريجياً لتتعدم في الفئة العمرية التي تفوق 68 سنة.

وتليها فئة الأسر التي مدة إقامتها ما بين 6 إلى 10 سنوات بنسبة 17,51 % والتي نجد أعلى نسبة لها لذوي الأعمار ما بين 28 إلى 37 سنة وتقدر بـ 24,78 % في المقابل نجد أقل نسبة هي للذين أعمارهم ما بين 58 إلى 67 بنسبة 5,30 % ما يوضح أن الأسر الحديثة بالإقامة بالحي هي للمبحوثين ذوي الأعمار الصغرى في المقابل تنقص عند الكبار سناً.

أما المبحوثين الذين تتراوح مدة إقامتهم من 11 إلى 15 سنة فتصل إلى 11,38 % وأعلى نسبة بها هي للمبحوثين الذين أعمارهم تفوق 68 سنة بـ 20 % لتتخفض أدناه في الفئة العمرية التي تتراوح ما بين 28 و 37 سنة وتتعدم عند المبحوثين أقل من 18 إلى 27 سنة. وفي الأخير نجد فئة

المبحوثين الذين تتراوح مدة إقامتهم ما بين 16 و 20 سنة بنسبة 7,44 % نجد أعلى نسبة بها للأعمار التي تتراوح ما بين 18 و 27 سنة لتتخفض لتصل إلى 10,16 % عند المبحوثين ذوي

الأعمار 38 إلى 47 سنة لتتخفض أدناه في باقي الفئات العمرية الأخرى لتتعدم عند المبحوثين الذين أعمارهم تفوق 68 سنة ومن خلالها نجد أن نصف المبحوثين تقريباً تفوق مدة إقامتهم بالمدينة

20 سنة هذا من جهة ومن جهة أخرى وجود علاقة بين مدة الإقامة للمبحوثين وأعمارهم أي أن المبحوثين الذين مدة إقامتهم تفوق 20 سنة، وأعلى نسبة بها هي للفئة العمرية الأكثر من 68

بالمقابل الفئة التي مدة إقامتها أقل من خمس سنوات أعلى نسبة من المبحوثين بها هي للفئة العمرية التي تتراوح ما بين 18 و 27 سنة

أي أن مدة الإقامة بمجتمع الدراسة لها علاقة بأعمار المبحوثين، فالذين لهم أقدميه في الإقامة بالمدينة هو ذوي الأعمار التي تفوق 68 سنة أما الذين تقل مدة إقامتهم بالمدينة على 5 سنوات هي للفئة العمرية الصغرى بمجتمع البحث.

الجدول رقم (06): توزيع عدد الأبناء على مستوى أعمار أرباب الأسر المبحوثة.

المجموع	12-10		9-7		6-4		3-1		عدد الأطفال
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	
24	-		-		1	4,17%	23	95,83%	[27-18]
113	-		1	0,88%	9	7,96%	103	91,15%	[37-28]
128	-		1	0,78%	48	37,50%	79	61,72%	[47-38]
120	1	0,83%	17	14,17%	73	60,83%	29	24,17%	[57-48]
57	8	14,03%	23	40,35%	21	36,84%	5	8,78%	[67-58]
15	4	26,67%	5	33,33%	4	26,67%	2	13,33%	[68 فما فوق]
457	13	2,84%	47	10,28%	156	34,14%	241	52,74%	المجموع

يتضح من خلال هذا الجدول أن نصف الأسر المبحوثة تقريبا عدد أبنائها ما بين الابن الواحد إلى ثلاثة بنسبة تقدر بـ 52,74% وتليها نسبة 34,14% للأسر التي عدد أبنائها يتراوح ما بين أربعة أبناء إلى ستة، حيث نجد الأسر التي عدد أبنائها ما بين سبعة إلى تسعة هم بنسبة 10,28% في حين نجد الفئة التي يفوق عدد أبنائها عشرة أبناء تقدر بـ 2,84% .

بالنسبة للفئة الأولى التي عدد أبنائها من واحد إلى ثلاثة أعلى نسبة لها هي الفئة العمرية التي تتراوح ما بين 18 و 27 سنة لتتخفف تدريجيا كلما ارتفع سن المبحوثين لتصل إلى 13,33% عند المبحوثين الذين يفوق أعمارهم 68 سنة، أما الفئة التي عدد أبنائها يتراوح ما بين أربعة إلى ستة فنجد أعلى نسبة بها هي للفئة العمرية التي تتراوح ما بين 48 و 57 سنة بنسبة 60,83% عمرا في حين تشكل أدنى نسبة بـ 4,17% للفئة في الفئة العمرية الصغرى لأرباب الأسر والتي تنحصر ما بين 18 و 27 سنة كون هذه الأسر هي حديثة التكوين من جهة ومن جهة ثانية كون الفئات الصغرى مستواهم التعليمي أقر على تحديد النسل تماشيا ومتطلبات الحياة المعاصرة، وكذلك الوضعية المهنية والسكن لهم، أما الأسر التي يفوق عدد الأبناء لديها سبعة أبناء فنجد أعمارهم تفوق 58 سنة حيث نجد نسبة 40,35% للمبحوثين الذين تفوق أعمارهم 68 سنة لتتخفف أدناها وتندعم في الفئة العمرية ما بين 18 و 27 سنة وبنفس التدرج نجده عند الأسر التي عدد الأبناء يفوق 10 أبناء فهو مرتفع عند المبحوثين الذين أعمارهم تفوق 68 سنة لتتخفف تدريجيا لتصل أدناه وتندعم عند أرباب الأسر التي تقل أعمارهم عن 48 سنة. ومن خلالها يتضح وجود علاقة بين عدد الأبناء للأسر المبحوثة وأعمارهم فكلما ارتفعت أعمار المبحوثين نجد ارتفاع في عدد الأبناء للأسر المبحوثة وهذا راجع كون أرباب الأسر الذي تفوق أعمارهم 58 سنة يتبعون الأسلوب التقليدي في تنظيم النسل كما أنهم متقبلون للإقامة مع الأقارب ،ولا يعطون الأهمية الكبيرة لضرورة توفير كل مستلزمات المعيشة في حياتهم عكس الأجيال الصغرى حاليا أين تأخذ بعين الاعتبار كل المستلزمات المعيشية في حياتهم حسب تصريحاتهم.

وقد أكدنا هذه العلاقة بين متغير السن بعدد الأطفال حيث قيمة الارتباط $R=0,66$ عند مستوى

دلالة إحصائية 0,01 وقيمة $R < 0,50$ ما يؤكد وجود علاقة قوية جدا بين المتغيرين.

أما بالنسبة إلى متوسط أعمار المبحوثين من خلال حساب المتوسط الحسابي للفئات العمرية ومنوالها فقد تحصلنا على ما يلي:

أن المنوال يبين تمركز أكبر قيمة للعينة بالفئة العمرية [38-47] سنة حيث $Mod=43,86$ وهذه

$$\bar{x} = 45,08$$

أما بالنسبة للمتوسط الحسابي لعدد أطفال الأسر المبحوثة والتي لها أثر فعال لاحقا في الدراسة حول درجة تكوين علاقات خارج الشبكة القرابية فقد تحصلنا على أن المنوال هو تمركز أكبر قيمة للعينة بفئة الأسر التي عدد أطفالها من [1-3] وهذه الفئة ينتمي إليها أيضا المتوسط الحسابي $\bar{x} = 3,89$.

جدول رقم (07) يوضح توزيع أسر المبحوثين بالأحياء المدروسة حسب أصولهم .

اسم الحي		الفجر		باب الضرب		البخاري		السعادة		النور		لمسيد		وسط لمدينة		المجموع	
منطقة السكن الأصلي		%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت
واد سوف		2	11,11%	5	27,78%	-	-	-	-	3	16,67%	-	-	8	44,44%	18	100%
مشونش		24	50%	-	-	-	-	-	-	15	31,25%	-	-	9	18,75%	48	100%
مزيرة		12	52,17%	-	-	-	-	3	13,04%	8	34,78%	-	-	-	-	23	100%
لمسيلة		12	20,69%	-	-	14	24,14%	32	55,17%	-	-	-	-	-	-	58	100%
اولاد جلال		12	24%	13	26%	11	22%	13	26%	-	-	-	-	1	2%	50	100%
آريس		7	100%	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	7	100%
بوسعادة		3	20%	-	-	-	-	12	80%	-	-	-	-	-	-	15	100%
برانيس		6	75%	-	-	2	25%	-	-	-	-	-	-	-	-	8	100%
بريكة		-	-	-	-	6	100%	-	-	-	-	-	-	-	-	6	100%
بسكرة		-	-	-	-	7	53,85%	-	-	1	7,69%	4	30,77%	1	7,69%	13	100%
تكوت		1	8,33%	2	16,67%	-	-	-	-	4	33,33%	-	-	5	41,67%	12	100%
طولقة		10	6,33%	63	39,87%	33	20,89%	5	3,16%	1	0,63%	46	29,11%	-	-	158	100%
غرداية		3	27,27%	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	8	72,73%	11	100%
غسيرة		2	6,67%	-	-	2	6,67%	-	-	21	70%	-	-	5	16,67%	30	100%
المجموع		94	20,57%	83	18,16%	75	16,41%	65	14,22%	53	11,60%	50	10,94%	37	8,10%	475	100%

يوضح الجدول أعلاه أحياء إقامة المبحوثين حسب أصولهم ويمكن ملاحظة أن أكثر الأحياء كثافة سكانية هو حي الفجر بنسبة 20,57% بمنطقة العالية، ويليه حي باب الضرب جنوب مدينة بسكرة بنسبة 18,16% ويليها حي البخاري بوسط المدينة تقريبا بـ 16,41%، ثم حي السعادة في العالية الشمالية بـ 14,22%، ويليه كل من حي النور ولمسيد بنسبة 11,60% و10,94% وأخيرا حي وسط المدينة بنسبة 8,10%.

لقد تبين أن أغلبية الأسر المبحوثة بحي الفجر هم شاوية وأن السكان الأصليين من منطقة أريس كلهم يتمركزون بهذا الحي بنسبة 100% وهم شاوية قادمون من أعالي منطقة الأوراس (أولاد عبدي) والتابعة لولاية باتنة وتليها نسبة 75% من منطقة برانيس وتليها نسبة 52,17% هم شاوية أصولهم من منطقة مزيرعة، وتليها نسبة 50% من منطقة مشونش (بني أحمد) كما نجد الأسر التي أصولها من منطقة أولاد جلال والشعبية والمعروفون بـ (أولاد نايل) بنسبة 24% وكذلك نجد نسبة لأسر أصولها من منطقة مسيلة عين الخضراء والمعروفون بـ (أولاد دراج) ما يوضح أن أغلبية سكان حي الفجر هم من أصول شاوية وكذلك أولاد نايل وأولاد دراج. أما بالنسبة لحي باب الضرب فأصولهم من منطقة طولقة (غرب الزاب) بنسبة 39,87% وتليها نسبة 27,78% من أصول سوفية منطقة واد سوف، كما نجد الأسر التي لا تقل عن الأصول السوفية وهي من منطقة أولاد جلال بـ 26% كما نجد بهذا الحي كذلك نسبة قليلة والمقدرة بـ 16,67% من أصول شاوية من منطقة تكوت (بني بوسليمان).

أما حي البخاري والذي يشكل نسبة 16,41% من مجموع الأسر المبحوثة فأعلى نسبة بها هي منطقة بريكة بنسبة 100% فالأسر من هذه المنطقة أغليتهم يتمركزون بهذا الحي لتتخفف وتصل إلى 53,85% للأسر ذات الأصول العسكرية وتليها نسبة 24,14% من الأسر المبحوثة بهذا الحي من منطقة المسيلة ونسبة 22% من أولاد نايل (أولاد جلال) ونسبة 20,89% من طولقة غرب الزاب لتتخفف أدناه لتصل إلى 6,67% هم شاوية من منطقة غسيرة ما يوضح أن أغلبية السكان بهذا الحي هم من منطقة بريكة والسكان الأصليين للمدينة وأولاد دراج وأولاد نايل، وطولقة وبعض الأسر القليلة من أصول شاوية غواسير.

أما حي السعادة فنجد أن أغلبية الأسر بها هي من منطقة بوسعادة (أولاد نايل) بنسبة 80 % في حين تشكل نسبة 55,17 % من منطقة مسيلة والملقبون بـ أولاد دراج أو بني مسيل، وتليها نسبة 26 % من منطقة أولاد جلال التابعة لولاية بسكرة وأصولهم من أولاد نايل لتتخفص لباقي الأسر المبحوثة من منطقة مزيرعة وتكوت بنسبة 16,20 % (جمع نسبة أسر المنطقتين) وتتعدم من الأسر ذات الأصول المتبقية ما يوضح أن أغلبية أسر هذا الحي هي من أصول أولاد نايل وأولاد دراج. أما بالنسبة لحي النور فأغلب سكانه هم شاوية من مختلف المناطق حيث تشكل نسبة 70 % من الأسر بمنطقة غسيرة، وتليها 34,78 % أسرة من مزيرعة (أولاد عبد الرحمان) ونسبة 33,33 % منهم من منطقة تكوت (بني بوسليمان)، ونجد نسبة 31,25 % للأسر من منطقة مشونش التي أصول سكانها مزيج بين سكانها الأصليين بني أحمد وأصول أخرى دخيلة عليها ك: بني ملكم، بني أيوب، بني ملول، أولاد زرارة بني بوسليمان...) لتتخفص النسبة لتصل 16,67 % للأسر ذات الأصول السوفية لهذا الحي ونسبة 7,69 % من أصول بسكرية لتتعدم النسبة لباقي أصول الأسر المبحوثة بهذا الحي.

أما حي لمسيد فنجد الأسر المبحوثة هي من أصول بسكرية بنسبة 30,77 % من عائلات معروفة (دبابش، حوحو، زرارقة، سكساف، بن عاقل...) وبنسبة 29,11 % من أسر من منطقة طولقة غرب الزاب لنجد أن هذا الحي سكانه هم من بسكرة أصلا ومنطقة الزاب غرب المدينة. وفي الأخير نجد حي وسط المدينة (السوق المركزي القديم) أعلى نسبة للأسر به هي من أصول بني ميزاب غرداية بنسبة 72,73 % وتليها نسبة 44,44 % للأسر ذات أصول سوفية وبنسبة 41,67 % أسر شاوية من منطقة تكوت وكل هذه الأصول الثلاث احتكرت هذا الحي لأغراض تجارية منهم من ورثها من الاستعمار كبني ميزاب لأنهم كانوا على توافق معهم ما جعل المستعمر يملكهم تلك المنطقة بشمال المدينة و التي كانت أثناء الاحتلال محتكرة من طرف المستعمر، أما الشاوية والسوفاة فقد استقروا بعدهم لممارسة التجارة بهذا الحي، كونه مركز المدينة والمستقطب للتجارة من الأرياف والمناطق الأخرى لتتخفص النسبة لتصل إلى 18,75 % من أصول شاوية

بمنطقة مشونش وبنسبة 16,67 % أسر شاوية من منطقة غسيرة وهؤلاء الشاوية لكلا المنطقتين فقد استقروا بهذا الحي لاحتكار التجارة أين نجد شوارع لمحات تأخذ أسماءهم، إضافة إلى سكنات إقامتهم كذلك، وفي الأخير نجد أسر من أصول بسكرية بـ 7,69 % وأسرها من أولاد جلال بنسبة 2 % ما يوضح أن حي وسط المدينة أغلب سكان الأسر المبحوثة هي من منطقة بني ميزاب (غرداية) وشاوية من منطقة (تكوت، مزيرعة، مشونش، غسيرة) أما باقي الأسر هي قليلة. ومنه نستنتج من توزيع أصول الأسر المبحوثة حسب الأحياء المدروسة، أن كل حي تحتكره أسر من أصلين إلى ثلاثة أصول، وهذا التقارب للأسر ذات الأصول المشتركة نجد على مستوى الشوارع حيث الأسر من العائلة الواحدة نجد الشارع يأخذ إسمها. كما وجدنا العديد من الأسر ذات الأصول المشتركة يحتكرون محلات تجارية متجاورة وبنفس النشاط الممارس، كالشاوية وبني ميزاب بوسط المدينة وحي السعادة بالعالية ما يوضح التكتلات القرابية للأسر المبحوثة على مستوى الأحياء المدروسة.

ثانياً: البعد المجالي بين الوحدات القرابية والاندماج الاجتماعي

1 - توزيع الأسر بالأحياء المدروسة وفقاً للتواجد القرابي به:

تعد المدينة فضاء مجالي مركب من عدة وحدات سكانية مرتبطة ومختلفة عن بعضها البعض في نفس الوقت، وهذه الوحدات تتسم بالتمايز الثقافي والاجتماعي للجماعات، والأفراد الذين يمتلكونه وكما أن عملية امتلاك المجال تختلف من المجتمعات التقليدية عن المجتمعات الحديثة، وتعد المدن الجزائرية من ضمن المدن التي تعرف تقسيمات مجالية وفقاً للخصوصيات الاجتماعية والثقافية للمتلقي هذه المجالات، والأفراد والجماعات الذين يحتكرون مجالاً خاصاً يشتركون في النمط الثقافي والانتماء العرقي (القرابي)، وهم يخلقون جماعات أولية متميزة كجماعة فرعية داخل المجتمع الأكبر (المدينة) والتي تعد الوحدات البنائية له. والتقارب المجالي والسكني للجماعات القرابية يعد من أهم الظواهر التي لها انعكاسات مختلفة على طبيعة الحياة الحضرية نظراً لأهميتها الاجتماعية والسيكولوجية والثقافية، ولقد أكد أوسكار لويس من خلال دراسته للجماعات الفقيرة بالمكسيك أن الجماعات السلالية كانت ولا تزال من أهم الوحدات الاجتماعية التي لم تتأثر بعد بالمتغيرات الإيكولوجية كالحجم والكثافة وغيرها من المتغيرات فالمجتمعات القرابية وحدها تكون

مجتمعا محليا صغير في أحد أقسام المدينة، وكل تجمع قرابي منها يعمل كوحدة متماسكة في علاقاتها كما هي في منطقتهم الأصلية (محمد الجوهري وعلي شكري، 2004 : ص233) .

إن التكتلات القرابية بالأوساط الحضارية تتجم عنها العديد من المشاكل الاجتماعية منها ظاهرة الاندماج الاجتماعي والتي ترتبط غالبا بعملية التحضر أين يجد الفرد نفسه من خلالها وسط شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية بذلك المجتمع الجديدة، والتي تتباين في قيمها وعاداتها باختلاف مناطقها الأصلية، ومدينة بسكرة تشهد هذا التباين البشري على مستوى مجالاتها أين تمتلك العديد من الجماعات القرابية مجالات وأحياء خاصة تعرف بها، والتي تؤثر على عملية اندماجهم مع الفئات الاجتماعية الأخرى خارج شبكتهم القرابية بالمدينة، ومن خلالها سنحاول عرض وضعية التجمعات القرابية بالأحياء المدروسة بمدينة بسكرة من خلال الجدول الآتي:

الجدول رقم (08): يوضح توزيع الأسر بالأحياء المدروسة وفقا للتواجد القرابي به

المجموع		لا		نعم		هل توجد جماعات قرابية في الحي
%	ت	%	ت	%	ت	اسم الحي
50	1	49				لمسيد
%100	%2,0	%98,0				
53	6	47				حي نور
%100	%11,32	%88,67				
75	20	55				البخاري
%100	%26,66	%73,33				
37	4	33				وسط المدينة
%100	%10,8	%89,18				
94	19	75				حي الفجر
%100	%20,21	%79,78				
83	7	76				حي باب الضرب
%100	%8,43	%91,5				
65	6	59				حي السعادة
%100	%9,23	%90,76				
457	63	394				المجموع
%100	%13,78	%86,2				

يتضح لنا من بيانات الجدول أعلاه أن أغلب الأسر المبحوثة و في مختلف الأحياء المدروسة توجد لديهم جماعات قرابية، لتشكل نسبة 86,20% مجموع أفراد المبحوثين الذين يوجد لديهم أقارب بالحي في المقابل المبحوثين لا يوجد لديهم أقارب بالحي الذي يسكنونه بنسبة 13,78%.

أما نسبة تواجد الجماعات القرابية لأفراد العينة وتوزيعهم على الأحياء المدروسة نجد أعلى نسبة هي 98,0% بالنسبة لحي لمسيد ما يوضح أن أغلب المبحوثين لديهم أقارب به، وتليها نسبة 19,50% لحي باب الضرب، ما يوضح أن الأسر المبحوثة أغلبها كذلك توجد لديها أقارب فيه و أغلبهم من أصول مشتركة من نفس العائلة والعرش أو المنطقة الأصلية، أما بالنسبة لحي السعادة والذي لا يقل عنهما بنسبة كبيرة تصل درجة تواجد الأقارب به بـ 90,76% والذي يقع في شمال الشرقي لمدينة بسكرة بمنطقة العليا، وتليها نسبة، 89,18% من المبحوثين الذين توجد لديهم جماعات القرابية بحي وسط المدينة وتنخفض لتصل إلى 88,67% لحي النور بمنطقة العليا، وتليها نسبة 79,78% للمبحوثين بحي الفجر والذي يوجد بمنطقة العليا الشمالية كذلك. وفي الأخير نجد نسبة 73,33% للمبحوثين بحي البخاري كأدنى نسبة في درجة تواجد القرابي في المقابل نجد بها أعلى نسبة بالنسبة للمبحوثين الذين لا توجد لديهم علاقات قرابية، وتنخفض أداها لتصل إلى 2% لحي لمسيد بعدم وجود قرابة بالحي والذين يعد في المقابل أكبر نسبة في لتواجد الجماعات القرابية به، ما يوضح العلاقة العكسية بالنسبة لتواجد الأقارب للمبحوثين بالنسبة للأحياء المدروسة أين نجد الأحياء التي تعرف تجمع قرابي بنسب عالية تنخفض فيها نسبة المبحوثين الذين تتعدم فيها القرابة.

ومن خلال هذا العرض للبيانات نجد أن كل الأحياء تشهد تجمعات قرابية وبدرجات عالية متقاربة وما يعكس لنا تأكيد سبب اختبارنا لهذه الأحياء لما تشهده من تقارب مجالي لجماعته القرابية بمدينة بسكرة وسواء متجاورين في السكن أو يشتركون بنفس المسكن كأسرة ممتدة وهذا التقارب راجع لعدة أسباب منها المادية وعدم قدرتهم بالاستقلالية بالمسكن هذا من جهة وكذلك للقيم التقليدية والدينية للعائلة التي دفعتهم لاستقرار بجانب الأقارب لغرض التضامن والتكافل والتساند ما يجعلهم يتوقعون داخل شبكتهم القرابية خاصة في الأوقات العصيبة وما ينعكس سلبا على اندماجهم مع أفراد وجماعات خارج أقاربهم من المدينة وخلق معارف جديدة وتمثل دراسة "لويس ورث" تأكيد لهذه الجماعات القرابية وانعكاسها على عملية الاندماج أين قام بدراسة أحياء القيتو "the ghetto" بالولايات المتحدة الأمريكية والتي تعتبر كأول محطة لاستقرار القادمين الجدد من أوروبا لما يحمله من توازن بين التقاليد والتكيف (yves grafmeyer 1994 :p83) ويلعب دور وسيط

وانتقائي وكمحطة انتقالية وهذا بالحفاظ على الأنماط الثقافية والروابط الاجتماعية للمجتمع الأصلي، وهو بمرور سنوات يخرج من "القيطوا" تماشياً مع التغيير والمكانة التي يكتسبونها داخل المجتمع المستقبل، وهذا لا يعكس تخليه عن علاقته القرابية بالأحياء الأولى للاستقرار "القيتوا" ووضح أن اليهود يلجئون المجالي كمرحلة انتقالية لهذا الحي لإيجاد الدعم من الأقارب والمساعدة على التكيف والاستقرار ومنها الإدماج بالمجتمع الأمريكي، كما أكد إبراهيم بيومي من خلال دراسته للجالية العراقية بهولندا أين يتمركز أغلبهم جنوب هولندا (Zuid Holland) والتي تضم مدينتي روتردام ولاهاي بنسبة 42 % من عينة الدراسة بالمنطقة الأولى و 20 % في المنطقة الثانية، وهذا التمركز أساسه الأمان وكذلك الانتماء الديني، فأغلب العراقيين المسلمين وبنسبة 35,50% من مجمل العينة لا يرغبون في الاندماج وكلهم مسلمون وهذا راجع للقيم الدينية ودورها في خلق هذا التكتلات القرابية القائمة وسط الجالية العراقية والتي تعيق اندماجهم الاجتماعي بذلك البلد (حميد غاقل مهوس الهامشي، 2006: ص 4)، وكما أن الروابط القرابية تزيد قوة خاصة في المشاركة للجماعات القرابية السكن أو التقارب المجالي للجماعات القرابية (إسماعيل خليل كتبخانة، محمد عثمان الأمين النوري، ب ت :ص 28) وهذا ما استخلصه "شومبار دول" (chombart de lauwe) من خلال أبحاثه أن الاندماج مرهون بظروف وكيفية امتلاك المجال حيث أن المجال يشترط أن يكون مستهلكه يشتركون بنفس النمط الثقافي والاجتماعي كما أن امتلاك المجال بالمدينة يخضع لقواعد نفسية واجتماعية الخاصة بالفئة الممتلكة والتي تتعامل مع المجال بحسب نموذجها الثقافي (chombart de lauwe, 1982:p 53) .

ومنه ومن خلال هذا التحليل نجد أن التقارب المجالي للأسر المبحوثة بالأحياء المدروسة له أبعاده الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الخاصة بأفراد الأسر المبحوثة بالتضامن والتعاون والمحافظة على القيم والتقاليد للعائلة وهذا ما يؤثر على اندماجهم الاجتماعي بالمدينة.

2 علاقة سبب الإقامة للأسر المبحوثة بتواجد الأقارب بالحي:

تكتسي عملية اختيار السكن والحي للإقامة بالمدينة أهمية كبيرة حيث شكلت موضوعاً للبحث للكثير من الاقتصاديين والجغرافيين والتي ركز أغلبها كما تشير كاترين بونيفالي (bonvalet) على الفرد والأسرة لمحددات الاختيار (bonvalet , cet got man a , 1999 : p 29)، ولكن في

الحقيقة لا تشكل هذه المحددات مداخل وحيدة لفهم عملية الحراك في السكن وسبب الاختيار والإقامة بالأحياء بالنسبة للأسر بالمدينة، وتعد الجماعات القرابية بالمدينة كسند سواء للأبناء أو الأقارب بالسكن بالقرب منهم، وكما تعد الإمكانيات المادية للأفراد بالمدينة من المحددات لاختيار السكن، فمثلا عامل سعر الأرض أو المسكن ودوره في قرار الأسرة في الاختيار، ليصبح العامل الاقتصادي والمالي المحور المسبب لإختيار الحي والمسكن للإقامة (قيس النوري، 2001: ص 108) ليصبح سبب الإقامة واختيار المسكن والحي مرتبط بعدة عوامل منها سعر المسكن أو قطعة الأرض للبناء، و منها المتعلقة بتواجد الأقارب و كذلك لقرب مكان العمل أو لتوفر مختلف المستلزمات اليومية مثلا وهذا ما ستوضحه بيانات الجدول الآتي:

الجدول رقم (09) يوضح علاقة سبب اختيار الحي للإقامة بوجود الجماعات القرابية :

المجموع		لا		نعم		هل توجد جماعات قرابية في الحي
ت	%	ت	%	ت	%	سبب الإقامة في الحي
41	9,00%	70	1,54%	34	7,46%	مادي
109	23,90%	18	3,95 %	91	19,95%	مكان العمل
202	44,20%	11	2,41%	191	41,79 %	الأهل
3	0,7%	-	-	3	0,7%	الأصدقاء
64	14,00%	16	3,50%	48	10,50%	مستلزمات يومية
38	8,30%	11	2,40%	27	5,90%	أخرى
457	100 %	63	13,79 %	394	86,21 %	المجموع

يتبين من خلال بيانات الجدول أن أغلب المبحوثين لديهم أقارب بالأحياء التي اختاروها للإقامة بنسبة 86,21% في القابل نجد نسبة 13,79% للذين لا يوجد لديهم أقارب بها، ما يؤكد أن أغلب الأحياء المدروسة تشهد تجمعا قرايبيا.

بالنسبة للفئة الأولى تشكل أعلى نسبة للمبحوثين الذين كان سبب اختيارهم للمسكن بالحي هو وجود الأقارب بـ 41,79% وهذا التقارب تعود أسبابه لكون الأسر الحديثة السكن قد تلقت الدعم من العائلة القاطنة بالحي سواء للشراء أو للإيجار بجوارها أو الإقامة معهم وخاصة الوالدين لحرصهم على مساعدة الأبناء ماديا وكذلك لحمايتهم وضمان الأمان لهم كما توصل مصطفى بونفوشيت إلى أن الأسر الممتدة كاملة استقرت في أحياء قصديرية بالجزائر العاصمة ومنذ الاستقلال حيث كل أسرة تجلب أسرة أخرى وتساعدوا للإقامة بقربها أين شكلت بعض الأحياء تجمعات قروية تجمع خمسة عشر إلى عشرين أسرة (boutefnouchet,m,1985:p 85) وهذا الانتماء إلى تجمع عائلي أو عشائري في المدينة يضمن الأمن والتضامن والمساعدة للأسرة المبحوثة ، كما توصل "هوبرت قانس" (hubrt gans) في دراسته القرى الحضرية عام 1962 (the urban villages) حول حي واست أند (west End) في بوسطن ،الحي الذي تعرض لتجديد وتطهير للمدينة من الأحياء القديمة مما أضفى عليه طابع التجانس والانسجام ولهم علاقة حميمية بالحي كمجال فيزيقي مألوف، حيث توصل إلى أنه من الخطأ تفسير علاقة السكان بالمجال الفيزيقي (المسكن والحي المتواجد به) بتقديم المستوى الوظيفي للمجال على حساب البعد العاطفي الذب يمثله المجال لدى الفرد والجماعة ،وقد تعرض لأهمية الروابط القرابية والاجتماعية وتمثيلاتها في المجال المبني الذي يمثل دعما ضروريا للعادات ونمط حياة الناس في "وست أند" فسكان هذا الحي هم من الإيطاليين والأمريكيين واستغلوا المجالات الجديدة حسب نمط الحياة للجماعة قبل عملية الهدم وذلك بإحياء علاقات الجوار كما في السابق (kaj noschis,1984 :p 27).

وتليها الفئة التي صرحت أن سبب الإقامة في الحي راجع لعامل القرب من العمل ما يسهل عليه العودة إلى المنزل أوقات الغداء أو الحاجة بـ 19,95%، وتتنخفض في باقي الأسباب للاختيار لتصل أدناها و تنعدم نسبيا في اختيار الحي بسبب تواجد أصدقاء بقيمة 0,7%. ما يوضح أن الأصدقاء للمبحوثين لا تؤثر في اتخاذ قراراته كالعائلة فيما يخص اختيار المسكن والحي، وهي تعد كسند ودعم له ماديا ومعنويا حتى بالمشاورة والحماية وما يوضح لنا مكانة الأقارب مقابل

الأصدقاء في مجتمع الدراسة وحتى بالمجتمع الجزائري والعربي ككل، كما أثبتت العديد من الدراسات على مكانة الأقارب بالنسبة للفرد وكل ما يخص حياته وخاصة العائلة التي يعطي الأهمية الخاصة لها (مصطفى بوتفوش، 1984: ص 56) ومنه نستخلص أن السبب الرئيسي للاختيار المسكن والحي للأسر المبحوثة يعود بالدرجة الأولى إلى وجود الأقارب الذي يجد بقربه الأمان والتضامن والتساند ومنه ضمان استمرارية العلاقات القرابية له وهذا ما سيؤثر حتما على طبيعة علاقات القرابية ويجعل جل علاقاته متموقعة في دائرة وحدته القرابية وخاصة العائلة .

3 علاقة مدة الإقامة للمبحوثين بدرجة القرابية مع الأقارب المتواجدين بالحي

إن دراسة المدينة وظواهر التحضر يحتم على الباحث الوقوف ولو قليلا عند تقسيماتها المجالية إلى وحدات متميزة لها طبيعة تنظيمية خاصة تركز على حجم شبكاتها وعلاقاتها وأدوارها، وهذا الواقع تعرفه المدينة الغير المتجانسة وبحكم التعددية والتنوع الواسع على الصعيد العرقي والثقافي والمهني والطبقي والتعليمي والديني وغيره من، وهذا التنوع في الوحدات السكانية التي تعد من بني المدينة والتي تتوزع فيها مجاليا وفق لعامل التجانس وخاصة العرقي والسلالي الذي تعرفه العديد من المدن العربية والجزائرية بالرغم من أنها خاضعة لتسم بها المجتمعات التقليدية الريفية.

الأسرة تعد أصغر وحدة قرابية واجتماعية بالمدينة كما تعد أيضا الخطوة الأساسية لفهم المدينة بمختلف الظواهر التي تشهدها. ويعتبر متغير الدرجة القرابية للأسر الحضرية التي تتقارب مجاليا مع جماعاتها القرابية بالأحياء على مستوى المدن من أهم العوامل المؤثرة إجتماعيا وثقافيا على أفرادها، و نظرا لدور الذي تلعبه الأسر داخل نسقها القرابي سواء اتجاه العائلة أو الأصهار أو أفراد من العرش أو المنطقة الأصلية وكذلك التقارب المجال الجغرافي أو المكاني المشترك بالمدينة من أثر على مستوى النسق القرابي من جهة، وكذا العلاقات الاجتماعية خارج هذا النسق من جهة ثانية، إن ثقافة الفرد وقيمته المكتسبة من عائلته تفرض عليه جملة من الالتزامات الاجتماعية والعاطفة والمادية اتجاه أقارب بالمدينة وبمختلف درجاتهم، وهذه الالتزامات تصبح كمتغيرات محددة لنمط علاقته الاجتماعية القرابية أو الغير قرابية. فمثلا التعاون والتبادل المساعدات والزيارات... الخ بين الأقارب يجعل علاقات الفرد الاجتماعية تنحصر في شبكته القرابية، ما ينعكس سلبا على عملية اندماجه الاجتماعي بالمدينة بالرغم ما تعرفه هذه الأخيرة من إمكانيات وخدمات قد تعوض خدمات الجماعات القرابية. ويعد متغير مدة الإقامة للأسر بالوسط الحضري من أهم العوامل المؤثرة في نمط العلاقات الاجتماعية للأفراد بالمدينة سواء القرابية بمختلف

درجاتها أو الغير القرابية والمؤثرة كذلك على عملية اندماجهم الاجتماعي وفقا للمكانة و الدرجة القرابية التي يمتلكونها بالأحياء التي يقيمون فيها بمدينة بسكرة وهذا ما يتضح خلال بيانات المبحوثين بالجدول الآتي :

الجدول رقم (10): يوضح علاقة مدة الإقامة للأسر المبحوثة بالحي والنوع القرابي لها

المجموع	نفس المنطقة الأصلية		نفس العرش		أصهار		من العائلة		جماعات قرابية في الحي
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	مدة الإقامة في الحي
73		8		15		9		41	5-
%100		%10,96		%20,55		%12,34		%56,16	
92		12		22		7		51	10-6
%100		%13,04		%23,91		%7,61		%55,43	
57		13		14		2		28	15-11
%100		%22,81		%24,56		%3,51		%49,12	
39		3		13		6		17	20-16
%100		%7,69		%33,33		%15,38		%43,59	
289		41		82		21		145	20+
%100		%14,19		%28,37		%7,27		%50,17	
550		77		146		45		282	المجموع
%100		%14,00		%26,55		%8,18		%51,27	

(* تضاعف حجم العينة كونه سؤال متعدد الإجابات.

من خلال بيانات الجدول يتضح أن نصف أسر المبحوثين تقريبا يوجد لديهم أقارب من العائلة بنسبة 51,27 % ، تليها نسبة 26,55 % للمبحوثين الذين لهم أقارب بالحي من نفي العرش،

لتنخفض لتصل إلى 14 % للذين لديهم أقارب من نفس المنطقة الأصلية لتنخفض لتصل إلى

8,18 % بالنسبة للمبحوثين الذين لديهم أقارب من المصاهرة بالأحياء التي يقيمون فيها .

بالنسبة للفئة الأولى من الأسر المبحوثة التي لها أقارب الحي من العائلة نجد أعلى نسبة

بها هي للمبحوثين الذين لا تفوق مدة إقامتهم بالحي أقل من خمسة سنوات بنسبة 56,16 % ما

يوضح أن المبحوثين الحديثين الإقامة دائماً يلجئون إلى الإقامة بجوار عائلاتهم، ما بين تلك الرمزية للتضامن والتلاحم والأمان بالتجاور مع العائلة، وكذلك ما يوضح البعد القيمي ودوره في تكوين هذه

التجمعات العائلية والتي تحث على التجاور مع العائلة حفاظاً على الخصوصية ثقافة المشتركة

المبحوثين، وكذلك للبعد الديني الذي يحث على التماسك والتساند وخاصة اتجاه الولدين ما جعل

نصف المبحوثين تقريباً يسكنون بجوار الولدين والإخوة والذين يعدون كأمان ودعم مادي ومعنوي،

ويعكسون مكانتهم كوحدة قرابية لها هبة ومكانة اجتماعية على مستوى أحيائهم والمدينة ككل. أما

أدنى نسبة للمبحوثين الذين توجد لديهم قرابة من العائلة أي الولدين والإخوة والأعمام والأخوال

يقدر بـ 43,59 % وهي نسبة عالية كذلك تعكس حرص أسر المبحوثين بالإقامة مع الأهل وماله

من امتيازات وخاصة الأمان. ومن خلاله نجد أن الدرجة القرابية وخاصة الأولية منها تلعب دور

فعال في تكتل أفراد الجماعات القرابية بأحياء المدرسة مهما كانت مدة إقامة فالدرجة القرابية

تلعب دوراً وظيفياً على مستوى العلاقات مع أفراد وحداتها وخاصة التضامن والتواصل ومنه

استمرار فعالية النسق القرابي في وسط الحضري .

أما الفئة التالية التي صرحت بوجود أقارب من العرش نجد أعلى نسبة عند الأسر التي مدة

إقامتها من 16 إلى 20 سنة بقيمته 33,33 % و تنخفض جزئياً لتصل إلى 28,37% عند الأسر التي

تفوق مدة إقامتها 20 سنة ،لتنخفض تدريجياً في باقي فئات مدة الإقامة لتصل أدناها عند المبحوثين

الذين مدة إقامتهم أقل من خمس سنوات ما يوضح أن التقارب في الحي لوجود أفراد من نفس

العرش مرتفعة عند الأسر التي لها أقدميه في الإقامة أين نجد أغلبهم للفئات العمرية الكبرى أين

نجد قيمة الاحترام والالتزام بالانتماء بالعرش وكذلك لدور هذه الوحدة القرابية من حماية ودفاع

ومساندة في وسط يتسم بالتمايز الاجتماعي ،ما جعلهم عند إقامتهم يلجئون إلى هذه الدرجة القرابية

كون العلاقات معهم وخاصة في المواقف الصعبة لا تختلف عن العائلة بذلك الوسط الذي يعرف

تعقداً لم يألفوه بمنطقتهم الأصلية، وكون المبحوثين يشتركون مع أفراد هذه الوحدة القرابية في

الأنماط الثقافية المشتركة بينهم.(فيليب لابورت تولرا و جان بيار فارنيه، 2004: ص109) ما

يؤدي إلى استمرار وتواصل العلاقات بينهم، والتي تنعكس سلبا على إقامتهم لعلاقات اجتماعية جديدة، فحسب "راد كليف براون" في دراسته "للستام القرابي البنية والوظيفة" وخلال تحديده لجملة من المبادئ التي تنظم العائلة والبنية القرابية والتي تدعم نظريته البنيوية أن علاقات النصاب الثاني تنجم بعد ذلك التعايش لعائلتين أوليتين أو عدة عائلات أولية تنتمي مرجعيا إلى أصل مشترك كوحدة العرش. كما عدد براون المبادئ الناجمة من معاينته للمواقف والسلوكيات المرجعية بين الأقارب والتي تعبر عن أشكال التضامن الداخلية ضمن الجماعة وهذا ما نجد بين أفراد وحدات العرش ميدان الدراسة وما يجعل علاقاتهم خارج جماعاتهم القرابية محدودة جدا .

أما الفئة التالية والتي صرحت بوجود علاقات قرابية من نفس المنطقة الأصلية نجد أعلى نسبة بها للأسر التي مدة إقامتها ما بين 11 إلى 15 سنة بنسبة 22,81 %، في المقابل نجد أدنى نسبة للفئة المبحوثين الذين مدة إقامتهم من 16 إلى 20 سنة بـ 7,69 %، ما يوضح أن مدة الإقامة بالحي للأسر لا تؤثر كثيرا في التقارب المكاني مع أفراد من الجماعة القرابية البعيدة أي عرش آخر، أين نجد أن هذا التقارب أساسه النمط الثقافي المشترك من قيم وعادات وتقاليد وحتى اللغة، فنجد العديد من الأسر المبحوثة كالأشواوية وبني ميزاب خاصة يتكثرون في مجالات سكانية تحتوي على أفراد يحملون نفس القيم واللغة والعادات. أو حتى بالأحياء المجاورة مجاليا لها—

والأسر المبحوثة سواء كانت إقامة جديدة كنازحين ريفيين أو أنهم قدامى بالمدينة من نفس العرش والمنطقة الأصلية يتجمعون في المناطق الحضرية ويعيدون تنظيم شبكة جديدة من العلاقات المدعمة بلهجة وثقافة وعرقية مشتركة (djamchid , bv et bouraoui, 1986 : p 119)، فهم ينجذبون إلى ذويهم من بني قريتهم للسكن معهم وبقربهم، ومثلما يقول أندري آدم أن بعض العناصر الثقافية الريفية تعيد تركيبها بالوسط الحضاري وتدل كل المنوغرافيات للأحياء على أن تكرار التجمعات العائلية، فالمهاجرين والأسر من نفس الدوار أو القرية ينتقلون للسكن في حي أو منطقة عمرانية واحدة (adam,a ,1972 : p 220) وكل هذه العوامل التي ساهمت في خلق هذه التجمعات القرابية بالوسط الحضري إجتماعيا وثقافيا.

أما الفئة الأخيرة التي صرحت بوجود أقارب أصهار بالحي نجد أعلى نسبة بها هي للأسر التي مدة إقامتها من 16 إلى 20 سنة بـ 15,38 % وأدناها للأسر التي مدة إقامتها بالحي ما بين 11 إلى 15 بـ 3,51% ما يوضح أن مدة الإقامة ليس لها علاقة مع التقارب المجالي مع الأصهار

كون الأسر غالباً تفضل مجاورة الأقارب من الدرجة الأولى و الثانية و الثالثة خاصة. و بما أن النظام القرابي السائد بمجتمعنا هو نظام أبوي، فالسلطة تعود إليه خاصة ما يتعلق بمكان الإقامة أو السكن بجعل الأبناء يقيمون بجانبهم أو بجانب الأقارب الآخرين خاصة الجد و الجدة والإخوة والأعمام بالدرجة الأولى و القرابة البعيدة بالدرجة الثانية .

ومنه نستخلص أن مدة الأقدمية لأسر المبحوثين بالحي لها علاقة مع تواجد الجماعات القرابية أين تحصلنا على أن نصف المبحوثين لهم أقارب من العائلة وهي بدرجة عالية عند الأسر التي

تفوق مدة إقامتها 20 سنة و تنخفض كلما قلت مدة الإقامة لديهم، ونفس الشيء بالنسبة للقرابة

من العرش أين نجدها مرتفعة عند الأسر التي تفوق مدة إقامتها 16 سنة وما يوضح كذلك أن الفئات العمرية الكبرى هي التي تأخذ العلاقات القرابية كإستراتيجية تضمن له الأمان والتضامن والاستقرار وكذلك احترام. ومنه يصبح مبدأ التضامن والوحدة مجالياً هو مبدأ بنائي يحكم الوحدات القرابية بالوسط الحضري فوظيفة التضامن والتواصل والتبادل في المساعدات بين الوحدات القرابية تساهم في استمرار النسق القرابي حتى بالأوساط التي تتسم بالتعقيد والتمايز السكاني وتصبح عائناً حتماً على عملية اندماج الأفراد مع الجماعات الأخرى المكونة للبناء الاجتماعي بمدينة بسكرة.

4 بعد المسافة جغرافياً بين أسر المبحوثين و أسر أهل الزوجة:

إن المرأة في كثير من الأحيان تختار السكن بالقرب من أهلها و هذا بهدف تسهيل الحصول على خدمات ومساعدات والتي يمكن أن يسديها الأهل لها من مساعدات في تربية الأبناء أو عند الاحتياج حسب "كاترين بونفالي" (c ,bonvalet et a gotman et alii (c , bonvalet)

(30 p :1999, والبعد المكاني من الأهل يعبر عن التفاعل الذي يمكن أن يحدث بين الأسرتين كما

أن القرب من أسرة الزوجة اعتبره بعض من علماء الاجتماع العائلي مؤشراً على شكل السكن الأمومي ولاستمرار العلاقات والمساعدات بين الأسر والأصهار وخاصة بالنسبة للزوجات العاملات أو اللواتي أزواجهن يعملون في مناطق بعيدة، فهي تجد الأمان والدعم من أهلها. ويمكن اكتشاف نوعية العلاقات بين سن المبحوثين ومسافة البعد بينهم و بين مسكن والد الزوجة من خلال الجدول الآتي :

الجدول رقم (11): يوضح علاقة سن المبحوثين بالمسافة بين سكن الأسر المبحوثة و سكن

أهل الزوجة

المجموع	أكثر من 20		20-11		10-1 كلم		نفس الحي		نفس المكان		مسافة البعد عن والد الزوجة	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%		
24	6	4	8	6	-	[27-18]	100 %	25 %	16,67 %	33,33 %	25 %	
113	38	12	27	35	1	[37-28]	100 %	33,63 %	10,62 %	23,89 %	30,97 %	0,88 %
128	56	8	36	26	2	[47-38]	100 %	43,75 %	6,25 %	28,13 %	20,31 %	1,56 %
120	57	5	28	30	-	[57-48]	100 %	47,5 %	4,17 %	23,33 %	25 %	-
57	32	3	13	9	-	[67-58]	100 %	56,1 %	5,3 %	22,8 %	15,8 %	-
15	7	2	6	-	-	68 فأكثر	100 %	46,67 %	13,33 %	40 %	-	-
457	196	34	118	106	3	المجموع	100 %	42,89 %	7,44 %	25,82 %	23,19 %	0,66 %

يتضح من بيانات الجدول أعلاه أن أعلى نسبة هي للأقارب الزوجة الذين تفوق مدة إقامتهم

20 كيلومتر بـ 42,89 % و تليها أقارب الزوجات الذين يقيمون على مسافة تقدر من 1 إلى 10

كيلومتر بنسبة 25,82 % أما أقارب الزوجات الذين يقيمون بنفس الحي تصل قيمتهم 23,19 %

وتتخفص لتصل إلى 7,44 %، أما الزوجات التي تسكن مع أهلها فنجدها منعدمة تقريبا بقيمة

0,66% لكون هذا المبدأ بالمجتمعات العربية و منها الجزائرية تقلل من قيمة الرجل الذي يحظى بمكانة عالية في ظل النظام الأبوي .

بالنسبة للفئة التي مسافة بعدها على أهل الزوجة تفوق 20 كيلومتر نجد أعلى نسبة هي للفئة العمرية ما بين 58 و 67 سنة بـ 56,10% وتتنخفض لتصل أدناها للفئة العمرية للمبحوثين من 18 إلى 27 سنة بنسبة 25% ما يوضح أن المبحوثين ذوي الأعمار الكبرى تزيد مسافة البعد عن أهل الزوجة، و تليها الفئة التي مسافة البعد بينها وبين أهل الزوجة ما بين 1 إلى 10 كيلومتر نجد أعلى نسبة هي للمبحوثين الذين تفوق أعمارهم 68 سنة بقيمة 40 %، و تليها الفئة التي سكن أهل الزوجة بنفس الحي لنجد أعلى نسبة بها لذوي الأعمار ما بين 28 و 37 سنة بـ 30,97 %، ونسبة 25 % بالنسبة للفئة من 18 إلى 27 سنة والفئة من 48 و 47 سنة، وتتنخفض لتتعدم عند المبحوثين ذوي الأعمار التي تفوق 68 سنة ما يوضح أن كلما كان صغر سن المبحوثين كانت المسافة بين الأهل الزوجة قريب وكلما ارتفعت أعمارهم زادت المسافة داخل الحي وانعدم وجود أهل الزوج تماما وهذا راجع أن المبحوثين ذي الأعمار الصغرى دائما تفضل الإقامة بجانب الأهل وهذا لدعم المقدم والحماية المقدمة لها من طرفهم وخاصة فيما يخص حماية أولادها ورعايتهم في حالة كونها عاملة خاصة، وهذا من جهة ومن جهة ثانية كون أهل الزوج بعيدين لا يقيمون بالمدينة من جهة ثانية، كما تسعى الزوجة دائما بالإقامة بالقرب من أهلها لدعمهم بمساعدات خاصة المنزلية للأقارب الكبار في السن كالطبخ والغسيل وكل مستلزماتهم الغذائية والصحية خاصة، و هذه العلاقات توفر نوعا من الإشباع المادي والمعنوي، وتتميز بدرجة عالية من الثبات مقارنة مع غيرها من العلاقات الاجتماعية الأخرى كالجيرة والصدقة بالنسبة للزوجة كون الأمان لأولادها ولأسرتها أجمع تكون إلا عند الأقارب وخاصة أهلها داخل وسط يتسم بدرجة من التمايز الاجتماعي والتعقيد في نمط المعيشة، أما باقي الفئات الأخرى فنجدتها منخفضة.

ومن خلال حساب معامل الارتباط بين متغير السن ومسافة بعد سكن الأسرة المبحوثة وأسرته أهل الزوجة تحصلنا على وجود علاقات ارتباطيه بحيث $r = 0,149$ وهذا على مستوى دلالة إحصائية 0,01 كما هو في الملحق رقم (2) وهذه العلاقات ليست قوية جدا كون الفوارق في

المسافات بالنسبة للأعمار متقاربة وليست فوارق كبيرة وما يعكس أهمية الروابط القرابية بين الأبناء والوالدين بعد الزواج مهما كانت مسافة البعد الجغرافي.

ومنه نستخلص أن السن بالنسبة للمبوحثين يلعب دورا فعالا ويؤثر بالنسبة للتقارب المجالي بين مسكنهم ومسكن أهلها، فالزوجات ذوي الأعمار الصغرى دائما تسعى للإقامة بالقرب من الأهل والكبار نجد أغلبهم تكبر المسافة الفاصلة بينهم وبين إقامة أهل الزوجة ما يوضح حاجة ذوي الأعمار الصغرى لدعم الأهل والأقارب وكون هذا البعد المجالي يعني لهم البعد العاطفي أو الإجتماعي، فالعلاقات القرابية من الدرجة الأولى مهما بعدة مسافات بين مساكن أهلها لا تؤثر على درجة تواصلهم وتساندهم لبعضهم البعض، بمعنى أن البعد الجغرافي لا يشكل عائق أمام علاقاتهم القرابية والتي تتسم بالحيوية المتجسدة في تبادل الزيارات والمساعدات في المناسبات وغيرها سواء في الوسط الحضري أو الريفي بالنسبة للمرأة من خلال مختلف الوظائف والأدوار التي تساهم في هذا الاستمرار هذه العلاقات الوطيدة داخل البناء القرابي.

5 بعد المسافة بين أسر المبحوثين و أسرة التوجيه للزوج و الزوجة :

كانت الأسر الحضرية في الماضي أكثرها تمتلك المساكن التي تقيم فيها حيث امتلاك المسكن كان يشمل إحدى القيم الاجتماعية ويرمز إلى الهوية الشخصية والأسرية وهو فوق ذلك دليل انتمائه وكرامته، وكانت الأسر تمارس نظام السكن الأبوي أي السكن في بيت الزوج الأصلي، ولكن التصنيع والتحضر قد حول نظام السكن الأبوي إلى نظام السكن في بيت مستقل وقد يكون ملكا أو إيجارا وإقامته قد تكون قريبة ومجاورة للأقارب رأسيا أو أفقيا أو بمسافة قصيرة بنفس الشارع أو بنفس الحي أو في مناطق أخرى من المدينة أو خارجها بالمنطقة الأصلية أو غيرها، وهذا الانفصال المجالي لا يعني قطيعة اجتماعية واقتصادية بين أفراد الجماعات القرابية وخاصة القرابة من الدرجة الأولى بين الوالدين و الأبناء حتى ولو كانوا مستقلين مهنيا عنهم كون التعاون الأسري قائم سواء كان مجال العمل مشتركا أو غير مشترك، والدعم المالي بينهم يعد كواجب ديني واجتماعي وهم يحاولون قدر الإمكان المحافظة على عدم قسمة الثروة أو تجزئتها بين الأبناء مع انعكاس على وحدة السكن والتقارب الفيزيقي لسكنات الأبناء بجانب الوالدين والاستقلالية غالبا ما تكون عند وفاة الوالد وتقسيم تركته تبدأ دورة حياة أسرة منشأ جديدة (خطاب زهير ، 1976 : ص 253)، وهذا يخلق عملية انتقالية محددة جغرافيا قد يكون بأمطار معينة بنفس الحي أو الأحياء المجاورة وقد يتعدى لمسافات تفوق ذلك على مستوى المدينة أو خارجها. ويعد بعد المسافة بين مساكن الأقارب من المتغيرات التي تؤثر في طبيعة العلاقات بين أفرادها ودرجة التواصل فيما بينهم ودراستنا

تهدف إلى معرفة درجة بعد الأسر المبحوثة على أسر الوالدين كمؤشر يوضح درجة عزلة الأسرة عن أقاربها وأثره على التواصل بينهم وذلك من خلال إجابات المبحوثين بمختلف أعمارهم في الجدول الآتي:

الجدول رقم (12): يوضح علاقات سن المبحوثين بمسافة بعد سكنهم عن والد الزوج

المجموع	أكثر من 20		20-11		10-1 كلم		نفس الحي		نفس المكان		مسافة البعد عن والد الزوجة		
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت			
24	100%	1	3	2	4	14	127-18]	14	58,33%	16,67%	8,33%	12,5%	4,17%
113	100%	12	4	12	35	50	137-28]	50	44,25%	30,97%	10,62%	3,54%	10,62%
128	100%	19	7	21	29	52	147-38]	52	40,63%	22,66%	16,41%	5,47%	14,84%
120	100%	17	3	14	50	36	157-48]	36	30%	41,67%	11,67%	2,5%	14,17%
57	100%	21	2	4	18	12	167-58]	12	21,5%	31,85%	7,02%	3,51%	36,84%
15	100%	5	-	4	1	5	68 فأكثر	5	33,33%	6,67%	6,67%	-	33,33%
457	100%	75	19	57	137	169	المجموع	169	36,98%	29,98%	12,47%	4,16%	16,41%

يتبين من الجدول أعلاه أن أعلى نسبة هي للمقيمين في نفس المسكن بنسبة 36,98 % ، و

تليها نسبة 29,98 % للأسر التي سكن أهل الزوج في نفس الحي، وتنخفض وتصل للأسر التي

مساكن والد الزوج تبعد بأكثر من 20 كلم بنسبة 16,41 %، وتليها وبنسبة أقل أسر التوجيه التي

تسكن بمسافة ما بين 1 كلم إلى 10 كلم بنسبة 12,47 %، وفي الأخير أسر الوالدين للزوج التي تبعد بمسافة من 11 إلى 20 كلم بنسبة 4,16 % . ما يبين القرب المجالي بمسافة قريبة جدا من مساكن الوالدين سواء بنفس السكن أو الحي، وما يؤكد ذلك التكتل القرابي على مستوى الأحياء المدروسة. بالنسبة للفئة الأولى التي تقيم بنفس مسكن الوالدين فنجد أعلى نسبة هي للمبحوثين ذوي الأعمار من 18 إلى 27 سنة بنسبة 58,33 % وتتنخفض تدريجيا لتصل إلى أدناها بنسبة 21,05 % للمبحوثين الذين أعمارهم ما بين 58 إلى 67 سنة، ما يوضح أثر سن المبحوثين حيث كلما قلت أعمارهم قلت المسافة بين مساكن الوالدين للزوج فالمبحوثين ذوي الأعمار الصغرى في المراحل الأولى لتكوين أسرهم للظروف المعيشية الغالية لا يتمكنون من الاستقلالية مجاليا عن أسر الوالدين وهذا بالنسبة للجانب المادي، أما من الناحية الاجتماعية فتمثل في الحرص بالبقاء مع الوالدين لمساعدتهم لكبر سنهم وكذلك لمساندة الوالدين لأزواج الأسر المبحوثة ككل من ناحية أخرى، و قد تكون كذلك قيم العائلة ونظام السلطة التي تعرفها الأسر الجزائرية بصفة عامة فقد يفرض الوالدين الإقامة أبناءهم معهم خصوصا إذا كان الابن يعمل بعيدا أو يتشاركون بنفس المهنة أو في حالة عدم عمله، فهو يبقى مقيم مع الوالدين لدعمه ماديا في مستلزمات حياته وحتى بنفس المطبخ وغرف الاستقبال بمعنى اشتراك بالنسبة لأقسام مجال المسكن، وهذا النمط نجده في المساكن التقليدية والتي تدعى بالبيت وقد نجد عدة بيوت في مسكن تقليدي واحد وتلقب بالدار وهذا النمط نجده يتسع أفقيا أو رأسيا بشكل نمط العمارة (بومخلوف محمد، 2004:ص 7)، وهذه السكنات التقليدية تتضمن جانبا والمتمثل في المسكن وجانب اجتماعي والممثل في الأشخاص الذين يقيمون فيه ويتبادلون المساعدات والاحترام فيما لا بينهم .

أما بالنسبة للأسر التي تقيم بمسافات قليلة على مسكن والد الزوج بنفس الحي فنجد أعلى نسبة هي للأزواج الذين أعمارهم ما بين 48 و 57 سنة بـ 41,67 %، وتتنخفض لتصل إلى 31,58 % للذين أعمارهم من 58 إلى 67 سنة، وتليها نسبة 30,97 % فئة الأعمار من 28 إلى 37 سنة ما يوضح أن أغلب الفئات العمرية تتميز بوجود تقارب لمساكن الأسر المبحوثة مع أهل الزوج من الدرجة الأولى على مستوى الأحياء. لنقل في باقي الأعمار للمبحوثين وتصل أدناها وبنسبة 6,67 % للمبحوثين الذين تفوق أعمارهم 68 سنة حيث أغلب والديهم متوفين.

أما الفئة التي تبعد مسافة إقامة والد الزوج عنها بأكثر من 20 كلم فنجد أعلى نسبة بها للفئة العمرية من 58 سنة إلى 67 سنة بنسبة 36,84% وتليها بفوارق بسيطة نسبة 33,33% للفئة العمرية التي تفوق 68 سنة وتتنخفض لتصل أدناها 4,16% للمبحوثين ذوي الأعمار الصغرى من 18 إلى 27 سنة، ما يوضح أن أغلب ذوي الأعمار الكبرى مسافة إقامة والدهم تفوق 20 كلم وهم يسكنون بالمناطق الأصلية ولا يتقبلون الإقامة بالمدينة وجو الضوضاء به، وكذلك لوجود ممتلكات وبيت هناك وهم يحتفظون بقيمتهم الأصلية والتي تعطي أهمية لقيمة الأرض بالنسبة للفرد ما جعلهم متمسكين بإقامتهم بأرضهم.

وفي الأخير نجد المبحوثين الذين مسافة بعد سكن والد الزوج ما بين 1 كلم و10 كلم فنجد أعلى نسبة بها 26,67% لذوي الأعمار التي تفوق 68 سنة ما يوضح أنه كلما ارتفع سن المبحوثين يزيد في المسافة والاستقلالية بالمسكن.

أما الفئة الأخيرة والتي مسافة الإقامة بين والد الزوج والأسرة المبحوثة من 11 إلى 20 كلم أغلبها منخفضة، كون الوالدين يقيمون معهم بنفس المسكن أو بنفس الحي أو المدينة أو على أطراف المدينة.

ومن خلال حساب معامل الارتباط بين متغير سن المبحوثين والمسافة الفاصلة بين سكنهم وسكن أهل الزوج تحصلنا على وجود علاقة ارتباطية حيث قيمته $r=0,199$ وهذا على مستوى دلالة إحصائية 0,01 كما هو في الملحق رقم (3) وهذه العلاقة ليست قوية جدا لعدم توجد فوارق كبيرة بين الأعمار الصغرى وكذلك بالنسبة للأعمار الكبرى وهذا ما يوضح أن الارتباط بين الأعمار يؤثر ولكن بنسبة للعلاقات القرابية مع الوالدين للأزواج فهي وطيدة يسودها التلاحم عند كل أعمار المبحوثين.

ومنه نستخلص أن السن يلعب دورا أساسيا في تحديد المسافة الفاصلة بين مساكن الأسر المبحوثة وسكن أقاربه الوالدين فكلما كانت أعمار الأزواج صغيرة كانت المسافة الفاصلة بينهم صغيرة، وكلما ارتفعت أعمارهم تزيد المسافة وهذا ما أكدناه بالنسبة للإقامة بنفس المسكن والمناطق التي تفوق 20 كلم ما يعكس قوة التواصل والاستمرارية بينهم وما ينعكس سلبا على

اندماجهم ويقول في هذا "لويس روسل" (louis rousel) و"كاترين فوكالب" (catherine gokalp) أنه بالرغم من تطور العمران في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية فإن ثلثي الأشخاص المستجوبين في فرنسا خلال تحقيق الشبكة العائلية التي قامت بها مؤسسة (lined) يسكنون على بعد 20 كلم من مقر سكن والدهم كما وجد أن التلاحم الأسري قائم رغم المسافة الفاصلة بينهما ،وكما دعم نتائج البحث الميداني هنري مندراس (henri mondras) وميشال فورسي (michel forci) فكرة التجاور المكاني بين الأسر الحديثة وأسر الوالدين بالاستناد أيضا على دراسة ميدانية على عينة وطنية في فرنسا أن 75% يسكنون على مسافة أقل من 20 كلم عن سكن الوالدين (bovalet et gotman y et alii, 1999 : p 29) وهذا كاف في نظرهم لإضعاف الفكرة القائلة أن المجتمع الصناعي يضعف الروابط القرابية، فحتى في حالة بناء أسرة جديد وفق نمط يختلف عن حياة أسرة والدهم خاصة إذا كانت مبنية على أساس المعاشرة فهناك 75% يعيشون على بعد أقل من كيلومترين عن أهلهم وهذا التجاور السكني يسمح للأسر بالاحتكاك مع أفراد عائلاتهم والارتقاء بالشكل الذي لا يمس استقلالية مسكن الزوجين وفق مبدأ لا تتعايش في نفس السكن ولكن نعيش بالقرب من بعضنا البعض من أجل أن نتمكن من الالتقاء و تبادل المساعدة (henri mondras et michel force 1983 : p 235) .

ومن خلال هذا العرض لمختلف الاستطلاعات والدراسات تبين أنه بالرغم من التغيرات في شكل المسكن وموقعه على بعد الأقارب إلا أن التفاعل القرابي ما زال قائما كما كان في الماضي من خلال مبدأ اختيار الاستقلالية في المسكن أو الاشتراك فيه مع الأقارب والعلاقات الارتباطية والتضامنية بينهم .

ثالثا: التواصل والتضامن الاجتماعي للوحدات القرابية والاندماج الاجتماعي

1 -تبادل الزيارات بين الأقارب ة أثره على الاندماج الاجتماعي:

إن الوحدات القرابية تستند في ترابطها وتواصلها الاجتماعي إلى جملة من الوظائف الأساسية التي تضمن وتدعم تماسك أفراد هذه الشبكة، وتحمل عملية التبادل الزيارات بين الأفراد هذه

الجماعات معاني ودلالات اجتماعية كثيرة، فهي أكثر من مجرد لقاءات مجاملة تحدث في المناسبات وفي غير المناسبات ذلك كونها تؤدي وظيفة تدعيم العلاقات القرابية وتساهم لضمان استمرارها كما أنها تؤدي إلى تدعيم مكانة الفرد في محيطه الاجتماعي بالانتظام. ويحدث هذا كثيرا في الأوساط الأسرية التقليدية إذ يلحون على الأقارب زيارتهم أمام جيرانهم ويقفون مع بعضهم البعض في المواقف الصعبة حتى لا ينعثون بأنهم (مقطوعين من شجرة) وهذا مازال قائم بالأوساط الحضرية الجزائرية.

إن العلاقات الأسرية داخل الشبكة القرابية هي التي تحدد طبيعة الزيارات فعندما تكون هذه الأخيرة منتظمة فهي تعمل على تقوية الوشائج القرابية وتمتينها، بينما الزيارات المتقطعة بفترات زمنية طويلة سوف تؤدي حتما إلى إضعاف الروابط القرابية، كون تكثيف الزيارات بين الأقارب يدل على اهتمام أعضاء الشبكة القرابية ببعضهم البعض والحرص على دوام السؤال عن بعضهم والتواصل معهم، فعند غياب قريب وانقطاعه لظروف ما عن أهله وعند عودته يستقبل بعبارة (عاش من شافك) (واش من ريج جابك) (هذا وين تفكرتتا) وكل هذه الأقوال ذات دلالات رمزية على حرص الأقارب على توطيد صلة القرابية والعتاب في حال طال غياب أحد أفرادها فالتزاور له أبعاد ومعاني دينية والتي تساهم وتؤثر في استمرار هذه الوظيفة الاتصالية بين الأقارب.

يعد عامل الاستقبال من أهم العوامل المؤثرة في الزيارات بين أفراد الجماعات القرابية والتي تنعكس حتما على طبيعة هذه العلاقات، فإذا كان الفرد مضياف ساهم في إحداث التواصل بينه وبين أهله بينما إذا كان شكليا فهو يحدث قطيعة ونفور للأقارب منه فلا يزوره إلا لضرورة وحتمية كواجهة أمام المجتمع فقط، كما نجد عامل التبادل والهدايا والدعم المادي يلعب دورا هاما في سيروية وفعالية التزاور بين الأقارب لأنها تحمل في مضامينها الحب والمودة بين الأفراد أما عند غياب هذا التبادل للهدايا تصبح العلاقات تسودها عدم الاكتراث ففي هذا المجال يرى ديفيد شيد (david chaed) من خلال دراسة عن اقتصاديات الهدايا أن الأهمية الحقيقية لنظام الهدايا تكمن في أنها تستخدم كوسيلة لبناء أنماط من العلاقات الاجتماعية أكثر منه من أهميتها الاقتصادية، فهي تساهم في الترابط بين الأفراد في المجتمعات الحديثة مثلها مثل المجتمعات البدائية، وهذا التبادل يعد نظام للمساندة الاجتماعية وضع من أجل مقابلة احتياجات الأفراد خلال دورة حياتهم (أحمد زايد وآخرون، 1998: ص298).

إن عملية التزاور لا تؤدي دورها الفعال في توطيد العلاقات القرابية إلا إذ توفرت فيها بعض الظروف وشروط لتعزيز تلك الزيارات كتبادل الحديث والسؤال عن أحوال بعضهم البعض فيما يخص الصحة وظروفهم المادية والمعيشية وغيرها وبحدود لا تتعدى خصوصيات الأفراد إلا إذا أراد أن يصرح لقريبه أو يشكو له، فالحديث كلما كان متبادلا وفيه صراحة وثقة بين الأطراف يزيد في الارتياح بين أفراد الوحدات القرابية في ظل المناقشات يسودها الاحترام والود والمحبة. وإذا كان الحديث محدود ومن طرف واحد حتما سيدفع بعدم الرغبة بإعادة الزيارات وهذا ما ينعكس سلبا على طبيعة العلاقات القرابية فالزيارات بالمجتمعات العربية ومنها الجزائرية تعتبر واجب هدفه التضامن والمساندة وإعطاء مكانة للجماعة القرابية بالمجتمع. إن التغيرات التي عرفت في المدن الجزائرية اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ومهنيا أثرت بفعاليات على نمط حياة الأفراد بها ومنها على طبيعة العلاقات الاجتماعية وخاصة القرابية وكذلك على درجة التواصل الفرد مع ذويه من الأقارب، وهذا ما سنحاول الكشف عنه وقف لمدة الإقامة للأسر المبحوثة ومدى تأثيرها على درجة تواصلها من خلال الزيارات بأقاربهم من خلال الجدول الآتي :

الجدول رقم(13): يوضح علاقة مدة الإقامة للأسر المبحوثة بالحي وطبيعة الزيارات بين الأقارب

المجموع	أكثر من شهر		مرة في الشهر		مرتين في الأسبوع		مرة في الأسبوع		يومية		هل تقوم بزيارة الأقارب	
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت		
67	11	12	4	29	11	-5	100	16,41	17,91	5,97	43,28	16,41
80	12	11	10	38	9	10-6	100	15,0	13,75	12,50	47,50	11,25
52	10	8	8	19	7	15-11	100	19,23	15,40	15,38	36,53	13,46
34	10	12	2	7	3	20-16	100	29,41	35,29	5,88	20,58	8,82
224	39	48	14	89	34	+20	100	17,41	21,42	6,25	39,73	15,17
457	82	91	38	182	64	المجموع	100	17,94	19,91	8,31	39,82	14,0

يتضح لنا من خلال بيانات الجدول أعلاه أن أعلى نسبة هي للأسر التي تقوم بزيارة أقاربها مرة في الأسبوع بقيمة 39,82 % وتليها نسبة 19,91 % للذين يقومون بزيارة أقاربهم مرة الشهر، و تليها نسبة 17,94 % للذين مدة زيارتهم أكثر من الشهر، وتليها نسبة 14 % للذين يزورون أقاربهم يوميا، وتنخفض لتصل أدناها عند الذين يقومون بزيارة أقاربهم مرتين في الأسبوع بنسبة 8,31 %، ما يوضح فاعلية التزاور بالنسبة للأسر بالمدينة وإقائهم على علاقاتهم مع أقاربهم والحرص على استمرارها.

بالنسبة للفئة الأولى التي صرحت أن زيارتها لأقاربها يكون مرة في الأسبوع فنجد أعلى نسبة بها هي للأسر التي مدة إقامتها من 6 إلى 10 سنوات بـ 47,50 %، وتليها نسبة 43,28 % للذين تقل مدة إقامتهم عن خمس سنوات، وتنخفض بفارق بسيط لتصل إلى 39,73 % للأسر التي تفوق مدة إقامتهم 20 سنة بالحي ما يوضح قوة التزاور بين الوحدات القرابية سواء حديثي الإقامة بالحي والمدينة أو القدامى وخاصة مع أفراد القرابة من الدرجة الأولى و الثانية لهم وهذا لتفقد أحوالهم الصحية ومساعدتهم في احتياجاتهم خاصة بالنسبة للوالدين، وهذا ما أكدته دراسات محمد بن إبراهيم بن يوسف عبد الرحمان السيف بمدينة عيزة بالمملكة السعودية (1990) أن مجتمع دراسته وصلت درجة تواصل الأفراد بأقاربهم في الفترة المتغيرة إلى 46 %، في المقابل في الفترة المستقرة (الماضية) فهي بنسبة 27 % كما تزيد زيارتهم للأقارب لمدة أسبوعين إلى أسبوع بالفترة المتغيرة بنسبة 32 % في المقابل نجد تشكل 12 % في الفترة المستقرة ويوضح فعالية واستمرار التزاور بين الأقارب لهذه المدينة بالرغم ما تعرفه من تغيرات في مختلف المجالات وما يعكس دور البعد الديني في استمرارية وتكرار الزيارات بين الأقارب (محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان السيف، 1999:ص191)، و تعد من الوظائف الأساسية لشبكة القرابة بالمجتمع السعودي وكما توصلت ولموت (WOLL MOT) ويونج (YOUNG) في دراستهما عن العائلة والقرابة في لندن إلى أن العائلات يربطها نمط واسع للمعنوية والاتصال بين أعضاء العائلة والأقارب وأنه مازالت العلاقات القرابية على حيويتها في وسط لندن (محمد بين إبراهيم بن عبد الرحمان، 1999: ص45).

أما الفئة التي تزور أقاربها كل مرة في الشهر فنجد أعلى نسبة بها هي للأسر التي مدة إقامتها من 16 إلى 20 سنة بـ 35,29 %، وتليها نسبة 21,42 % ما يوضح أن الأقدمية أثرت بفاعلية في تقليص الزيارات بين الأقارب وهذا لما تعيشه الأسر من انشغالات وكذلك لخلقها لعلاقات اجتماعية جديدة وجدت فيها الدعم واندمجت معها، لتقل في باقي الفئات والتي تقل مدة إقامتها عن 15 سنة ما يوضح أن الأسر الحديثة الإقامة لا زالت على طبيعة علاقاتها التقليدية.

و لقد إتضح لنا كذلك بالنسبة للفئة التي تكرر زيارة أقاربها لمدة تفوق شهر فنجدها مرتفعة عند الأسر ذات الأقدمية بنسبة 29,41 % بينما تنخفض عند الأسر التي مدة إقامتها أقل من 10 سنوات. ما يوضح أثر الأقدمية على نظام التزاور وتكراره للأسر المبحوثة.

أما الفئة التي تزور أقاربها يوميا نجدها منخفضة سواء عند القدي أو الحديث الإقامة بالحي أو المدينة، حيث نجد أعلى نسبة بها هي للأسر التي مدة إقامته أقل من خمس سنوات بـ 16,41 % . ما يوضح أن عامل الأقدمية ليس هو المؤثر لهذا التزاور اليومي بل للقرب المجالي للجماعات القرابية من جهة وكذلك درجة القرابة وخصوصا الوالدين ما يوضحه الملحق (4) على أن نسبة 59,52 % للزيارات هي للوالدين وفي الأخير نجد الفئة التي صرحت بالتزاور مع الأقارب يكون مرتين في الأسبوع وهي بنسبة ضعيفة لا تتعدى 15,38 % بالنسبة للأسر التي مدة إقامتها من 11-15 سنة وهذا راجع أن الأقارب الذين يكررون زيارتهم معهم هم الوالدين والإخوة وأهل

الزوجة، ولقد أكدت دراسة عبد "القادر لقصير" حول مدينة القنطرة المغربية بأحياء الصفيح أن أكثر أسر العينة بنسبة 65,65 % تزور أقاربها وتتنفخ بنسبة للزيارات للأصدقاء ونجد نسبة 61,95 % من هذه الأسرة لا تستقبل إلا الأقارب في منزلها ما يؤكد لنا واقع الزيارات في المجتمع العربي

ككل ودورها الوظيفي في استمرار التواصل والتماسك القرابي بمجتمع الدراسة كون العلاقات القرابية يمكن قياسها باستخدام أنماط الزيارات للأقارب، كما توصلت إليه جملة من الدراسات في دوترويت ولويس أنجلوس وسان فرانسيسكو والتي تناولت العلاقات القرابية وفق عدد الزيارات لبعضهم البعض أين وجدوا أن نصف سكان الحضر يزورون أقاربهم مرة في كل أسبوع على الأقل والغالبية من السكان تزور أقاربها مرة كل شهر ويزور ثلث سكان لوس أنجلوس أخوالهم وأبناء

أعمامهم ومن هم في مستوى قرابتهم مرة كل شهر (حسين عبد الحميد أحمد رشوان، 2004: ص85).

ومنه نستخلص أن مدة الأقدمية لها أثر على مدة تكرار الزيارات مع الأقارب حيث كلما زادت مدة الإقامة بالنسبة لمجتمع الدراسة انخفض عدد مرات التزاور ما يعكس أثر أسلوب الحياة الحضرية على طبيعة علاقاتهم الاجتماعية من جهة ومن جهة ثانية لخلقهم لمعارف وعلاقات اجتماعية خارج شبكتهم القرابية، وكما توصلنا إلى أن أعلى نسبة تتكرر زيارتها مرة كل أسبوع وما يعكس استمرار العلاقات القرابية بفاعلية من خلال هذه الوظيفة الفعالة بين الوحدات القرابية خاصة القرابة من الدرجة الأولى و الثانية بمدينة بسكرة .

2 علاقات المستوى التعليمي بعملية التزاور بين جماعات الجوار:

إن تعقد الحياة الاجتماعية التي تعرفها المدن وسيطرة العلاقات الاجتماعية الثانوية على أفرادها جعل علاقات الجوار بين أفراد الوحدات الاجتماعية الموزعة على كافة مجال المدينة ويخلقون علاقات اجتماعية بينهم قد تكون إراديا أو حتمية تفرضها ظروف التقارب المجالي بينهم والاشتراك في العديد من الوظائف المتعلقة بذلك المجال أو الحي .

ولقد كشفت بعض الدراسات أن الاختلاف والتشابه بين عناصر الجماعة الجوار تؤثر في طبيعة العلاقات التي تنشأ بينهم فالاختلافات الثقافية تهيئ الفرصة لتحقيق قدر من التكامل بين الأسر غير المتماثلة ثقافيا وتجعلها تندمج فيما بينها اجتماعيا، وتسعى من خلالها الحفاظ على علاقات الجوار ما يساهم باستمرار هذه الجماعات كوحدة ثابتة لمدة زمنية قد تتعدى الجيلين، كما قد يؤدي التماثل الثقافي إلى تحقيق التآلف والترابط بين الأسر التي لها نفس الخصائص والانتماء القرابي وهذا يعني أن الاختلاف والتشابه في المستوى التعليمي يخلق اتجاه إزاء سلوك تبادل الزيارات مع الجيران والتعاون معهم، ومنه خلق علاقات حميمة وطيدة بينهم أو جعل العلاقات في حدود تعاملات معينة عند الحاجة أو عند ظروف أو موقف اضطراري بين أفراد جماعات الجوار بمجتمع الدراسة وهذا ما سيوضحه الجدول الأتي بالنسبة للأسر التي علاقاتها مع الجيران تتسم بالتزاور والتواصل الدائم وفق المستوى التعليمي لرب الأسرة كونه صاحب السلطة فيما يخص العلاقات الاجتماعية .

الجدول رقم (14): يوضح علاقة المستوى التعليمي للأزواج بدوافع تبادل الزيارات مع الجيران

المجموع	أخرى		البعد الديني		لوجود الثقة		علاقة قرابة		الزيارات مع الجيران
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
28		-	11		12		5		أمي
%100			% 39,28		% 42,85		% 17,85		
37		2	14		9		12		ابتدائي
%100		% 5,41	% 37,83		% 24,32		% 32,43		
84		2	32		24		26		متوسط
%100		% 2,38	% 38,09		% 28,57		30,95%		
98		5	39		19		35		ثانوي
%100		% 5,10	% 39,79		% 19,38		% 35,71		
96		2	42		29		23		جامعي
%100		% 2,08	% 43,75		% 30,20		% 23,95		
343		11	138		93		101		المجموع
%100		% 3,21	% 40,23		% 27,11		% 29,44		

(*): إنخفض حجم العينة كونه يعني الأسر التي تتبادل الزيارات مع الجيران.

من خلال بيانات الجدول يتضح أن المبحوثين الذين يزورون جيرانهم وهذا وفق للدوافع

الديني بنسبة 40,23 % تشكل أكبر نسبة، كون البعد الديني للفرد المسلم له الأثر في ضبط

سلوكاته وعلاقاته وخاصة اتجاه أقاربه وجيرانه وأصدقائه وتليها نسبة 29,44 % بالنسبة لأسر

التي تزور جيرانها كونهم أقرب وبمختلف درجاتها ، وتنخفض جزئياً للذين يزورون الجيران لعامل

الثقة المتبادلة بينهم بنسبة 27,11 % وفي الأخير نجد الفئة التي تزور جيرانها لظروف أخرى كالمصلحة وهذا المبادرة الجيران بالزيارة وبحكم الاحترام والحشمة الخاصة التي تتسم بها شخصية الفرد الجزائري ما يحتم عليه تبادل الزيارات كذلك.

بالنسبة للفئة الأولى والتي يعد البعد الديني الدافع الرئيسي في تبادل الزيارات للجيران للأسر المبحوثة نجد أعلى نسبة بها هي للأزواج الذين مستواهم التعليمي جامعي بنسبة 43,75 % وتتنخفض لتصل أدنى نسبة للذين مستواهم ابتدائي وبفوارق بسيطة تصل إلى 37,83 % بالنسبة للأميين وهذا التقارب بالنسبة لكل المستويات التعليمية يؤكد لنا أثر البعد الديني على قيمة التزاوج والتي تعد قيمة يتسم بها الفرد العربي المسلم وخاصة اتجاه أقاربه وجيرانه سواء كان ذو مستوى تعليمي عالي أو لا يوجد له أي مستوى أين يكتسبها من خلال تنشئته التي تربي عليها داخل أسرتها وتواترها من أجداده، وما تعلمه من المجتمع من قيم دينية سواء على مستوى العائلة أو خارجها بالمسجد أو علاقات اجتماعية أخرى وما يوضح أن البعد الديني يساهم في خلق علاقات داخل المدينة ومنه اندماج الفرد بالوسط الحضري .

أما الأسر التي تتبادل الزيارات مع جيرانهم كونهم أقارب فأعلى نسبة نجدها عند المستوى الثانوي بـ 35,71 % وتتنخفض لتصل إلى 23,95 % بالنسبة للأزواج الذين مستواهم جامعي. ونجد أقل نسبة للأزواج الأميين بنسبة 17,85 % ما يوضح أن المستوى التعليمي له دور في تفعيل العلاقات القرابية كون الأميين تقل لديهم المعرفة والثقافة الدينية حول أهمية القرابة أين ينقطع تواصلهم مع أقاربهم دون الإحساس بما سيناله من عقاب إلهي، في حين أن الفرد المتعلم يحرص من جراء معرفته لأموال الدين أكثر على كل ما حث عليه الدين في دنياه سواء كان متعلق بالعلاقات مع الجار قريبا كان أو بعيدا أو بمختلف ممارساته بحياته اليومية اتجاه خالقه.

أما الفئة التي تليها التي تتبادل الزيارات لوجد ثقة متبادلة فنجد أعلى نسبة هي عند الأميين بـ 42,85 % و تليها نسبة 30,20 % عند الجامعيين ما يؤكد أن عامل الثقة إتجاه الجيران مرتبط بالأقدمية و المعرفة السابقة لهم لا بالمستوى التعليمي للأفراد.

في الأخير نجد الفئة التي تتبادل الزيارات مع جيرانهم بحكم ظروف أخرى كالمصلحة المشتركة داخل الحي و ضرورة التبادل المساعدات من أجل أمان الأبناء أو لظروف خاصة بنظافة و تجهيزات الحي، أين يتواصل الجيران من خلال هذه الظروف لطلب المساعدة و الاتفاق على حل

المشاكل التي تسهم على مستوى إقامتهم، والأسر التي تتبادل الزيارات على أساس الظروف التي حتمتها مستلزمات الحياة نجدها بنسب ضعيفة جدا لا تتعدى 5,41% عند الأزواج ذوي المستوى الابتدائي ما دفعه يتواصل مع الأسر غالبا من نفس مستواه أما المستوى الجامعي فنجدته منخفض جدا بقيمة لا تقل كثيرا عن سابقتها تقدر بـ 2,08% وهذا التبادل للزيارات وتقديم المساعدات هو ناجم لظروف أمنية لتكوين جماعة دعم وأمان لعائلته في حالة غيابه، وكذلك لتأمين الاحترام لأفراد أسرته وحمائتهم من المشاكل داخل الحي وهذه الزيارات تقلل من الشعور بالوحدة وتعد كدعم وأمان من طرف الجيران فيما بينهم .

و لقد أكدت ما توصلنا إليه دراسة محمد علي الشيخ (1992) لمدينة طرابلس بحي القبة

الشعبي إلى أن 27,66% من الأسر تمت لجيرانها بصلة قرابة بصفة دورية حيث تقوم بزيارة جيرانها بصفة دورية بنسبة 78,33% سواء كانوا أقارب أو غيرهم ومنهم من يزور الأقارب يوميا بنسبة 6,28% وهي بالنسبة للجيران ذوي قرابة دموية ومنهم من يقوم بزيارة الجيران مرة في الأسبوع كونهم أقارب من مختلف الدرجات أو أصدقاء مقربين (عبد القادر لقصر، 1999: ص18) .

ومنه يتضح أن المستوى التعليمي للأزواج بالأسر المبحوثة بمدينة بسكرة بالأحياء المدروسة يؤثر بشكل نسبي على سبب والدوافع التبادل الزيارات مع الجيران، والتي لا تختلف إلا بفوارق بسيطة بين مختلف المستويات التعليمية وفي مختلف الدوافع والأسباب سواء لسبب ديني أو لوجود قرابة أو ثقة أو عوامل أخرى .

ومنه يتضح أن أغلب المبحوثين يتبادلون الزيارات مع الجيران واستمرار التواصل بينهم من تقديم المساعدات من خلال هذه الزيارات والتي تعد كوظيفة فعالة داخل الحي كبنية مجالية للمدينة وهي تحقق أهداف جماعة الجوار بها. وكما يعد هذا التواصل مؤشرا للخصوصية الثقافية المميزة للأسرة الجزائرية بشكل عام وتعد القيم التقليدية والدينية كقيم التماسك والتضامن والمشاركة في بعض الالتزامات الخاصة بالحي من أهم العوامل المساعدة لبقاء واستمرار علاقات الجوار بالأحياء المدروسة بمدينة بسكرة .

3 - مدة الإقامة و طبيعة العلاقة مع الجيران بالوسط الحضري :

إن علاقات الجوار تعني ذلك التجاور السكاني بإقامة السكان بالقرب من بعضهم و العلاقة بينهم يسودها التزاور التعايش والتعاون، وتختلف طبيعة العلاقات الجوارية من حيث درجة التواصل بين الوحدات الأسرية المتجاورة بين الريف والمدينة كون العلاقات الجوارية في النمط الأول غالبا تطغى عليها العلاقات القرابية، بينما نجدتها في النمط الثاني علاقات بين مختلف الفئات الاجتماعية قد تكون مع أفراد من العمل أو من القرابة أو أصدقاء أو معارف تكون بحكم مدة الإقامة في المدينة. وعموما فأغلب المجتمعات العربية تعرف علاقات جوار طيبة، وتسعى دائما على المحافظة عليها وهذا باستمرار التزاور والتعاون في مختلف المجالات والمناسبات كون هذا التواصل يعد واجب مقدس عند الشعوب العربية والإسلامية عامة، حيث غياب رب الأسر يعوضه جاره عند الاحتياج واحترام حرمة الجار تعد من القيم الدينية والتقليدية بمجتمعنا فالفرد يحاول دائما أن لا يخطأ مع جاره أو يقصر في مطلب من مطالبه كون الجار القريب أقرب من الجار البعيد (عبد القادر القصير، 1999 : ص 180) ورغم ما تعرفه المدن الجزائرية ومنها مدينة بسكرة ومن تغيرات ناجمة من التحديث والعصرنة فإن التقارب المجالي في الوحدات القرابية لأفراد العينة المدروسة قد يجعل علاقات الجوار تنحصر داخل الدائرة القرابية لهم وقد يخلق علاقات جوارية اجتماعية جديدة خارج جماعته الأولية ويندمج معهم أو حتى مع الشبكة التي يتفاعل معها ذلك الجار الجديد وهذه العملية غالبا ما تتحكم فيها أقدمية الفرد بالإقامة داخل الحي وهذا ما سيوضحه الجدول الآتي :

الجدول رقم (15): يوضح علاقة مدة الإقامة للمبحوثين بطبيعة العلاقة مع الجار

المجموع		أخرى		عند الاحتياج		في المناسبات		دائمة		هل العلاقة مع الجار
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	مدة الإقامة في الحي
67	3	7	35	22	5-	%100	%4,48	%10,45	%52,24	%32,84
80	6	10	31	33	10 - 6	%100	%7,50	%12,50	%38,75	%41,25
52	4	9	21	18	15 - 11	%100	%7,50	%17,31	%40,38	%34,62
34	3	6	17	8	20 - 16	%100	%8,82	%17,65	%50,00	%23,52
224	17	26	88	93	20 +	%100	%7,59	%11,61	%39,29	%41,52
457	33	58	192	174	المجموع	%100	%7,22	%12,69	%42,01	%38,07

يتضح من خلال بيانات الجدول أن العلاقة مع الجار والتواصل معه بالنسبة لأفراد عينة البحث أن أعلى نسبة لهذا التواصل يكون في المناسبات ونسبة 42,01% وتليها نسبة لا تقل عنها كثيرا بـ 38,07% عند الأسر تتواصل مع الجيران بشكل دائم، وتنخفض لتصل إلى 12,69% للذين يتواصلون جيرانهم أوقات الاحتياج لا غير وفي الأخير نجد الفئة التي صرحت بعدم التواصل مع الجيران و تشكل نسبة ضعيفة تصل إلى 7,22% .

بالنسبة للفئة الأولى التي صرحت بأن التواصل مع جيرانهم يكون في المناسبات لا غير وخاصة في حالة المرض ومناسبة الوفاة أو الفرح أو النجاح في التعليم بالنسبة للأبناء حيث أعلى نسبة هي للأسر التي تقل مدة إقامتها عن خمس سنوات بـ 52,24% ما يعكس حدوثها في الإقامة وكونهم متخوفين مبدئياً في خلق معارف جديدة وتليها نسبة 50% للذين تتراوح مدة إقامتهم ما بين 16 و 20 سنة هذه المدة رسخت فيه طبائع الحياة الحضرية بالنسبة لطبيعة العلاقات الاجتماعية فهي تتسم بالحرص وبوقت منظم ومحدد ما جعل العديد من الأسر تلتزم بهذا النظام من العلاقات الجوارية، وتنخفض لتصل إلى 39,29% للأسر التي تفوق مدة إقامتها 20 سنة وتليها بقيمة لا تقل عنها كثيراً للأسر التي مدة إقامتها ما بين 6 إلى 10 سنوات بـ 38,75% ما يوضح أن الأسر المبحوثة لا تختلف كثيراً بالنسبة للمدة الأقدمية والتواصل مع جيرانهم خلال المناسبات وهذه العلاقات الطيبة القائمة بين الجيران حث عليها الدين الحنيف بقوله تعالى ﴿وعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار ذي الجنب والصاحب بالجنب﴾ (سورة النساء الآية 36) وهذه العلاقات قائمة بين الأسر وجيرانها وصى عليها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿ما زال جبرائيل يوصي بالجار حتى ظننت أنه سيورثه﴾.

أما بالنسبة للمبحوثين الذين علاقتهم مع جيرانهم هي دائمة فتشكل نسبة 41,52% للأسر التي مدة إقامتها تفوق 20 سنة و بنفس القيمة تقريباً نجدها عند الأسر التي مدة إقامتها من 6 إلى 10 سنوات بنسبة 41,25%، وتنخفض بفارق قليل لتصل إلى 23,52% للأسر التي مدة إقامتها من 16 إلى 20 سنة، مما يوضح لنا أن العلاقة مع الجيرة طيبة وتتسم بالحميمية وهذا راجع كونه من الجماعة القرابية من جهة ومن جهة ثانية حتمية التواصل معهم لأنهم يعدون ضرورة في الحماية والدعم بحكم التقارب والاشتراك في العديد من الوظائف كتنظيف الحي ومسؤولية الحرص على أمن وحرمة الحي، وهذه الميزة الاجتماعية بالنسبة لمجتمع الدراسة مجسدة عند الأسر المبحوثة ذوي الأصول الميزابية أو في حي لمسيد وباب الضرب وهذا حسب تصريحات المبحوثين منها ما يوضح أن العلاقات الدائمة قائمة مع الجيران بمجتمع الدراسة بفاعلية خاصة مع الذين توجد صلة قرابة معهم.

أما الأسر التي تتواصل مع جيرانها أثناء الحاجة فنجد أعلى نسبة للذين مدة إقامتهم من 16 إلى 20 سنة بـ 17,65 % ما يوضح عدم اندماجهم داخل الحي والحرص على إبقاء علاقتهم الاجتماعية منعزلة داخل العائلة لا غير، هذا من جهة وكذلك لغياب الجماعة القرابية بمجال إقامتهم من جهة ثانية. وتتنخفض لتصل أديانها إلى 10,45 % للذين لا تفوق مدة إقامتهم خمس سنوات ما يوضح أثر مدة الإقامة بالنسبة لهذه الفئة بالرغم من أقدمية الأسر بأحيائها وهذا ما يجعل علاقتهم على مستوى الحي تتسم بالانغلاق داخل جماعة الأسرة، ومنه عدم الاندماج وخلق علاقة جديدة به .

وفي الأخير نجد الأسر التي صرحت (بأخرى) وهذا لكون علاقاتها مع جيرانها تكون في حالة وجود خلافات بين الأبناء أو المشاكل تخص سكان الحي كلهم بنسب منخفضة جدا لا تتجاوز 8,82 % للأسر التي مدة إقامتها من 16 إلى 20 سنة، وهذا راجع لعدم وجود أقارب بالحي وانعزال الأسر عن جيرانهم وهذا راجع لأسباب تعود لعدم التوافق الاجتماعي والتعليمي وحتى المهني ما جعلهم لا يتواصلون إلا لضرورة القصوى بالرغم من أقدميتهم بالحي التي تسمح بخلق علاقات جوار والاندماج اجتماعيا بالحي والوسط الحضري ككل .

أما الأسر حديثة الإقامة بالحي والمدينة والتي تقل مدة إقامتها عن خمس سنوات نجدهم يمثلون أقل نسبة في هذه الفئة بـ 4,48 % هذا راجع كونهم نازحين ريفيين في أول مراحلهم الانتقالية اجتماعيا بالمدينة وما يوضح عدم تكوينهم لعلاقات الجيرة وحرصهم على تعاملاتهم داخل الوسط الجديد لعدم معرفتهم لسلوك وقيم وأخلاق جيرانهم .

ومنه فإن مدة الإقامة بالنسبة للأسر المبحوثة لا تؤثر بفاعلية في طبيعة التواصل مع الجيران، أين نجد نصف الأسر تقريبا طبيعة تواصلها من خلال المناسبات وبنسبة عالية عند حديثي الإقامة وتقل عند القدامى منهم، ما يوضح لنا اندماجهم الاجتماعي الجزئي بالحي، كما أن الفئة التي علاقتها تتسم بالديمومة والاستمرارية في التواصل لا تقل عنها كثيرا وهي مرتفعة عند الأسر ذات أقدمية وهذا راجع لوجود جماعات قرابية بمختلف درجاتها والتي حصرت علاقاتهم بينهم وجعلها متواصل بحكم التقارب المجالي والعرفي معا، وما جعل مدة الإقامة لا تخلق فوارق بين الأسر بمختلف مدة أقدميتها والذي يعود بالسلب على اندماجهم الاجتماعي. هذا ما أكده فاروق بن عطية في دراسته حول الاندماج الحضري بمدينة الجزائر والعراقيل التي تواجه اندماج المقيمين الجدد بالمدينة عبر فترات تاريخية، أين توصل إلى أن الاندماج الحضري يتسم بالنسبية بالنسبة للمستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لكل فرد والخاصة بالجماعة التي ينتمي إليها، وهذه العملية تتحقق

بوتيرة بطيئة تحسب بالأجيال (farou benatia.1980 p321) ما يؤكد أن الأقدمية مهما طالة قد

لا تفعل عملية الاندماج خصوصا إذا كان الجيران من جماعة قرابية .

رابعاً: العلاقات الاجتماعية خارج الشبكة القرابية والاندماج الاجتماعي

1 علاقة مدة الإقامة بالوسط الحضري بالاندماج الاجتماعي للأسر المبحوثة :

إن الحياة في المدينة تقوم على أسس مغايرة تمثلها علاقات وروابط المهنة ونوع العمل أو الوظيفة، وكذا علاقات الجيرة والحي إلى جانب علاقات الأفراد بمختلف المؤسسات التعليمية منها أو الترفيهية وغيرها ، ما جعل العلاقات الاجتماعية بها مغايرة لتلك السائدة بالأوساط الريفية التي تتسم بالاستمرارية والتماسك وفعالية روح الجماعة ، لكن ما تعرفه المدن العربية ومنها الجزائرية من تمايز عرقي على مستوى أحيائها لوحدات مجاله تشهد تقارب فيزيقي قرابي بمختلف درجاته ، كما تطرقنا إليه سابقا في ميدان دراستنا وما أكدته العديد من الدراسات التي تمت على مدن عربية مختلفة منها (الجزائر القاهرة بيروت بغداد) من أن المهاجرين يجذبون دوما للاستقرار بجوار نظائهم ويتلقون مساعدات في الإقامة والعمل ، لتلعب بذلك علاقات القرابة والجيرة دورا هاما في تكيف هؤلاء الأفراد حتى وإن طالت مدة إقامته وعادة ما تنتقل القرابة إلى مكان العمل فتزيد من تلك الروابط لتصح القرابة من وسائل الحصول على مزايا سياسية واجتماعية واقتصادية في المدينة العربية المعاصرة (محمد مخلوف ، 1999 : ص 120) ، وكذلك من أهم العوامل المؤثرة على عملية الاندماج الاجتماعي للأفراد وخلق علاقات جديدة أو ما يسمى بالمخالطة الاجتماعية وفق لرغبة الفرد وخلق علاقات مع الناس وسيرورة اكتساب العلاقات والالتزامات التي تحكم أنواع السلوك الاجتماعي ، أي الأدوار والاختصاصات المتبادلة والتعديلات التي تطرأ بفعل التفاعل على السلوك بكامله أو على جزء منه (جيوفاني بوسينو، 2008 : ص 51) . إن الأسر لا تندمج اجتماعيا بالمدينة بنفس الكيفية مع جماعة الجوار كون هذه الأخيرة أصبحت تسير جنبا إلى جنب مع الروابط المبنية على القرابة (مصطفى بوتفنوشت، 1984 : ص 108) فالفرد يحاول التماثل بالمجتمع الحديث وهذا قد يكون على مستوى البعد الثقافي أو البنائي فالأول يترتب عليه تقبل واستيعاب القيم وأنماط السلوك السائد في ذلك المجتمع الجديد بينما يتمثل التماثل البنائي في إنشاء وتوطيد العلاقات الاجتماعية وبالذات العلاقات الاجتماعية الأولية مثل روابط القرابة وعلاقات الصداقة مع أعضاء المجتمع الجديد (عبد الله عبد الغاني غانم، 2002 : ص 115)

فهناك الأسر التي تأخذ فترة طويلة حتى يتسنى لها بناء علاقات ودية جديدة ولهذا تهدف الدراسة إلى كشف عن علاقة المحتملة بين مدة الإقامة للمبحوثين وتكوين علاقات ومعارف جديدة بالمدينة في ظل التقارب الفيزيقي لسكنات المبحوثين كما سبق وتطرقتنا له وهذا من خلال الجدول التالي .

الجدول رقم(16): يوضح علاقة مدة الإقامة بالحي وجنس المبحوثين بتكوين معارف جديدة لهم :

المجموع	معارف من العمل		معارف من الدراسة		معارف من الحي		معارف من المنطقة الأصلية		أخرى		معارف خارج قرابة
	الجنس		الجنس		الجنس		الجنس		الجنس		
	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	
مدة الإقامة في الحي		مدة الإقامة في الحي		مدة الإقامة في الحي		مدة الإقامة في الحي		مدة الإقامة في الحي		مدة الإقامة في الحي	
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت
87	3	3	7	13	10	10	2	7	21	11	5-
%100	%3,44	%3,44	%8,04	%14,94	%11,49	%11,49	%2,29	%8,04	%24,13	%12,64	
99	4	4	12	13	11	21	5	1	17	11	10-6
%100	%4,04	%4,04	%12,12	%13,13	%11,11	%21,21	%5,05	%1,01	%17,17	%11,11	
74	1	6	6	5	7	17	3	8	7	14	15-11
%100	%1,35	%8,10	%8,1	%6,75	%9,45	%22,97	%4,05	%10,81	%9,45	%18,91	
50	1	1	8	6	6	5	4	5	5	9	20-16
%100	%2,0	%2,0	%16,0	%12,0	%12,0	%10,0	%8,0	%10,0	%10,0	%18	
315	4	9	25	45	73	65	10	33	23	68	+20
%100	%1,26	%2,85	%7,93	%14,28	%11,68	%20,63	%3,17	%10,47	%7,30	%21,58	
625	13	23	58	82	67	11	24	54	-	113	المجموع
%100	%2,08	%3,68	%9,28	%13,12	%10,72	%18,88	%3,84	%8,64		%18,08	

يتضح من خلال بيانات الجدول أن أعلى نسبة ولمجموع الجنسين هي للمبحوثين الذين لهم علاقات خارج شبكتهم القرابية من خلال العمل كذلك معارف داخل الحي الذي يقيمون فيه بنسب

متقاربة وهي على التوالي 29,76 % و 29,60% ما يوضح لنا أن العلاقات الاجتماعية الجديدة

تكون وفق المجال الأكثر احتكاكا بالأفراد الغرباء، وغالبا ما يكون بمكان العمل بالنسبة لأرباب العمل والأبناء الكبار أما المعارف التي يخلقها التقارب المجالي الفيزيقي للسكنات بالحي فهي قد تكون لكل أفراد الأسرة وخاصة علاقات الجيرة الخارجية من نطاق القرابة، وتليها الفئة التي كونت معارف من المنطقية الأصلية من خلال تواصله بها أو الإبقاء بعلاقات الأصلية داخل المدينة بنسبة 22,40%، وتليها الأسر التي لها علاقات أخرى بنسبة 5,76% من خلال الدراسة للأبناء أو بمجالات أخرى كالمقاهي والنوادي الرياضية أو حتى في الحمام بالنسبة لبعض المبحوثات .

بالنسبة للفئة الأولى فنجد أن أعلى نسبة هي للذكور بـ 18,08 % في المقابل نجدها عند

الإناث بنسبة 11,68 % ما يوضح أن هذا النوع من العلاقات تكون عند الرجال أكثر من النساء كون السلطة تعود إليه ويلقى القبول لاستقبال زيارات زملائه في مختلف المناسبات وهذا لتحافظ زوجته على مكانته وسط زملائه ويلقى التقدير منهم، في المقابل النساء تحاول قدر المستطاع عدم خلق معارف وتبادل الزيارات معهم بحكم الأسرة الجزائرية المحافظة التي تسمح للمرأة كثرة الاختلاط مع الغرباء بالرغم من التغيرات التي تشهدها الأوساط الحضرية من ارتفاع المستوى التعليمي للمرأة والسماح لها بالعمل.

ف نجد أن الأسر التي تفوق مدة إقامتها 20 سنة تستحوذ على أكبر نسبة بـ 21,58% وتتخفظ

هذه السبة لتصل أدياها 11,11% للذكور الذين مدة إقامتهم من 6 إلى 10 سنوات، ما يوضح أن الأقدمية لها دور فعال في خلق معارف من العمل في مختلف المجالات الوظيفية التعليمية، الصحية، التجارية وغيرها. في المقابل نجد أعلى نسبة للإناث التي تشكل علاقات بعملها للأسر التي مدة إقامتها تقل عن 5 سنوات بـ 24,13% وتتخفف تدريجيا لتصل أدياها عند اللواتي مدة إقامتهن تفوق 20 سنة بنسبة 7,30%، وهذا راجع لكون العاملات بالأسر الحديثة البنية أعمارهن صغيرة لها دافعية على خلق معارف جديدة وتقل عند الكبار منهن وهذا لتمسكهن بالقيم الاجتماعية التقليدية وحصر علاقاتهن مع الأقارب تقريبا.

أما الفئة الثانية والتي لا تقل على الأولى إلا جزئيا فنجد أعلى نسبة بها هي للذكور

بـ 18,88% في المقابل نجدها عند الإناث 10,72%، بالنسبة للذكور نجد أعلى نسبة هي للفئة

التي أسرها مدة إقامتها من 11 إلى 15 سنة بقيمة 22,97 % في المقابل بالنسبة لنفس مدة الإقامة

لدى الإناث تعتبر أقل نسبة تكون العلاقات خارج الشبكة القرابية بنسبة 9,45 %، أما بالنسبة لأقل نسبة بهذه الفئة هي للذين مدة إقامتهم من 16 إلى 20 سنة بـ 10% في القابل بنفس مدة الإقامة نجد الإناث تمثل أعلى نسبة تقدر بـ 12 % وهذا راجع للتخوف من الغرباء لعدم معرفتهم وإن كونت علاقات فتكون دائماً باستشارات الزوج وهي القيمة المعمول بها بالمجتمعات العربية عامة، ما يوضح لنا أن مدة الأقدمية بالنسبة لخلق علاقات جديدة على مستوى الحي للمبوحثين لكلا الجنسين لا يؤثر على طبيعة العلاقات الاجتماعية الجديدة كون أغلب النسب بمختلف مدة الإقامة هي نسب أقل من متوسطة بالرغم من القرب والجوار بين الأسر والأفراد الغرباء بالحي، ما يعكس لنا اندماجهم الاجتماعي خارج الشبكة القرابية على مستوى الحي بشكل ضعيف وهذا راجع للعلاقات القرابية القائمة بالحي بحكم التقارب الفيزيقي لوحدها والذي يجعل الفرد يستند إليها ولا يبدلها بعلاقات أخرى كون الأمان والثقة هي مع أفراد الجماعة القرابية لا غير.

أما الفئة الثالثة التي كونت معارف من المنطقة الأصلية فنجد أعلى نسبة هي للذكور بـ 13,12 % في المقابل نجدها عند الإناث 9,28 % وتشكل أعلى نسبة لفئة الذكور للذين مدة إقامتهم أقل من خمس سنوات بـ 14,94 % وتليها نسبة تقل عنها جزئياً بـ 14,28 % للذين تفوق مدة إقامتهم 20 سنة ما يوضح إن مدة الإقامة للأسر المبحوثة بالنسبة للذكور لا تؤثر في طبيعة هذه العلاقات الجديدة والتي هي من نفس المنطقة الأصلية وبحكم الحنين لأصله وميله للأفراد الذين لهم ثقافة وقيم مشتركة بينهم، ولكون هذه العلاقات عند البعض هي بمثابة علاقات القرابية أين يصرحون بقولهم ا (هذا لينا) أو (ولد لبلاد)، ما يخلق نوع من العصبية تجاه بعضهم حيث نجد بعض الأحياء المدروسة بعض المقاهي تأخذ أسماء لمناطق جغرافية معينة، بحكم أغلب زبائنها من تلك المناطق التي لقبت بها، وهذا ما جعل الأفراد يكتشفون علاقات من مناطقهم من خلالها.

أما الإناث فنجد أعلى نسبة هي للواتي مدة إقامة أسرهن من 16 إلى 20 سنة بنسبة 16 % وأقل نسبية هي 7,93 % للإناث التي أسرها مدة إقامتها تفوق 20 سنة ما يوضح أن مدة الإقامة لا تؤثر في تكوين علاقات جديدة من هذا النوع الذي يتسم بالتماثل الثقافي والقيمي، فكل أرباب الأسر المكونة لهذه العلاقات سواء إناث أم ذكور هم بنسب متقاربة بمختلف مدة إقامتها بالمدينة.

أما الفئة التالية والمتعلقة بوجود علاقات جديدة خارج الشبكة القرابية للأسر المبحوثة بمجالات الدراسة بمختلف منشئاتها للأطفال فنجدها بنسب منخفضة تصل إلى 8,64 % عند الذكور في المقابل نجدها عند الإناث ضعيفة جدا تقدر بـ 3,84 % ونجد أعلى نسبة هي للذكور الذين مدة إقامتهم تفوق 20 سنة وصرحوا بوجود علاقات لأسرهم من خلال الدراسة للأطفال بنسبة 10,47 % وتنخفض لتصل أدناها للذين مدة إقامتهم من 6 إلى 10 سنوات بنسبة 1,01 % ما يوضح أن الأقدمية لها أثر في تكوين العلاقات بالنسبة للأطفال وذلك كون الكبار في السن من المبحوثين أبناءهم أغلبهم يدرسون في الثانويات والجامعة أو حتى متخرجين ما جعلهم يكونون علاقات جديدة يتبادلون معهم الزيارات أحيانا، وأما الذين مدة إقامتهم أقل من 10 سنوات فأغلبهم لهم أبناء في المتوسط أو الابتدائي وهذه المرحلة العمرية للأطفال لا تسمح لهم بحرية الاختيار وخلق علاقات جديدة تتعدى المدرسة إلى المنزل، وهذا لحرص الآباء عليهم بعدم المخالطة مع الزملاء إلا المتفوقين والمتخلفين وداخل المدرسة لا غير.

ما يؤثر على عملية الاندماج الاجتماعي للأطفال الأسر المبحوثة على مستوى المؤسسات التربوية أو الجامعة وحتى مراكز التكوين، أما الإناث فنجد أعلى نسبة لها هي 8 % للإناث التي مدة إقامة أسرته بالمدينة من 16 إلى 20 سنة كون أبنائها كبار ولهم علاقات يتبادلون معهم الزيارة خاصة الذكور حسب تصريحاتهم وتنخفض لتصل أدناها لهذه الفئة اللواتي مدة إقامتهم بالمدينة أقل من خمس سنوات بوجود علاقات جديدة لأبنائها بنسبة 2,29 % وهذا لكون أغلب هذه المبحوثات لها أبناء صغار لا يوجد لها أصدقاء تتعدى علاقتها المدرسة، ما يوضح لنا أن مدة الإقامة لها أثر بالنسبة لتكوين علاقات من خلال المؤسسات التعليمية بمختلف مستوياتها فكلما كانت الأسر لها أقدميه كلما كانت لها علاقات أكثر والعكس وهذا سواء للإناث أو الذكور ولكن هذه العلاقات وحسب البيانات المعروفة هي ضعيفة ما يؤكد لنا حرص الأسر على جعل علاقات أبنائها لا تتعدى حدود المؤسسة التعليمية وكذلك لحرصها على جعل العلاقات منغلقة داخل الأسر للأطفال وحثهم على جعل إخوتهم أصدقاء بدل الغرباء وهذا خوف عليهم وخاصة للإناث.

أما الفئة الأخيرة التي صرحت بوجود علاقات خارج الشبكة القرابية بمجالات أخرى بالمدينة هي بنسبة ضعيفة جدا لا تتعدى 3,68 % عند الذكور في المقابل نجد 2,08 % عند الإناث وهذه

العلاقات أغلبها حسب تصريحاتهم هي من خلال محلات تجارية يتعاملون معها أو بعض المنشآت الخدمائية كالنوادي الرياضية والحمام ومحلات الخياطة والحلاقة بالنسبة للإناث.

ومنه نستنتج أن العلاقات الاجتماعية خارج شبكة القرابة الأسرية المبحوثة تمثل تقريبا ثلث حجم العينة المبحوثة، بمعنى أن اندماجهم الاجتماعي مع أفراد ومعارف جدد ليس قومي ولا يؤثر فيها مدة الأقدمية إلا جزئيا، بالنسبة للذين لديهم معارف من خلال عملهم أو من الحي بحكم التجاور وتفرقة هذا التقارب المجالي من الالتزامات بنسبة واجتماعية كما كونوا كذلك علاقات جديدة مع أشخاص من نفس المنطقة الأصلية ولا تربطهم أي صلة قرابة مع المبحوثين، وهذه العلاقة هي بحكم الثقافة المشتركة، ما يوضح أن الاندماج أفراد السر المبحوثين يسير على وتيرة بطيئة جدا، تفرضها عليهم ظروف الحياة الحضرية وكذلك الجانب القيمة والتقليدي والديني للأسر، حيث أغلب علاقاتهم هي محصورة داخل شبكتهم القرابية لأنهم يجدون الأمان والسند فيهم ولقد توصلت دراسة "عاطف غيث" حول الجالية اللبنانية بالولايات المتحدة الأمريكية أن أغلب أسر هذه الجالية تعرف صورة من العزلة الاجتماعية والمكانية والغرض منة هذا هو المحافظة على مقاومتهم الاجتماعية والتمثلة في اللغة والذين ما جعلهم ينطون على أنفسهم ولا يكونون معارف وعلاقات مع الأمريكيين إلا من خلال الأوساط المهنية (عاطف وصفي، 1971:ص332).

ومنه نستخلص أن جل العلاقات الخارجية بالنسبة للسر المبحوثة ما هي إلا استجابة لمقتضيات الحياة ولا يمكنها تعويض الروابط القرابية وموقعها في حياة الأفراد، كون موقعها هو ضمن العلاقات الثانوية التي لا تركز على قاعدة ثابتة مثل الرابطة الدموية وهذا لكون أفراد الأسرة يعمهم الحذر وعدم الثقة المفرطة على الأقل في الأمور المتعلقة بأسرار وخصوصيات أسرهم وهذا ما يولد الرغبة في أن تكون علاقاتهم من الأقارب كونهم مصدر الثقة وأمان اجتماعي ونفسي، والعلاقات خارج الجماعات القرابية غالبا ما تتلاشى كونها تطبع عليها المنفعة عكس العلاقات القرابية التي لا مقابل ولا منفعة بين أفرادها سوى التلاحم والتساند لضمان حماية جماعتهم القرابية كوحدة لها مكانة ودور في مختلف المجالات بالمجتمع.

2 علاقة المستوى التعليمي للزوجات العاملة للأسر بالوسط الحضري بعملية اندماجها

الاجتماعي :

تتحصر شبكة العلاقات الاجتماعية في المجتمع الريفي والتقليدي عموما في المحيط القرابي، لكن في المجتمعات المعاصرة فإن دائرة العلاقات تتسع لتشمل جماعات اجتماعية أخرى من بينها

الأسر المجاورة للسكن أو الجماعات التي يشتغل معهم الفرد في مجالات العمل، ليتحتم على الفرد الاحتكاك مع زملاء يشتركون المهام معه وفي مختلف المجالات وخاصة الوظيفة والتعليمية وغيرها وسواء عند الرجل أو النساء، وهذه الأخيرة أصبحت تمثل دعما ماديا لأسرتها تحقق من خلالها على مستلزمات واحتياجات أفراد أسرتها وما تقوم به المرأة هو مكمل للدور الاقتصادي للزوج ويعد خروج المرأة للعمل انفتاح على العالم الخارجي الذي فرضته عملية التصنيع والتحديث وما صاحبها من تغيير بالمجتمع الجزائري، ما جعلها تختلط مع أفراد سواء بعملها أو بمختلف المؤسسات الخدمائية التي تتعامل معها كالمدرسة والروضة وبعض الجمعيات، ومنها تكون المرأة ولضرورة مصلحتها الشخصية معارف قد تتطور العلاقة بينهم لتصبح صداقة قد تصل لدرجة تبادل الزيارات المنزلية بينهم وبذلك تندمج اجتماعيا وسط ذلك المجتمع الجديد من خلال عملها، هذا ما سنحاول الكشف عليه من خلال العلاقات الجديدة بالنسبة للمبحوثات العاملات ودرجة اندماجها مع هذه المعارف بالوسط الحضري وبالأحياء المدروسة من خلال معرفة أثر المستوى التعليمي للزوجات العاملات على عملية تبادل الزيارات مع زميلات العمل خاصة بالجدول الآتي:

الجدول رقم (17) يوضح علاقة المستوى التعليمي لزوجات الأسر المبحوثة العاملة بتبادل

الزيارات مع زميلاتها

المجموع		لا		نعم		الزوجة تتبادل الزيارات مع زميلات العمل
ت	%	ت	%	ت	%	المستوى التعليمي للزوجة
59	%100	56	%94,91	3	%5,08	امي
52	%100	49	%94,23	3	%5,76	ابتدائي
104	%100	95	%91,34	9	%8,65	متوسط
114	%100	83	72,80	31	%27,19	ثانوي
128	%100	56	%43,75	72	%56,25	جامعي
457	%100	339	%74,17	118	%25,82	المجموع

من خلال بيانات الجدول يتضح لنا أن اغلب زوجات الأسر المبحوثة التي تعمل لا تتبادل الزيارات مع زميلاتها بالعمل بنسبة 74,17 % في المقابل نجد نسبة 25,82 % للواتي تتبادل الزيارات مع زميلاتها ما يوضح أن أغلب المبحوثات تبقي علاقاتها داخل مكان العمل لا غير وهذا راجع لعدة أسباب منها المتعلقة بسلطة الزوج وعدم تقبله لعلاقات جديدة والمخالطة مع الغير .

بالنسبة للفئة الأولى والتي لا تتبادل الزيارات مع الزميلات نجد أعلى نسبة لها هي للزوجات الأميات بنسبة 94,91 % وتنخفض تدريجيا لتصل أدناها بنسبة 43,75 % للواتي لهن مستوى تعليمي جامعي ما يوضح أثر المستوى المتدني على عملية الاندماج اجتماعيا بالوسط الحضري من خلال مؤشر تبادل الزيارات والذي يعد من أهم المؤشرات التي تؤثر على اندماج الفرد اجتماعيا مع أفراد خارج جماعته القرابية.

أما بالنسبة للفئة التي تتبادل الزيارات مع زميلاتها بالعمل فنجد أعلى نسبة هي للواتي مستواهن التعليمي جامعي بنسبة 56,25% لتتخفف كلما انخفض المستوى التعليمي لتصل أداها بنسبة 5,08% عند الزوجات الأميات ما يوضح أثر المستوى التعليمي في تكوين معارف جديدة وتوطيدها لحد تبادل الزيارات بالنسبة للجامعيات التي يسمح لها مستواها التعليمي العالي وكذا الدرجة المهنية التي أعطتها مكانة بالمجتمع، ما جعلها تحضا بمكانة وتقدر داخل الأسر وخاصة من طرف الزوج الذي يصبح دعم لها لما تقدمه لعائلاتها وللمجتمع وما يجعله متقبل وبكل ثقة لاختيارها لمعارفها وكذا تقبله لتبادل الزيارات معهم، أما اللواتي مستواهن التعليمي متوسط أو ابتدائي أو أمي فخلق العلاقات الجديدة أمر صعب بالنسبة لها وهذا لعدم ثقتهن بالغير وكذلك بحكم مستواها التعليمي وكذا الدرجة المهنية المتدنية لا تسمح لها باتخاذ قرارات بمفردها فيما يخص العلاقات الاجتماعية. ما يوضح أن المستوى التعليمي للمرأة بالجزائر لا يعطيها قيمة على مستوى المجتمع فقط بل حتى على مستوى الأسرة، حيث يرى "فروق بين عطيه" من خلال فريضته التي طرحها حول كون العمل يحزر المرأة ويعد تحرر المرأة الاجتماعي والاقتصادي في حالة العمل المأجور، وحسب رأيه أنه مهما كان سبب عمل المرأة فهي تستفيد من المزايا التي يقدمها الشغل فيما يخص الحياة الاجتماعية أو اكتساب وعي سياسي وأفاق مهنية وفكرية جديدة (مصطفى بوتفوشت، 1984 : ص 290) ما يؤكد المرأة العاملة وخاصة التي مستواها التعليمي عالي لها فرص لخلق علاقات اجتماعية جديدة من خلال اختلاطها وتواصلها في العديد من المجالات سواء التربوية أو السياسية أو الاقتصادية وغيرها. كما أكد مصطفى بوتفوشت على أن المرأة العاملة الجزائرية قد بلغت مستوى من الاندماج مع المجتمع الشامل وهذا الاندماج هو ايجابي أكثر فأكثر وضروري أكثر كذلك لسير مختلف القطاعات ومختلف الميادين الاجتماعية لحياة الأمة وكذلك ايجابي بالنسبة لها لما تكتسبه من قيم وثقافات من مختلف الشرائح التي تتعارف معها وهذا الفكر الجديد لعمل المرأة في كثير من الأحيان يتسرب بصفة لاشعورية ضمن القيم العائلية التي يجب أن تحافظ على توازن دائم معها، (مصطفى بوتفوشت، 1984 : ص 290).

ومنه نستنتج من هذا التحليل للبيانات وبعض المؤشرات النظرية لبعض الدراسات الجزائرية أن المستوى التعليمي كما توصلنا إليه يساهم في الاندماج الاجتماعي والثقافي وهذا بالنسبة للعلامات التي كونت علاقات جديدة أما بالنسبة للعاملات التي لا تتزاور مع زميلاتها وعلاقاتها محدودة هي تمثل النسبة الأغلب لمجتمع الدراسة فنجدها مرتفعة عند الأميات وتتنخفض عند الزوجات التي لها مستوى تعليمي عالي لتصبح أغلب زوجات الأسر المبحوثة العاملة لا تتبادل

الزيارات مع زميلاتها وهي تري أن الزيارات هي مع الجماعات القرابية فقط أما الأفراد خارج الشبكة القرابية فهي تبقى في حدود مجال العمل فقط لتصبح العلاقة عكسية بين الزوجات التي تقوم بزيارات مع معارف جديدة والتي لا تقوم بها حيث أثبتت القيمة الإحصائية من خلال معامل الارتباط بين المتغير في المستوى التعليمي للزوجات العاملات ووجود زيارات مع زميلات العمل بالملحق رقم (5) حيث قيمة R هي سلبية $R=-0,451$ عند مستوى دلالة إحصائية 0,01 ما يؤكد العلاقة العكسية بين المتغيرين.

4 - المستوى التعليمي للزوجات الأسر المبحوثة و مكان الاعتناء بأولادها:

إن الوضعية المهنية للمرأة بالأسرة العربية أصبحت محل مناقشات من طرف العديد من المهتمين والمختصين الاجتماعيين أو الاقتصاديين أو الحركات النسوية من زوايا مختلفة فمنها من عالجها من درجة دعمها الاقتصادي لميزانية الأسرة ومنها من عالجها من جهة مكانة وحق المرأة في الاستقلالية المادية ومنها من عالجها من خلال الآثار الاجتماعية المترتبة عنها وعن انفتاحها على العالم الخارجي إذ طرح في هذا المجال "جون برنارد" تساؤل قائلاً إذا كان الهدف من العمل هو توطيد الحياة الأسرية والمحافظة عليها فإنه من الغريب حق أن تنشأ الصعوبات التي تواجه الأسر المعاصرة من العمل المأجور (جون برنارد، 2002 :ص 112) وتعد مشكلة الاعتناء بالأولاد سواء الذين لم يلتحقون بعد بالدراسة أو المتمدرسين من أهم المشاكل التي تواجهها المرأة العاملة في حياتها، أين نجد أن المرأة التي تعيش وسط أسرة ممتدة غالباً ما يقوم أفراد عائلتها برعايتهم وحرصهم على أبنائها، أما التي تعيش مستقلة سكنياً على أهلها فنجدها تواجه صعوبات في التأمين على أبنائها، فقد تتواجد مراكز قريبة بالحي كالروضة والجمعيات الخاصة وقد تنعدم لنتجه إلى الجماعات القرابية وعلاقة الجيرة، للتأمين على أبنائها ورعايتهم أوقات غيابها هي وزوجها لتصبح هذه الوظيفة المتعلقة بتربية الأبناء ورعايتهم من العوامل المؤثرة على عملية انفتاح أفراد الأسرة على علاقات خارجية بالاندماجها بالأوساط الجديدة التربوية كروضة والجمعيات أو مع أسرة جديدة تمتن هذه الوظيفة للاستزاق وقد تكون هذه الوظيفة للرعاية من العوامل المسببة لإنغلاق داخل دائرة القرابية المقربين أو حتى البعيدين بنفس الحي أو المدينة وهذا راجع لكون أفراد القرابية يضمنون الأمان للأبناء بحكم الثقة وتبادل مساعدات القائمة بينهم، وهذا ما سنحاول الكشف عنه من خلال متغير المستوى التعليمي للزوجات والجهة التي تلجأ إليها لرعاية وحرص أبنائها كون هذه الوظيفة تعد من المؤشرات المؤثرة في الاندماج الاجتماعي لزوجات بالوسط الحضري بالجدول الآتي :

الجدول رقم (18) يوضح علاقة المستوى التعليمي للزوجات الأسر المبحوثة العاملة بالأطراف

الذين تلجأ إليها بالاعتناء بالأبناء أثناء غيابها :

المجموع		أخرى		الرعاية بالمنزل		الأقارب		الجيران		الروضة		الزوجة تعمل الاعتنا ء بالأولاد من قبل
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	المستوى التعليمي للزوجة
3	%100	2	%66,66	-	-	-	-	-	-	1	%33,33	أمي
3	%100	-	-	-	-	1	%33,33	-	-	2	%66,66	ابتدائي
9	%100	2	%22,22	-	-	5	%55,55	-	-	2	%22,22	متوسط
32	%100	9	%28,12	2	% 6,25	4	%12,50	1	%3,12	16	%50,00	ثانوي
72	100%	14	%19,44	2	% 2,77	30	%41,66	2	%2,77	24	%33,33	جامعي
119	%100	27	%22,68	4	% 3,36	40	%33,61	3	%2,52	45	%37,81	المجموع

من خلال بيانات الجدول يتضح لنا أن أعلى نسبة هي للزوجات العاملات التي تترك أبناءها بالروضة أوقات عملها بنسبة 37,81 % وتليها وبقيمة لا تقل عنها كثيرا اللواتي تلجأ للأقارب لرعاية أبنائها في غيابها بنسبة 33,61 % وتليها نسبة 22,68 % للواتي تترك أبنائها عند الأسر التي تمتهن هذه الوظيفة للاستزاق، وتنخفض وبنسبة ضعيفة للواتي تترك أطفالها برعاية أفراد عائلتها كونها تقيم مسكن مشترك بنسبة 3,36 % وتليها وفي الأخير وبنسبة ضعيفة لا تقل عنها بكثير للواتي تترك أبنائها عند الجيران بـ 2,52 % .

بالنسبة للفئة الأولى اللواتي تضعن أطفالهن بالروضة نجد أعلى نسبة بها هي للزوجات التي لها المستوى التعليمي الابتدائي بنسبة 66,66% وتنخفض إلى 50% بالنسبة المستوى الثانوي لهن وتنخفض لتصل إلى بالنسبة المستوى الثانوي لهن وتنخفض لتصل إلى 3,33% بالنسبة للواتي لهن مستوى أمي وجامعي ما يوضح عدم تأثير المستوى التعليمي في هذا الخيار للاعتناء بالأبناء فحسب تصريحات أغلب المبحوثات فالرجوع للروضة كونها تقوم برعاية الأبناء.

وحياتهم وكذلك تعليمهم تربويا وعلميا ودينيا وهن يرونها كمرحلة تحضيرية للدخول المدرسي للأبناء وكذلك لقرب هذه المؤسسة الخدماتية من المنزل ما جعل الأولياء يتجهون إلى خدماتها لتندمج من خلال أبناء الأسرة مع أفراد خارج محيطهم الأسري كما قد يتعدى الاندماج ليشمل الأولياء بخلق علاقات ومعارف طيبة بهذه المؤسسات لضمان الاعتناء والحرص على أبنائهم ليكتسب أفراد الأسرة خبرات وثقافة وعلاقات اجتماعية ويندمج اجتماعيا مع جماعات جديدة لهذا الوسط الجديد.

أما الزوجات التي تلجأ إلى مساعدة الأقارب برعاية أبنائها أثناء غيابها فمجد أعلى نسبة بها هي للمستوى المتوسط من التعليم بنسبة 55,55% وتليها نسبة 41,66% للواتي مستواهن جامعي وتنخفض لتتعد عند الأميات، ما يوضح أن الاستناد إلى الأقارب في هذه الخدمة هو للزوجات التي لها مستوى تعليمي عالي ومقبول، وهذه العلاقة عكسية فغالبا ما تكون لأصحاب المستوى التعليمي المرتفع اتجاهات نحو الانفتاح وخاصة نحو المراكز والمؤسسات الخاصة أو الحكومية، التي تقدم هذا النوع من الخدمات وما يؤكد لنا قوة العلاقات القرابية بين الأسر وجماعاتها القرابية بالمدينة وقوة التماسك والتساند القائم بينهم، والذي يعود إلى قوة نظام الالتزامات العائلية القائمة والتي تشمل تبادل المساعدات بكل أنواعها ما يؤكد لنا أن نظام العطاء ورد العطاء هي حقيقة حية بالمجتمع الجزائري أكثر من الماضي والتي قد نجدها حتى مع القرابة البعيدة وهذا النظام للالتزامات بالمساعدات يعد مبدأ ضروري لاستمرار الضمير العائلي واحترام قيم العائلة (مصطفى بوتفوشات، 1984: ص 276) فلأسرة المبحوثة تصرح بمساعداتها المادية لأقاربها الذين يعتنون بأبنائها حتى بدون تقديم هذه الخدمة ما يجعل الأقارب يساعدهم في حماية أبنائهم ورعايتهم بكل محبة وامتنان ما يعكس قوة الترابط الدموي القائمة على التضامن والتعاون والثقة، حيث صرحت بعضهن بقول "لا أجد الأمان لأبنائي إلا عند أهلي".

أما بالنسبة للمبحوثات التي صرحت بجهات أخرى لرعاية أبنائها تتمثل في أسر خارج الشبكة القربانية تمتهن هذه الوظيفة للاسترزاق ودعم الأسر اقتصاديا نجد أعلى نسبة هي للأميات بنسبة 66,66% وتتنخفض لتصل أدها عند الجامعات بنسبة 19,44% لكونا تتفادى الأسر التي لا تعرف قيمها وأخلاقها، ما يوضح دور المستوى التعليمي في هذا الخيار للرعاية للأبناء حيث أين أن الاندماج وخلق علاقات من خلالها أغلبها من المستويات الغير متعلمة.

أما بالنسبة لفئة التي تلجأ للرعاية بالمنزل من طرف الأهل بنسب ضعيفة بالنسبة للمستوى الجامعي والثانوي، والمنعدمة في باقي الفئات ما يوضح أن الزوجات لا تترك أبنائها بالمنزل كونها أغلب العاملات تسكن في سكنات مستقلة، وفي الأخير نجد الفئة التي تلجأ إلى الجيران ضعيفة أيضا عند المستوى الثانوي والجامعي ومنعدمة عند باقي الفئات المستوى التعليمي ما يوضح أن الجيران لهته العاملات أغلبهم ليسو أقارب بل غرباء.

ومنه نستخلص أن ثلث المبحوثات تلجأ إلى الروضة في مختلف المستويات العلمية أما الثلث الأخر فلا تجد الأمان لأبنائها إلا عند الأقارب وأغلبها ذوي المستوى الجامعي ما يؤكد أن المستوى التعليمي لا يعد عائق أمام الروابط القربانية أما الأميات فنجد أغلبها تلجأ إلى أسر تمتهن هذه الوظيفة دون الاكتراث لما قد سينجم من هذه الخدمات التي تنعدم منها الثقة والأمان.

5 علاقات الصداقة لأبناء الأسر و عملية اندماجهم الاجتماعي بالمدينة

إن المدينة بما تحتويه من منظومات كثيرة مختلفة لا ترتبط قرايبا ولا عن طريق المصاهرة والجوار فإن العلاقات بين أفرادها من خلال التواصل القائم بمختلف وحداتها تتسم بالتغير وتفقد للعلاقات الثابتة والالتزامات الدائمة التي نجدها في العلاقات القربانية فعلاقة الفرد بغيره لا تعني علاقة بكل سكان المدينة وهي محدودة ومقيدة في حدود الشبكات التي يتحرك عبرها فقد يخلق علاقات في النادي والمقهى والنقابة ومكان العمل على مستوى الحي الذي يسكنه، والفرد في الأسرة الحضرية قد يكون له أصدقاء من مختلف المجالات التي يتفاعل فيها، فعلاقات الصداقة الحضرية تعرف على أنها هشة ومرنة وهي في غالبها مكونة لأغراض نفعية ووقنية لإنهاء المنفعة وحتى وإن كانت هذه الصداقات ذات طابع أكثر إنسانية وصدق بمبادئ الالتزام الأخلاقي والود والمحبة فإن ظروف المدينة قد لا تسمح بديمومتها (قيس النوري، 2001، ص186).

إن علاقة الصداقة للأفراد الأسرة الحضرية غالبا تقوم على أساس الاختيار الحر خاصة عند الأسر التي مستوى تعليم الوالدين بها مرتفع أين يدرك أهمية خلق الصداقات للأبناء لما تلعبه من

دور فعال في تكوين شخصية وجعله فرد متفتح لا منعزل مع الأفراد الآخرين كون الانعزال لدى الأبناء أو الأطفال كما أثبتت العديد من الدراسات يخلق الإحباط والقلق. ما ينعكس على اندماجهم كونها تحسن من مشاعرهم الإيجابية وتساعدهم على الإحساس بمتعة هذا الاندماج الاجتماعي خاصة داخل الفصل الدراسي ما يساعدهم في حياتهم وما يطور لديهم الإحساس بالقبول والثقة بالنفس، ويتحقق هذا من خلال تشجيع الأسر لأبنائها لتواصل علاقاتهم مع زملائهم حتى خارج المدرسة بالاشتراك في رحلات ونوادي رياضية معا أو تبادل الزيارات مع زملائهم واستقبالهم أحسن استقبال وتحسين ضيافتهم وقد تصل بعض علاقات الصداقة لأبناء الأسر إلى تبادل هذه الأخيرة الزيارات مع أسر أصدقاء أبنائها ما يساهم في اندماج أفراد الأسر ثقافيا واجتماعيا بالمدينة من خلال هذه العلاقات للأبناء وهذا ما سنحاول الكشف عليه من خلال الجدول الآتي لمعرفة مدى اندماج أبناء الأسر المبحوثة من خلال علاقات الصداقة بالمدينة أو العمل أو الحي.

الجدول رقم (19) يوضح علاقات الصداقة للأبناء بمختلف المجالات بالمدينة بعملية اندماجهم الاجتماعي

المجموع		لا		نعم		هل يتبادل الأولاد الزيارات مع أصدقائهم
%	ت	%	ت	%	ت	مجالات الصداقة للأولاد
329	%100	79	%24,01	250	5,987%	الدراسة
70	%100	8	%11,42	62	%88,57	العمل
235	%100	48	%20,42	187	%79,57	الحي
39	%100	8	%20,51	31	%79,54	المنطقة الأصلية
34	%100	12	%35,29	22	%64,70	نوادي
28	%100	22	%78,57	6	%21,42	أخرى
457	%100	131	%28,66	326	%71,33	المجموع

من خلال بيانات الجدول يتضح أن أغلب الأسر المبحوثة لها صدقات ويتبادلون معهم الزيارات بنسبة 75,91 % في المقابل الذين لديهم صدقات ولا يتبادلون معهم الزيارات نجدها بنسبة 24,08 %.

بالنسبة للفئة الأولى التي لها علاقات نجد أعلى نسبة بها هي من خلال العمل بـ 88,57 % وتتنخفض قليلا لتصل إلى 79,57 % من الصداقات من الحي وهذا بحكم الاحتكاك اليومي معهم

وتليها نسبة لا تقل عنها إلا جزئياً للذين أصدقائهم من المنطقة الأصلية بـ 79,54 % وهي صدقات منها من تقيم بالحي أو المدينة ومنها من تقيم بالمنطقة الأصلية والتي نجد منها حتى من دائرته القرابية، ما يوضح لنا أن الصداقة للأبناء هي بنسبة عالية مع الأفراد الذين يقربونهم بصلة دم أو للتماثل الثقافي بينهم وتليها نسبة 75,98 % للأبناء الذين لديهم أصدقاء من المدرسة أو الجامعة وهذا التبادل غالباً ما يكون في بدايته على أساس الدراسة وحل الواجبات المدرسية معاً أو في حالة حفلات بمناسبة النجاح الأبناء فيقيمون بحفلة يستدعي فيها أصدقائه للفرح معه وهذا النوع من التزاور شرطه التبادل خاصة بالنسبة للإناث فحسب رأيهم أن السماح للبنات إلا إذا كانت زميلاتها تبادلها الزيارة وأهلها معروفون عندهم، ما يوضح أن علاقات الصداقة بالنسبة للإناث فيها حدود وحرص شديد لخوف الأسر على عفتها وشرفها حتى ولو كانت كبيرة في السن وتعمل كون الحفاظ على البنت بالأسرة لا يرتبط لا بسنها ولا مستواها أما الذين يكونون أبنائهم صدقات من خلال النوادي هم بنسبة 64,70 % ما يوضح اندماج البناء بالأوساط الترفيهية والتربوية التي تساهم بفاعلية في عملية الاندماج الاجتماعي.

وفي الأخير نجد فئة الذين يقيمون صدقات ويتبادلون معهم الزيارات من مختلف المجالات الأخرى كالعلاقات التجارية مع أصدقائهم أو أصدقاء من الملعب المجاور للحي أو أصدقاء من نوادي الانترنت بنسبة منخفضة تقدر 21,42 % ما يوضح لنا أن علاقات الصداقة نادراً ما تكون من هذه الأماكن كون اللقاءات بها لا تكون دائماً في المقابل الأبناء الذين لا يتبادلون الزيارات مع أصدقائهم وعلاقاتهم تبقى في المجال الذي يلتقون فيه لا غير نجدها بنسبة عكسية مع الفئة السابقة حيث نجد أعلى نسبة هي للذين لهم أصدقاء بمرافق ومجالات أخرى بنسبة 78,57 % وتليها الذين لديهم أصدقاء بالنوادي بنسبة 35,29 % وتتنخفض في باقي المجالات الأخرى وينسب متقاربة حيث نجد 24,51 % للذين لهم أصدقاء بالمدرسة وحدود هذه العلاقة لا تتعدى حدود المؤسسة وبنسبة 20,51 % للأصدقاء من منطقتهم الأصلية وتليها 20,42 % للذين أصدقائهم بالحي لتشكّل أقل نسبة للذين لهم أصدقاء بالعمل بـ 11,42 % فهي علاقات لا تتسم بالحميمية بل هي في حدود العمل لا غير.

ومنه نستخلص أن أغلب أبناء الأسر المبحوثة لها أصدقاء ويتبادلون معهم الزيارات وهذه الظاهرة تحتمها طبيعة الحياة الحضرية والتغيرات ولتطورات بهذه الأوساط التي زادت فيها عملية

التفاعل الاجتماعي بين الأفراد ما يزيد في اندماجهم الاجتماعي كما أن جل الأبناء يتبادلون الزيارات مع أصدقائهم بالعمل بالدرجة الأولى، والحي ونفس المنطقة الأصلية بالدرجة الثانية، بحكم التقارب المجالي والاحتكاك اليومي بينهم وكذلك بحكم التماثل الثقافي أو لكونهم من نفس الشبكة القرابية بعيدة أو قريبة، تأتي الدرجة الثالثة أصدقاء من الدراسة بمختلف أطوارها أما بالدرجة الرابعة هم أصدقاء من النوادي للأبناء الذكور ومنخفضة جدا في مجالات أخرى في المقابل الذين لا يتبادلون الزيارات مع زملائهم وعلاقتهم أغلبها منفعية فنسبها تشكل علاقة عكسية مع نسب العلاقة الأولى التي تتزاور مع أصدقائها، وما يؤكد لنا أن الأجيال الجديدة لها دافعية للاندماج بحكم تنوع وظائف المدينة المتعددة وبحكم متغير الصداقة الذي يعد عامل أساسي لتفعيل هذه عملية، هذا ما أكدته دراسة "حميد الهاشمي" على الجالية العراقية الهولندية أن نسبة 72 % من عينة دراسته لها علاقات صداقة مع المجتمع الهولندي ولكن هذه النسبة تختلف بين العراقيين المسيحيين الذين اندمجوا بنسبة 100 % أما المسلمين بنسبة 70 % ونسبة 51 % علاقاتهم منقطعة ولا تتسم بالتواصل المستمر (محمد الهاشمي، 2006 : ص 11/4).

6 - المستوى التعليمي و أطراف الاستثمار الاقتصادي للعائلة بالوسط الحضري

إذا كانت الشبكة القرابية هي المهدي الذي ينمو فيه التفاعل الاجتماعي أو الدم الذي يغذي كيان ذلك المجتمع فإن النشاط الاقتصادي يعد قوة مؤثرة في طبيعة العلاقات القرابية فقد يدعمها أو يضعفها كونه يمثل الأساس المادي لحياة هذه الجماعات القرابية وعامل يحدد طبيعة التعاون بين أفرادها حيث قد نجد في بعض الأحيان شوارع تجارية يحتكرها أفراد من نفس العرش أو المنطقة الأصلية أو مجتمع تجاري لعائلة ما ولا ينحصر النشاط الاقتصادي في المشاركة في الملكية الاقتصادية لوظيفة ما واحتكارها بل يتعدى التعاون في تسيير خدمات هذه الوظيفة بأسلوب متبادل بين الأفراد ما يعطي قوة لأفراد الشبكة القرابية وشعورهم بالانتماء داخل تلك الشبكة أو قد يحدث العكس، والجانب الاقتصادي يعكس لنا الانتماءات المهنية للأفراد ومدى قوتها وتأثيرها على الجانب السياسي ونمط السلطة الغير الرسمية (محمد الجوهري، علياء شكري، 2004 : ص 256) -

فالعائلة في الماضي كانت تستثمر في الأرض والماشية فتوسع ممتلكاتها من هذه الثروة وتحافظ عليها وتنميها عائلها دون تقسيمها وتنتقل من جيل إلى جيل ولكن بعد التغييرات التي عرفها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال أين تعرضت ملكية الأراضي العائلية إلى سياسة التأميم والمصادرة والتفتيت وتدني مكانة قطاع الفلاحة، هذا ما أدى إلى إضعاف قوة الاستثمار الفلاحي

وقوة التماسك العائلي فيما يخص الاستثمار في الأرض ما جعل العديد من الأفراد يبحثون عن مجالات أخرى للاستثمار ومع أطراف أخرى خارج الشبكة القرابية لقد ساهم انتشار التعليم وتوفير فرص الوظيفة الحكومية في وقتنا المعاصر في إقبال أفراد المجتمع على الالتحاق بالوظائف الحكومية بالإضافة إلى التغيرات الاقتصادية والصناعية والتعليمية والاجتماعية والتي دفعت المرأة لمجال العمل الحكومي في الوظائف الملائمة لطبيعتها والمتفقة مع القيم والتقاليد الاجتماعية ولقد أثر التغيير في النظام الاقتصادي على أفراد المجتمع وأصبح له انعكاسات على الأفراد في علاقاتهم القرابية، وهذا ما سنحاول معرفته حول تواصل العلاقات القرابية من خلال الجانب الاقتصادي فيما يخص عملية الاستثمار داخل أو خارج الجماعات القرابية كالأصدقاء أو المؤسسات الحكومية للدعم وتحقيق النجاح والربح المادي للأسر المبحوثة من خلال اتجاهات المبحوثين بالجدول الآتي.

الجدول رقم (20) يوضح علاقة المستوى التعليمي باتجاهاتهم نحو أطراف الاستثمار

الاقتصادي لأرباب الأسر

المجموع		أخرى		جماعات خارج القرابة		جماعات من القرابة		أطراف الاستثمار
ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	المستوى التعليمي للزوج
37	%100	2	%5,41	25	%67,57	10	%27,03	أمي
49	%100	7	%14,29	29	%59,18	13	%26,53	ابتدائي
120	%100	21	% 17,50	49	%40,83	50	%41,67	متوسط
130	%100	7	% 53,8	64	%49,23	59	%45,38	ثانوي
121	%100	6	4,96 %	70	% 57,85	45	% 37,19	جامعي
457	%100	43	9,41 %	237	% 51,86	177	% 38,73	المجموع

من خلال البيانات الجدول يتضح أن نصف المبحوثين تقريباً يصرحون بتفضيل الزوج الاستثمار خارج شبكتهم القرابية بنسبة 51,86 % وتليها نسبة 38,73 % للمبحوثين الذين صرحوا بتفضيل الزوج الاستثمار مع الأقارب وفي الأخير نجد نسبة 9,41 % للذين لا يفضلون الاستثمار مع أي طرف آخر، إذ يؤمنون أن استقلالية الفرد تضمن له الاستقرار والحرص على أمواله وأحسن من أي طرف.

بالنسبة للفئة الأولى التي صرحت بتفضيل الاستثمار مع جماعات وأفراد خارج شبكتهم القرابية نجد أعلى نسبة بها هي للأمينين بقيمة 67,57 % وتتنخفض لتصل إلى 57,85 % بالنسبة للأزواج

ذوي المستوى التعليمي الجامعي وتنخفض تدريجياً لتصل إلى 40,83 % للأزواج ذوي المستوى التعليمي المتوسط ما يوضح أن الأميين يميلون للاستثمار مع جماعات خارج القرابة أكثر من الأزواج الذين لهم مستوى تعليمي متوسط أو عالي وما يوضح وجود علاقة عكسية بين متغير المستوى التعليمي والاستثمار مع جماعات وأفراد خارج القرابة كون المستوى التعليمي العالي يعد مؤشر للتغيير والانفتاح مع جماعات خارجية من نفس المستويات العلمية في المقابل نجد الأزواج الذين يفضلون الاستثمار مع الأقارب نجده عند ذوي المستوى التعليمي الثانوي بنسبة 45,38 % وتليها نسبة 41,67 % للمستوى المتوسط، وبعدها نسبة 37,19 % للجامعيين، وتنخفض لتصل إلى 27,03 % عند الأزواج الأميين ونسبة 26,53 % للأزواج ذوي المستوى الابتدائي ما يوضح أن المستوى التعليمي المتوسط والعالي يفضلون الاستثمار مع الأقارب أما المستوى التعليمي المتدني والأميين تقل ميولاتهم لهذا النوع من الاستثمار وهي علاقة عكسية بين المتغيرين كون المتعلمين دائماً يحرصون على عدم التورط مع الأقارب في مصالح مادية كون هذا ينعكس سلباً على طبيعة علاقاتهم في حال وجود مشكل في العمل المشترك بينهم وكون العمل مع الغريب دائماً يضمن المعاملة بالمثل دون أن يكثر الفرد لعواقب العلاقات الاجتماعية مع شريكه وهذا لغياب الاعتبار والالتزامات القرابية بينه وبين الغريب ولكن نتائج البحث أثبتت عكس ذلك وهذا راجع أن المتعلمين ومع تعقد الحياة في الأوساط الحضرية وحتى الريفية لما عرفته من تحضر أصبح يحرص على ممتلكات وما جناه من عمله فهو بهذا لا يثق إلا في القريب لأن العلاقات القرابية بين أفرادها تفرض التزامات عليهم إن تعديها يصبح منبوذ هذا من جهة ومن جهة أخرى فالفرد يحب لنفسه الخير كما يحبه لقريبه والدعم يكون من القريب وليس من الغريب وحتى في حالات الاضطرارية فالقريب يسامح ويعفوا عكس الغريب بالنسبة للمعاملات الاقتصادية.

أما بالنسبة للفئة الأخيرة والتي صرحت بأخرى فهي لا تفضل الاستثمار مع أي أحد فنجد أعلى نسبة هي للأزواج ذوي المستوى المتوسط بنسبة 17,5 % وتنخفض لتصل أدناها عند الأزواج ذوي المستوى الجامعي بنسبة 4,96 % ما يوضح أن هذه الفئة من الأزواج قليلة وتعكس أن المستويات التعليمية المتوسطة والابتدائية هي الأكثر ميلاً إلى الاستقلالية في حال وجود استثمار مستقبلي له وهذا راجع لقدراته المحدودة التي لا تؤهله في أنجاز مشاريع و تسييرها وانعدام الثقة اتجاه الغرباء أما ذوي المستويات العليا فهم يفضلون الاستقلالية وهذا بحكم عدم الثقة بالغريب من جهة ومن جهة حرصه على إبقاء علاقات طيبة مع أفراد جماعته القرابية واستمرارها.

ومنه نستخلص أن نصف أزواج الأسر المبحوثة يميلون إلى تفضيل للاستثمار مع أفراد خارج الشبكة القرابية وهذا التفضيل نجده عند الأميين والمستوى الابتدائي أكثر منه من ذوي المستوى التعليمي العالي ما يوضح العلاقة العكسية بين المستوى التعليمي وتفضيل علاقات خارجية للاستثمار وهذا راجع لكون أزواج الأسر يميلون إلى المصالح الشخصية سواء كانت مع الأقارب أو الغريب المهم الربح المادي وهنا تصبح المصالح الاقتصادية تتعارض مع وحدت الجماعات القرابية كما أن الاتجاه نحو تفضيل الاستثمار مع الأقارب مازال قائماً أين نجده مفضل عند الفئات المتوسطة المستوى والعالي في المقابل الأميين لا يحبذونه ما يوضح العلاقة العكسية بين متغير المستوى التعليمي العالي وتفضيل الأقارب للاستثمار كعلاقة تقليدية محصورة في دائرة الجماعة القرابية وهذا كون الثقة لا تتوفر إلا مع الأقارب بحكم اختلاطه واكتشافه لعلاقة خارجية والتي يرو فيها نوع من الغموض. ما يثبت لنا أن العلاقات القرابية مازالت قائمة ومدعمة وتؤثر بفاعلية على طبيعة خلق علاقات اقتصادية خارجها وعدم اندماجهم اجتماعيا واقتصاديا بالوسط الحضري.

ولقد أكدت بعض الدراسات التي تعرضت لهذا الموضوع من زاوية النتائج المترتبة عن احتكار الملكية العائلية للشركات المساهمة العامة ففي دراسة أجريت في سوق "عمان المالي" تحت عنوان "أثر الملكية العائلية في الشركات المساهمة العامة على نخاطر الأسهم وعوائدها بين 1992 إلى 1995" واشتملت العينة 12 مجموعة عائلية تسيطر على 33 شركة مساهمة في تشكل قيمتها

السوقية نحو 49,14% من رأس المال السوق المالي الإجمالية وهذا التمرکز المالي العائلي وسيطرته على الشركات المساهمة العامة أصبحت شائعة في الكثير من الدول وهذه الظاهرة منتشرة بحرص العائلات الثرية على إدارة أموالها بنفسها دون التعرض لمخاطر تفويض أطراف آخرين للقيام بهذه المهمة ولقد لوحظ ميل وتفضيل الاستثمار في الشركات ذات الملكية العائلية وهذه الظاهرة منتشرة حتى في أمريكا حيث أكثر من خمسين شركة مساهمة عامة أمريكية مدرجة أسهمها في السوق المالي كعقود للملكية العائلية (هشام غرايبية وآخرون، 1997 : ص 482) ما

يوضح لنا دور الجماعات القرابية وخاصة العائلة في تفعيل اقتصاد أفرادها والحرص على ممتلكاتهم وأموالهم وهذا لضمان واستمرار العلاقات بين أفرادها ومنها خلق مكانة لهذه الوحدات القرابية بالمجتمع وهذا تحت تأثير القيم الاجتماعية والدينية التي تحت وتحرص على هذه الاستمرارية.

7 - مدة الإقامة و درجة الارتياح بالحي للأسر المبحوثة

تعتبر المدينة تنظيم مفتوح يخضع في تسييره إلى قوانين وقواعد تنظيمية حيث الفرد والجماعات الاجتماعية المتواجدة فيها ترسم في ضوء ذلك إستراتيجية تحقق من خلالها أكبر قدر من المنفعة والتكيف والارتياح، والبيئة الحضرية الجزائرية نظم مجموعة من التناقضات التي تقف عائقاً أمام الأسر بالتكيف معها كعدم توفر مستلزمات الحياة بها وعدم الحصول على العمل أو السكن وقلة فعالية المؤسسات والهيكل الاجتماعية الحضرية المختلفة ما يجعل أفراد الأسر الحضرية تلجأ إلى الجماعات الاجتماعية الأولية لمواجهة هذه لصعوبات سواء بالإقامة معهم أو السكن بقربهم بنفس الحي أو الأحياء المجاورة هذا ما يعكس على البناء الاجتماعي للمدينة وما يجعل التجمعات القرابية مجالياً لها تأثير فعال على حياة أفراد المدينة من حيث درجة ارتياحهم لهذا التقارب مع ذويهم أو العكس، أو من حيث جود عوامل أخرى تعيق مسار حياته بالحي الذي يقيم فيه وفقاً لمدة إقامته بالمدينة وبيانات الجدول الآتي لأفراد العينة الدراسة توضح ذلك

الجدول رقم (21) يوضح علاقة مدة الإقامة للمبحوثين بالحي بدرجة اندماجهم به

هل أنت مرتاح بإقامتك		مرتاح		لتوفر المستلزمات		غير مرتاح		المجموع	
مدة الإقامة في الحي		ت		%		ت		%	
5-		48	13	6	67	71,64%	19,40%	8,96%	100%
10 - 6		65	11	4	80	81,25%	13,75%	5,00%	100%
15 - 11		35	11	6	52	67,31%	21,15%	11,54%	100%
20 - 16		25	6	3	34	73,53%	17,65%	8,82%	100%
20 +		178	32	14	224	79,46%	14,29%	6,25%	100%
المجموع		351	73	33	457	76,81%	15,97%	7,22%	100%

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن أغلبية أفراد العينة و بنسبة 76,81 % يصرحون بارتياحهم على مستوى أحيائهم لوجود الأقارب بها، أما الأفراد الذين صرحوا بارتياحهم بالإقامة بأحيائهم بسبب توفر المستلزمات من تعليم وصحة ومختلف المرافق الخدماتية بنسبة 15,97 % وفي الأخير تشكل نسبة 7,22 % وبقية منخفضة للذين صرحوا بعدم ارتياحهم بالأحياء التي يقيمون بها بالنسبة للفئة الأولى التي صرحت بارتياحها لوجود الأقارب نجد أعلى نسبة بها هي للمبحوثين الذين مدة إقامتهم من 6 إلى 10 سنوات بـ 81,25% وتليها نسبة لا تقل عليها تقدر بـ 79,46 % للذين تفوق مدة إقامتهم 20 سنة بأحيائهم في حين تشكل نسبة 67,31 % أدنى نسبة

لهذه الفئة للذين مدة إقامتهم من 11 إلى 15 سنة وهي لا تقل كثيرا عن الفئات الأخرى ما يؤكد أن التواجد القرابي يعد دعم لعملية التكيف بالأوساط الحضرية سواء كان الفرد متزوج مقيم مع الأسرة كأسرة ممتدة متكافلة مجاليا واجتماعيا واقتصاديا أو يقربهم بتوسع مجالي أفقي أو عمودي سواء بنفس الشارع أو غيره وهذه الأنماط من التقارب المجالي غالبا ما تحتمها القيم الدينية التي توصي بمساعدة القريب وحمايته وهذا النظام القرابي الذي هو متجسد في مدينة بسكرة بالنسبة لمجتمع الدراسة يعد نظام محدد لنمط العلاقات الاجتماعية والتضامن والعصبية وسط مجتمع يتسم بالتمايز الاجتماعي والتعقيد في النمط المعيشي بمختلف متطلباته وهذا ما سيؤثر حتما على عملية الاندماج الاجتماعي لأفراد الأسر المبحوثين وانصهارهم داخل المجتمع الحضري وخلقهم لعلاقات اجتماعية خارج وحدتهم القرابية وانسلاخه وخروجه من حدودها إلى علاقات اجتماعية جديدة، وحسب "حمدوش رشيد" فإن عملية الانسلاخ بالنسبة للمقيمين الجدد بالمدينة تأخذ وقت مدة إقامة وبوتيرة بطيئة جدا (حمدوش رشيد، 2009: ص 98) وهذا ما يوضح لنا تأثير البعد الاجتماعي بالنسبة الاجتماعية ونمط العلاقات الاجتماعية داخل المجال ومنه على عملية الاندماج الاجتماعي والذي أكده "شورمبار دو لوفب" في نظرية حول الاندماج وامتلاك المجال حيث يرى أن امتلاك المجال مرهون بظروف وكيفية امتلاكه، وهذه العملية تختلف بين المجتمعات التقليدية التي تتسم بروابط قرابية وساللية والمجتمعات الحديثة التي تتعدم فيها الطبقات الاجتماعية على أساس الانتماء العرض أو الطبقي (chombart de louwe, 1970: p 53)

أما بالنسبة للفئة التي صرحت بارتياحها بالحي الذي تقيم فيه لوجود المستلزمات تشكل أعلى نسبة بها هي 21,15 % للذين مدة إقامتها من 11 إلى 15 سنة لتقل هذه النسبة في باقي الفئات بمختلف مدة إقامة ما بين 6 إلى 10 سنوات بنسبة 13,75 % ما يوضح أن عامل توفير المستلزمات لا تشكل عائق بالإقامة وهذا راجع كون المدينة صغيرة مجاليا وكذلك لتوفر وسائل النقل العمومي، والتقارب المجالي للأحياء في ذاته يسهل عملية تحقيق مستلزمات الأسر وما يؤكد لنا تركيز الأسر مع ذويهم دون مراعاة هذا الجانب من الخدمات بالأحياء التي يقطنوها.

أما الفئة التي صرحت بعدم ارتياحهم فأغلب الأسر وباختلاف مدة إقامتهم نجدها بنسبة منخفضة وأعلى قيمة في هذه الفئة هي 11,54 % للذين مدة إقامتهم من 11 إلى 15 سنة لتقل في باقي الفئات الأخرى لتصل أدها 5% عند الأسر التي مدة إقامتها من 6 إلى 10 سنوات وهذا

راجع حسب تصريحاتهم إلى عدم وجود جماعات قرابية كدعم لهم بالحي هذا من جهة وكذلك لعلاقات الجوار الغير جيدة وانعدام المستلزمات الضرورية والأمان للأبناء من جهة أخرى، ما جعلهم لا يكونون علاقات مع أفراد مستوى الحي وتجنبهم خوفا من المشاكل وحرصا على استقرارهم من أجل مصالحهم المهنية ومنه نستنتج أن أغلب أفراد العينة تجد ارتياح بأحيائها سواء كانوا حديثي الإقامة بالحي أو المدينة أو قدامي لوجود الأقارب وضمان الأمان والدعم من طرفهم وما يؤكد لنا الأثر الاجتماعي للتجمعات القرابية مجاليا الذي ينعكس سلبا على عملية الاندماج بالأحياء المدروسة.

الفصل السادس: الزواج الداخلي وتدعيم العلاقات القرابية

أولاً: صلة القرابة بين أزواج الأسر الحضرية

ثانياً: اختيار الزواج والعلاقات القرابية

ثالثاً: الزواج الداخلي وتثبيت العادات والتقاليد للوحدات القرابية

أولاً: صلة القرابة بين أزواج الأسر الحضرية1/ علاقة السن والجنس بصلة القرابة بين الزوجين

يبقى الزواج الداخلي في مجتمعاتنا العربية والإسلامية يحتل مكانة هامة بين المواضيع والدراسات الاجتماعية سواء في الريف أو الحضر، وذلك لما تمثله القرابة من أهمية في حياة المجتمعات فالنضامن والتكافل الاجتماعي كان يتحقق عن طريق الزواج بين أفراد العائلة الكبيرة (أبناء الأعمام والأخوال) وهذا لحفظ الإرث وممتلكات العائلة أو العشيرة داخلها والحرص على عدم وصولها للغريب، وبالرغم من التغيرات الاجتماعية والثقافية التي مست مجتمعاتنا العربية اليوم وما تبعها من تغير في الأفكار والعادات المرتبطة بالزواج والتي أدت إلى تحرر كبير لهذه الظاهرة من العادات والقيم التقليدية لكن مع ذلك فمعدلات الزواج الداخلي لا تزال إلى يومنا هذا تمثل نسبة هامة من مجموع الزيجات وهو ما بينته العديد من الدراسات والتحقيقات السكانية في بعض الدول العربية ومنها الجزائر والذي ينتشر فيها وبدرجات متفاوتة تماشياً مع المحددات الثقافية والاجتماعية المختلفة لكل دولة.

كما أكدت العديد من الدراسات أهمية الزواج الداخلي (القرابي) في تحقيق التماسك العائلي واستمراره وهذا ما سنوضحه من خلال تحليلنا للبيانات المتعلقة كنوع العلاقة الزوجية لأرباب الأسر المبحوثة وفقاً لمتغير السن والجنس.

جدول رقم: (22) يوضح علاقة السن والجنس مع وجود علاقة مع الزوجة للأسر المبحوثة

المجموع	لا				نعم				صلة قرابية مع الزوجة	
	أنثى		ذكر		أنثى		ذكر		الجنس	السن
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت		
24	7	10	5	2	[27-18]					
% 100	% 29,17	% 41,67	% 20,83	% 8,33						
113	39	41	14	19	[37-28]					
%100	% 34,51	%36,28	% 12,39	% 16,81						
128	32	42	18	36	[47-38]					
%100	%25,00	%32,81	%14,06	% 28,13						
120	27	44	16	33	[57-48]					
%100	% 22,50	% 36,67	% 13,33	% 27,50						
57	8	23	5	21	[67-58]					
%100	%14,04	%40,35	%8,77	% 36,84						
15	4	5	1	5	[68 فما فوق]					
% 100	% 26,67	% 33,33	% 6,67	% 33,33						
457	117	165	59	116	المجموع					
% 100	%25,60	%36,11	%12,91	% 25,38						

يتضح من خلال بيانات الجدول أعلاه المتعلق بصلة القرابية بين الزوجين وفقا لأعمارهم وجنسهم أن الزواج الخارجي يمثل أعلى نسبة من أفراد العينة بـ: 61,70 % لمجموع الجنسين، ونجد نسبة الذكور من المؤيدين لهذا النوع أكثر من الإناث بـ: 36,10 % مقابل 25,60 % وهذا راجع كون الإناث يعود قرار زواجها واختيار قرينها تقريبا للأقارب من الدرجة الأولى كالوالدين والأخوة وقد تصل في بعض الحالات إلى تدخل الأعمام أو الأخوال كذلك فبنسبة للذكور نجد أعلى نسبة بهذه الفئة هي لفئة أعمار المبحوثين ما بين 18 و 27 سنة بـ: 41,67 % وتتنخفض لتصل إلى 33,33 % للذين تفوق أعمارهم 68 سنة. في المقابل نجد عند الإناث لهذه الفئة من الزواج الخارجي أعلى نسبة هي لفئة الأعمار من 28 إلى 37 سنة وتليها نسبة 29,17 % لفئة المبحوثين ذوي الأعمار من 18 إلى 27 سنة أي أنها مرتفعة في فئتي الأعمار المحصورة ما بين 18 و 37 سنة هذا راجع لعدة أسباب منها المستوى التعليمي لهن، وكذا للوالدين وكذلك لكونهم يرو في الزواج من الأقارب أنه يخلق مشاكل وتوتر في العلاقات بينهم وهم بهذا يخسرون علاقاتهم القرابية

أما الفئة التي صرحت بوجود قرابة مع الزوج فهي بنسبة 38,29 % لمجموع الجنسين ونجد أعلى نسبة هي للذكور بـ: 25,38 % والإناث بنسبة 12,91 %، بالنسبة للذكور نجد أعلى نسبة هي لفئة الأعمار من 58 إلى 67 سنة بـ: 36,84 % وتليها نسبة 33,33 % للمبوحثين الذين تفوق أعمارهم 68 سنة لتتخفض وتصل أدناه كلما انخفضت أعمار المبوحثين بـ: 8,33 % للفئة العمرية ما بين 18 و 27 سنة ما يوضح أن المبوحثين الكبار في السن يفضلون الزواج القرابي (الداخلي) بحكم العادات والقيم المتوارثة ومن أجدادهم وبحكم زواجهم من امرأة يعرفونها أحسن من غريبة.

أما بالنسبة للإناث بهذه الفئة فنجد أعلى نسبة هي للمبوحثات ذوي الأعمار الصغرى بنسبة 20,83 % لتقل تدريجيا لتصل أدناه عند المبوحثات التي تفوق أعمارها 68 سنة وهذا راجع كونهن يفضلن أقاربهن للمعرفة السابقة وكذلك لوجود علاقات عاطفية مهم حسب تصريحات بعض المبوحثات وكون أقاربهن يجدون الأمان لبناتهن عند الأقارب سواء قريبين أو حتى بعيدين من نفس العرش والمنطقة الأصلية، هذا للمعرفة السابقة لهم وللتقافة والقيم المشتركة بينهم ما يسهل تكيف بناتهم وتقبلها لنمط المعيشة الجديد لهن.

ومنه ومن خلال البيانات الإحصائية المعروضة نجدها أنها لها دلالتين متناقضتين في نفس الوقت، فالأولى ترجح الكفة للزواج الخارجي على الزواج الداخلي (القرابي) والذي كان يطبع الزواج في الماضي، بينما الدلالة الثانية وبنسبة لا يستهان بها خصوصا في ظل التغيرات الحديثة في مختلف المجالات بالأوساط الحضرية فهي تؤكد استمرار الزواج القرابي بهذه الأوساط وكشكل مفضل للزواج لفئة تفوق ثلث أفراد العينة، وهذا يعني أن الشكلا يتعايشان جنبا إلى جنب، أحدهما موروث من الماضي يقاوم من أجل البقاء ويعتبر عند البعض بمثابة الزواج المثالي الذي لا غنى عنه إذ يحقق حفظ الشرف والمال وسر العائلة، حيث نجده يتطابق مع بعض الأمثلة الشعبية التي تعدد مزايا الزواج من الأقارب وعلى الخصوص ابنة العم "خذ الطريق الصحيح ولو دارت وخذ بنت العم ولو بارت" وكما نجد كذلك المثل المتداول في الريف الجزائري بكثرة والذي يعتبر الاستفادة من بنت العم حق مشروع بين الأقرباء، ويعبر عن ذلك بالمعاني الرمزية من خلال هذا المثل «زيتنا في دقيقتنا» وهذا النوع من الزواج في نظر العديد من المجتمعات وخاصة العربية يحقق الاستقرار والدوام لمؤسسة الأسرة ففي الجزائر أيضا والتي تختلف عن بقية هذه البلدان في

انتشار مثل هذا النوع من الزواج حيث سجلت بعض التحقيقات السكانية تراجع معدلات الزواج الداخلي نسبيا خلال السنوات الأخيرة، لكنها لا تزال تشكل نسبة هامة من مجموع الزيجات فمن خلال تحقيق 1986 سجل هذا المؤشر قيمة تفوق 38 % من مجموع الزيجات وتراجع في التحقيق الموالي لسنة 1992 ليصل إلى حدود 35 % (وزارة الصحة والسكان، 1994، ص206) وبعدها انخفض نسبيا ليصل إلى 33,33 % في تحقيق 2002 (Bedroumi Mohamed, 2013) واما كشفت دراسة حول زواج القرابة في الجزائر نشرت 2007 من قبل المؤسسة الوطنية لتشجيع الصحة و تطوير البحث (FORM) أن الجزائر تضم إحدى أكبر نسب شيوع زواج الأقارب في العالم بنسبة 38% بزواج جزائري واحد من أصل أربعة من بنت العم أو الخال (FOREM,19 Septembre 2007) وهذا ما بين أن الزواج بين القارب في المجتمع الجزائري عاليا نسبيا و إن التفضيل الزوجي لأبناء العمومة أو الخؤولة هو الشائع لدى المجتمع الجزائري و أن خرجت عن نطاق أبناء العمومة و الخؤولة فإنه يظل داخل إطار الجماعة القرابية، وهذا ما أكدته دراسة جرمان تيلون (Germaine Tillon) "الحريم و الأقارب" أين وضح ان شرف النسب في المجتمعات المغرب العربي و من بينها الجزائر مرتبطة بالزواج بين الأقارب (Tillon (G), 1982 : p25) .

و يقول بورديو (Bourdieu) إن هذا النمط من الزواج يطبع الخيال الاجتماعي في الجزائر وهو يسمح حسب رأيه للنساء بالمحافظة على نسب الذكور بالاختلاط بدم خارجي كما يمنع انتشار الملكية بين الغرباء (Bourdieu (p), 1977 : p120)، كما نجد دراسة شيخة سالم العريض حول زواج الأقارب و انعكاساته الصحية موضحة بأن المجتمعات العربية الإسلامية وهو أمر شائع ومنتشر عكس الدول الغربية و أكدته ميدانيا في البحرين في السنوات الأخيرة وتوصلت إلى أن نسبة الزواج بين الأقارب مرتفعة سواء في الجيل الحالي أو الجيل السابق، وهناك اختلاف ضئيل بين الجيلين وهو مؤشر على أنه قد بدأ ينخفض حيث يقدر هذا النوع من لزواج في الجيل الحالي 40 % في المقابل نسبة 45 % في جيل الآباء (شيخة سالم العريض، 2003 : ص ص

هذا وقد أكدت لعدد من الدراسات في مجتمعات مختلفة على أهمية الزواج من الأقارب في تحقيق التماسك العائلي واستقراره كما يرى الشيخ فريق مزهر آل فرعون في دراسة العشائر العراقية أن التزويج من أبناء العمومة يبقى أوصل العائلة ولا يشتت شملها (محمد عبده محبوب، فانتن محمد شريف، 2006 : ص 278)، أما الشكل الثاني من الزواج (الخارجي) فهو يعبر عن طموح التغيير و الانفتاح على المجتمع بدلا من التوقع في دائرة القرابة وقد أصبح للفرد مجالات للتحرك من الناحية الاجتماعية والمهنية والثقافية والتعليمية.

ونجد تفضيل هذا النوع من الزواج لا يعني التخلي عن القريب بل العكس فالقريب أفضل من الغريب حسب تصريحات المبحوثين بدراستنا وهذا النوع من الزواج يحافظ على العلاقات الحميمة والاحترام ويتفادى وقوع المشاكل والخلافات بين الأقارب في حال وقوع طلاق أو خلافات بين الزوجين هذا من جهة وكذلك حرصا على إنجاب أطفال أصحاء رغم أن الدراسات أثبتت أن الأمراض لا تتجم من هذا الزواج دائما كون العديد من الأمراض للأطفال آبائهم لا تربطهم أي صلة قرابة.

2/ علاقة السن بوجود قرابة بين الزوجين:

إن الزواج من الأقارب كان يمثل الاتجاه السائد للزواج في المجتمع العربي، والأقارب هم الأشخاص الذين يشتركون في جد واحد سواء كان هذا الجد قريبا أو بعيدا و الجد المشترك قد يكون من ناحية الأب أو الأم وتكون صلة القرابة كبيرة بين أولاد وبنات العم وبنات الخال وأولاد الخالة والعمة وبناتها ولقد جرى العرف أن الزواج من ابنة العم هو الزواج المفضل حتى أن ابن العم كان يعتبر ذلك حقا من حقوقه ويستطيع منع زواج ابنة عمه من غيره ويرجع سبب هذا التفضيل لهذا النوع من الزواج لعدة أسباب حددها دراسته لبعض أحياء مدينة طرابلس اللبنانية في فترة ما بين (1990—1994) أن هذا الزواج راجع للمعرفة السابقة بأخلاق الفتاة والوالدين بالاطمئنان بتزويج ابنته لابن أخيه ويضمن عدم الطلاق لابنته وكذلك كون القريب يصبر على أهله إن حلت مصيبة معينة مرض أو احتياج وكذلك لبقاء روابط القرابة على استمرارها والتضامن والمساعدة أثناء الزفاف والمساعدة في قيمة المهر وكذلك لكون علاقة الأبناء الذين سيتزوجون محصورة داخل الدائرة القرابية فهم لا يختلطون ولا يكونون معارف وعلاقات خارجية وفي الأخير العادات والتقاليد والقيم التي يتربون بها بعدم الاختلاط بين الجنسين سواء قريبة أو غريبة (عبد القادر لقصير، 1999 : ص ص 128، 131)، والمعروف أن الزواج المثالي في المجتمع الجزائري هو ذلك الذي

يتم بين أبناء الإخوة تجنباً لأي نوع من أنواع التبادل الخارجي من أجل مساواة بين ذكور النسب الواحد (Faouzi Adel, 1998: p59)، و لكن هذه السمة الموروثة هل مازالت تطبع عملية اختيار في الزواج كشكل مرغوب فيه أم أن الاختيار امتد ليشمل الأقارب الآخرين مهما كانت الدرجة القرابية التي تجمعهم. هذا ما سوف نحاول توضيحه في الجدول التالي الذي يجمع بين أعمار المبحوثين بصلة قرابة مع الزوجة:

جدول رقم(23) يوضح علاقة أعمار المبحوثين و نوع القرابة مع الزوجة

المجموع		من المنطقة الأصلية		من العرش		مصاهرة		من الخال		من العم		وجود قرابة مع الزوجة
ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	السن
7	%100	-		2	%28,57	2	%28,57	1	%14,28	2	%28,57	[27-18]
33	%100	4	%12,12	12	%36,36	1	%3,03	10	%30,30	6	%18,18	[37-28]
54	%100	8	%14,81	18	%33,33	2	%3,70	8	%14,81	18	%33,33	[47-38]
49	%100	6	%12,24	12	%24,48	2	%4,08	12	%24,48	17	%34,69	[57-48]
26	%100	1	%3,84	10	%38,46	1	%3,84	8	%30,76	6	%23,07	[67-58]
6	%100	1	%16,66	4	%66,66	-		-		1	%16,66	[68 فما فوق]
175 ^(*)	%100	20	%11,42	58	%33,14	8	%5,7	39	%22,28	50	%28,57	المجموع

(*) تقلص حجم العينة كونه يعني المبحوثين الذين تربطهم صلة القرابة مع زوجاتهم

يتضح من خلال بيانات الجدول أن أعلى نسبة هي لأعمار المبحوثين الذين لهم صلة القرابة مع زوجتهم هي من نفس العرش بـ 33,14% ونجد أعلى نسبة بهذه الفئة للمبحوثين الذين أعمارهم تفوق 68 سنة بـ 66,66% لتتخفف عند المبحوثين ذوي الأعمار من 18 إلى 27 سنة لتصل إلى 28,57% و 24,48% للمبحوثين الذين أعمارهم ما بين 48-57 سنة ما يوضح أن كبار السن يفضلون الزواج من الأقارب حتى ولو لم تكن قرابة من الدرجة الأولى والثانية وهنا راجع حسب تصريحاتهم إلى المعرفة السابقة لهؤلاء الأقارب من جهة ومن جهة ثانية كونهم يشتركون في

نفس الثقافة والعادات والقيم وكون العلاقة معهم يسودها الاحترام والتعاون والتضامن في جميع المجالات الاجتماعية كانت أم اقتصادية.

وتليها فئة المبحوثين التي لا تقل نسبتها عن الفئة الأولى بقيمة تقدر بـ 28,57 % للذين صلة قرابتهم بزوجاتهم من بنت العم ونجد أعلى نسبة لفئة الأعمار التي تتراوح ما بين 57 و 48 سنة بـ 34,69 %، لتقل نسبيا عند فئة الأعمار من 38 إلى 47 سنة بقيمة 33,33% وتنخفض لتصل إلى 28,57 % للمبحوثين الذين أعمارهم ما بين 18 و 27 سنة، أما الفئة العمرية التي تليها من 28 إلى 37 سنة فهي بنسبة 18,18 % وفي الأخير نجد أقل قيمة والمقدرة بـ 16,66 % للمبحوثين الذين أعمارهم تفوق 68 سنة ما يوضح أن هذا الاختيار الزواجي أو النوع القرابة بين الزوجين بهذه الفئة لا يتأثر بالسن ولكن بعوامل أخرى كالعادات والقيم من جهة وكذلك الاطمئنان مع الأقارب والاحترام المتبادل بينهم ما يجعلهم لا يستطيعون رفض تزويج بناتهم لأبناء عمومهم وأخوالهم مهم كانت أعمارهم وكذلك لضمان عدم طلاق بناتهم حسب تصريحات أغلب المبحوثين الذين لهم صلة قرابة مع الزوجة لأن الأخ أو العم لا يغدرون ببعضهم وفي مختلف المجالات وليس الزواج فقط وما يوضح استمرار هذا النوع من الاختيار الزواجي في المجتمع الجزائري ومنها بمدينة بسكرة.

أما الزواج من بنت الخال فلا تقل نسبتها كثيرا لتصل إلى 22,28 % لدى أرباب الأسرة المبحوثة وأعلى نسبة لهذه الفئة هي لفئة الأعمار التي تنحصر ما بين 58 إلى 67 سنة بقيمة تقدر بـ 30,76 % ونسبة 30,30 % للمبحوثين الذين يتراوح أعمارهم من 28 إلى 37 سنة لتتعدم عند فئة المبحوثين الذين تفوق أعمارهم 68 سنة ما يوضح أن المبحوثين لا يدعمون بفاعلية في هذا النوع من الاختيار الزواجي بل تتحكم فيه عوامل ثقافية كالعادات والقيم حتى بعض العوامل الاقتصادية وكذلك لمعرفة الأبناء لبعضهم البعض.

أما فئة التالية لنوع القرابة بين الزوجين هي القرابة من المنطقة الأصلية (ليست من نفس العرش) بنسبة تقدر بـ 11,42 % وأعلى نسبة بها هي لفئة الأعمار التي تفوق 68 سنة بـ 16,66 % لتتخفض في باقي الفئات العمرية الأخرى وتتعدم عند فئة الأعمار 18 - 27 سنة ما بين أن أكبر

السن لهم علاقات من أفراد من منطقتهم الأصلية وكون القيم والعادات تشجع الزواج من أفراد يقربونهم مجاليا سابقا واجتماعيا ولكون الاشتراك بنفس القيم والعادات والتقاليد وحتى اللغة عند المبحوثين الشاوية أو من واد سوف وغرداية وفي الأخير نجد فئة المبحوثين الذين تربطهم مع أزواجهم صلة القرابة من المصاهرة نجد أعلى نسبة بها للفئة العمرية ما بين 18 و27 سنة وتتنخفض أداها في باقي الفئات العمرية لتتعدم في فئة الأعمار التي تفوق 68 سنة ما يوضح أن الفئات الصغرى كونت علاقات من الأصهار بحكم قربتهم وكذلك لتطور وسائل الاتصال وكذلك لارتفاع مستواهم التعليمي الذي سهل عليهم التعارف والاختلاط أي زيادة التفاعل الاجتماعي وفقا للتغيير الاجتماعي الذي تشهده الأسر في كل المجتمعات.

من خلال ما سبق نتضح أن صلت القرابة بين الأزواج بالأسر المبحوثة مازالت تميل إلى تفضيل الزواج من القرابة سواء من الدرجة الأولى ابنة العم أو العمة أو ابنة الخال أو الخالة والتي مازالت قائمة بالأوساط الحضرية في ظل التغييرات التي تعيشها الأسر وحتى القرابة من الدرجة الثانية من جهة، سواء من جهة الأب أو الأم وحتى قرابة من الدرجة الثالثة لتصل إلى القرابة من أفراد العرش أي من جد مشترك أو قرابة من المنطقة الأصلية للاشتراك بالمجال المنشأ والقيم والعادات والتقاليد التي تجمعهم.

فتفصل الزواج من القرابة من الدرجة الأولى والثانية يعود إلى عوامل اجتماعية كاحترام وكذلك الاطمئنان على الأبناء بتزويجهم من القريبين وعوامل اقتصادية يتدخل فيها المساعدات من جهة وكذلك كون عامل الإرث والتعديلات القانونية الجزائرية التي مسته، فالأبناء يمكن أن يرثوا من الأب والأم معا ما جعل فئة تفضيل الزواج من الأعمام والأخوال لا توجد بينهم فوارق كبيرة ففضيل الزواج من الدرجة الأولى كذلك أكدته دراسة بيار بورديو عما سبق ذكره وكذلك نتائج المسوح الوطنية المتعددة كالتى قامت بها المؤسسة الوطنية لتشجيع الصحة وتطوير البحث التي كشفت على أن الجزائر تضم إحدى أكبر نسب شيوع زواج الأقارب في العالم بنسبة 38 % بزواج جزائري واحد من أربعة من بنت العم أو الخال (FOREM,2007)

وعموما ما يمكن استخلاصه من هذه المعطيات أن الأسر بمدينة بسكرة وبالأحياء المدروسة تؤكد استمرار الزواج القرابي وكذلك تأكيدا فيما يخص نوع درجة القرابة بين الأزواج للأسر المبحوثة بنسبة 50,85% ما بين درجة القرابة الأولى من الأعمام والأخوال معا وهذا يعود لعوامل اجتماعية للاحتماء والتعاون وضمان استمرار العلاقات بينهم وهذا تمسكا بالوازع الديني الذي يوصي بصلة

الرحم ودعم أفراد الدوائر القرابية وخاصة القرابة من الدرجة الأولى وحتى أن هذا النوع من الزواج الداخلي (القرابي) لازال مستمرا دون أن يكون مفروضا من طرف الآباء لأسباب كعمل الزوجة مثلا.

3/ علاقة المستوى التعليمي للزوج وصلة القرابة مع الزوجة:

يعد التعليم من أهم المتغيرات التي لعبت دورا كبيرا في التأثير على العديد من الجوانب منها الاجتماعية و الثقافية والاقتصادية و لقد أصبح يمثل قيمة اجتماعية، تعبر عن مكانة الفرد في المجتمع كما يعتبر التعليم وسيلة من وسائل الحراك الاجتماعي يرتقي الفرد من خلاله من مستوى أدنى إلى مستوى أعلى في التدرج الاجتماعي وإذا حاولنا الربط بين المستوى التعليمي وصلة القرابة لمعرفة مدى تأثير المستوى التعليمي على اختيار الزواج الداخلي بمدينة بسكرة، ومدى استمرار هذا النوع من الزواج بهذا الوسط الحضري من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم (24) يوضح علاقة المستوى التعليمي للزوج بصلة القرابة مع الزوجة

المجموع		لا		نعم		صلة قرابة مع الزوجة
ت	%	ت	%	ت	%	المستوى التعليمي للزوجة
37	100%	20	54,05%	17	45,95%	أمي
49	100%	29	59,18%	20	40,81%	ابتدائي
120	100%	71	59,16%	49	40,83%	متوسط
130	100%	76	58,46%	54	41,53%	ثانوي
121	100%	86	71,07%	35	28,92%	جامعي
457	100%	282	61,70%	175	38,30%	المجموع

فمن خلال بيانات هذا لجدول يتضح أن أزواج الأسرة المبحوثة والتي لا تربطها قرابة مع

زوجاتها هي بنسبة 61,70 % في حين الأزواج الذين تربطهم صلة قرابة مع الزوجة هم

بنسبة 38,30 % ما يوضح أن ثلث مجتمع الدراسة توجد بين أزواجها صلة القرابة بالنسبة للفئة

الأولى والتي لا تربطها صلة قرابة مع الزوجات نجد أعلى نسبة هي للأزواج الذين مستواهم

جامعي بـ 71,07% وأدنى نسبة هي 54,05% لذوي المستوى الابتدائي بـ 54,05% ما يوضح

أن المستوى التعليمي يلعب دور فعال في الاختيار الزواجي حيث أن الأزواج ذوي المستوى الجامعي يكون اختيارهم خارج الشبكة القرابية بدرجة عالية وهذا راجع لاختياره الشخصي للزوجة حيث تكون متكافئة مع مستواه من جهة ومن جهة أخرى كونه يتعرف بحكم الاختلاط في مختلف المجالات سواء في مجال عمله أو دراسته أو غيرها من الأماكن وبحكم إمكانيته المادية التي تسمح له بالاعتماد الشخصي في قضية زواجه واختياره وكذلك نجد عامل الأمراض الوراثية الناجمة عن هذا النوع من الزواج وخاصة من الأقارب من أبناء العمومة والخؤولة في المقابل نجد الفئة التي تربطها صلة قرابة مع زوجاتهم مرتفعة بنسبة تقدر بـ 45,95% عند الأزواج ذوي المستوي الأمي من التعليم.

في المقابل تتخفف لتصل أدناها عند الأزواج ذوي المستوى التعليمي الجامعي بنسبة 28,92% فالمستوى الأمي والابتدائي والمتوسط وحتى الثانوي من هذه الفئة متقاربة نسبيا في تفضيلها لهذه النوع من الزواج ما يشير إلى انخفاض درجة تأثير التعليم بالإضافة إلى تدخل عوامل أخرى قد تكون مشجعة على بقاء هذا النمط من الزواج كالظروف الاقتصادية الصعبة المرتبطة بقلّة فرص العمل وانخفاض الدخل وأزمة السكن التي باتت من المعوقات الكبيرة التي تقف كحاجز أمام الشباب مما يضطر الكثير منهم ذكور أم إناث للارتباط بأفراد من داخل الجامعة القرابية وهذا راجع لتسهيل تكاليف الزواج وشروطه إذا تعلق الأمر ببنت العم أو الخال حيث أصبحت تكاليف الزواج وتحقيق شروط الزواج المادية المتجددة والمتزايدة في وقتنا الحالي معيقا لعملية الزواج ما يجعله متجها للأقارب والزواج منهم.

ما يوضح تأثير المستوى التعليمي للأزواج بصلة القرابة مع زوجاتهم فالزواج الداخلي نجده منخفض عند المستوى الجامعي أما الزواج الخارجي وعدم وجود صلة مع الزوجات فهو مرتفع بهذا المستوى التعليمي العالي وتتنخفض كلما قل المستوى التعليمي للمبجوثين ونفس الشيء عند الزوجات أين تحصلنا حسب الملحق رقم (6) حيث نجد أن هذا النوع من الزواج ينخفض كلما ارتفع المستوى التعليمي لهن وهذا ما أكده التحقيين الوطنيين لسنة 1992-2002 حيث أن نسبة الزواج الداخلي لم يتغير كثيرا إذ ما قورن بالإحصائيات 1984 غير أنه عرف ارتفاعا ملحوظا عند المبحوثات الحاصلات على المستوى الثانوي والجامعي، بالنسبة للمستوى الابتدائي نجد أن معدل زواجهن من الأقارب خلال عشر سنوات لم يتغير كثيرا فقد انتقل من 29,3% سنة 1992

إلى 28,8 % في تحقيق 2002 في حين تراجع عند المستوى المتوسط والثانوي والجامعي ففي فئة المتوسط انخفض من 32,9 % إلى 25,7 % أما الفئة الثانوية والجامعي فقد تراجع المعدل بين التحقيقين بحوالي 9 % بينما نلاحظ العكس عند الأميات أين ارتفع المعدل بنسبة واحدة أين كان سنة 1992 بنسبة 38,3 % وفي 2002 كانت 39,2 % (Mohamed Bedroumi, 2013: p03) ما يوضح أن ارتفاع مستوى تعليم المرأة يسمح لها بالاختيار كون التعليم يفتح لها أبواب الاختلاط والاندماج ضمن مجتمع أوسع من الجماعة القرابية والاحتكاك بأفراد يقاربونها في المستوى التعليمي وهذا ما توصلنا إليه.

بالنسبة للمستوى التعليمي للأزواج وصلة قراباتهم بزوجاتهم يوضح أن المستوى التعليمي له أثر على كلا الجنسين بالنسبة للنمط الزواج الداخلي بالمجتمع الجزائري وكما توصلنا له من خلال معطيات البحث الميداني للدراسة وقد أكدنا ذلك من خلال حساب معامل الارتباط بين المتغير المستوى التعليمي وصلة القرابة مع الزوجة حيث قيمة معامل الارتباط $R=0,94$ وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى دلالة وبما أن قيمة $0,50 < R$ هذا يعني وجود علاقة ارتباطية قوية جدا بين المتغيرين تقرب قيمة الارتباط التام 0,01 كما هو موضح بالملحق رقم (07)

ثانيا: اختيار الزواج والعلاقات القرابية

1/ علاقة المستوى التعليمي لرب الأسرة وعلاقته بالأخبار الزوجية

تتعدد العوامل المؤثرة في الاختيار الزواجي وتختلف من مجتمع لآخر ولكل مجتمع قواعد تنظم تدخل أناس آخرين غير المعنيين بالزوج في عملية اختيار شريك الحياة فعوامل التغيير الاجتماعي والثقافي في المجتمع الواحد كانتشار التعليم والتحضر تغير مركز المرأة ووضعيتها المهنية ومنها الاجتماعية ففي بعض الأحيان قد يكون التدخل عليا ويكون الأهل وخاصة الولدين الكلمة الفاصلة في عملية اختيار الشريك للأبناء أو البنات، وفي بعض الأحيان يكون التدخل جزئيا أين يسمح للأبناء الذين يعينهم الأمر في اختيار الزوج المستقبلي وفي بعض المجتمعات يكون تدخل الأقارب استشاريا فقط وليس حقيقي المعنى غير مجبر بالتقيد والإلزام به، فالنوع الأول الذي يعود الاختيار فيه للوالدين أو الأقارب يعرف بالزواج المرتب ورئي المعنى لا يؤخذ بشكل جدي وأساسي في الاختيار، والاختيار يتم بين أعضاء الجماعة القرابية حيث يبحثون للابن فيما حولهم من أقارب أو

جيران أو أقارب يسكنون في المنطقة الأصلية خارج المدينة أو من معارفهم ولكن هذا النوع تقلص في المجتمعات المعاصرة كونه يركز على اعتبارات اجتماعية وقبلية وأسرية واقتصادية ونادرا ما يهتم بعاطفة الحب والصلات والعلاقات الشخصية والذي يتجسد في الاختيار الحر الشخصي، الذي يحقق للفرد رغبته واختياره الذاتي وهذا الاختيار لا يغفل الاعتبارات الاجتماعية والثقافية ولا حتى رغبات الأهل وتوجيهاتهم ومقتضيات المنصب والمكانة الاجتماعية (علاء الدين كفاي، 1999، ص 422)

والجدول الآتي سيوضح عملية اختيار الأزواج لزوجاتهم وفق لمستواهم التعليمي بالوسط الحضري:

الجدول رقم (25): علاقة المستوى التعليمي لرب الأسرة وعلاقته بالاختيار الزوجية

المجموع	أخرون	اختيار شخصي		الأصهار		الأقارب		الوالدين		اختيار الزوجة المستوى التعليمي للزوج
		%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
37 %100	3 %8,10	6 %16,21	-	4 %10,81	24 %64,86	أمي				
49 %100	2 %4,08	25 %51,02	-	5 %10,20	17 %34,69	ابتدائي				
120 %100	5 %4,16	47 %39,16	4 %3,33	16 %13,33	48 %40,00	متوسط				
130 %100	3 %2,30	66 %50,76	5 %3,84	12 %9,23	44 %33,84	ثانوي				
121 %100	7 %5,78	70 %57,85	3 %2,47	8 %6,61	33 %27,27	جامعي				
457 %100	20 %4,37	214 %46,82	12 %2,62	45 %9,84	166 %36,32	المجموع				

نلاحظ من خلال بيانات هذا الجدول أن أزواج الأسرة المبحوثة الذين كان اختيارهم الزوجي ذاتي وكان الأقارب للاستشارة والدعم حسب تصريحاتهم بنسبة 46,82 % وتليها فئة الأزواج الذين يعود الاختيار للوالدين بنسبة تقدر بـ 36,32 % ما يوضح عدم وجود فروق كبيرة في عملية الاختيار للزواج بين الاختيار الشخصي واختيار الوالدين وهذا راجع للبعد القيمي والديني أين يحث

الدين الإسلامي على احترام الوالدين والأخذ برأيهم، وتليها فئة الاختيار من طرف الأقارب كالأعمام والأخوال وحتى من طرف قرابة أخرى بنسبة 9,84 % وتنخفض لتصل أدها عند المبحوثين الذين صرحوا بجهات وأطراف أخرى كالأصدقاء ومعارف بالعمل بنسبة 4,37 % ونسبة 2,62 % للذين يعود الاختيار للأصهار.

فبالنسبة للفئة الأولى الذين يعود الاختيار للزوج أعلى نسبة بها هي لذوي المستوى الجامعي بـ 57,85 %، لتتخف تدريجيا لتصل إلى 16,21 % عند الأميين ما يوضح أثر المستوى التعليم العالي (الجامعي) أين يختار المبحوث الزوجة من نفس مستواه التعليمي أو الاجتماعي أو المهني أو من نفس العقيدة وهذا بحكم التجانس بينه وبين الزوجة (علاء الدين كفاي، 1999 : ص 432).

أما بالنسبة لفئة الأزواج الذين يعود الاختيار للوالدين فأعلى نسبة تعود للأميين بـ 64,82 % وتنخفض لتصل أدها 27,27 % عند الأزواج ذوي المستوى الجامعي وهذه النسبة معتبرة تؤكد لنا أن الأزواج المتعلمين كذلك يحرصون على الأخذ بأراء الوالدين حتى فيما يخص الزواج وكذلك بحكم عدم الاختلاط مع الجنس الأخر سواء قريبة أو بعيدة ويرجع الأمر بهم إلى تكليف الأولياء لاختيار الزوجة وبشروط خاصة به كالجمال أو القرابة أو السن أو المستوى التعليمي أو العمل.

أما الذين اختارهم للزوجات من طرف لأقارب نجد أدنى نسبة هي للمستوى الجامعي بـ 6,61 % كون اختيارهم يكون شخصي أو مع الوالدين بمعنى داخل الأسرة أو العائلة، وترتفع نسبيا في باقي المستويات الأخرى لتصل إلى 10,81 % و 10,20 % للمستوى الأمي والابتدائي على التوالي أما باقي الاختيارات كتدخل أطراف خارجية معارف وجيران فنجدها نسب ضعيفة لا تفوق 8,10 % للأميين وفي الأخير اختيار الأصهار للزوجة بنسب ضعيفة جدا ما بين 2,47 % للجامعيين و 3,33 % للمستوى المتوسط و 3,84 % للمستوى الثانوي وينعدم عند الأميين و مستوى الابتدائي وهذا راجع لعدم الثقة في الأصهار من جهة ومن جهة ثانية لتفادي المشاكل مستقبلا معهم في حالة ما نجب خلاف من هذا الزواج حسب تصريحاتهم.

ومنه نستنتج أن الاختيار الزواجي المرتب من الولدين ما زال قائم بالأسر بمدينة بسكرة وبنسبة لا تقل على الاختيار الشخصي بـ 10 % تقريبا ما يوضح تأثير البعد الديني من جهة بالنسبة للعلاقة مع الوالدين وكذلك كونهم أدرى بطبيعة العلاقات الاجتماعية مع الأطراف الآخرين وخصوصية كل فئة بالمجتمع خاصة ما يخص الأعراف والتقاليد والقيم بمجتمع مدينة بسكرة وهل تتوافق مع قيمهم أم لا؟ من جهة ثانية هذا الاختيار المرتب يميل على الأغلب إلى الزواج الداخلي، فلقد توصل رباح درواش فيما يخص الاختيار للزواج بالمجتمع الجزائري من خلال دراسته التي قام بها سنة 2004 والتي أجريت بثمانية مدن (العاصمة - بومرداس - البليدة - عين الدفلة - الجلفة - الأغواط - تمنراست - غرداية) إلا أن 57,2% هي للاختيار العائلي (الولدين) في المقابل 24,3% للاختيار الشخصي لمجموع العينة تقدر بـ 395 أسرة، وما يؤكد ما اعتبره بيار بورديو أن الزواج في الأسرة التقليدية مسألة جماعية وليس مسألة فردية فهي فرصة حسب رأيه لاجتماع عائلتين وليس شخصين (Bourdieu(p),1977: p27) وهذا ما صرح به العديد من المبحوثين بدراستنا كون العلاقة لا تعني المعنيين بالزواج فقط بل لباقي أفراد العائلتين كذلك وما جعل هذا النوع من الاختيار لا يتجسد في الريف فقط بل في الأوساط الحضرية كذلك وما جعل زواج القرابة مستمر بمدينة بسكرة.

2/ علاقة المستوى التعليمي للزوج والاستثمار للزواج من طرف الأبناء:

إن العائلة الجزائرية التقليدية تعتمد على العرف في العديد من وظائفها بما فيها وظيفة الزواج للأبناء وبحكم النظام القرابي الأبوي السائد في المجتمع الجزائري فإن السلطة تعود للأب للإشراف على هذا الزواج كون أفراد أسرته يهابونه ويولونه الاهتمام الأكبر لتوجيهاته ونصائحه والفرد في المجتمع العربي يؤمن دائما أن رضا الأهل من رضا الرب ويسعى دائما إلى نيل موافقة أهله في كل ما يخصه وهذا تعبيراً عن احترامه وتقديره لهم من جهة، ولكي يضمن نجاح زواجه وتمتع به حياة زوجية سعيدة ومستقرة في ظل مباركة الأهل من جهة أخرى، أين نجد العديد من الشبان يضحون بحبهم واختيارهم لشريكة حياتهم كي يرضوا الأهل ولا يخرجوا عن طاعتهم مهما كانت إمكانيته حتى ولو كان يتمتع باستقلالية مادية وله مركز اجتماعي مهني بالمجتمع.

إن الفرد بالوسط الحضاري الجزائري يجد نفسه أمام وضعيتين أثناء عملية الاختيار فالأولى هي اختياره الشخصي دون الأخذ بمشورة الأقارب والثاني هو تراجع عن اختياره الفردي أو إعطائه

الرأي والمشورة للأهل فيكون الفرد المقبل على الزواج كالمسافر الذي يشعر بالشك وعدم الاستقرار عندما بدأ المغامرة لوحده وفي طريق مجهولة وغير واضحة ويفضل الرجوع إلى أعقابه من أجل الالتحاق بالقائد (مسعودة كسال، 1986: ص 90) وعموماً فالفرد العربي دائماً يستشير أقرابه قبل الإقدام على أي عمل ويميل إلى طاعة الكبار وتلبية رغباتهم خاصة الوالدين لما لها من وزن كبير في نفسيته وفقاً للقيم الثقافية الإسلامية التي تشبع بها وهذه القيم من الطاعة والاحترام لا يستغني عنها خصوصاً في أمر يتعلق بحياته الخاصة وزواجه وهذا ما سنحاول التعرض إليه من خلال الجدول الآتي لمعرفة العلاقة بين المستوى التعليمي لأزواج الأسر المبحوثة بعملية استشارة الأبناء لهم في اختيار القرين:

الجدول رقم (26) يوضح علاقة المستوى التعليمي للأزواج بالاستشارة الأبناء لهم في اختيار

القرينة

المجموع	ناحية أخرى	ناحية المنطقة الأصلية	ناحية الأصهار	ناحية الأخوال	ناحية الأعمام	استشارة الأبناء عند الزواج
						المستوى التعليمي للزوج
ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت
42	10	6	1	10	15	أمي
%100	%23,80	%11,29	%2,38	%23,80	%35,71	
54	19	14	3	12	11	ابتدائي
%100	%35,18	%25,92	%5,55	%22,22	%20,37	
127	55	26	3	18	25	متوسط
%100	%43,30	%20,47	%2,36	%14,17	%19,68	
147	79	26	7	17	18	ثانوي
%100	%53,74	%17,69	%4,77	%11,56	%12,24	
142	89	28	3	11	11	جامعي
%100	%62,68	%19,72	%2,11	%7,75	%7,75	
512	252	95	17	68	80	المجموع
%100	%49,21	%18,53	%3,34	%13,28	%15,62	

يتضح لنا من خلال بيانات الجدول أعلاه أن أزواج الأسرة المبحوثة و ميولاتهم نحو اختيار أصهار أبنائهم مستقبلاً نجد أعلى نسبة هي للأزواج الذين يميلون إلى الزواج خارج القارب بنسبة 49,21% و تليها نسبة 18,55% للذين يميلون إلى تزويجهم من ناحية المنطقة الأصلية

بقيمة 18,55 % وتنخفض لتصل إلى 15,62 % للذين يرغبون بمصاهرة الأعمام وتليها وبنسبة لا تقل كثيرا الرغبة في تزويج الأبناء للأخوال بقيمة 13,28 % وفي الأخير نجد نسبة 3,34 % للذين يرغبون بتزويج أبنائهم من ناحية الأصهار.

بالنسبة للفئة الأولى والتي أغلبيتها صرحت على رغبتها وميولها لتزويج أبنائها خارج الجماعة القرابية نجد أعلى نسبة لها هي 62,68 % لفئة المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الجامعي لتتخفظ تدريجيا لتصل إلى 23,80 % عند الأمين ما يوضح أثر المستوى التعليمي في الاختيار الزواجي خارج القرابة وهذا احتسابا لوقوع خلافات من الأقارب من جهة كذلك راجع للخوف من الآثار الصحية الناجمة من هذا النوع القرابي وتوسيعها من خلال مصاهرة خارجية، كون الزواج الخارجي يضمن الاحترام والتقدير بين الأقارب ما يوضح أن ذوي المستوى الجامعي يضع قيمة الاحترام للأقارب و يسعى للحفاظ على مكانته مع أقاربه متفاديا كل ما قد يوقع مشاكل بينهم.

وتليها الفئة التي صرحت برغبتها في تزويج أبنائها من المنطقة الأصلية والعرش، أين نجد أعلى نسبة هي للمبحوثين ذوي المستوى التعليمي الابتدائي بـ 25,92 % وتنخفض جزئيا عند المستوى المتوسط بـ 20,47 % وتليها نسبة 19,72 % للمستوى الجامعي و 17,69 % للمستوى الثانوي وتنخفض لتصل إلى 11,29 % ما يوضح لنا أن المبحوثين بمختلف المستويات تقريبا يميلون إلى تزويج الأبناء من المنطقة الأصلية وهذا لرغبتهم في إبقاء العلاقات واستمرارها معهم. وتليها فئة الأزواج الذين يميلون في تزويج أبنائهم من الأعمام وبنسبة لا تقل كثيرا على الميول اتجاه المنطقة الأصلية ونجد أعلى نسبة بها 35,71 % عند الأمين وتليها نسبة 20,07 % عند المستوى الابتدائي وتنخفض هذه النسبة تدريجيا لتصل إلى 7,75 % للأزواج ذوي المستوى الجامعي ما يوضح أثر المستوى التعليمي حيث أن المستويات الدنيا والأمين يميلون إلى الزواج من الأقارب لأبنائهم وهذا بحكم القيم المتوازنة من أجدادهم وتمسكهم بها فهم يجدون أن الأمان والاطمئنان للأبناء يتحقق عند الأقارب خاصة الأعمام والأخوال الذين يعدون مصدرا للأمان ويقولون في هذا المثل "الظفر لا يخرج من اللحم".

أما الفئة التي تميل رغبتها إلى تزويج أبنائها في حالة استشارتهم في اختيار الزواج إلى الأخوال نجد أعلى نسبة بها هي للأمين 23,80 % وتليها نسبة 22,22 % للمستوى الابتدائي للزواج وتنخفض تدريجياً لتصل إلى 7,81 % ما يوضح الميول للزواج الداخلي للأخوال مازال قائم بالوسط الحضاري وهو مرتفع عند الأمين وذوي المستوى التذني وينخفض كلما ارتفع المستوى التعليمي للزواج ما يؤكد لنا تأثير المستوى التعليمي على ميول ورغبات اختيار زواج الأبناء مستقبلاً وهذا راجع دائماً للقيم التي تلعب دوراً فعالاً في استمرار الرغبة نحو هذا النمط الزواجي من جهة وكذلك العلم بأخلاق الأقارب وخصوصياتهم وكما نجد الأمان لأبنة عند الخال ويضمن استقرار ابنته وكما أن هذا التقارب من خلال المصاهرة يزيد من تماسك الجماعة القرابية حسب رأيهم.

وفي الأخير نجد نسبة الأزواج التي تميل إلى تزويج أبنائها من ناحية الأصهار وبنسب صعبة جداً لا تتعدى 5,55 % عند الأزواج ذوي المستوى التعليمي الابتدائي، ما يعكس عدم الرغبة في ربط علاقات زواج مع الأصهار وهذا حفاظاً على العلاقات معهم.

ومنه نستنتج أن نصف اتجاهات أزواج الأسر المبحوثة هي للرغبة من الزواج الخارجي والنصف الثاني للزواج الداخلي (من المنطقة الأصلية، الأعمام، الأخوال، الأصهار)، ما يعكس أثر القيم الاجتماعية والدينية في هذا المجال فالزواج من خلال توجيه أبنائهم في خياراتهم نحو الزواج الداخلي سوف يضمنون استمرار العلاقات القرابية والأبناء ومهما كان مستواهم التعليمي بالمجتمع الجزائري عند إقدامه على الزواج يعمل دائماً على عدم فرض قراره المتعلق بالزواج واختيار الشريك على أهله وإنما يسعى للتفاهم معهم وإرضائهم والأخذ بموقفهم (مصطفى بوتفنوشت، 1984 : ص 307).

ومن خلال قيم الطاعة والاحترام للوالدين تتجسد اختيارات الأولياء عند استشارة أبنائهم لهم في قرارات زواجهم فمثلاً المجتمع المزابي الذي يتمركز وسط المدينة يتسم بخصوصية الزواج الداخلي المطلق وكذلك الشاوية فأغلبهم يزوجون أبناءهم بنت شاوية سواء من العائلة أو من القرابة البعيدة كالعرش والمنطقة الأصلية ونفس الشيء للبننت وهذا راجع للقيم الاجتماعية والدينية من جهة وكذلك اللغة المشتركة لهذه الجماعات القرابية حتى ولو كان مستواهم التعليمي عالي ما يؤكد أيضاً إعادة للقيم المختلفة التي تظهر في النماذج السلوكية للأفراد فهم يكتسبونها و يعيدون إنتاجها للأجيال بصورة دائمة على العموم وفق للرباط العائلي الذي قاعدته القرابية والاجتماعية "صلة الرحم" و"صلة القرابة" أولاً ولأن هذه القاعدة سلوك إجباري مرتبط بالسلوك الديني الذي يحمله الأفراد عن

علاقة القرابة الوليدية الأخوية، الأجداد، كبار السن... الخ من ثواب وعقاب في الدنيا والآخرة، ثانيا هي سلوك جماعي يمثل به الأفراد والجماعات القرابية وفق ما تمليه عليهم قيم محيطهم الاجتماعي وما ينتظره من أدوار مختلفة للفرد سواء ذكر أو أنثى كل ذلك من أجل المحافظة على النسق القرابي الذي يقوى عن طريق امتثال الأبناء لقيم واتجاهات آبائهم ما أكدّه "محمد إبراهيم عبد الرحمان السيف" في دراسته طبقها بمدينة عيزة بالسعودية حول التغير الاجتماعي والعلاقات القرابية أين توصل الفرد يستشير أقاربه في اتخاذ قراراته ومنها المتعلقة بالزواج في الحالات الاضطرارية بنسبة 59,2 % للفئة التي صرحت أحيانا في الفترة المتغيرة في المقابل في الفترة المستقرة هي بنسبة 22% (محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان السيف، 1990 : ص 225) ما يوضح قيمة التشاور والأخذ برأي الأقارب وخاصة الولدين في حياة الفرد ودور هذه القيمة في استمرار العلاقات القرابية بالأوساط الحضارية بالجزائر وما يؤكد لنا الدور الفعال لوظيفة القيم التقليدية والدينية في البناء القرابي واستمرار العلاقات القرابية بمدينة بسكرة.

3/ علاقة المستوى التعليمي لرب الأسرة اتجاه الزواج الداخلي

إن الزواج من الأقارب كان يمثل الاتجاه السائد الزواج في مجتمع المدينة العربية وهو يمثل جزء لا يتجزأ من الثقافة الاجتماعية السائدة حتى يومنا هذا، فهو يؤدي وظيفة مهمة في التنظيم القرابي ويعمل بطريقة الخاصة على دعم الحياة الاجتماعية والمحافظة على البناء الاجتماعي الكلي، ويحافظ على تماسك الوحدة القرابية وكما تعمل على المحافظة على بعض الخصائص والعادات العائلية المتوارثة عن طريق الزواج، والزواج الداخلي ما هو إلا نوع من الأعراف التي تحاول بعض المجتمعات تبنيها من أجل الحفاظ على بقائها، كم أثبتته بعض دراسات، والجزائر واحد من هذه الدول العربية تشهد هذا النمط الزواجي وفي العديد من مدنها كما أثبتته التحقيقات السكانية السابقة الذكر رغم ما يعرفه المجتمع الحضري من نمو متزايد و انتشار التعليم وخروج المرأة للعمل، وظاهرة الزواج الداخلي لا تعد مسألة حتمية مرتبطة بالحياة التقليدية بل هي متجذرة حتى في المناطق الحضرية . و منه سنحاول الكشف على اتجاهات أزواج الأسرة المبحوثة وموقفهم اتجاه الزواج القرابي (الداخلي) وفقا لمستواهم التعليمي من خلال الجدول الآتي.

الجدول رقم (27) يوضح علاقة المستوى التعليمي للأزواج باتجاهات أزواج الأسرة المبحوثة

نحو الزواج الداخلي

المجموع	لا أدمه		مرض		مشاكل		توظيف العلاقات		ما رأيك في زواج الأقارب
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	المستوى التعليمي للزوج
37	7	5	4	21	أمي				
%100	%18,91	%13,51	%10,81	%56,75					
49	13	6	13	17	ابتدائي				
%100	%26,53	%12,24	%26,53	%34,69					
120	23	22	35	40	متوسط				
%100	%19,16	%18,33	%29,16	%33,33					
130	25	22	25	58	ثانوي				
%100	%19,23	%16,92	%19,23	%44,61					
121	21	18	30	52	جامعي				
%100	%17,35	%14,87	%24,79	%42,97					
457	89	73	107	188	المجموع				
%100	%19,47	%15,97	%23,41	%41,13					

نلاحظ من خلال بيانات الجدول أن أعلى نسبة من المبحوثين الذين صرحوا بأن الزواج

الداخلي يوطد العلاقات بين أفراد الجماعات القرابية خاصة من ناحية الأعمام والأخوال

بنسبة 41,13 % تليها بنسبة 23,41 % للفئة التي ترى في هذا الزواج أنه يخلق المشاكل والخلافات

بين الأقارب خاصة إذا وصل لحد الطلاق أين ينتهي بالقطيعة بين الأقارب وهذا منافي للدين

والعرف والقيم التقليدية، وتليها نسبة 19,47 % للذين لا يحبذون هذا الزواج ويرون فيه حصرًا

للعلاقات ويميلون للزواج الخارجي وتكوين علاقات اجتماعية جيدة ومنه توسيع دائرة القرابة من

خلال المصاهرة لتخرج من القرابة بكل درجاتها وفي الأخير نجد نسبة 15,97 % للذين يرون

في هذا الزواج أنه ينجم عنه أمراض وراثية وهو سلبي من الناحية الصحية لا غير وإيجابي من

الناحية الاجتماعية فهم يدعمونه كونه يوطد العلاقات وفيه أمان وخاصة للمرأة لئيتفادوا الطلاق كون

العلاقات بين الأقارب يسودها الاحترام والتسامح والتضامن.

أما بالنسبة للفئة الأولى التي ترى في الزواج الداخلي أنه يوطد العلاقات نجد أعلى نسبة به للأزواج ذي المستوى التعليمي الأمي بـ 56,75 % ما يوضح أن الأميين لا يكثرثون لبعض الانعكاسات السلبية لهذا الزواج ويهمهم البقاء على استمرار العلاقات مع الأهل واستمرارها والأمان لا يكون إلا معهم، ما أثبت التحقيق الوطني لسنة 1984 أن الأميات في هذا التحقيق قد بلغ نسبة زواج القرابة به 33 % (ONS, 1985 : p25)، نجدها عند الأزواج ذوي المستوى التعليمي الثانوي 44,61% وتنخفض لتصل إلى 42,97 % عند المستوى الجامعي وتليها عند المستوى الابتدائي والمتوسط لتصل إلى 34,69 % و 33,33% على التوالي، ما أن كل المستويات التعليمية للأزواج ترى في هذا الزواج أنه يوطد العلاقات وينسب متقاربة لكون أن العلاقات القرابية لها أهمية كبيرة لدى أزواج الأسرة المبحوثة كونها تسودها التزامات اجتماعية واقتصادية وحتى الثقافية بين بعضهم البعض، كالتضامن والتعاون والتبادل وهذا ما جعل الزواج الداخلي مفضل لأنه في ظل هذه العلاقات يضمن الاستقرار للأبناء، ما أكدته دراسة "هدى محمد حسين الشناوي" حول الأسرة والروابط القرابية عند فقراء الحضر بمدينة القاهرة أصولهم من صعيد مصر أين وجدت أن الزواج الداخلي قائم لدى جيل الآباء، ما جعلهم يحثون أبنائهم بالزواج بالأقارب كما توصلت إلى أن هذا الزواج يستند إلى البعد الاقتصادي أين بقي مستمرا عند الأسر المتوسطة الفقر وهذا جعلها تستطيع التقيد بالتزامات الجماعة القرابية أما طبقة الفقر المدقع فهي تلجأ للزواج الخارجي مع أسر متقاربة معها في مستواها المعيشي (محمد الجوهري، علياء شكري، 2008 : ص244).

أما الفئة التي صرحت أن الزواج الداخلي فهو يخلق توترا في العلاقات بين الأقارب ومشاكل ومنه تفقد الجماعة القرابية التواصل والاستمرار لتصل في بعض الحالات إلى إنهاؤها وخاصة إذا وقع طلاق بين العائلات فنجد أعلى نسبة بها هي للمستوى المتوسط بـ 29,16 % وتنخفض لتصل إلى 26,53 % وتليها نسبة 24,79 % للمستوى الجامعي للأزواج وتنخفض لتصل إلى 19,23 % عند المستوى الثانوي و 10,81 % عند الأميين ما يوضح أن أغلب الأزواج وبمختلف مستوياتهم وينسب متقاربة يرون أن العلاقات القرابية في ظل الزواج الداخلي تصبح تتسم بالضعف والتوتر في طبيعة التواصل والتساند كون هذا الزواج في حال نشوب خلاف بين الأزواج سوف يؤثر حتما على طبيعة العلاقة بين الأفراد الجماعة القرابية أما الأميين فهم بنسبة 10,81 % ما يوضح أن هذه الفئة لا تبالي بالخلافات الناجمة من خلال هذا الزواج لأنهم

يروا هذه المشاكل أنها تحل من طرف الجماعات القرابية وأغلبهم من كبار السن الذين تفوق أعمارهم 68 سنة أو حسب رأيهم المشاكل تكون في هذا الزواج ولكن تنتهي غالبا بحل يرضي الطرفين وبعد فترة تعود العلاقات بين أسر الأزواج وتتواصل.

أما الفئة التي ترى أن الزواج الداخلي يجعل علاقات الأفراد محصورة داخل الشبكة القرابية والعلاقات لا تتعدى العائلات ما يجعله لا يندمج بالوسط الحضري ولا يكتسب ثقافة جديدة ولا يوسع الدائرة القرابية التي ينتمي إليها إلى جماعات قرابية جديدة من خلال مصاهرة أسر خارج الشبكة القرابية وهو اتجاه نحو التغيير والانفتاح.

أما الفئة الأخيرة والتي ترى أن هذا الزواج ينجم عنه أمراض وراثية فهو بنسب منخفضة وأعلى نسب منهم هي للمستوى المتوسط للأزواج بقيمة تقدر بـ 18,33% وتتنخفض تدريجيا كلما انخفض المستوى التعليمي ما يوضح أن أزواج الأسر المبحوثة تملك ثقافة على الانعكاسات الصحية لزواج القرابة، والأمراض الناجمة عنه وتتنخفض عند المستوى الابتدائي والأميين لتصل إلى 12,24% و 13,51% على التوالي كون هذه الفئة لا تملك مؤهلات علمية تمكنها من فهم أضرار الزواج القرابي وخاصة من أبناء العمومة والأخوال وما أثبتته دراسة "شيحة سالم العريض" أين توصلت أن هذا النوع من الزواج مرتفع سواء في الجيل الحالي أو الجيل السابق ولكن يوجد اختلاف بين الجيلين أين بدأ ينخفض الجيل الحالي وخاصة الزواج من أبناء العمومة أي القرابة من الدرجة الثالثة والمعرضة لإنجاب أطفال مرضى بسبب القرابة الشديدة بينهم وهذا بنسبة 21%، وفي الجيل السابق 24% ما يبين الانخفاض التدريجي لهذا النوع من الزواج (شيحة سالم العريض، 2003 : ص 150، 153) ومن خلال البيانات المعروضة نجد ما يقارب نصف الأسر المبحوثة موقفهم إزاء الزواج الداخلي أنه يزيد في التماسك بين أفراد الجماعات القرابية ويضمن استمرار العلاقات بينهم ويوطدها وهذا يؤكد لنا أهمية العلاقات القرابية لدى الأسر المبحوثة سواء كانوا متزوجين من الأقارب أو خارجهم.

ثالثاً: الزواج الداخلي وتثبيت العادات والتقاليد للوحدات القرابية

1/ العلاقات بين المستوى التعليمي للأزواج بالرأي حول زواج القرابة :

إن نمط الزواج الداخلي يعد جزء لا يتجزأ من الثقافة الاجتماعية السائدة حتى يومنا هذا في المجتمعات العربية، ويعتبر هذا الزواج القرابي من الظواهر الاجتماعية ذات الارتباط الجذري بالعادات والتقاليد والتي ينظر لها على أنها مصدر أمان اجتماعي واستقرار عائلي (خليفة محمد المحرزي، 2006 : ص8) والعادات والتقاليد العربية تحبذ زواج الأقارب على الزواج من الغرباء، وهي تعد من أهم العوامل العديدة والمتداخلة التي رسخت الظاهرة وحتى في المناطق الحضرية كرواسب ريفية بقيت لوقتنا الحاضر، وهذه العادات تستند على تعزيز الأمان الاجتماعي والروابط العائلية الداخلية والجدول الآتي لنا آراء المبحوثين حسب أعمارهم حول القيم والتقاليد و كيفية تدعيمها للزواج الداخلي.

الجدول رقم (28): يوضح علاقة أعمار المبحوثين بكيفية تدعيم القيم التقليدية و العادات للزواج

الداخلي :

المجموع	لا تدعمه		العادات والتقاليد المشتركة		تواصل العلاقات مع الأهل		القيم والتقاليد تدعم الزواج الداخلي
	ت	%	ت	%	ت	%	السن
24	15	62,50%	4	16,67%	5	20,83%	[27-18]
113	57	50,44%	4	3,53%	52	46,01%	[37-28]
128	60	46,87%	7	5,46%	61	47,65%	[47-38]
120	40	33,33%	17	14,16%	63	52,51%	[57-48]
57	-		23	40,35%	34	59,64%	[67-58]
15	-		4	26,67%	11	73,33%	[68 فما فوق]
457	172	37,63%	59	12,92%	226	49,45%	المجموع

من خلال بيانات الجدول يتضح لنا أن نصف المبحوثين تقريبا وبنسبة تقدر بـ 49,45 % يصرحون على أن القيم والتقاليد تدعم الزواج القرابي من خلال ما تحته من تواصل بين الأقارب والتماسك معهم في شتى الظروف وهذا لما يحث به الدين الإسلامي، وكذلك الأعراف التي تنص على التضامن والتلاحم في شتى المجالات لخلق هيبية ومكانة للعائلة، ما جعل هذا النوع من الزواج ما زال راسخ حتى بالأوساط الحضارية رغم ما تعرفه الأسر من تغيير في مجالات عدة سواء اجتماعيا أو ثقافيا أو حتى تعليميا واقتصاديا.

أما الفئة التي ترى أن القيم والتقاليد لا تدعم الزواج الداخلي فجدتها أقل بقيمة تقدر بـ 37,63% وتليها بنسبة 12,92% للفئة التي ترى ان هذا الزواج هو إيجابي كونه يحافظ على العادات والتقاليد المشتركة.

بالنسبة للفئة الأولى التي ترى أن القيم والتقاليد هي التي تدفع وتعزز الزواج الداخلي من التواصل القرابي الزيارات وكذلك بالتضامن معنويا وماديا لأن القيم والتقاليد تفرض الالتزامات بين الأقارب كما أن الجانب الديني يوصي بالقریب ما يجعل العلاقات متواصلة حتى ولو نشبت خلافات في أوقات، ما جعلهم يفضلون هذا الزواج لأنه يضمن حسب رأيهم الاستقرار وتجنب الطلاق في حالة عدم الانسجام وكثرة المشاكل الأسرية أين يتدخل الأقارب لحلها سواء بتهدئة التوتر وحل المشكلة أم حتى تدخل مادي في بعض الحالات التي مستواها المعيشي متدني، هذه القيم تخلف احتراما للأطراف وتضامن بينها ومنه الاستقرار للأسرة التي تعيش المشكل، ففي هذه الفئة نلاحظها مرسخة عند المبحوثين الذين تفوق أعمارهم 68 سنة بنسبة تقدر بـ 73,33 % ثم تنخفض تدريجيا كلما قلت أعمار المبحوثين لتصل إلى 20,83 % لذوي الأعمار من 18 إلى 27 سنة ما يوضح أثر أعمار المبحوثين على تقدير القيم والتقاليد ودورها في تدعيم الزواج الداخلي وأن هذا الأخير هو الوسيلة الناجحة للمحافظة على الروابط القرابية.

كما أن بعض المبحوثين صرحوا أن هذا الزواج حتى ولو كان يتعارض مع التغيرات الحديثة وفيه بعض المشاكل والمخاطر الصحية، يعد النمط الزواجي الذي يجدون فيه الأمان تماشيا مع العقبات الاجتماعية والسائدة في مجتمع المدينة، والزواج من أزواج معروفين حسب رأيهم منذ نعومة أظافرهم يجنبهم الخوف من الزواج الخارجي الذي قد يتناقض مع قيمهم وتقاليدهم وأعرافهم ومنه عدم التوافق بين الزوجين والمعرفة المسبقة للفئات أو الفتى يعود إلى العادات والتقاليد والقيم التقليدية للأسر بتكوين أو إنشاء علاقات واسعة بين الشباب من الجنسين فهي لا تزال تحتفظ بوجود

موانع كثيرة للقاء بين الشباب لذا نجد الأبناء لا يكونون علاقات ولا يتعارفون إلا على أقاربهم الذين يعرفونهم جيدا وسواء هذه المعرفة شخصية من المعني أو من طرف عائلته وكذلك بحكم الجوار بينهم وللقاءات في المناسبات لتفسير هذه اللقاءات في المناسبات والتي تعود إلى الزواج من الأقارب ما أثبتته الدراسة التي قام بها "أحمد عيسى" سنة 1994 على عينة مكونة من (300) أسرة تقيم في أحياء مدينة طرابلس الحديثة أن أكثر الأسر العينة 77,33 % كانوا يعرفونهم قبل الزواج بحكم العلاقات بينهم في المقابل 22,66 % من أرباب أسر العينة لا توجد بينهم وبين زوجاتهم معرفة سابقة هذه الأخيرة تتحقق بفعالية في ظل الشبكات القرابية وما تعرفه من كثافة في العلاقات الاجتماعية (عبد القادر لقصير، 1999: ص131).

أما الفئة التالية التي صرحت القيم والتقاليد لا تدعم زواج القرابة فنجد أعلى نسبة بها للفئة العمرية من 18 إلى 27 سنة بنسب تقدر بـ 62,50 % لتتخض تدريجيا لتصل إلى 33,33 % لذوي الأعمار من 48 سنة إلى 54 سنة وتتعدم في الأعمار التي تفوق 58 سنة وهذا راجع لكون أرباب الأسرة الكبار سنا ما زالوا حريصين بتجسيد القيم التقليدية والعادات لما لها من معاني ودور في كافة مجالات حياتهم، ويقل هذا التمسك بهذه القيم كلما انخفضت أعمار المبحوثين الذين أثرت التغيرات الاجتماعية والاقتصادية الواسعة النطاق عليهم والتي انعكست على مختلف مكونات البنى الاجتماعية والثقافية التي أدت إلى إضعاف سلطة العرف والتقاليد، وبهذا فهو يهدد استمرارية هذا النوع من الزواج ويحد من انتشاره (صلاح عطية، 1981 : ص ص 221-354) ما جعلهم يصرحون بكون القيم لا تدعم استمرار الزواج القرابي ومنها استمرار العلاقات القرابية.

أما الفئة الأخيرة التي ترى أن القيم التقليدية والعادات تدعم الزواج الداخلي من خلال العادات والتقاليد المشتركة لأرباب الأسر المبحوثة وحيث نجد أعلى نسبة لها لفئة الأعمار التي أعمارها ما بين 58 و 67 سنة بنسبة 40 % وتقل لتصل للفئة العمرية التي تفوق 68 سنة بقيمة 26,67 % وتتنخفض في باقي الفئات العمرية الأخرى لتصل أدناه في الفئة العمرية ما بين 28 و 37 سنة بنسبة 3,53 % ما يوضح متغير أن السن له دور فعال في تفعيل القيم التقليدية كاحترام الأقارب بداية بالولدين إلى التعاون والتأزر مع الأقارب، وهو ما اتضح لدينا عند الفئات العمرية التي تفوق 58 سنة وكذلك كونهم حريصين على ترسيخ العادات والتقاليد التي يمارسونها في شتى

المناسبات والتي غالبا ما يتشاركونها مع الأقارب وما يجعل التواصل والتماسك والتساند العائلي قائم ومستمر بمدينة بسكرة خاصة الذين لديهم أقارب بنفس الحي أي بقاء زواج القرابة متجذرا في العادات والتقاليد رغم التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري ككل.

2/ علاقة مدة الإقامة بالمدينة بتلقي المساعدة من الأهل في تكوين الأسرة :

تعد القرابة وحدة اجتماعية يسودها التماسك والتضامن الاجتماعي فالفرد داخل الوحدات القرابية يتسارع دائما لمساعدة العضو الذي يحتاج إلى العون في مختلف المناسبات والظروف والأزمات التي يعيشها وكما أن التماسك العائلي يعد نوع من علاقات التجاذب في العائلة التي تنمو عن اشتراك أفرادها بواقع الدم والسكن والأهداف وكذلك للالتزامهم بتقاليد وقيم معينة كالاحترام والتقدير والتراحم، وكذلك لتكافلهم في العيش من خلال المسؤولية والالتزامات والتعاون القائم بين أفراد العائلة فهذه الأخيرة تمر بظروف عيش متعددة ومواقف حياتية مختلفة تحتاج خلالها إلى وقوف أفراد العائلة إلى بعضهم البعض لإنجاز وحل ذلك الموقف أو الظرف ويعد الزواج من أهم المواقف الاجتماعية والتي تعد أساس بناء أسر للأبناء، فنجد العائلة تساهم وبجميع أفرادها في إتمام بناء هذه الوحدة القرابية الصغرى أين تكون المساعدة مادية من الأب سواء كلي في حالة عدم عمل الابن أو عدم استقراره في مهنته أو كون دخله المادي ضعيف وقد يساعد الإخوة الذكور والإناث ماديا في إتمام مراسيم الزواج بالمساعدة في شراء بعض المستلزمات وتكملة ما ينقص الأخ المعني بالزواج وقد تكون المساعدة كذلك بالجهد في تنظيم هذا الزواج من الإخوة وبعض الأقارب وخاصة الأخوال والأعمام والجد والذي يدعم في بعض الحالات ماديا ومعنويا بالمشورة وكل هذه الميكانيزمات للتعاون داخل العائلة والجماعة القرابية في مناسبات الزواج تعد مؤشرا لقدرة أفرادها على مقاومة التفكك والتصدي لانحلال التماسك بين أفراد جماعاتها القرابية وخاصة القرابة من الدرجة الأولى والثانية ويعد التضامن والتعاون العائلي من سمات المجتمع الريفي والحضاري معا. كما يعد عملية اجتماعية ثقافية تتجسد في مختلف مجالات النشاط الإنساني ولاسيما الأدوار والعلاقات القرابية بالمجتمع (محمد الجوهري، علياء شكري، 2004 : ص 256) فالتعاون من أجل تزويج الأبناء غالبا ما يشترك فيه الأقارب بمختلف درجاتهم حتى ولو كان الفرد المعني بالزواج له إمكانيات مادية يعتمد عليها شخصيا فهو يجد نفسه دائما يحتاج لمساعدة أقاربه وخاصة والده وأخواته في المشورة وهي تنظيم وإجراء مراسم الزواج بالوسط الحضاري وهذا ما يتضح في الجدول التالي:

الجدول رقم (29) يوضح مدة الإقامة للأسرة المبحوثة بعملية مساعدة الزواج في تكوين أسرته :

المجموع	مساعدة مشتركة		اعتماد شخصي		أهل الزوجة		أهل الزوج		مساعدة الزوج في تكوين أسرة
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	مدة الإقامة في الحي
67	7	46	-	14	5-	100%	10,45%	68,66%	20,90%
80	13	50	-	17	10-6	100%	16,25%	62,50%	21,25%
52	14	23	1	14	15-11	100%	26,92%	44,23%	1,92%
34	3	18	2	11	20-16	100%	8,82%	52,94%	5,88%
224	35	111	7	71	20+	100%	15,63%	49,55%	3,13%
457	72	248	10	127	المجموع	100%	15,75%	54,27%	2,19%

يتبين من خلال البيانات الجدول أن أعلى نسبة هي لأزواج الأسر المبحوثة الذين كان أمر زواجهم وتأسيسهم لأسرهم يعود إلى الاعتماد الشخصي بنسبة 54,27 % ما يوضح أن نصف المبحوثين لديهم دخل مادي وإمكانيات اقتصادية مكنتهم من تغطية كل مستلزمات الزواج من المهر إلى مصاريف حفل الزواج بكل مراسيمه تليها نسبة 27,79 % للمبحوثين الذين استندوا إلى الوالدين والإخوة والأقارب لمساعدته في إتمام زواجه بالجهد والمادة وحتى معنويا بالمشورة لتتخفف وتصل إلى 15,75 % للذين كان إتمام زواجهم أمر مشترك بينه وبين أهله وفي الأخير نجد أزواج الأسرة المبحوثة الذين تلقوا مساعدة من أهل الزوجة (الأصهار) بنسب ضعيفة جدا تقدر بـ 2,19 % بالنسبة للفئة الأولى نجد أعلى نسبة بها هي للذين مدة إقامتهم أقل من 5 سنوات

بـ68,66% فهو يعتبر نازح ريفي حديث الإقامة وكون إمكانياتهم المادية جيدة ما جعله لم يعتمد على الأهل في إتمام زواجه ماديا ولكن هذا لا يعكس عدم التدخل المطلق للأقارب فهم تلقوا حسب تصريحاتهم من عائلاتهم المساعدة في التنظيم والتجهيز لوليمة العرس بمختلف مراسيمها من والديه وإخوته، وتنخفض لتصل أذناها عند المبحوثين الذين تفوق مدة إقامة أسرهم بالمدينة 20 سنة إلى

49,55% ما يعكس أن الأسر ذات الأقدمية في المدينة وما تفرضه من احتياجات وكماليات ما جعل أفرادها يلجئون إلى الأهل عند الزواج للمساعدة هذا من جهة ومن جهة ثانية نجد أزمة السكن التي تعرفها مدينة بسكرة فالعديد من المبحوثين يتلقون مساعدة من الأهل سواء بالإقامة بنفس السكن أو مساعدتهم باستئجار منزل بالمدينة ما يجعل إمكانية الاعتماد الكلي والمطلق لأزواج الأسر المبحوثة على إمكانياتهم الشخصية كون عملية الزواج تعد وظيفة من وظائف البناء القرابي فهي لا تتم إلا بتفعيل من وظائف أخرى كالقيم والعادات والتقاليد التي تفرض التساند والتعاون والتشاور مهما كانت إمكانيات الفرد المادية لأنه دون الرجوع إلى الأهل والأقارب لا يبارك هذا الزواج حسب قيمهم.

أما بالنسبة للفئة الثانية والتي صرحت بدعم أهل الزوج فأعلى نسبة فيها هي للأسر التي مدة إقامتها بالمدينة من 16 إلى 20 سنة 32,35% وتليها نسبة 31,70% للذين تفوق مدة إقامتهم بالمدينة 20 سنة ما يوضح أن الأسر التي لها أقدمية في الإقامة ونظرا ما تتطلبه الحياة الحضرية من مستلزمات ضرورية وإمكانيات للعيش بهذا الوسط وكذلك لصعوبة الحصول على سكن فهم يلجئون إلى الوالدين بالدرجة الأولى في زواجهم بدعم لإتمامه ماديا، معنويا وكذلك لتوفير وبناء سكن إذا أمكن أو استئجاره لبعض المبحوثين أو السكن مع الأهل، وهته الفئة أغلبها هم من الفئة العمرية التي تفوق 58 سنة ما يبين أن الأجيال السابقة أكثر تمسكا بالعلاقات مع الأهل وخاصة في المناسبات والدعم المتبادل بينهم، أما فئة المبحوثين تقل مدة إقامتهم عن 15 سنة فمساعدة الأهل تقل تدريجيا من 26,93% لتصل إلى 20,90% للذين مدة إقامتهم تقل عن 5 سنوات ما يوضح أن أغلب المبحوثين الحديثي الإقامة يعتمدون ماديا على إمكانياتهم المادية في المسكن ومصاريف الزواج ولكن إتمام حفل ومراسيم الزواج فهم يلجئون دائما إلى الوالدين بالدرجة الأولى والأقارب بدرجة الثانية للمشورة والأخذ برأيهم في الاختيار وفي الخطبة وفي إجراء العرس أما بالنسبة للمبحوثين الذين صرحوا بالاشتراك مع الأهل في إتمام زواجه فأعلى نسبة بها هي للمبحوثين الذين

مدة إقامتهم من 11 إلى 15 سنة بـ 26,93 % وتليها 15,63 % للذين تفوق أعمارهم 20 سنة ما يوضح أن الأسر ذات أقدميه في المدينة ما زالت تستند للأقارب في المساعدات وتتنخفض هذه النسبة لتصل إلى 10,45 % بالنسبة للأسر المبحوثة التي تقل مدة إقامتها عن خمس سنوات بـ 10,45 % ما يبين أن الأقدمية بالمدينة لا تنعكس سلبا على التواصل والتماسك القرابي فيما يخص إتمام الزواج للأسر المبحوثة وحتى في المجالات الأخرى.

وبالرغم من التغير والعصرنة التي عرفتها الأسر الجزائرية أين أصبحت تجري مراسم الأعراس في قاعات الحفلات ولكن هذا لا يعني عدم تدخل الأهل فهم يقومون بتنظيم الحفل والوقوف على المعازيم والأقارب وإشراكهم فرحتهم أين يساهم هؤلاء بتقديم هدايا للقريب أحيانا تكون كدعم لمستلزمات يحتاجها في تأثيث منزله أين صرح العديد من المبحوثين من الأصل الشاوي من منطقة مزيرعة (أولاد عبد الرحمان) أن من قيمهم وعاداتهم وسواء في المدينة أو المنطقة الأصلية عندما يخطب أي فرد من جماعتهم القرابية فهم يتفقون جميعهم وكل واحد يقوم بشراء المستلزمات المنزلية التي تساعد على فتح أسرة (كغرفة النوم والثلاجة والغسالة ...) وحتى إذا اضطر الأمر وكان الفرد المعني بالزواج وأسرته ذو إمكانيات محدودة لا تسمح له بالزواج فالجماعة القرابية تقوم بما يسمى بالتوزيع بجمع الأموال من كافة الأقارب والعرش كون هذه الجماعة القرابية (أولاد عبد الرحمان) معروفين بولاية بسكرة كعرش يتسم بالكرم والتلاحم القوي ماديا ومعنويا وهم عرش أغلب المبحوثين منهم يمتهنون الفلاحة بمنطقتهم الأصلية مزيرعة وكذلك عند بني ميزاب في حي وسط المدينة الذين يعرفون هذا النوع من التماسك والتلاحم فيما بينهم.

أما الأزواج الذين يلجئون إلى الأصهار لطلب المساعدة في إتمام الزواج فهي ضعيفة جدا بنسبة 3,13 % للذين تفوق أعمارهم 20 سنة لتصل أدناها إلى 1,9 % للذين مدة إقامتهم ما بين 11 و15 سنة وتندعم عند باقي الفئات التي تقل عن 15 سنة إقامة في المدينة ما يوضح لنا المبحوثين وبحكم القيم فالزواج لا يرجع إلى الأصهار كون هذا يقلل من كرامته وكذلك ينقص بمكانته وهبته وسط أصهاره سواء فيما يخص زواجه أو غيره وهذه القيمة المتوارثة من الأجداد فالرجل له كرامته وهبة وسط أهل زوجته بالمجتمع الجزائري.

ومنه يتضح أن مدة الإقامة بالمدينة لا تعيق عملية التبادل وتقديم المساعدات بين أزواج الأسرة المبحوثة والأقارب سواء من الدرجة الأولى أو الثانية أو حتى البعيدة عند بعض المبحوثين

الذين ينتمون إلى جماعات قرايبه، فإن قيمة التضامن والتساند جد فعالة بينهم وثابتة. ولقد أكد ذلك رابح درواش في دراسة العائلة الجزائرية وآلياتها مع التغير الاجتماعي بثلاث مناطق بالوطن الشمال الوسط الجنوب موزعة على ثمانية مدن حيث المساعدات ما زالت قائمة حيث أن موافقة المبحوثين إزاء ذلك هي 62,7% بوجود إمكانيات الاعتماد على الأقارب في الشمال و 70,3% بالوسط و83,5% بالجنوب حيث أكد عدم استطاعة الاعتماد على أنفسهم في كل شيء وعجزهم، ويتم تغطيته من طرف الأقارب (رابح درواش، 2005 : ص385).

وكما توصل مصطفى بوتفوش من خلال دراسته للعائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة أن التعاون العائلي واقع صرح به ما يقارب 80% من مجموع 161 مبحوث من ثلاث مدن جزائرية الجزائر، عنابه ووهران وهذا التعاون يأخذ أشكال وأبعاد مختلفة، بين أفراد العائلة ويعود بصفة مباشرة تقريبا إلى الروح الجماعية وإلى روح العادات مثل التوزيع (مصطفى بوتفوشات، 1984 : ص ص 118-119) كما نجد أن تقديم المساعدات والتضامن ينطبق في المجتمعات الأكثر تقدما أيضا ففي دراسة قامت بها سرودوك (CREDOC) حول ظروف حيات الفرنسي سنة 1984 وجدت 40% من الفرنسيين يتجهون نحو الأقارب للحصول على المساعدات (Gérard François dunond, 1986: p67) ما يؤكد لنا أهمية مساعدة الأقارب سواء بالمدينة أو الريف بالمجتمع الجزائري وما يبين مدى استمرار هذا التواصل من خلال وظيفة الزواج بالبناء القرابي سواء كان بزواج خارجي أو داخلي.

3/ علاقة الأزواج الداخلي بالمحافظة على الإرث الثقافي بالعائلة :

تظل عادات وتقاليد وقيم الشعوب أحد عناصر حضارتها والفرد بالمجتمع العربي ما زال محافظ عليها، ويسعى بإبقائها حية بالرغم من التغيرات التي تشهدها هذه المجتمعات، وتعد المدن الجزائرية من بين الأوساط الحضرية التي تتميز وتشمل على رواسب ريفية، وهي تعد استمرار لبعض العادات والتقاليد والقيم كمخلفات أو رواسب ثقافية من الماضي وهي عنصر من الحضارة المتماسكة بها (GRAWITZ M, 1983 : p347) أين يحاول الفرد أن يظل وفي لتقاليدته الثابتة جيدا بالحفاظ على ما يستطيع من الإرث الثقافي المستمد من أباؤه، ويعد الزواج الداخلي من أهم هذه القيم التقليدية التي اكتسبها من أجداده والتي على أساسها تضمن الجماعة القرابية تماسكها

واستمرار العلاقات بين أفرادها ، وكذلك لكون هذا النمط الزواجي في المجتمعات التقليدية يحافظ على تقاليد العائلة ويرسخها وكذلك القيم الأخلاقية والتي يتماشى وفقها أفراد الجماعة القرابية وكذا ما يحققه من ضمانات اتجاه البنت من استقرار واحترام بالزواج داخليا ، والجدول الآتي يوضح لنا علاقة الزواج الداخلي بالحفاظ على الموروث الثقافي للأسرة المبحوثة وفق للأعمار بمدينة بسكرة .

جدول رقم(30): يوضح علاقة الزواج الداخلي بالحفاظ على الموروث الثقافي للأسر المبحوثة

وفقا لأعمارهم .

المجموع	أخرى		ترسيخ القيم العائلية		الحفاظ على البنت داخل الأسرة		ترسيخ العادات والتقاليد		السن
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
33 %100	1 %3,03	19 %57,57	6 %18,18	7 %21,21	[27-18]				
159 %100	9 %5,66	83 %52,20	24 %15,09	43 %27,04	[37-28]				
162 %100	13 %8,02	92 %56,79	20 %12,35	37 %22,84	[47-38]				
159 %100	4 %3,33	81 %50,94	20 %12,58	54 %33,96	[57-48]				
74 %100	7 %2,52	36 %48,65	12 %16,22	19 %25,68	[67-58]				
26 %100	2 %7,69	10 %38,46	6 %23,08	8 %30,77	[68 فما فوق]				
613 %100	36 %5,87	321 %52,37	88 %14,36	168 %27,41	المجموع				

تبين لنا البيانات بالجدول أن فئة المبحوثين الذين يصرحون أن الزواج الداخلي يحافظ على المورث الثقافي المتعلقة بالقيم والأخلاق للعائلة بنسبة 52,37 % وتليها الفئة التي ترى أن هذا الزواج يحافظ ويساهم في ترسيخ تقاليد بنسبة 27,41 % وتليها نسبة 14,36 % للمبحوثين الذين صرحوا على أن الزواج الداخلي يحافظ على البنت داخل العائلة ويضمن استقرارها بأسرتها وفي

الأخير نجد نسبة 5,87 % للذين صرحوا أن الموروث الثقافي تفرضها عائلة الزوج سواء كان زواج داخلي أو خارجي .

بالنسبة للفئة الأولى التي صرحت أن دور القيم الأخلاقية منها والدينية تترسخ من خلال الزواج الداخلي نجد أعلى نسبة بها هي بفئة الأعمار من 18 إلى 27 سنة وتتنخفض تدريجياً لتصل أدناها بـ 38,46 % عند المبحوثين الذين تفوق أعمارهم 68 سنة، ما يوضح أن كل المبحوثين بمختلف أعمارهم في هذا النمط الزواجي يعد أساس استمرار وتثبيت القيم بها، يرون في هذا النمط الزواجي أساس استمرار وتثبيت القيم و هذا للإشتراك بنفس الأدوار والاتجاهات وكافة أنماط السلوك والتفكير لأن الفرد يعيش مع نفس الجماعة القرابية والتي تبني قيمها من خلال مساهمة وحداتها الصغرى في تثبيت قيمها الدينية والأخلاقية وفرضها على أفرادها، والحث على الالتزام بها ذلك الالتزام في النسق القيمي للعائلة يزيد من درجة تماسكها داخل النسق القرابي في ظل هذا الزواج و التوافق في القيم يخلف انسجام بين العائلات ويقلل من الخلافات وحدوث مشاكل وصراع بين الوحدات القرابية (العائلات). وبما أن الأسرة هي أصغر وحدة قرابية مسؤولة على المحافظة على نسق القيم و الفرد يكتسب القيم من الجماعة التي يعيش فيها وينتمي إليها بفعل الخبرة المباشرة والاحتكاك الدائم بفضل التنشئة الاجتماعية التي تختلف من جماعة مرجعية لأخرى، ما جعل أغلب المبحوثين يحرصون على تثبيت قيمهم وأخلاق عائلاتهم واستمرارها كونها هي التي تقوم بتماسك تلك الجماعة التي يعيش وسطها وهم لا يجذبون القيم الخارجية الغربية كما هو عند المبحوثين من أصول بني ميزاب فيما يخص قيمهم الدينية والقيم المتعلقة بالجانب الاقتصادي، كأسلوب المعاملة التجارية وكذلك عمل الأبناء عند الأهل بدلا من الأب والأخ لضمان مبدأ الاحترام بينهم بهذه الجماعة حسب تصريحاتهم، وبالرغم من التغيرات والتطور الذي تشهده الأوساط الحضارية الجزائرية نجد أن القيم التقليدية مازالت باقية خاصة ما يتعلق بالمرأة وقيمة الشرف والعفاف لها بالرغم من المستوى التعليمي والمهني الذي عرفته أين توصلنا في البيانات السابقة أن ثلث مجتمع الدراسة المتزوجين زواج داخلي وهذا راجع للمعرفة السابقة لقيم وأخلاق الأصهار ومنه الزوجة التي سوف تتجب وتربي أطفالها على قيم العائلة، وكما نجد قيم الاحترام والتقدير للأب صاحب السلطة ماديا وروحيا وهذا الزواج يضمن احترام الزوجة وتقديرها للزوج ووالده كون الأب والجد يحرص دائما على تماسك العائلة ويفرض تقدير الأقارب لأنهم يمارسون كل الحقوق اتجاه أفراد عائلاتهم ومنه حثهم على تقدير بعضهم داخل الأسرة وأقاربهم، وكما نجد قيم متعلقة بالميراث والزواج والطلاق والبيع والشراء تتجسد في جماعات قرابية دون غيرها ما يجعلهم يسعون دائما

إلى الحفاظ عليها من خلال الزواج الداخلي الذي يؤدي في النهاية إلى تماسك العائلة ومنها الجماعات القرابية واستمرار التواصل بينهم كون هذه القيم الأخلاقية والدينية تجذرت في ثقافة الأسرة الجزائرية منذ القديم وبقيت في اللاشعور الجماعي ويتوقف عليها التماسك العائلي والسمعة العائلية (Monique G, 1995 :p82) ،وكما أن الأسرة في ظل هذا الزواج تضمن قيمة الاحترام لكل من له سلطة بمعنى كبار السن ،والتعاون والتكافل كذلك قيمة تقديم الجماعة على الفرد ما جعل أغلب الباحثين يركزون على أهمية القيم في بناء وتماسك الأسرة والجماعات القرابية ككل، فالـ"دوركايم" يرى أن المجتمعات التي تتسم بالتضامن الآلي إذ تعطي أهمية كبيرة في المحافظة على النظام الاجتماعي واستمراره والاتفاق القيمي والعاطفي هو الذي يؤكد استمرار النسق ويعد العقل الجمعي تعبيراً عن هذه القيم (محمد أحمد بيومي، : ص ص 73-74).

أما الفئة الثانية والتي صرحت على أن الزواج الداخلي يساهم في تثبيت عادات وتقاليد العائلة فنجد أعلى نسبة بها هي للفئة العمرية ما بين 48 و 57 سنة بـ 33,96% وتتنخفض جزئياً لتصل إلى 30,77% عند الباحثين الذين تفوق أعمارهم 68 سنة ،وتتنخفض أدناها لتصل لذوي الأعمار الصغرى من أرباب الأسر المبحوثة من 18 إلى 27 سنة بنسبة 21,21% ما يوضح أن الباحثين الذين أعمارهم تفوق 48 سنة ويحرصون على استمرار التقاليد والعادات خاصة بالعائلات والمتعلقة بمختلف المناسبات، سواء ما يتعلق بعادات الأفراح والزواج أو الختان أو مناسبات الوفاة ومراسيمها أو عادات المناسبات الدينية عيد الفطر والأضحى والمولد النبوي الشريف وعاشورا ، كون هذه العادات تستمر في ظل هذا النمط الزواجي والتي تبقى ثابتة وإن تغيرت فكون ذلك جزئياً تماشياً وما تعيشه الأوساط الحضرية الجزائرية من عصره مثل عادات خاصة بالأكل وأخرى باللباس وحتى أسلوب التعاون والتهادي، وهي تعد كرواسب من منطقتهم الأصلية (الريف)، كما توصلت سامية حسن الساعاتي في دراسة حول لاختيار الزواجي والتغير الاجتماعي إلى أن الزواج القرابي يساهم في المحافظة على عادات وتقاليد العائلة (سامية حسن الساعاتي، 1981 : ص336). ولقد بين "وادي بوزار" أن وجود شرعية لهذه الرواسب في المجتمع الحالي والمحافظة عليها في الحقيقة هو عبارة عن التمسك على خاصية ثقافية وأنثروبولوجية (Bouzar w, 1983 : p316).

ومنه فإن ثقافة المبحوثين التي تحمل العديد من عناصر الثقافة التقليدية الريفية من قيم وعادات وتقاليد مازالت مستمرة وحية و متمسكة بها في مدينة بسكرة وخلال ممارستها تخلف نوع من التواصل والتزاور في مختلف المناسبات ، لتبقى بالعلاقات بين العائلات.

أما بالنسبة للفئة الثالثة والتي ترى أن الزواج الداخلي يحافظ على البنت داخل العائلة والتي تعد كإستراتيجية متوارثة عن الآباء لأغراض تضمن الأمان والاستقرار لأبنائهم فهم يرون في هذه الإستراتيجية وخاصة الزواج مع أبناء العمومة والخؤولة بالدرجة الأولى أنها تخلف الاطمئنان للأب عن بنته وحتى للابن كون هذا النمط الزواجي يكون مكانة للابن داخل جماعته القرابية كصهر له تقدير واحترام وكذلك دعم وسند و نجده مرسخ بنسبة أكبر عند المبحوثين الذين تفوق أعمارهم 68 سنة بـ 23,08 % لتتخفف في باقي الفئات العمرية الأخرى بنسب متقاربة ، ما يوضح أن الكبار سنا يحرصون على إبقاء البنت داخل جماعتهم و أمانها لا يكون إلا معهم .

وفي الأخير نجد فئة المبحوثين الذين صرحوا بأخرى لنسب ضعيفة جدا في كل الفئات و التي لا تتعدى 8,02 % كأكبر نسبة للفئة العمرية ما بين 38 و 47 سنة وهم يرون أن الإرث الثقافي للأسرة من قيم وعادات وتقاليد وكذلك الحرص على استقرار زواج الأبناء يفرضه الرجل على المرأة ، كونها هي المسؤولة الأولى على تنشئة الأبناء ويجب أن تتمسك بقيم عائلة زوجها سواء كانت الزوجة من القرابة أو غريبة، ليبقى هذا الإرث مستمر في مختلف مجالات حياتهم ما ينعكس حتما على طبيعة علاقتهم مع أفراد جماعتهم القرابية سواء الأولية أو الثانوية أو حتى القرابة البعيدة من العرش أو من المنطقة الأصلية .

ومنه نستنتج أن متغير السن للمبحوثين يؤثر ويساهم بفاعلية في ترسيخ الإرث الثقافي على أفراد عائلاتهم خاصة القيم الدينية والأخلاقية والعادات والتقاليد الخاصة بالمناسبات الزواج وكذا الأعياد الدينية ما يفرضه من تبادل للزيارات ومساعدات من خلال هذه الوظائف المتوارثة من الأجداد و التي لها دور فعال في البناء القرابي واستمرار العلاقات به .

4/علاقة مدة الإقامة لأفراد الأسرة بالحي واتجاهاتهم نحو القيم والتقاليد ودورهما في استمرار

العلاقات القرابية في ظل الزواج الداخلي :

إن ما يميز المؤسسة العائلية بالمجتمع الجزائري كونها مجالا وفضاء للمحافظة الإركيولوجية للروابط الاجتماعية وحماية للقيم وتثبيتها فالمجتمع يجعل من القيم الثقافية نظام من النماذج السلوكية

بين الأقارب ويعد نظام الزواج الداخلي إحدى هذه الثوابت الثقافية الذي يتميز بتركيب ونظام ناقل للإرث المادي وغير المادي (هنري مندارس، ب ت : ص 268) إذ يعتبر ذو أهمية كبرى في استراتيجيات العائلية الخاصة بعلاقاتهم القرابية سابقا ، وبالرغم ما عرفته العائلة الجزائرية من تغيير على المستوى البنائي والوظيفي لها في ظل النمو الحضري الذي شهدته جل مدنها فالأسرة تشكل قيم الفرد الاجتماعية والثقافية (حمدوش رشيد، 2009 : ص 270) إن الزواج الداخلي يعد المفضل لاستمرار التماسك والرباط الزوجي والقرابي ويعد إستراتيجية عائلية جماعية لا فردية تتماشى وفق قيم تلك الجماعة لتصبح القيم أهم المحددات لهذا النمط الزواجي لدى الأسرة بالوسط الحضري وهذا ما سنوضحه من خلال بيانات الجدول الآتي :

الجدول رقم (31): علاقة مدة الإقامة بالحي للأسر باتجاهاتهم نحو القيم والعادات التقليدية ودورها في استمرار العلاقات القرابية في ظل الزواج الداخلي :

المجموع	لا تدعمه		للقيم والتقاليد المشتركة		لتوطيد العلاقات مع الأهل		القيم و العادات التقليدية و تدعيم الزواج الداخلي مدة الإقامة في الحي
	%	ت	%	ت	%	ت	
67	38	—	29	5-	100%	56,71%	
80	36	5	39	6-10	100%	45%	
52	18	6	28	11-15	100%	34,61%	
34	15	10	9	16-20	100%	44,11%	
224	65	381	121	20+	100%	29,01%	
457	172	59	226	المجموع	100%	37,64%	
		12,91%	49,45%				

يتضح من خلال بيانات الجدول أعلاه أن نصف المبحوثين يصرحون على أن القيم و التقاليد تساهم في تثبيت الزواج الداخلي و منه إستمرار العلاقات القرابية و توطيدها بنسبة 49,54 % ، في

حين الذين صرحوا بعدم تدعيمه هم بنسبة 37,64 % ، و في الأخير نجد الفئة التي صرحت بأن هذا الزواج مدعم من خلال القيم و التقاليد المشتركة لأفراد الشبكة القرابية بنسبة 12,91 %.

بالنسبة للفئة الأولى التي صرحت في دعم القيم والتقاليد ومساهمتها في تثبيت الزواج الداخلي ومنه استمرار التواصل القرابي فأعلى نسبة هي الأسرة التي مدة إقامتها في الحي تفوق 20 سنة بـ 54,01 % وتليها نسبة 53,84 % للذين مدة إقامتهم من 11 إلى 15 سنة لتتخفف وتصل أداها عند الأسر ذوا مدة إقامة 16 إلى 20 سنة بـ 26,47 %، ما يوضح أن مدة الإقامة في الحي لا تؤثر في اتجاهاتهم نحو فعالية القيم اتجاه ترسيخ الزواج الداخلي لعدم وجود فروق كبيرة بين نسب المبحوثين باختلاف مدة إقامتهم باتجاهاتهم تلك . وما يؤكد لنا بقاء تشابه قيمهم مع قيم آباءهم وأجدادهم ومواقفهم اتجاه الزواج من الأقارب رغم ما عرفه المجتمع الجزائري من تغيرات في مختلف الميادين كالعلم والتعلم والتحضّر والتحديث والتي أثّرت في تغيير البنية الأسرية من الممتدة إلى النووية بالأوساط الحضرية، وانتشار الأسر الممتدة في المدن الكبرى كما أكدته جل التحقيقات الوطنية ما إنعكس حتما على درجة ثبات وظيفية القيم والتقاليد المتوارثة وثباتها بالأوساط الحضرية مهما تعاقبت الأجيال بهذه الأوساط وطالت مدة إقامتهم كون ثقافة الفرد و قيمه تستمد من التعايش من الناحية الأولى ومن ثقافة التكافل الاجتماعي من ناحية ثانية ومن البعد الديني من طاعة واحترام للوالدين والأقارب من ناحية ثالثة، وثقافة التعايش وروح الجماعة ممتدة من الثقافة ذات الأصول الريفية والتي رسخت عبر الأجيال القيم التقليدية و أبقته ثابتة كون التغيير الذي أحدثته ظاهرة التحديث والتحضّر هي ظاهرة لا تتعدى عمر جيلين (محمد بومخلوف، 2004:ص25)، ما أدى إلى ثبات القيم التقليدية بالمدن الجزائرية ومنها ما يتعلق بالتكافل من خلال الزواج القرابي الذي يرتبط وبدرجة عالية بطاعة الوالدين واستشارتهم والأخذ باختياراتهم الزوجية للأبناء سعيا منهم لترسيخ قيمهم والمحافظة عليها ومنه دعمهم لاستمرار العلاقات القرابية وتوطيدها من خلال هذا الرباط الزواجي الداخلي .

أما بالنسبة للفئة التي اتجاهاتها نحو هذا الزواج من خلال عدم تدعيم القيم والتقاليد له فنجد أن أعلى نسبة من 56,71 % للأسر التي مدة إقامتها أقل من خمس سنوات، وتتنخفض تدريجيا لتصل أداها بـ 29,01 % عند الأسر التي مدة إقامتها تفوق 20 سنة ما يؤكد أن أغلب الأسر بهذه الفئة تتسم بالازدواجية بين القيم التقليدية والقيم الحديثة كون اتجاهه هو بين الثبات والأصولية وبين

التحول والتجديد والحداثة من ناحية أخرى فأتجاهاته تصبح تتسم بالوسطية فالفرد يبقى محافظا على قيمه وعاداته خاصة ما يتعلق بأفراد عائلته وأقاربه ويسعى للتغيير فيما يتعلق بقيم الاقتصادية والتعليمية وما تستلزمه الحياة الحضرية من جوانب مادية للعيش (حليم بركات، 2009 : ص398).

أما الفئة التي ترى أن العادات والتقاليد تساعد على استمرار هذا النمط الزواجي من خلال القيم و التقاليد المشتركة والتي تؤدي حتما إلى بقاء التماسك العائلي والقرابي قائم بالمدينة نجد أعلى قيمة بها للذين مدة إقامتهم ما بين 16 و20 سنة بـ 29,41 % تليها الفئة التي تفوق 20 سنة بـ 16,96 % وتنخفض تدريجيا هذه النسبة لتتعدم للأسر التي مدة إقامتها أقل من خمس سنوات ما يبين أن الأقدمية في السكن في الحي أو المدينة يؤثر سلبا على رسوخ العادات والتقاليد كرواسب ريفية منتقلة من الريف أو المنطقة الأصلية للمبحوثين ،كما يؤثر على طبيعة مواقفهم و إتجاهاتهم نحو قيمهم و عاداتهم بالمدينة.

ومنه من خلال هذا التحليل نجد أن اتجاهات المبحوثين ومواقفهم نحو قيمهم وتقاليدهم اتجاه الزواج من الأقارب لا تؤثر فيها مدة الإقامة ولا تنعكس عليه سلبا ،وهذا راجع كون البعد القيمي والديني يلعبان دورا فعالا في تثبيت هذا الزواج والذي بدوره يؤدي إلى الاستمرارية والتماسك بين أفراد الجماعات القرابية والسلالية لأن القيم الدينية والاجتماعية (مضامينها) تحمل العديد من الرمزية كموقع الزوج داخل الجماعة ومكانتها فيها، أما من ناحية المادية فنجد التكافل والتضامن والتواصل فالمساعدة في قيمة المهر من قبل الأقارب فيما بينهم وكذلك إعطاء الرأي للولدين الاختيار والاستشارات في الزواج وكذلك مساعدة ودعم الأقارب من خلال إتمام هذا الزواج في جو يسوده التكافل الاجتماعي والمحبة والذي نجده مازال قائما بمدينة بسكرة .

الفصل السابع: التواصل مع أقارب المنطقة الأصلية وتثبيت القيم الاجتماعية للجماعات القرابية

أولاً: تبادل الزيارات مع أقارب المنطقة الأصلية

ثانياً: التضامن والتواصل مع أقارب المنطقة الأصلية

ثالثاً: التشاور والدعم المعنوي مع أقارب المنطقة الأصلية

رابعاً: عملية الدفن والإشراف على الممتلكات بالمنطقة الأصلية
والتواصل القرابي

أولاً: تبادل الزيارات مع أقارب المنطقة الأصلية

1- علاقة مدة الإقامة في المدينة بطبيعة الزيارات بالمنطقة الأصلية :

إن الحفاظ على العلاقة مع الوسط الأصلي قد تكون لأطول مدة ممكنة بعد الاستقرار في المدينة ومستمرة كون الأفراد لا يستطيعون قطع صلاتهم مرة واحدة طالما يتواجد أفراد شبكتهم القرابية وبكل درجاتها هناك، فهم يستمرون في تبادل الزيارات معهم، كما يحافظون على ممتلكاتهم ويمارسون بعض النشاطات التقليدية وكما يتمسكون بالقيم التقليدية المتوارثة والقائمة هناك، وهذا ما يعد مؤشراً على استمرار التواصل بالتزاور مع الأقارب أو التواصل والالتقاء بهم أثناء تواجدهم بالمنطقة الأصلية.

أن الفرد يتمسك بالروابط القرابية مع بني قريته ويميل دائماً إلى تذكر الماضي التاريخي كون حياتهم في المدينة هي امتداد لما ألفوه في حياتهم الريفية، ولقد أثبت "أندري آدم" " andré adam " بأن المتحضر الجديد يتعذر عليه الاندماج في وسط الحفري ولإقامة توازن جديد لعلاقاته فضروري عليه الاتجاه إلى وسط الأصلي لإعادة إنتاج نفس الروابط القرابية التي كانت سائدة من قبل (ADAM .A ، 1972 P :646) كما يذكر عزام السعيد أن من بين المؤشرات التي تعكس استمرار هذه العلاقة في وسط الحضري هو اللقب المدني بحيث نجد المهاجر أو الأفراد أحياناً يتم تلقيبهم حسب اسم العرش أو الدوار الذي ينتمي إليه (AZZAM.S ، 1995 P :545)، ما يجعل العلاقات القرابية للأفراد بالمدينة مع جماعتهم القرابية متواصلة، وتعد الزيارات المتواصلة في مختلف المناسبات، وكذلك تواجد الممتلكات والحفاظ عليها هناك من العوامل الأساسية التي تساهم في استمرار العلاقات مع الأقارب بالوسط الأصلي، وما ينعكس من خلال هذه العلاقات على حياة الفرد اجتماعياً وثقافياً...الخ. ومنه سنحاول الكشف على طبيعة الزيارات للأسر المبحوثة مع الأقارب بالوسط الأصلي وفقاً لمدة إقامتهم بالمدينة من خلال الجدول الآتي:

الجدول رقم (32) : يوضح علاقة مدة الإقامة بالحي للأسر، بعدد الزيارات مع الأقارب بالوسط

الأصلي :

المجموع		لا تذهب		العطل المدرسية		كل شهر		كل أسبوع		زيارة الأقارب بالمنطقة الأصلية
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	مدة الإقامة في الحي
67	4	25	21	17	-5	100	5,97	37,31	31,34	25,37
80	7	32	18	23	6-10	100	8,75	40,0	22,50	28,75
52	2	15	21	14	11-15	100	3,85	28,85	40,38	26,92
34	3	12	10	9	16-20	100	8,82	35,29	29,41	26,47
224	21	78	67	58	+20	100	9,38	34,82	29,91	25,89
457	37	162	137	121	المجموع	100	8,10	35,45	29,98	26,48

من خلال بيانات الجدول يتضح أن الأسر التي تقوم بزيارة أقاربها بالوسط الأصلي لها خلال العطل المدرسية تشكل أعلى نسبة بـ 35,45 %، ما يوضح أن طبيعة التواصل مع الأقارب يشمل الأبناء من أجل الحفاظ على هذه العلاقات للأجيال وجعلهم يتمسكون بالعلاقات مع أبناء جماعتهم القرابية والحفاظ على قيمهم وعاداتهم وتقاليدهم، وتليها ونسبة لا تقل كثيرا تقدر بـ 29,98 % للذين يزورون أقاربهم مرة في كل شهر ما يوضح التواصل المستمر للأسر المبحوثة مع أقاربها وخاصة القرابة من الدرجة الأولى والثانية، وتليها نسبة 26,48 % للذين يقومون بالزيارات على أسبوع وهذا لوجود الوالدين والممتلكات هناك، وفي الأخير تشكل الأسر التي لا تتواصل مع أقاربها هناك أدنى نسبة تقدر بـ 8,10 % ما يوضح لنا أن انقطاع التواصل مع أهلهم بالقرية أو الريف هو ضعيف جدا ما يؤكد لنا أن التواصل مع الأقارب بالوسط الأصلي للأسر بالمدينة محافظ عليه ومستمر كون العلاقة مع الأقارب ضرورية وواجبة كما حث عليه الدين الإسلامي سواء بالمدينة أو المنطقة الأصلية أو مناطق أخرى.

بالنسبة للفئة الأولى التي تتواصل مع أقاربها أثناء العطل نجد أعلى نسبة هي للأسر التي مدة إقامتها من 6 إلى 10 سنوات بنسبة 40 % وتليها نسبة 37,31 % للأسر التي تقل مدة إقامتها عن

5 سنوات، وتخفض لتصل أدها عند الأسر التي مدة إقامتها ما بين 11 إلى 15 سنة بـ 28,85% ما يوضح لنا أن متغير الأقدمية وبمختلف مستوياته للأسر المبحوثة لا توجد فوارق كبيرة بينها بالنسبة للتواصل مع أقارب منطقتهم الأصلية في العطل المدرسية، كون التواصل مع الأقارب وخاصة البعدين تتحكم في العديد من الظروف وانشغالات الحيات اليومية لأفراد الأسر وأهمها الدراسة ما جعل الأسر المبحوثة باختلاف مدة إقامتها تستغل بفعالية العطل لزيارات أقاربها سواء لوجود مناسبة ما أو للاطمئنان عليهم، و كذلك لجعل الأبناء يتواصلون مع أهلهم من جهة، والكشف عن خصوصيات منطقتهم الأصلية.

أما الأسر التي تزور أقاربها مرة كل شهر نجد أعلى نسبة هي للذين مدة إقامتهم من 11 إلى 15 سنة بـ 40,38% وتخفض لتصل 31,34% للذين مدة إقامتهم أقل من 5 سنوات، وتخفض بنسبة تقاربها تقدر بـ 29,91% للذين تفوق مدة إقامتهم 20 سنة، وتخفض لتصل بنفس النسبة تقريبا عند الفئة العمرية من 16 إلى 20 سنة بـ 29,41% وفي الأخير نجد الذين مدة إقامتهم ما بين 6 إلى 10 يمثلون أقل نسبة تقدر بـ 22,50%، ما يوضح لنا أن التواصل مع الأقارب بالقريبة أو الريف للأسر مازال قائم ومستمر شهريا وخاصة للذين مدة إقامتهم من 11 إلى 15 سنة بالدرجة الأولى، أما باقي الأسر وباختلاف مدة إقامتها فهي متقاربة بالنسبة لهذا النمط من درجة التواصل وهذا يعني أن التواصل مع الأقارب لا تؤثر فيها مدة الأقدمية بالمدينة لأن الفرد مهما طالت إقامته في المدينة فهو لا ينقطع عن أقاربه وأصله وخاصة إذا كانت لديه جماعات قرابية من الدرجة الأولى أو الثانية أو أصهار أو ممتلكات.

أما بالنسبة للفئة التي تتبادل الزيارات مع أقاربها كل أسبوع نجد أعلى نسبة هي 28,57% للأسر التي مدة إقامتها من 6 إلى 10 سنوات وتخفض لتصل أدها عند الأسر التي تفوق 20 سنة بـ 25,89% وبنفس القيمة تقريبا نجدها بنسبة 25,37% للذين مدة إقامتهم تقل عن 5 سنوات، ما يوضح لنا أن الزيارات المتواصلة والكثيفة أسبوعيا لا تؤثر فيها مدة الأقدمية وهذا راجع كون هذا التبادل للزيارات هو للأقارب من الدرجة الأولى كالولدين والإخوة، وكذلك لتواجد مصالح ووظائف قائمة هناك فأفراد الأسر دائما يسعون إلى التعاون ومساندة أقاربهم وخاصة الوالدين أو الجد والجدة وهذا خلال مساعدتهم بتوفير كل مستلزماتهم سواء الغذائية أو العلاجية أو ما يخصهم من وثائق، أو مساعدات منزلية وغيرها.

في الأخير نجد الأسر التي لا تزور أقاربها بالمنطقة الأصلية نجد أعلى نسبة هي للذين تفوق مدة إقامتها 20 سنة بنسبة 9,38% وتخفض في باقي الفئات الأخرى لتصل أدها للذين مدة إقامتهم

11 إلى 15 سنة بـ3,85%، ما يوضح لنا عدم تأثير مدة الإقامة في عدم التواصل مع الأقارب كون هذا الانقطاع هو لعدم وجود الأقارب من الدرجة الأولى والثانية أو الأصهار خاصة هناك وكذلك لانعدام المصالح، ولكون أغلب الأقارب يسكنون بالمدينة أو مناطق أخرى.

ومنه نستنتج أن متغير مدة الإقامة لا يؤثر في تبادل الزيارات للأسر المبحوثة مع أقاربهم بالمنطقة الأصلية بل توجد عوامل اجتماعية والمتمثلة في الدرجة القرابية وما تفرضه من تضامن وتساند وتواصل، وكذلك الممتلكات المادية، والأنشطة الممارسة وخاصة الفلاحية أو التجارية، كما نجد العامل الثقافي والقيم التي تدفع بأفراد الأسر بالتواصل مع ذويهم للمحافظة على قيمهم وعاداتهم ومكانتهم بالمجتمع، ما أكدته دراسة عاطف وصفي كذلك للجالية اللبنانية بالولايات المتحدة الأمريكية بمدينة "ديربورن" أن المهاجرين يتواصلون مع منطقتهم الأصلية لتقديم المساعدة بدورات سنوية ومنهم من يتواصل ببعث مساعدات مالية شهريا (عاطف وصفي، 1971 : ص 361) ما يعكس اهتمامهم بأقاربهم والتضحية من أجلهم بالاغتراب.

ما يعكس لنا أهمية الأقارب للفرد حتى ولو كانت المسافات بعيدة بينه وبين أقاربه بالمنطقة الأصلية، بتقديم مختلف المساعدات والتضحيات لأجلهم، حيث وضح "ابن عطية" أن الريفي يصل إلى المدينة بموقفين، فهو لم يأتي إلى المدرسة في إطار اقتصادي محدد جدا لكن في انتظار غير مخطط للاندماج الاقتصادي والاجتماعي في المدينة، إنه يأتي إلى المدينة بجلب معه كل العلاقات العائلية والاقتصادية والاجتماعية التي تربطه بأصله الريفي ويحافظ عليها (BENATIA.F,1980 :p96) وبهذا تبقى الارتباطات مع الأقارب وبني العشيرة للعائلة الحضرية مستمرة ومتبادلة، حيث يبقى الفرد الحضري ملتزم باستضافة أقاربهم من الريف ولمدة طويلة حتى يستقر كون قيمهم الأصلية عودتهم على التعاون مع بعضهم البعض، وكرم الضيافة غير جديد عليهم حسب رأي ' محمد السويدي' فالأقارب الذين يأتون من الريف يأتون بالهدايا تتمثل غالبا في منتجات زراعية أو أواني فخارية... الخ، وقد تبقى هذه العلاقة ملازمة للبقاء في البيئة الحضرية الجديدة (محمد السويدي، 1990 : ص 443) ولكون أفراد الأسر قد تلقوا استقبالا وعناية من أقاربهم في الريف مدة زيارتهم هناك وحتى إن طالت حسب الملحق رقم (9) الذي يوضح المدة المستغرقة أثناء زيارة الأقارب بالوسط الأصلي أين اتضح أن أعلى نسبة هي 69,76% يبقون بضيافة أقاربهم من يوم إلى يومين وخاصة في أيام نهاية الأسبوع والعطل وهذا يعد مؤشر للعلاقة الحميمة مع الأقارب بالمنطقة الأصلية وقوة الترابط بينهم.

2- علاقة مدة الإقامة في الحي وجنس المبحوثين بعملية حث الأبناء بالتواصل مع الأقارب

بالمنطقة الأصلية:

إن العلاقات مع الوسط الأصلي تتجاوز مستوى الزيارات بحيث توجد مظاهر أخرى للتماسك والتضامن بين العائلات الحضرية والأقارب المقيمين في الريف، وتتمثل في التعاون الجماعي الذي يعكس المحتوى الأخلاقي والاقتصادي والاجتماعي التي توصل إلى تحديد هوية الفرد التي تستجيب لاقضاء التعاون الجماعي الذي يكون لدى الجميع ما يدعى بالصرامة والاحترام الاجتماعي (Boutefnouchet.M,1985 : p33) إن الأسرة تعد الوحدة الأساسية التي يكتسب منها الأبناء مختلف المعايير ومعتقدات وسلوكيات من خلال التنشئة الاجتماعية، والأسرة التقليدية تسعى إلى غرس قيم التواصل والتعاون بين أفرادها وأقاربها عامة، وجعلهم يدركون أهمية هذا التضامن وماله من آثار اجتماعية ونفسية واقتصادية وثقافية على الجماعة القرابية التي تعد المحدد لمكانته بالمجتمع. وبالرغم من التحولات التي عرفتها البنى الأسرية إلا أن الأسرة بقية ذلك المصدر للثروة والتضامن وإشباعا للحاجيات وهذا النظام يمتاز بالاستمرارية والديمومة بالرغم ما تعرضت له الأسر من تغيرات، كما أنه لا ينحصر في مجال العلاقات الأسرية فقط بل يتعدى إلى الجماعات القرابية وخاصة من الدرجة الأولى والثانية أو الأصهار، فالأسرة تعد السند الوحيد لأفرادها وجماعاتها القرابية لأن هذه الأخيرة لا يلجأ إليها إلا في أوقات الشدائد والأزمات فقط، فالأبناء يتمسكون بالقيم الأسرية التي تربو عليها وخاصة منها التعاون والاحترام والمساعدة والتواصل بالسؤال عن الأهل دائما، وترسخ هذه القيم يعود بالدرجة الأولى إلى البعد الديني الذي يحث على احترام الوالدين وطاعتهم، وكذلك ضرورة صلة الرحمة والتواصل مع الأقارب، وما لها من جزاء وعقاب في الآخرة، ومنها نجد الأبناء دائما يتقمصون القيم الأسرية بما فيها التواصل مع الأقارب بمنطقتهم الأصلية لما لها من أبعاد ودعم مادي ومعنوي واجتماعي، فالفرد في الوسط الحضري قد يضحى من أجل أبناء قريته وهذا ليس فقط لوجود قرابة دموية ولكن من أجل العلاقات العرقية القبلية، فالعائلة الجزائرية تعمل على دوامها بشدة وتأصلها، فالرجوع إلى الأصل لأدنى المناسبات يزود مستفيديه براحة فردية وجماعية التي لا يبررها إلا الضمير الجمعي (Boutefnouchet.M,1985 : p33)، لتصبح القيم الأسرية من أهم العوامل المساعدة على استمرار والمحافظة على التواصل القرابي، والمساعدة في تكوين هوية الأفراد بالأسرة الحضرية (حمدوش رشدي، 2009 : ص 336)، وهذا ما سنحاول الكشف عنه من خلال علاقة مدة إقامة الأسر المبحوثة و جنس المبحوثين بمتغير حث ودفع الأبناء على التواصل مع الأقارب المنطقة الأصلية بالجدول التالي :

الجدول رقم(33): علاقة مدة إقامة الأسر المبحوثة بالحي وجنسهم بمتغير حث ودفع الأبناء على التواصل مع الأقارب بالمنطقة الأصلية

المجموع	التواصل الأبناء هاتفيا أو بالإنترنت		تقديم المساعدة		توضيح قيمة وأفضال الأقارب		الاحترام		الزيارات		حث البناء على التواصل مع الأقارب	
	أنثى		ذكر		أنثى		ذكر		أنثى		ذكر	
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت
67 %100	5 %7,46	1 %1,49	9 %13,43	6 %8,90	1 %1,49	1 %1,49	2 %2,99	6 %8,96	18 %26,87	18 %26,87	5- الجنس مدة الإقامة س.ع	
80 %100	2 %2,50	6 %7,50	14 %17,5	11 %13,75	-	-	4 %5,0	4 %5,0	18 %22,50	21 %26,25	10-6	
52 %100	3 %5,77	6 %11,54	6 %11,54	6 %11,54	2 %3,80	3 %5,77	1 %1,92	3 %5,77	7 %13,46	15 %28,85	15-11	
34 %100	1 %2,94	1 %2,94	2 %5,88	4 %11,76	-	-	-	1 %2,94	12 %35,29	13 %38,24	20-16	
224 %100	5 %2,23	15 %6,70	25 %11,16	29 %12,95		3 %1,34	3 %1,34	18 %8,04	36 %16,07	90 %40,18	20+	
457 %100	16 %3,50	29 %6,35	56 %12,25	56 %12,25	3 %0,66	7 %1,53	10 %2,19	32 %7,0	91 %19,91	157 %34,35	المجموع	

يتضح من خلال بيانات الجدول أن حث الأبناء على زيارة الأقارب بالمنطقة الأصلية تشكل أعلى نسبة بالنسبة للجنسين بمجموع يقدر بـ 54,26 % وتليها الفئة التي تدفعهم إلى مساعدة الأقارب بما يستطيعون بنسبة 24,50 % وتتنخفض لتصل إلى نسبة 9,85 % للذين يطلبون من الأبناء الاتصال هاتفيا أو استخدام شبكات الانترنت للتواصل معهم وتليها نسبة 9,19 % للذين يحثونهم على الاحترام، وفي الأخير نجد الفئة التي تحث الأبناء من خلال التحدث عن الأقارب بالإيجاب وتوضيح أهمية الأقارب بدورة الحياة 2,19%.

بالنسبة للفئة الأولى والتي تحث بالزيارات نجد أن الذكور هم أكثر دفع للأبناء للزيارات على الإناث وهذا بنسبة 34,35 % مقابل 19,91 % كون الإناث تخاف على الأبناء من احتمالات وقوع حوادث على الطريق وخاصة اتجاه البنات، ونجد أن الذكور الذين يحثون على الزيارات بدرجة عالية هم للذين تفوق مدة إقامتهم 20 سنة لتقل كلما انخفضت مدة الإقامة لتصل إلى 26,87 % للذين تقل مدة إقامتهم عن 5 سنوات ما يوضح أن الأفراد حتى وإن طالت مدة إقامتهم ما زالوا على

تواصل مع أقاربهم بمنطقتهم الأصلية ويحنون إليهم ما جعلهم يحرصون على الأبناء للتواصل دائما معهم في المقابل عند الإناث نجد أعلى نسبة هي للإناث التي أسرها مدة إقامتها من 16 إلى 20 سنة بنسبة 35,29% وأدنى نسبة هي للواتي مدة إقامة أسرها من 11 إلى 15 سنة بـ 13,46% ما يوضح أن مدة الإقامة عند الإناث لا يؤثر على متغير الحث بالزيارات كون الأسر التي تقل مدة إقامتها تقل عن 5 سنوات تحت على الزيارات للمنطقة الأصلية للأبناء بنسبة 26,87% ما يوضح أن متغير تبادل الزيارات مع الأقارب تتحكم فيه أبعاد أخرى وأهمها البعد الديني والاجتماعي، كون الزيارات تعد واجب والهدف منها مصلحة الجماعة القرابية وهي تعبر عن التضامن والمساندة، ما جعلها تحتل المرتبة الأولى في الحرص على التواصل مع الأقارب حتى بالمنطقة الأصلية.

وتأتي فئة المبحوثين الذين يحثون الأبناء على تقديم المساعدات سواء خدمات معنوية أو مادية. فنجدها متساوية بين الذكور والإناث بنسبة 12,25% ونجد أعلى نسبة هي للفئة التي مدة إقامتها من 6 إلى 10 سنوات أين نجدها عند الإناث أكبر من الذكور بنسبة 17,50% مقابل 13,75% عند الذكور.

وأما الفئة التي تحت الأبناء بالتواصل مع الأقارب هاتفيا أو باستخدام الانترنت هي بنسب ضعيفة نجدها عند الذكور أكثر من الإناث بنسبة 6,35% للذكور مقابل 3,50% للإناث، أما الفئة التي تحت أبنائها على احترام أقاربهم بالمنطقة الأصلية هي بنسبة ضعيفة وهي عند الذكور أكثر من الإناث بـ 7% مقابل 2,19%،

وفي الأخير نجد المبحوثين الذين يحثون أبناءهم على التواصل من خلال الحديث على الأقارب وأفضالهم وإيجابياتهم بنسب جد ضعيفة لا تتعدى 1,53% عند الذكور ومنعدمة تقريبا عند الإناث بـ 0,66% وهذا راجع أن متغير مدح وتوضيح أهمية الأقارب غير فعال مقارنة مع الزيارات وقوتها في التماسك والتضامن وكذلك تقديم المساعدات فعليا في مختلف الظروف.

ومنه نستنتج أن تربية وحث الأبناء على التواصل مع الأقارب بالمنطقة الأصلية هو بالدرجة الأولى من خلال تبادل الزيارات كون الزيارات هي أصدق وأنجح وسيلة لتوطيد العلاقات بين الأقارب فالفرد يطمئن على الأهل ويتوصل معهم بشكل مباشر ويكتسب منه مختلف السلوك والقيم كما يتبادل المساعدات معهم، لأن حسب رأيهم تلقى أفراد الجماعات القرابية المساعدات من خارج الجماعات تعد عار وتقليل للوحدة القرابية ومنها لمكانتها بالمجتمع وما جعل أرباب الأسر يرسخون قيمة التواصل مع الأقارب بأسلوب مباشر بالزيارات وتقديم المساعدات لأنها تعد سلوك قرابي يدفع بالتطور والتقديم في المرتبة الاجتماعية والمستوى الوظيفي لأعضاء الوحدات القرابية وكما أن تيار

المساعدات يسير عادة عبر الأجيال من الآباء والأبناء المتزوجين حديثاً، ومن الأبناء متوسطي العمر إلى أبنائهم الكبار في السن، وكذلك كما تستند الطبقة الوسطى والفقيرة على شبكة القرابة باعتبارهم المصدر الرئيسي للمساعدات والخدمات في مواجهة المتاعب الشخصية مثل التعرض للمرض أو الأزمات والمشاركة في الطقوس الاجتماعية والدينية (محمد عبده محجوب، 1985 : ص 279) ما أثبتته دراسة "محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان السيف" أين توصل إلى أن المساعدات مع الأقارب في الفترة المتغيرة هي قوية جداً مع الوالدين بنسبة 91,2% ومع الأولاد بنسبة 84,8% والأشقاء بنسبة 64% والأعمام 55,2% والأخوال 64,8% والأصهار 33,60% ما يوضح أن التغير الذي عرفه المجتمع بمدينة عنيزة بالسعودية إلى أن قوة التضامن بقية قوية ولا تقل عن الفترة المستقرة قبل التغير (محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان السيف، 1990 : ص 240) ومنه تقوم القيم الأسرية بوظيفة فعالة من خلال غرسها وحث الأبناء بالتمسك بها وخاصة اتجاه أقاربهم بالزيارات وتقديم المساعدة وهي تعد من أهم المؤشرات التي تدفع إلى استمرار فعالية الروابط القرابية بالوسط الحضري.

ثانياً: التضامن والتواصل مع أقارب المنطقة الأصلية

1- علاقة متغير السن بالوجبات اتجاه أقاربهم بالمنطقة الأصلية:

إن متغير الواجب لأفراد الأسرة اتجاه أقاربهم يفرض علينا الوقوف عند القيم الأخلاقية للأسرة من حيث أنها مكونة من أشخاص، والشخص يعد كائن أخلاقي له ضمير عملي يلزمه بالتصرف وفق ما تسمح له به التشريعات والقواعد والقوانين الوضعية والعرفية في بعض الأحيان، وهو بالتالي مسؤول عن كل ما يصدر عنه من تصرفات وأفعال وسلوك اكتسبه من محيطه العائلي، كما أن الأسرة مسؤولة أيضاً عنه بما أعدته من تنشئة اجتماعية في إطار واجب التربية أو ما تشمله من واجبات كالتعارف والاحترام وتقديم المساعدات لأفراد وحداته القرابية ابتداء من الأسرة إلى غاية الأقارب البعدين إن استطاع، (الهادي الهروي، 2012 : ص 30) فالفرد بالوسط الحضري ومهما طال مدة إقامته ويبقى على اتصال مع منطقتة الأصلية وعلاقته بها تتعدى علاقاتها التضامن والمساعدة في مختلف الموافق فهو يلتزم بالتواصل من باب الاحترام والحفاظ على المكانة الاجتماعية لوحده القرابية وسط المجتمع وكذلك للحفاظ على مورثه الثقافي والقيمي في ظل هذه العلاقات، فالمتضرر يشارك أقاربه بالمنطقة الأصلية في الأفراح والأحزان وسواء بالدعم المادي أو المعنوي وسنحاول الكشف على طبيعة الواجبات اتجاه الأقارب بالمنطقة الأصلية من خلال العلاقات القائمة بينهم وفقاً لمتغير السن للمبجوثين من خلال الجدول الآتي :

الجدول رقم(34): علاقة سن المبحوثين بواجباتهم اتجاه أقاربهم بالمنطقة الأصلية

المجموع	كل		احترام		حماية		مادية		الواجبات اتجاه أقارب المنطقة الأصلية
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
24	14	9	-	1	27-18	%100	%58,33	%37,50	%4,16
113	55	45	3	10	37-28	%100	%48,67	%39,82	%2,65
128	51	49	8	20	47-38	%100	%39,84	%38,28	%6,25
120	57	41	2	20	57-48	%100	%47,50	%34,16	%1,67
57	32	20	2	3	67-58	%100	%56,14	%35,08	%3,50
15	8	6	-	1	68 فأكثر	%100	%53,33	%40,0	%6,66
457	217	170	15	55	المجموع	%100	%47,48	%37,19	%3,28

من خلال الجدول يتضح لنا أن أغلب المبحوثين واجباتهم اتجاه الأقارب تشمل كل من الدعم المعنوي بالاحترام والتقدير والتحسيس بالمحبة والاهتمام، أو ماديا بتقديم المساعدات بمختلف أشكالها أو بالحماية والحرص على سلامتهم لتشكل هذه الفئة من المبحوثين نسبة 47,48 % لتتخلف وتصل إلى 37,19 % للذين صرحوا أن واجباتهم اتجاه أقاربهم بمنطقتهم الأصلية هي احترامهم وتقديرهم وهذا بالتواصل معهم وطلب تبادل الزيارات معهم، لأن مبدأ الاحترام هو أساس عمل الواجبات وبدونه لا تكمن باقي الواجبات، وتتخلف لتصل إلى 12,03 % بالنسبة لفئة المبحوثين الذين صرحوا أن واجباتهم اتجاه أقاربهم هي مادية حتى ولو كانت العلاقات غير حميمية وفي الأخير نجد الفئة التي تشكل 3,28 % للذين واجباتهم اتجاه أقاربهم في الريف هي الحماية وبمختلف الأساليب.

بالنسبة للفئة الأولى التي صرحت أن الواجب اتجاه الأقارب يشمل كل ما قد يستحقه القريب كونه جزء من العائلة وما يخصه يعينهم وهذا بتقديم كل الدعم لهم وبمختلف أشكاله المادي والمعنوي سواء بالاحترام وتقدير ومشاركة أفراحه وأحزانه وتقديره وتحسيسه بوجود دعم وسند في حياته ومنه إعطائه ثقة بمكانة وسط العرش أو جماعته القرابية، فنجد أعلى نسبة هي للمبحوثين

الذين أعمارهم تتراوح ما بين 18 إلى 27 سنة بنسبة 58,33% وتنخفض في باقي الفئات الأخرى وبفوارق بسيطة لنجدها عند الكبار سنا والذين أعمارهم ما بين 58 إلى 67 سنة، بنسبة 56,14% وتليها نسبة 53,33% للذين تفوق أعمارهم 68 سنة، ما يوضح أن الواجبات اتجاه الأقارب هي ضرورية وتشكل مظهر من مظاهر التكافل الاجتماعي الذي يدعم الوحدة القرابية ولمختلف المستويات العمرية ما يبين دور التنشئة الاجتماعية للأسرة وتفعيلها للعلاقات القرابية والتي تؤدي في النهاية إلى تثبيت قيم التعاون والتماسك مع أفراد الجماعات القرابية وهذا لما حث عليه ديننا الإسلامي. وتليها الفئة التي واجباتها تجاه أقاربها تقتصر على مبدأ الاحترام فنجد أعلى نسبة هي للمبحوثين الذين تفوق أعمارهم عن 68 سنة بـ 40% وتنخفض بفوارق بسيطة في باقي الفئات العمرية لتصل أدها 34,16% للذين أعمارهم ما بين 48 إلى 57 سنة ما يوضح أهمية قيمة الاحترام التي تتجسد في التواصل مع الأقارب وصلة الأرحام بالزيارات وتعليم الأبناء أن صلة الرحم هي من الواجبات الدينية وهي من أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة لتعود الأبناء على هذه الزيارات وصلة أرحامهم دون طلب المماثلة ودون تمييز بين الأقارب بمختلف مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية ولمختلف الفئات العمرية كون الاحترام للأقارب سواء من الدرجة الأولى أو الثانية أو الثالثة أو حتى الرابعة أو البعيدة يعد سلوك اجتماعي يتولد من التنشئة الاجتماعية.

أما الفئة التي واجباتها اتجاه أقاربها هي تقدم المساعدات المادية فنجدها منخفضة وأعلى نسبة بها هي 16,67% للذين أعمارهم ما بين 48 إلى 57 سنة وتنخفض لتصل أدها عندا المبحوثين الذين أعمارهم ما بين 18 إلى 27 سنة بـ 4,16% ما يوضح لنا أن المساعدات المادية بين الأقارب هي في اتجاهات متعددة وخاصة بين الوالدين والأبناء والإخوة، وكذلك المساعدات المالية أثناء السنوات المبكرة من الحيات الزوجية في معظم الحالات تكون من الآباء إلى الأبناء، وكما تعد مختلف المناسبات مجال لتقديم المساعدات المادية كالأفراح والوفاة أو المرض أو بعض المناسبات الدينية، مجالاً لتفعيل هذه الواجبات المادية، فالنسبة للمساعدات المادية نجدها غالباً في المناسبات والظروف الصعبة ما جعلها تمثل نسبة ضعيفة ويرجع السبب إلى عدم احتياج الأهل للمساعدة المالية، وهذا ما توصلت إليه أيضاً دراسة أجريت في حي القبة الشعبي بطرابلس لبنان أن أكثر من 53,39% من أرباب الأسر لا يقدمون المساعدات لأهلهم وهذا راجع لتقدم احتياجاتهم ولكون الحالة المادية للأسر لا تسمح بتقديم المساعدات، والذي نجده كذلك في الدراسة الميدانية بأحياء مدينة طرابلس الحديثة الراقية أن أغلب الأسر العينة بنسبة 69,33% لا تقدم المساعدات المادية للأهل

لعدم احتياجهم (عبد القادر لقصير، 1999: ص 189، 191) وكذلك توصلت دراسة بالمجتمع الأمريكي لبعض الأسر الحضرية للكشف على طبيعة العلاقات القرابية وحدود المساعدات المتبادلة بين أعضاء الوحدات القرابية أين نجد نسبة 93,3 % بالنسبة لتقديم المساعدات بمختلف أنواعها للأسر اتجاه الأقارب سواء بنفس المدينة أو الريف وضواحي المدن (محمد عبده محجوب، 1985: ص 270، 271) وكما توصلت دراسة عاطف وصفي حول الجالية اللبنانية في أمريكا أن الأسر تقدم المساعدات وتتبادل الهدايا مع أقاربهم في مختلف المناسبات للحفاظ على قوة تضامنهم ووحدتهم داخل المجتمع الجديد (عاطف وصفي، 1971: ص 350، 351).

أما بالنسبة لفئة واجب الحماية في الأخير نجده ضعيف جدا وبنسب لا تفوق نسبة 6,25 % والتي نجدها عند المبحوثين ذوي الأعمار من 38 إلى 47 سنة وتتعدم عند الفئات الصغرى ما بين 18 إلى 27 سنة والفئات الكبرى للمبحوثين الذين تفوق أعمارهم 28 سنة ما يوضح أن الحماية غالبا تكون عند الفئات العمرية المتوسطة أي الصغار تتعدم لديهم الحكمة والخبرة في التدخل في حل بعض الخلافات أو الاعتداءات، وكذلك الكبار في السن فقدراتهم الصحية لا تسمح بذلك لتوكل هذه المهام غالبا إلى أفراد الوحدات القرابية التي أعمارهم لا تقل عنهم كثيرا لما يمتلكونه من امتيازات صحية وكذلك القدرة على تحمل بعض مسؤوليات التدخل لحماية الأقارب بالمنطقة الأصلية والذي حسب تصريحاتهم غالبا ما يكون هذا التدخل بالاستشارة وإشراف كبار السن سواء مباشرة أو عبر الهاتف.

ومنه نستنتج أن الواجبات مستمرة اتجاه الأقارب بالمنطقة الأصلية للأسر المبحوثة بفعالية تشمل مختلف المساعدات والتبادلات والتي على رأسها الالتزام بمبدأ الاحترام للأقارب كبيرا كان أو صغير وكذلك تقديم مختلف المساعدات مادية كانت أو غيرها وفي مختلف المناسبات ليصبح واجب الاحترام والدعم المادي أهم الواجبات اتجاه الأقارب للحفاظ على تماسك العائلة والوحدة القرابية ومنه فإن العلاقات القرابية للأسرة الحضرية المدروسة تستمر وتؤدي وظيفة التضامن الاجتماعي في جميع الأزمات والظروف لتخلق دورها وظيفتها رأس المال الاجتماعي من خلال هذا التضامن بين أفراد الشبكة القرابية والذي أساسه هو الحفاظ على وحدة وتماسك هذه الشبكة ومنه على مكانتها بالمجتمع كون رأس المال الاجتماعي يعتمد على رأس المال الاقتصادي والثقافي القيمي واللذان

يرتبطان بالأصل الاجتماعي للجماعات القرابية (فيليب كابان جان، فرانسوا دورتيه، 2010 : ص 324).

2- علاقة السن بدعم أفراد الأسرة الحضرية مع الأقارب بالمنطقة الأصلية :

بما إن القرابة تعد وحدة اجتماعية يسودها التماسك والتضامن الاجتماعي فإن الدعم وتقديم المساعدات بين وحداتها هو أساس هذه الوحدة واستمرار هذه العلاقات، ويعد ميكانيزم التعاون بين أفراد الوحدات القرابية عامل اجتماعي هام يساهم في استمرار العلاقات بينهم وبفائها ومؤشر على قدرة الأفراد لهذه الوحدات على مقاومة التفكك وتصدي للمؤثرات السلبية، (من وجهة النظر الاجتماعية والثقافية) النابعة من داخل الجماعة أو من تأثيرات خارجية كبعض التأثيرات الخاصة بالحياة الحضرية وتأثيراتها على طبيعة العلاقات القرابية سواء داخل المدينة أو العلاقات القرابية مع المنطقة الأصلية للأفراد، فالتعاون بتقديم مختلف المساعدات والدعم للأهل يعد عملية اجتماعية وثقافية تشمل مختلف النشاطات وممارسات الأفراد وبذلك تتنوع أشكالها وطبيعتها بتنوع الحيات الإنسانية وبمختلف مناسبات دورة الحيات لأفراد الوحدات القرابية، وتتنوع أنماط المساعدات المتبادلة بين الأقارب فمنها تقديم مساعدات مالية أو خدمات التعليم أو الصحية أو مساعدات منزلية وغيرها وهي تسير في اتجاهات متعددة وخاصة بين الوالدين والأبناء أو العكس بين الإخوة أو حتى الأقارب الآخرين وبدرجات مختلفة في حجم وكثافة هذه المساعدات وتعتبر الزيارات والتواصل مع الأقارب في المنطقة الأصلية من أهم العوامل المساهمة في إبقاء هذه المساعدات في ظل القيم الدينية والاجتماعية التي اكتسبها الفرد (محمد عبده محجوب، 2011 : ص 267) وهذا ما سنحاول الكشف عليه من خلال علاقة أعمار المبحوثين بعملية الدعم وتقديم المساعدات لأفراد الوحدات القرابية بالمنطقة الأصلية بالجدول الآتي :

الجدول رقم (35): علاقة أعمار المبحوثين بعملية الدعم وتقديم المساعدات لأفراد الوحدات

القرابية بالمنطقة الأصلية

المجموع	أخرى		خدمات منزلية		خدمات صحية		خدمات انجاز مشروع		خدمات الحصول على عمل		خدمات التعليم		الدعم مع أهل المنطقة الأصلية السن
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
24	7	11	5	4	3	5	18	27	30	18	18	27	[27- 18]
%100	%29,16	%45,83	%20,83	%16,66	%12,5	%20,83							
113	24	25	27	19	30	18	27	22	26	26	26	27	[37-28]
%100	%21,23	%22,12	%23,89	%16,81	%26,54	%15,92							
128	41	18	19	27	22	26	27	22	26	26	26	27	[47 -38]
%100	%32,03	%14,06	%14,84	%21,09	%17,18	%20,31							
120	37	37	33	16	22	27	22	22	27	27	27	27	[57-48]
%100	%30,83	%30,83	%27,50	%13,33	%18,33	%22,5							
57	19	14	16	13	10	16	13	10	16	16	16	16	[67-58]
%100	%33,33	%24,56	%28,07	%22,80	%17,54	%28,07							
15	6	4	3	3	2	4	3	2	4	4	4	4	68 فأكثر
%100	%40,0	%26,66	%20,0	%20,0	%13,33	%26,66							
457	134	109	103	82	89	96	82	89	96	96	96	96	المجموع
%100	%29,32	%23,85	%22,53	%17,94	%19,47	%21,0							

من خلال بيانات الجدول يتضح أن تقديم المساعدات والدعم للأقارب بالمنطقة الأصلية بمختلف أشكالها تشكل أعلى نسبة تقدر بـ 29,32 % كون تقديم المساعدات والتعاون مع أقارب المنطقة الأصلية للأسر المبحوثة متعددة ومختلفة باختلاف درجات القرابة للأفراد بالمنطقة الأصلية، والتعاون يختلف أنواعه يعد المظهر المميز لأسر المبحوثة ما يعكس لنا أن الأقارب الذين تقدم لهم هذه المعونة هم أقارب من الدرجة الأولى والثانية والثالثة وحتى الرابعة أين يصبح الفرد واجب عليه وفي مختلف الظروف الاتجاه إليهم وتقديم المساعدات وبطريقة مستمرة وقد تكون في فترات قصيرة المدى أو طويلة المدى خاصة اتجاه كبار السن من الأقارب فالتواصل برعايتهم يكون باستمرار ولمدة طويلة تفوق اليوم واليومين حسب تصريحات المبحوثين، وتليها نسبة 23,85 % للذين يساعدون أقاربهم في انجاز الخدمات المنزلية كتتنظيف البيت وغسل الملابس أو حتى الطهي في نهاية الأسبوع وتليها نسبة 22,53 % للذين يساعدون ذويهم بخدمات صحية كأخذهم للطبيب أو شراء الدواء أو مراقبة حالاتهم الصحية وتليها بنسبة لا تقل كثيرا عن سابقتها تقدر بـ 21 % بالنسبة للذين يقدمون مساعدات في الجانب التعليمي لأفراد منطقتهم الأصلية كمساعدتهم في تسجيل

الأبناء للدراسة سواء في بعض الثانويات خصوصا مناطق لا تحتوي على ثانوية أو الدراسة في مراكز التكوين المهني أو الجامعي. وتنخفض لتصل إلى 19,47 % للذين يساعدون أقاربهم في الحصول على عمل بإبلاغهم على إعلانات التوظيف أو مساعدة في تكوين ملف وغيره، وفي الأخير نجد الأفراد الذين يدعمون أقاربهم في بعض المشاريع أو الأنشطة الفلاحية سواء بالمال أو الجهد وهذه تقريبا يكون مع الولدين أو الإخوة .

بالنسبة للفئة التي تقدم المساعدات لأقاربها بمختلف أنواعها نجد أعلى نسبة هي للمبحوثين الذين تفوق أعمارهم 68 سنة بـ 40% وتنخفض تدريجيا لتصل أدناها عند المبحوثين الذين أعمارهم من 28 إلى 37 سنة بنسبة 21,23 %، ما يوضح ثبات القيم الاجتماعية التقليدية ومنها الدينية رغم الأقدمية لدى الكثير منهم بالمدينة فهو لا يقصر بالواجب اتجاه أقاربه سواء معنويا أو ماديا ويرى أن التعاون هو واجب اتجاه الأقارب وخاصة اتجاه الوالدين الأبناء والإخوة فهو بهذا السلوك وهته القيم التي ترسخت فيه يربي أبنائه على التواصل مع أقاربهم باستصحابهم وحثهم، وبهذا يعيد إنتاج هذه القيم فيهم بصورة دائمة وفقا للرباط العائلي للأقارب بالمنطقة الأصلية والذي قاعدته القرابية والاجتماعية، صلة الرحم، أو صلة القرابة، ما جعل هذا السلوك التضامني واجب ديني وخاصة اتجاه الوالدين، الإخوة، الأصهار، الكبار السن (الأجداد) من جهة، ومن جهة أخرى يعد واجب اجتماعي وفقا لما تمليه عليهم القيم الاجتماعية لمحيطهم الاجتماعي وما تفرضه من أدوار وسلوكات تضامنية اتجاه الأقارب وهذا من أجل المحافظة على الوحدة القرابية.

أما للفئة الثانية التي تتعاون مع أقربائها بتقديم خدمات منزلية خاصة كبار السن منهم في الخدمات المنزلية كالغسيل والتنظيف البيت خاصة فنجد أعلى نسبة هي للفئة العمرية من 18 إلى 27 سنة بنسبة 45,83 % مل يوضح اثر البعد الديني الذي يحوي بالولدين في قوله تعالى: ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا﴾ صدق الله العظيم (الآية 36، سورة النساء).

وتليها نسبة 30,83 % للمبحوثين الذين أعمارهم ما بين 48 إلى 57 سنة ما يوضح استمرارية هذه الخدمات حتى مع الفئات التي تجاوزت 50 سنة سواء بقيامهم بهذه الواجبات شخصيا أو باصطحاب بناتهم والقيام بذلك تجاه أجدادهم أو أقاربهم الآخرين في بعض المناسبات (أفراح أو وفاة) وتنخفض لتصل إلى 26,66 % للذين تفوق أعمارهم 68 سنة ما يوضح أن الفرد لا يقصر

في واجباته اتجاه أقاربه فهو يدفع أبناءه في تقديم هذه المساعدات حتى ولو كانوا لا يسكنون معهم فالأبناء يطيعون الولدين وقيمون بتعويضهم في بعض المهام التي قد تجهدهم وتتعبهم ولكن ترضيهم وتحقق لهم مبتغاهم اتجاه أقاربهم وهذا يعد مؤشر لاستمرار العلاقات القرابية بين الأفراد بالمنطقة الأصلية وكما يعد مؤشرا يعكس الدور الفعال للقيم التقليدية الاجتماعية والقيم الدينية وثباتها بالوسط الحضري.

وتليها الفئة التي تقوم بمساعدة أقاربها فيما يخص الخدمات الصحية كاستقبالهم بالمدينة ومرافقتهم للفحص الطبي أو الذهاب إليهم هناك وأخذهم للطبيب ومتابعة كل ما يعني صحتهم وخاصة الذين يعانون من أمراض مزمنة وهذا خاصة عند الوالدين فهم لا يقصرون بذلك اتجاههم حتى ولو كان ذلك في أوقات الليل في بعض الحالات حيث نجد أعلى نسبة لهذه الفئة هي 28,07 % للذين أعمارهم ما بين 58 إلى 67 سنة وتليها نسبة لا تقل عنها تقدر بـ 27,50 % للذين أعمارهم ما بين 48 إلى 57 سنة ما يوضح مدى اهتمام أرباب الأسر المبحوثة بذويهم وخاصة الولدين والإخوة في هذا النوع من المساعدات وكون هذه الأخيرة تقدم للغريب في بعض الأحيان فما بالك القريب ونجد أدنى نسبة لهذه الفئة وتصل إلى 20% للذين تفوق أعمارهم 68 سنة وهذا راجع لعدم قدرتهم على التواصل الدائم لمساعدة ذويهم لإمكاناتهم وظروفهم الصحية وهم يحاولون تقديمها من خلال بعث الأبناء بدلا منهم إذا أمكن ذلك أو استقبال الأقارب عندهم وإيصالهم للطبيب من طرف الأبناء ودعمهم حتى ماديا في بعض الحالات أما الفئة تقوم بتقديم المساعدات إلى الأقارب فيما يخص خدمات التعليم فأعلى نسبة لها هي للذين أعمارهم ما بين 58 إلى 67 سنة بـ 28,07 % وتليها نسبة 26,66 % للذين أعمارهم تفوق 68 سنة وتتنخفض لتصل إلى 22,5 % عند الذين أعمارهم تتراوح ما بين 48 إلى 57 سنة و 20,83 % للذين أعمارهم ما بين 18 إلى 27 سنة و 20,31 % للذين أعمارهم ما بين 38 إلى 47 سنة وفي الأخير نجدها منخفضة بنسبة 15,92 % للذين تتراوح أعمارهم ما بين 28 إلى 37 سنة ما يوضح أن هذا النوع من الدعم والتعاون هو أكثر فعالية عند المبحوثين الذين أعمارهم تفوق 58 سنة كما أن باقي الفئات العمرية نجدها تقوم هذا النوع ولكن ليست بدرجة عالية وهذا راجع أن أغلب الأقارب لهم مستوى تعليمي عالي وكذلك لانتشار وتوفر كل أنواع المؤسسات التعليمية مدارس ثانويات مراكز للتكوين أما الخدمات التي يقدمونها هي غالبا اتجاه بعض الأقارب الذين لا تتوفر مناطقهم الأصلية على منشآت تعليمية كالتكوين المهني والتعليم الثانوي. وهذا يعد مؤشر فعال لاستمرار التماسك القرابي بالمنطقة الأصلية وما يوضح أن هذا النوع من الخدمات غالبا ما يقدمها الأفراد الذين لهم مكانة وظيفية أو كبار في السن ولهم علاقات بحكم أقدميتهم بالمدينة.

وتليها الفئة التي تدعم أهلها بالمنطقة الأصلية في مساعدة أبنائهم في الحصول على عمل والذي يعد المشكل الشاغل للعديد من الأسر بالريف أو المدينة، فنجدها منخفضة وبنسب متقاربة، لنجد أعلى نسبة هي 26,54% للمبحوثين الذين أعمارهم ما بين 28 إلى 37 سنة وأدنى نسبة هي للذين تفوق أعمارهم 68 سنة ما يوضح أن الأقارب من نفس الأعمار أو المتقاربين في السن يساعدون بعضهم في ما يخص هذا المجال، أما عند الكبار فهي منخفضة جدا كونهم متقاعدين وكذلك لعدم قدرتهم على تقديم هذا الدعم أما الفئات العمرية الأخرى فنجد أن هذا الدعم قليل فهو يقدم إلا من طرف الأفراد الذين عندهم مراكز وظيفية وعلاقات تشغل مراكز وظيفية عالية أو الأفراد الذين لهم مستوى تعليمي عالي ويتواصلون باستخدام وسائل الاتصال التكنولوجية بمختلف مواقع التوظيف والمنديات والفايسبوك وغيرها ليكشفوا على جل المسابقات وما يعينها من شروط ليلبغها لأقاربهم.

وفي الأخير الفئة التي تقوم بتقديم الدعم والمساعدات فيما يخص بعض المشاريع وخاصة الفلاحية منها ونجد أعلى نسبة هي للمبحوثين الذين أعمارهم تفوق 58 سنة بنسبة 22,80% وتليها 20% للذين تفوق أعمارهم 68 سنة كما نجده كذلك بنسبة 21,09% للذين أعمارهم من 38 إلى 47 سنة ما يوضح لنا أن هذا النوع من المساعدات أغلبه يكون من الكبار سنا اتجاه ذويهم وهذا لعدم تركهم يحتاجون للغير وضمان مصدر الاسترزاق لهم وهذا بتقديم المساعدات المالية كما نجد هذا الدعم قائم كذلك بين الأقارب الأصغر سنا، وقد صرح بهذا خاصة المبحوثين الذين أصولهم من منطقة مزيرعة (أولاد عبد الرحمان) وهو عرش يعرف بقوة التلاحم والتماسك بين وحداته القرابية وخاصة أثناء الحاجة أو الأزمة أين يتساندون لمساعدة أقربائهم أينما يتواجد سواء بالمال أو بالجهد أو ما يعرف (بالتوزيع) وهي طريقة تقليدية مازالت قائمة بينهم في بعض الحالات الاضطرارية أو حتى في المناسبات في الأعراس أو حالات الوفاة أو المرض وهذه الطريقة مازلت حسب رأي مصطفى بوتفوشة قائمة حتى عند الأفراد القائمين في الأوساط الحضرية (مصطفى بوتفوشة، 1984 : ص120) ما يعكس قوة القيم التقليدية الراسخة لدى أفراد مدينة بسكرة.

ومنه نستنتج أن المساعدات لما زالت قائمة بين الأسر المبحوثة وأقاربهم بالمنطقة الأصلية وهذا بمختلف الأشكال وخاصة اتجاه الولدين والإخوة والأبناء حيث تعد المساعدات في الأشغال المنزلية وكذلك المساعدات في حالة المرض ورعايتهم خاصة اتجاه الوالدين وكبار السن من الأقارب والمساعدات بين وحدات الجماعات القرابية بين الدرجة الأولى والثانية قائمة بفعالية سواء في المدينة أو الريف وسواء داخل الأسرة الممتدة أو بين الأسر النووية وأقاربها عكس ما أكده "بارسونز" وغيرهم من علماء الاجتماع على أن الأسرة النووية تخلق عزلة مع الأقارب ولكن هذا لا يتماشى مع الأقارب المباشرين كالولدين والإخوة وهي مازالت قائمة وفعالية دون الآخذ ببعدها

المسافات (سنة الخولي، 1999 : ص ص 71-72) كما إن متغير السن لا يؤثر بفعالية في عملية تقديم المساعدات حيث نجد كبار السن من المبحوثين أكثر تقدم لبعض المساعدات أما الفئات الشابة من أرباب الأسر المبحوثة فأغلب مساعداتهم هي تلك التي تستلزم جهدا كالمساعدات المنزلية أو الخدمات التعليمية أو ما يخص البحث عن عمل وهذا ما خلص إليه التحقيق الوطني للدراسات والتحليل للسكان والتنمية (CENEAP) إن تبادل المساعدات مازالت قائمة بين الأقارب ففي الوسط الحضري نجدها بنسبة 62,51 % أما في الريف فنجدها 37,43 % وقد وضحت أن التضامن الأسري بين الأقارب لا يزال حاضرا بقوة في المجتمع ولكن لا ينفي انه تطور على المستوى الكمي والكيفي وخاصة ما يتعلق بالمساعدات المالية، (MOKADDEM .A,1999 :P71) كما توصلت كذلك دراسة عاطف وصفي للجالية اللبنانية بالولايات المتحدة الأمريكية أن المساعدات بين الأقارب ومنطقتهم الأصلية قائمة بفعالية وخاصة المادية منها كالاستثمارات مع الأقارب ودعمهم ماديا أو تقديم أموال لتسيير أمورهم وعدم الحاجة (عاطف وصفي، 1971 : ص 422) كما تعرض مصطفى بوتفوشة بالنسبة للمساعدات حيث أنها تكون غالبا في حدود المستطاع والإمكانيات للفرد كما توجد أوضاع في بعض الأحيان يضحي الفرد من أجل قريبه كالاستدانة من أجل مساعدته من محنة مرضية أو للدراسة أو لتغطية مشكلة ما أو حتى ترك الزوجة أو الأبناء لفترات لرعايتهم في حالة المرض أو في بعض المناسبات كالأفراح أو الوفاة أو ازدياد مولود حيث توصل من خلال دراسته على العائلة الجزائرية أن ظاهرة التعاون مع الأقارب هي بشكل منتظم وهذا بنسبة 34,70 % ما يعكس لنا أن الفرد بالمجتمع الجزائري تترسخ فيه قيم التعاون والتقديم المساعدات اتجاه الأقارب بالمدينة أو الريف (مصطفى بوتفوشة، 1984 : ص 121). لتصبح وظيفة تقديم المساعدات والتعاون مع الأقارب بالمنطقة الأصلية مؤشرا فعالا على استمرار العلاقات القرابية وتماسكها في ظل القيم الدينية بالدرجة الأولى والقيم التقليدية بالدرجة الثانية ومؤثر الثبات هذه القيم بالوسط الحضري .

3- السن و الجنس بالتضامن مع أقارب الأسر المبحوثة:

يعتبر الارتباط والتواصل القرابي الذي تعرفه الأسر الحضرية ميدان الدراسة كما سبق عرضه من أهم الظواهر التي تشهدها العديد من المدن الجزائرية ومنها العربية والتي تعد ظاهرة متصلة بغلبة الرواسب القوية للقيم التقليدية المتوارثة وكذلك للقيم الدينية التي يبقى تأثيرها فوق كل التأثيرات الاجتماعية والمفاهيم التقليدية التي تطبع الحياة الحضرية، والتي ترى في العلاقات القرابية والتضامن بين وحداتها إرث اجتماعي ثابت وعميق في المجتمع كونها لازالت تلعب دور أساسي في استمرار العلاقات بين الوحدات القرابية وتوسعي على ضبط التغيير في طبيعة هذه

العلاقات لما تواجهه من عوامل التغيير الاجتماعي، حيث ومازالت أهمية التعاون وتقديم المساعدات بين الأقارب سواء بالمدينة أو اتجاه أقاربهم بالوسط الأصلي أو في مناطق أخرى على قوة التضامن واستمراره (محمد الجوهري وآخرون، 2004 : ص257) مهما كانت الفروق الاقتصادية والتعليمية بينهما وخاصة في المناسبات الحزن والأزمات أو الخلافات مع الغرباء كون التضامن الاجتماعي ينطوي على الالتزام العاطفي والقيمي يرموز تتصل بالهوية العامة والثقافة المشتركة للجماعة (شارلوت سيمور سميث، 2009 : ص206) وسنوضح من خلال الجدول الآتي طبيعة عملية التضامن بين الأسر بالوسط الحضري وأقاربها وفقا لجنس و سن المبحوثين :

الجدول رقم (36): علاقة عملية التضامن بين الأسر بالوسط الحضري وأقاربها وفقا لجنس

وسن المبحوثين

المجموع	أقارب بمنطقة أخرى		معا		أقارب المدينة		المنطقة الأصلية أقارب		التضامن مع الأقارب قوي مع	
	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	الجنس	السن
24	1	2	5	5	4	1	2	4	27-18	
%100	%4,16	%8,33	%20,83	%20,83	%16,66	%4,16	%8,33	%16,66		
113	1	3	27	25	6	15	19	17	37-28	
%100	%0,88	%2,65	%23,89	%22,12	%5,30	%13,27	%16,81	%15,04		
128	4	9	25	39	11	12	10	18	47-38	
%100	%3,12	%7,03	%19,53	%30,46	%8,59	%9,37	%7,81	%14,06		
120	1	1	22	32	8	18	12	26	57-48	
%100	%0,83	%0,83	%18,33	%26,66	%6,66	%15,0	%10,0	%21,66		
57	-	1	4	24	5	7	4	12	67-58	
%100		%1,75	%7,01	%42,10	%8,77	%12,28	%7,01	%21,05		
15	-	-	4	4	1	4	-	2	68 فأكثر	
%100			%26,66	%26,66	%6,66	%26,66		%13,33		
457	7	16	87	129	35	57	47	79	المجموع	
%100	%1,53	%3,50	%19,03	%28,22	%7,65	%12,47	%10,28	%17,28		

يتضح من بيانات الجدول أعلاه أن التضامن مع الأقارب الذي يشمل أفراد شبكتهم بالمدينة والمنطقة الأصلية يشكل أعلى نسبة تقدر بـ 47,25% في مجموع الذكور والإناث والتي نجد فيها نسبة الذكور 28,22% في المقابل الإناث 19,03% وهذا راجع كون المرأة لا تستطيع الخروج والتواصل للالتزامات المتعلقة برعاية الأبناء وغيرها، وتليها نسبة 27,56% للذين يتضامنون مع أقارب المنطقة الأصلية والتي نجدها قوية عند الذكور أكثر من الإناث بنسبة 17,28% مقابل 10,28% وتليها نسبة 20,12% للذين يتضامنون مع أقارب المدينة أكثر بنسبة 20,12% ودائماً يحتل الذكور أعلى نسبة مقارنة مع الإناث بنسبة 12,47% مقابل 7,65% وفي الأخير نجد أن الأسر يكون تضامنها أكثر اتجاه أقاربهم بمناطق أخرى بنسبة 5,03% لتمثل نسبة 3,50% للرجال مقابل 1,53% للإناث وهي ضعيفة كون البعد وخاصة في الولايات الأخرى يصبح عائق على التواصل وخاصة في أوقات الاحتياج هذا من جهة ومن جهة ثانية أن هذه الحالات هي قليلة في مجتمع الدراسة كون أغلب المبحوثين جماعتهم القرابية هي ما بين الريف والمدينة.

بالنسبة للفئة الأولى والتي صرحت أن تضامنها اتجاه الأقارب بالمدينة والريف معا نجد أعلى نسبة لها هي للفئة العمرية ما بين 58 إلى 67 بنسبة 42,10% للذكور في المقابل نجدها عند الإناث بنسبة 26,66% للواتي تفوق أعمارها 68 سنة، ما يوضح لنا أن كبار السن يحرصون على التكافل والتضامن والمحافظة على وحدة الشبكة القرابية سواء من بعيد أو قريب ولا يعد البعد المجالي عائق لديهم في التواصل والتلاحم مع ذويهم وهذا مؤشر على استمرار القيم التقليدية بالوسط الحضري.

أما الفئة التالية والتي تضامنها قوي مع أقارب المنطقة الأصلية فأعلى نسبة بها نجدها عند الفئة العمرية من 48 إلى 57 سنة للذكور بنسبة 21,66% وتليها 21,05% للذين أعمارهم من 58 إلى 67 سنة في المقابل نجدها عند الإناث بنسبة 16,81% كأعلى نسبة للواتي أعمارهن من 28 إلى 37 سنة ما يوضح أن التضامن مع أقارب المنطقة الأصلية فعال مع الذكور الكبار أكثر من الفئة الشبابية، في المقابل الإناث نجده بفعالية عند الفئة الشبانية منهن أكثر لما لها من إمكانيات المساعدة خاصة بالجهد في أوقات الشدة والحاجة في الظروف والمناسبات الاجتماعية المختلفة، بالمقابل فإن الذكور يكون التضامن بكل أنواعه سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن طريق الأبناء.

أما الفئة التي تضامنها قوي مع الأقارب بالمدينة أكثر فنجد أعلى نسبة هي لأرباب الأسر المبحوثة الذين تفوق أعمارهم 68 سنة بنسبة 26,66% للذكور في المقابل نجدها عند الإناث ذوي الأعمار من 18 إلى 27 سنة من هذه الفئة بنسبة 16,66%، ما يوضح لنا أن التضامن بين

الأقارب يكون بقوة من طرف أرباب الأسر الذكور بفعالية أكثر من الإناث كون هذه الأخيرة فنجدها بفعالية عند الفئات الصغرى من الأعمار وهذا بالمساعدات خاصة المنزلية منها اتجاه الأقارب خاصة الوالدين والإخوة والأخوال والأعمام أما الذكور فيكون التضامن والتماسك مع أقاربهم بمختلف الأشكال مادية أو معنوية وشخصيا أو بدفع الأبناء نيابيا عنهم وغرس قيم التماسك والمساعدة مع القريب بهم كون هذه الأخيرة يعد سند له في الأزمات، والتضامن ويضمن تبادل واستمرار الدعم والمساعدات بينهم ومنه الحفاظ على وحدتهم بوسط يعرف العديد من التعقيد والتمايز الاجتماعي.

أما الفئة الخيرة والتي تتضامن بقوة مع أقاربها لا في مناطق أخرى بمدن ومناطق ريفية أخرى هي بنسب ضعيفة كون هذه الحالات قليلة بالنسبة لمجتمع الدراسة وهي للفئات الصغرى من أرباب الأسر المبحوثة بنسب 8,33% للذكور و 4,16% للإناث.

ومنه نستنتج أن التضامن من اتجاه الأقارب متجسد بفعالية اتجاه الأقارب دون أخذ متغير المنطقة الأصلية أو القرب المجالي بالمدينة وهذا لما حث عليه الدين الإسلامي والقيم التقليدية للجماعات القرابية التي تلعب دورا كبير في إعادة إنتاج مظاهر الوحدة بين أفرادها على أساس تبادل الزيارات والتواصل وتقديم المساعدات والدعم في مختلف المناسبات والظروف، وهذه القيم تؤدي وظائف اجتماعية هامة غايتها المحافظة على تماسك أفراد الشبكة القرابية لتصبح ظاهرة التضامن القائمة بين الأسر بالوسط الحضري وذويهم من الأقارب من الاستراتيجيات التي تسعى على إبقاء التواصل بينهم وترسيخ هذه الوظيفة الفعالة في البناء القرابي للأجيال اللاحقة كون البناء القرابي له أثر فعال في مختلف المجالات الاجتماعية الاقتصادية والسياسية وكذا الدينية، وما جعل الأسر المبحوثة مازالت تبقي بعلاقاتها مع أقارب المنطقة الأصلية ما أكده "محمد السويدي" في دراسة "بدو الطوارق" إلى أن علاقة المهاجر بمجتمعه الأصلي يؤدي إلى التضامن في مختلف المواقع التي تتعرض له الجماعة القرابية في القرية أو العشيرة فهو يشاركهم أفراحهم وأحزانهم فهو يعد مواطنا حضريا مظهريا، أما سلوكه الاجتماعي وتقاليد وقيمه تثبت عكس ذلك وغالبا ما يعكس في سلوكه كثيرا من القيم الاجتماعية القبلية وما عبر عنه "أرثر بار ARTHUR.B" عندما قال : تستطيع أن تنزع رجلا من الريف ولكنك لا تستطيع أن تنزع الريف من عقلية الرجل (محمد السويدي، 1986 : ص 231).

ثالثا: التشاور والدعم المعنوي مع أقارب المنطقة الأصلية

1-التشاور مع الجماعات القرابية وفقا لأعمار المبحوثين :

بالرغم من التحولات التي تعرفها البنى الأسرية إلا أن الأسرة تبقى ذلك المصدر للثروة والتضامن وإشباعا للحاجيات. والعائلة الجزائرية تمتاز بنظام وتعاون وتضامن أسري مستمر ودائم بالرغم ما تعرفه من تغيرات والأسرة غالبا تعتبر السند القوي لأفرادها في زمن الأزمات والشدائد (رشيد حمدوش، 2009 : ص 271)، كما تعد المرجعية التي تنظم حولها ووعي الأفراد والذي يشكل ذاتيتهم من الجماعة والتي تعطي المعنى للأفعال التي من خلالها يشاركون في حياة السياسة والاقتصادية والثقافية (Claudine CHAULET, 1987 : p203) فالفرد يكتسب قيمه من الأسرة سواء كانت قيم تقليدية أو قيم جديدة تتماشى مع العصرنة ومتطلباتها مثل الديمقراطية العائلية، إلا أن هذا لم يلغى بعض القيم المتوارثة من الآباء والأجداد كالاحترام والطاعة واستشارة من له سلطة ومكانة وتقدير داخل الوحدات القرابية لما لها من انعكاسات اجتماعية ودينية واقتصادية وثقافية على الفرد والجماعة القرابية وخاصة على مستوى العائلة وتعد قيمة التآزر واحترام الكبير من أهم القيم التقليدية العائلية في الثقافة الجزائرية والتي لا تزال تتخفف بها. وتسعى الأسر المسلمة إلى ترسيخها لأبنائها لما لها من أبعاد أخلاقية ودينية تساهم في التماسك والتكافل الاجتماعي بين الأفراد وخاصة الذين تربطهم صلة الرحم ونظرا لكون التشاور بين أفراد الشبكة القرابية يعد قيمة دينية لها انعكاسات على طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد داخل العائلة والجماعة القرابية ككل، وعلى قيمهم وثقافتهم بصفة عامة وكما تعد مؤشر هام على درجة التماسك القرابي للأفراد سواء بالأوساط الريفية أو الحضرية ويعد التشاور مع الأقارب باختلاف درجاتهم من الظواهر الاجتماعية التي تعرفها الأسر الجزائرية اليوم فالفرد لا يستطيع الانسلاخ من قرابته مهما كانت امتيازاته المادية والاجتماعية وخاصة علاقته اتجاه الوالدين والإخوة (القرابة الأولية) وسنحاول من خلال الجدول التالي توضيح مدى ترسيخ قيمة التشاور مع الأقارب في شؤون الحياة بالنسبة للمبحوثين وفقا لأعمارهم.

الجدول رقم (37): يوضح علاقة التشاور مع الجماعات القرابية وفقا لأعمار المبحوثين

المجموع	أفراد المنطقة الأصلية		أفراد العرش		الأخوال		الأعمام		الإخوة		الجد و الجدة		الوالدين		الأقارب الأكثر مشورة السن
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
24 %100	-	-	-	-	1 %4,17	-	-	-	2 %8,33	-	-	-	21 %87,50	-	27-18
113 %100	2 %1,77	-	-	-	-	-	-	6 %5,31	5 %4,42	100 %88,50	-	-	-	-	37-28
128 %100	-	-	-	-	1 %0,78	-	-	14 %10,94	10 %7,81	103 %80,47	-	-	-	-	47-38
120 %100	-	-	-	-	3 %2,50	2 %1,67	-	26 %21,67	3 %2,48	86 %71,67	-	-	-	-	57-48
57 %100	3 %5,26	4 %7,02	-	-	2 %3,51	-	-	12 %21,05	4 %7,02	32 %56,14	-	-	-	-	67-68
15 %100	1 %6,67	-	-	-	-	-	-	4 %26,67	1 %6,67	9 %60,0	-	-	-	-	68 فأكثر
457 %100	6 %1,31	4 %0,88	-	-	7 %1,53	2 %0,44	-	64 %14,0	23 %5,03	351 %76,81	-	-	-	-	المجموع

من خلال الجدول أعلاه يتضح لنا أعلى نسبة للتشاور مع الأقارب هي مع الوالدين بالدرجة الأولى وبنسبة عالية تصل إلى 76,81 % وتتنخفض لتصل 14 % للإخوة بالدرجة الثانية وتليها نسبة 5,03 % بالنسبة لاستشارة الجد والجدة وتتنخفض بنسب ضعيفة جدا بالنسبة للأقارب من الدرجة الأخرى الأعمام والأخوال وأفراد من العرش أو من المنطقة الأصلية ما يوضح أن التشاور بالنسبة للأسر المبحوثة أغلبه لا يخرج من محيط العائلة وسواء بنفس المسكن أو مستقلين.

بالنسبة للفئة الأولى والتي تشكل أعلى نسبة للمبحوثين الذين يلجئون للتشاور مع والديهم في أمور الحياة وخاصة ما يتعلق بالجانب المادي أو اختيار قرين للأبناء أو القيام بأي نشاط اجتماعي أو غيره كون الفرد دائما يتوقع المساعدة والنصح الصائب لانشغالاته من طرف ولديه بصفتهم أكثر الأقرباء حرصا على راحته وسعادته كما يعدون أكثر الأشخاص الذين يستطيعون أن يحافظوا على أسرارهم الخاصة وبالتالي يجد الأمان عنده ويطلعهم بما يشغلوه ويستشيرهم ويأخذ بنصحتهم لتبقى خصوصياته داخل عائلته ولا تخرج خارج جماعته العائلية، بالنسبة لهذه الفئة نجد أعلى نسبة لها هي عند الفئات الصغرى من أعمار المبحوثين ذوي الأعمار ما بين 28 و37 سنة بنسبة 88,50 % وتليها نسبة لا تقل عنها تقدر بـ 87,50 % عند الذين أعمارهم من 18 إلى 27 سنة وتتنخفض

تدرجياً لتصل أديانها كلها ارتفع سن المبحوثين فنجدها عند الذين تفوق أعمارهم 68 سنة تصل 60 % ما يوضح لنا أهمية وظيفة المشورة بين أفراد العائلات المبحوثة أين نجدها قائمة بفعالية عند أرباب الأسر ذوي الفئات العمرية الصغرى وهذا لقلّة خبرتهم في الحياة ومعرفتهم بأموالها وكيفية المعاملة والتصرف في مختلف المواقف هذا من جهة ومن جهة ثانية للقيم الدينية التي تحت على احترام الوالدين وكبار السن وطاعتهم لخبرتهم في الحياة ما يجعلهم يلجئون إليهم والأخذ برأيهم في المواقف الصعبة أو المصيرية المتعلقة بالأسرة والأبناء فالمشورة وعدم التشبث بالمحورية وعدم إهمال آراء الآخرين وخاصة الوالدين يعد عامل مساعد وربما منقذ من المهالك في العديد من الأحيان كون أفراد الأسر لا يترددون بتقديم المساعدات لذويهم ولتخليصهم من مشكلاتهم ودعمهم وبذلك تمهد الأسرة لأفرادها أرضية التشاور بين جميع أفرادها وهذا لما رسخته لديهم من قيم الدعم والمساعدة سواء كان ذلك مادياً أو معنوياً كما حث ديننا الحنيف بالتشاور في قوله تعالى ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ (سورة الشورى، الآية 38) وكما قال تعالى أيضاً ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ (سورة آل عمران الآية 159) ويعتبر التشاور قيمة دينية اكتسبها الأفراد من القرآن الكريم وتوارثها من آبائهم والتي تعد عامل لحل المشاكل له وحصناً منيعاً في وجه المخاطر ليصبح الوالدين وبالدرجة الأولى المصدر الأساسي للدعم والمساعدة لأفرادها وتقديم النصيحة لهم ما يجعلهم يتمسكون بأرائهم حتى لو كانوا كبار السن ويقربوهم في خبرة الحياة كون قيم دينهم تدعوا إلى طاعة وتقدير والديهم في قوله تعالى ﴿ لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى ﴾ (النساء الآية 08)

أما الفئة التالية فنجدها باتجاه الإخوة في المشورة ومنخفضة عن سابقتها فنجد أعلى نسبة عند المبحوثين الذين تفوق أعمارهم 68 سنة بنسبة 26,67 % وتتنخفض تدريجياً لتصل أديانها للمبحوثين الذين أعمارهم ما بين 18 إلى 27 سنة بنسبة 8,33 % و 5,31 % للذين أعمارهم ما بين 28 إلى 37 سنة ما يوضح أن الكبار متمسكون بقيم الاحترام والتقدير للإخوة وخاصة إذا كانوا يكبرون سناً عليهم والأخذ بمشورة الأخ الأكبر يعد من القيم الاجتماعية المتوارثة في المجتمع الجزائري كونه يعد سند الإخوة بعد والديه وواجبه دعمهم وحمايتهم وحتى ولو أصبحوا أرباب أسر ولهم أحفاد كذلك، وتقل هذه القيمة كلما انخفضت أعمار المبحوثين وهذا راجع لتأثير التغيرات الحديثة على قيمهم ما جعلها تتسم بالازدواجية ما بين الأخذ بالنصيحة واستشارة الإخوة أو الأخذ بالقرارات الخاصة بأسرته في ظل ما يسمى بالاستقلالية وعدم التدخل في شؤون حياتهم.

أما باقي الفئات الأخرى وخاصة بالتشاور مع الأقارب فنجدها ضعيفة جداً اتجاه الأعمام والأخوال أو أفراد العرش بالمدينة أو بالمنطقة الأصلية وهذا راجع حسب تصريحات المبحوثين إلى

كونهم لا يلجئون إليهم ليس لعدم احترامهم أو تقديرهم ولكن يرى التشاور في أمور حياته وما يتعلق بأسرته يكون دائما مع والده وإخوته الجد والجدة إن وجدوا كونهم أقرب الناس وأولى الأقارب بالدرجة الأولى الدارين بخصوصياته وطبائعه وميوله وقيمه وحافظي أسرارهم وكذلك لكونهم أول الناس وأكثرهم تضحية ودعم ومساعدة له في مختلف مواقف حياته سواء فرحا كان أو حزن.

ومنه نستنتج أن الأقارب الأكثر مشورة بالنسبة للأسر المبحوثة هم بالدرجة الأولى الوالدين كونهما السند للفرد من صغره حتى الكبر واللجوء إليهم بالنسبة للأسر المبحوثة هو بدرجة عالية عند الفئات الصغرى وتقل تدريجيا كلما ارتفعت أعمارهم. أما الكبار سنا منهم فتعود قلة لجوئهم للوالدين للمشورة لخبرتهم في الحياة أيضا، وكذلك لعدم رغبتهم في إرهاق وإشغال والديهم بمشاكلهم خوفا على صحتهم.

أما بالنسبة للمشورة اتجاه الإخوة فنجدها مرتفعة عند الفئات الكبرى من المبحوثين وتقل كلما انخفضت أعمارهم كون القيم الاجتماعية المتعلقة بالاحترام والتقدير والأخذ برأي الأخ الأكبر ما زالت راسخة عند أرباب الأسر ذوي الأعمار الكبرى ويأخذون بإخوتهم بالمشورة وخاصة الكبار منهم أكثر كذلك بالنسبة للجد والجدة في حالة وجودهم فنجدها عند الفئات العمرية الكبرى أو حتى الصغرى كونها بمثابة الولدين خاصة إذا كان يقيمون بنفس السكن. ومنه تصبح قيمة المشورة بين الأقارب هي قائمة بالدرجة الأولى مع الوالدين وتليها الإخوة والجد والجدة أي أنها منحصرة بين الأقارب المباشرين أكثر، كما أن الدرجة القرابية تعد محدد أساسي لنمطية العلاقات القرابية التي تتسم بالتماسك والتكافل والمثبة للعديد من الوظائف الاجتماعية ومنها القيمة كالشورى بين أفراد الجماعات القرابية بالوسط الحضري.

2-علاقة سن و جنس المبحوثين بالمشاورة كبار السن في مختلف مواقف الحياة :

تمتاز القيم الأساسية في المجتمع بقدر من الرسوخ والاستقرار رغم مرونتها في بعض المجتمعات لما تعرفها من تغيرات إلا أنها تبقى على قدر من الاستقرار والثبات للقيم العامة عند معظم المجتمعات والأسرة تعد الوحدة الاجتماعية المسؤولة عن زرع هذه القيم في أفرادها خاصة المتعلقة بالاحترام والطاعة والتقدير للكبار سواء الوالدين أو الجد والجدة أو الأخ الأكبر أو الأعمام والأخوال أو الأقارب الآخرين، كما يعد التشاور والأخذ برأي كبار السن في بعض مواقف الحياة لدى أفراد الأسر قيمة تعكس احترامهم وقيمتهم القرابية لديهم وهي محدد لطبيعة العلاقات بين أفراد الوحدات القرابية في مختلف المناسبات والممارسات داخل تلك الشبكة والتشاور كقيمة تعبر عن

مدى التماسك والتضامن بين أفراد الجماعة، وهو يعد كقاعدة اجتماعية يتوارثها الفرد من عائلته كقيمة دينية واجتماعية لتصبح أساس شرعي لنظام المجتمع الملتمزم بالتضامن الاجتماعي والتكافل الأسري.

وفي كل العائلات الجزائرية التقليدية تكون الكلمة الأولى للأب الأكبر سناً وله الصدارة في المجالس ويقف الأفراد له عند قدميه وتوجه علامات الاحترام والتقدير أمامه ليتحفظ الشباب وينضبط وينظر الأبناء لأبائهم وأجدادهم بنوع من التقديس الديني ويرجعون إليهم قبل إقدامهم على أي عمل للاستشارة من باب الطاعة والاحترام وتلبية لرغباتهم لما لهم من وزن كبير في نفسية كل عربي، ووفقاً للقيم الثقافية الإسلامية التي تشعب بها في ظل ثقافة عربية مشتركة وسواء في المناطق الريفية أو الحضرية بهذه المجتمعات وسنحاول من خلال الجدول الآتي توضيح أكثر الظروف والمواقف التي من خلالها لجأ المبحوثين للتشاور مع ذويهم من كبار السن وفقاً لأعمارهم وجنسهم:

الجدول رقم(38): يوضح علاقة سن وجنس المبحوثين بمشورة الأقارب الأكثر سنا في شؤون الحياة

المجموع	أخرى		لا ألبأ أبدا		البيع والشراء		تعليم الأبناء		توزيع الأبناء		خلافات خارج القرابة		خلافات داخل القرابة		مشاورة كبار السن	
	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	الجنس	السن
34 %100	-	2 %5,88	1 %2,94	2 %5,88	3 %8,82	1 %2,94	-	-	3 %8,82	4 %11,76	1 %2,94	3 %8,82	9 %26,47	5 %14,71	[27-18]	
175 %100	5 %2,86	2 %1,14	8 %4,57	7 %4,00	10 %5,71	9 %5,14	3 %1,71	5 %2,86	21 %12,00	22 %12,57	6 %3,43	18 %10,29	27 %15,83	32 %18,29	[37-28]	
180 %100	4 %2,22	4 %2,22	5 %2,78	15 %8,33	9 %5,00	12 %6,67	2 %1,11	5 %2,78	22 %12,22	22 %12,22	9 %5,00	12 %6,67	23 %12,78	36 %20,00	[47-38]	
183 %100	6 %3,29	2 %1,09	8 %4,37	6 %3,29	2 %1,09	8 %4,37	-	5 %2,73	19 %10,38	31 %16,94	5 %2,73	18 %9,84	19 %10,38	54 %29,51	[57-48]	
103 %100	-	3 %2,91	2 %1,94	6 %5,83	3 %2,91	13 %12,62	-	10 %9,71	6 %5,83	18 %17,48	1 %0,97	12 %11,65	7 %9,80	22 %21,36	[67-58]	
28 %100	-	-	-	-	-	4 %14,29	-	-	4 %14,29	7 %25,00	1 %3,57	3 %10,71	3 %10,71	6 %41,43	[68 فما فوق]	
703 %100	15 %2,13	13 %1,85	24 %3,41	36 %5,12	27 %3,84	47 %6,69	5 %0,71	25 %3,56	75 %10,67	104 %14,79	23 %3,27	66 %9,39	88 %12,52	155 %22,05	المجموع	

من خلال بيانات الجدول يتضح أن التشاور والأخذ برأي كبار الجماعات القرابية في حالة وقوع خلافات بين الأفراد داخل العائلة أو الشبكة القرابية ككل يشكل أعلى نسبة تقدر بـ 34,57 % لمجموع الذكور والإناث وتليها نسبة 25,46 % بالنسبة للذين يلجئون إلى مشورة أهلهم في توزيع أبنائهم وتنخفض لتصل إلى 12,66 % للذين يلجئون إليهم في حالة الخلافات خارج القرابة وتنخفض في باقي الفئات الأخرى لتصل عند الاستشارة في شؤون البيع والشراء إلى 10,53 % وتليها نسبة 8,53 % للذين لا يلجئون إلى كبار للتشاور وتنخفض لتصل أداها بالنسبة للذين يتشاورون مع ذويهم فيما يتعلق بتعليم الأبناء بنسبة 4,27 % وفي الأخير نجد نسبة 3,98 % للذين يلجئون إلى جماعات أخرى خارج القرابة للأخذ برأيهم واستشارتهم في بعض مواقف الحياة.

بالنسبة للفئة الأولى نجد أعلى نسبة، هي للذكور لذوي الأعمار التي تفوق 68 سنة بـ 41,43 % و أقل نسبة هي لأرباب الأسر الذين أعمارهم ما بين 18 إلى 27 سنة بـ 14,71 % ما يوضح أن طبيعة هذه الخلافات غالبا ما توكل للكبار لحلها لحكمتهم وخبرتهم وكذلك لحرصهم على تماسك

وترابط أفراد الجماعات القرابية وسواء كانت الخلافات داخل الأسرة والعائلة أو مع الأقارب الآخرين كما أن المبحوثين الأكبر سنا يلجئون إليهم لحرصهم كذلك لبقاء خصوصيات العائلة بينهم وعدم إرجاعها إلى هيئات أخرى حكومية أو حتى عرضية بالمسجد أو الجماعة مثلا ويكون الخلافات حسب تصريحاتهم غالبا لا يطول وبأخذ مدة معينة لا غير ما يعكس لنا روح التضامن بينهم والإنقسام الذي رسخته روح العادات والقيم التقليدية والدينية بالأفراد بالمدينة حتى إن طالت مدة إقامته في المقابل نجد عند الإناث أن اللجوء إلى كبار السن من الأهل للأخذ برأيهم في حل المشاكل أو قضايا حياتهم اليومية هي عند المبحوثات التي أعمارها ما بين 18 إلى 27 سنة كأعلى نسبة تقدر بـ 26,47% وتنخفض لتصل أدناها عند اللواتي أعمارها ما بين 58 إلى 67 سنة بنسبة 9,80% ما يوضح لنا أن الإناث عموما لا تتدخل في أمور حل الخلافات بين الأقارب إلا نادرا من خلال النصح والصلح في بعض الخلافات البسيطة أين تلجأ للكبار للاستعانة بهم للتدخل في هذا النوع والوصل بين أطراف الخلاف سواء داخل العائلة أو خارجها وهنا نجد أن ربات الأسر ذات الأعمار الصغرى لها تلجأ للكبار للأخذ برأيهم واستشارتهم في حل الخلافات داخل العائلة خاصة، هذا راجع لكونها تمتلك مستوى علمي يعطيها مكانة وتقدير بالنسبة للكبار الذين تلجأ إليهم لحل بعض الخلافات هذا من جهة ومن جهة ثانية لكون المرأة أصبحت تدعم زوجها وتشاركه العديد من الوظائف بحكم مستواها العلمي ومركزها الوظيفي والاجتماعي الذي حظيت عليه ما يمكنها للتدخل في بعض المهام والوظائف التي تعد من مهام الرجل في المجتمع الجزائري وحسب تصريحات المبحوثين فإن حل الخلافات وتوطيد العلاقات بين الأقارب هي مهمة تعني كل من الرجال والنساء كون وحدة العائلة والعلاقات القرابية تعني الجنس وبمختلف الأعمار. كما أكدته دراسة محمد شقرون حول نظام القرابة والعائلة في المجتمع المغربي في كون العائلة المغربية غالبا ما تحل بنفسها الخلافات والمشاكل الداخلية لها ولأفراد وحدتها القرابية ولا تستند إلى القانون التشريعي، وواقع العلاقات العائلية لا يمكن أن تستند إلى مقارنة قانونية لفهما كونها لا تهتم إلا بالعلاقات الشكلية بين الأقارب ولا تفسر إلا جزئيا أسس العائلة (محمد شقرون، 1987 : ص 68) ليصبح من خلالها القانون الخاص العرفي الخاص بالعائلة الذي يدرجه كبار الجماعة القرابية لدرابتهم بخصوصية وحداتها وأفرادها دور فعالة في توطيد العلاقات والحفاظ على تماسك أفراد الشبكة القرابية، وما يتضح لنا من خلال الملحق رقم (10) الذي يوضح لنا رجوع أرباب الأسر المبحوثة الذكور والأكبر سنا إلى الأقارب في حالة وقوع مشكلة ما له، وتقل كلما قلت أعمارهم عكس الإناث وهذا مع أقارب المدينة بنسبة 43,55% في مجموع الإناث والذكور وتليها نسبة 22,76% للذين يلجئون إلى أقارب المدينة والمنطقة الأصلية معا وأكثرها عند الذكور مقارنته مع الإناث وبعدها الذين يلجئون إلى أقارب المنطقة الأصلية في حل بعض المشكلات والذي يكون عند

الذكور أكثر من الإناث بنسبة 13,79 % ما يعكس أهمية الأقارب في تقديم المساعدة والدعم والمشورة وكون القريب خاصة الكبار منهم له دور فعال في حياة الفرد والجماعة القرابية أو ما يوضح أيضا أن الرجال هم المعنيين أكثر لهذه الوظائف التي تسعى لاستمرار العلاقات ومنها ثبات القيم التقليدية التي أساسها هي الشريعة الإسلامية.

أما بالنسبة للفئة التي تلجأ إلى الأقارب للأخذ بمشورتهم في اختيار قرين بنائهم فنجد أعلى نسبة للذكور هي للذين تفوق أعمارهم 68 سنة بنسبة 25 % وتتنخفض كما انخفضت أعمارهم لتصل أداها 11,76 % للذين أعمارهم ما بين 18 إلى 27 سنة وهذا كون الكبار في السن هم الذين لديهم أبناء متزوجون ويلجئون لذويهم لاستشارتهم وكذلك يحرصون بأرائهم لمعرفةهم وخبرتهم واختلاطهم مع الناس أكثر، كما أنهم يستشيروهم في حال موافقتهم أو رفضهم ورجبتهم في إبقاء بناتهم في داخل العائلة ومنها أخذها لأبنائهم حفاظا عليهن وحماية بين أهلها كون هذا الأخير مهما كانت معه الخلافات لا تصل إلى الطلاق إلا نادرا وهذا للاحترام القائم بين الأقارب ونفس الشيء نجده عند الإناث بالنسبة للعودة إلى الكبار سنا خاصة الوالدين والجد والجدة والأعمام والأخوال في تزواج الأبناء نجد المبحوثات التي تفوق أعمارها 68 سنة تشكل أعلى نسبة بـ 14,29 % وتتنخفض في باقي الفئات العمرية الأخرى بفوارق بسيطة ما يوضح تقديرهن للكبار والاحترام الطاعة القائمة بينهم فهم يحضون عندهم بمكانة عالية ولا يستطعن التخلي عن منشوراتهم من باب التقدير هذا من جهة وكذلك لحرصها على أبنائها والتأكد من النسب الجديد بحذر من خلال كبار الأقارب كدعم لها لأنهم دائما يحرصون على مصلحتهم ومنها مصلحة الجماعة القرابية وبهذا نجد أن أرباب الأسر المبحوثة الأكبر سنا سواء كانوا ذكور أم إناث هم الأكثر مشورة للكبار من ذويهم من الأقارب، وهذا راجع بالدرجة الأولى لتقدير واحترامهم وتحقيق رغبتهم في مشاركتهم قرارات أبنائهم لأنهم يعدوهم بمثابة الأبناء ولقد أكدت دراسة محمد بن إبراهيم عبد الرحمان السيف أن أرباب الأسر النووية بالوسط الحضري مازالت تستشير أقاربها في تزويج الأبناء بنسبة 57,6 % احتراما وتقديرا لوجودهم وكبر سنهم (محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان السيف، 1990 : ص 235) ما يؤكد لنا دورا التشاور ومكانة كبار السن في النسق القرابي في المجتمعات العربية عامة.

أما الفئة التالية والتي تلجأ إلى مشورة كبار الجماعة القرابية في حل بعض الخلافات خارج الجماعة القرابية أي بين أبنائها أو أبناء الأقارب مع الغرباء نجد أعلى نسبة هي للمبحوثين الذكور الذين أعمارهم ما بين 58 إلى 67 سنة بنسبة 11,65 % وتتنخفض في باقي الفئات الأخرى بفوارق بسيطة ما يوضح لنا أن المبحوثين ذوي الأعمار الكبرى هم الذين يلجئون للكبار بحكم رسوخ قيم الاحترام والتقدير بالرغم أن يوصل المشاكل معه إلى المحاكم فهو يعد عار وعيب يعود على

الجماعة القرابية ويشوه صورتها في المقابل عند الإناث فهي ضعيفة جدا وفي مختلف الفئات العمرية لها وهذا كون الإناث لا تتخطى حدود الشبكة القرابية سواء في الخلافات أو غيرها من القضايا فالرجل صاحب السلطة والقرار وخاصة في الأمور المتعلقة بالنزاعات.

أما بالنسبة للفئة التالية والتي لازالت تقوم بالأخذ برأي الكبار في أمور البيع والشراء سواء لعقار أو سيارة أو أراضي فلاحية أو غيرها فتجدها قائمة عند الكبار الذين تفوق أعمارهم 68 سنة كأكبر قيمة تقدر بـ 14,29% وتنخفض لتصل أدناها 2,94% لدى الفئة العمرية 18 و 27 سنة، في المقابل بالنسبة للإناث نجدها أعلى نسبة هي عند المبحوثات ذوي الأعمار من 18 إلى 27 سنة بـ 8,82% وتقدم مطلقا عند المبحوثات الكبار سنا وهذا راجع كون المبحوثات الصغرى تمتلك مستوى وظيفي يمكنها من شراء بعض المستلزمات أو فتح مشاريع ومحلات تجارية وغيرها ولقد أكدت دراسة سابقة بمجتمع غيره أن 33,6% من الأسر بالوسط الحضري مازلت تلجأ إلى الكبار من العائلة واستشارتهم في أمور البيع والشراء بالرغم من الاستقلالية للأفراد مهنيا ووظيفيا (محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمان السيف، 1990 : ص 235).

أما بالنسبة للفئة التي لا تلجأ إلى استشارة أقاربها الكبار سنا في أمور حياتها بمختلف أنواعها ونجدها منخفضة جدا في مختلف الفئات العمرية ومنعدمة تماما عند الكبار في السن سواء عند الذكور أو الإناث.

وفي الأخير نجد الفئات التي تلجأ إلى استشارة الأقارب في تعليم أبنائها منخفضة جدا سواء عند الذكور أو الإناث ومنعدمة عند الفئات الصغرى كون مستواها التعليمي عالي و تعطي الحرية لأبنائها في اختيار ما يريد للدراسة وفي أي مكان ويسعى لدعم ميولاته وخياراته وكذلك بالنسبة للكبار سنا فأغلب أبنائها متخرجين وكبار ما يجعلها لا تتدخل في أمورهم كونهم كبار ويتحملون مسؤولية اختيار مستقبلهم كما نجد الفئة التي تلجأ إلى الأصدقاء الذين لهم مكانة ومستوى تعليمي أو الإمام (أخرى) للاستشارة في أمور الحياة هم بنسب ضعيفة جدا وهذا كونهم لا يرغبون في اطلاع أقاربهم على مشاكلهم وأمورهم اليومية ومحاولتهم جعل خصوصياتهم لا تتعدى حدود الأسرة لجعلها تحظى بمكانة مميزة داخل الشبكة القرابية وما يعكس انفرادها عن الأقارب وعدم التواصل معهم إلا في مناسبات الأفراح أو الوفاة.

ومنه نستنتج أن استشارة كبار السن تعد وظيفة فعالة ما زالت قائمة بين الجماعات القرابية للأسر المبحوثة بمدينة بسكرة وخاصة في أمور الخلافات بين الأقارب وكذلك تزويج الأبناء والخلافات مع الغرباء كون هذه الظواهر هي أكثر أهمية داخل هذا البناء القرابي كونها تعمل على

المحافظة على التماسك القرابي واستمرار العلاقات وكذلك اللجوء إلى استشارة الكبار هي من قبل المبحوثين الذكور الأكثر سنا في المقابل نجده عند الإناث الأقل سنا لما لها من إمكانيات تعليمية ومركز وظيفي الذي يعطيها الدعم والقوة والأهمية وسط أقاربها والإصغاء لأرائها ودعمها في محاولتها في حل الخلافات أو التدخل في بعض الأمور التي تعني الأقارب، وما يعد مؤشر على استمرار وثبات القيم الدينية والتقليدية لدى المبحوثين بالمدينة اتجاه الأقارب والكبار منهم خاصة أي أن السن والجنس عاملان مؤثران في عملية الاستشارة لدى الأفراد اتجاه أقاربهم بمجتمع الدراسة.

3- علاقة السن لأرياب الأسر باستشارة الابن الأكبر ببعض القضايا للأسر:

تتميز الأسر الجزائرية التقليدية باحترام أفرادها للتراتب التسلسلي داخلها فكل واحد منهم يعرف مقامه ومكانته في بنية الأسرة ولعل ذلك يعود إلى صلابة تلك البنية ووحدها، ويرى "زهير حطب" انه قد يكون اتساع الأسرة وكثرة عدد أفرادها هما السبب المباشر لبروز هذه الظاهرة ولكنها لم تكن توطد لولا الذي امتازت به البنية الأسرية العربية القديمة من صلابة ووحدة، والواقع أن هذه الظاهرة هي احد الإفرازات الاجتماعية لتكوين نفسه وهي تشكل في الوقت نفسه العوامل المدعمة لتماسكها (زهير حطب، 1976 : ص 163).

إن احترام السن وقيام العلاقات بين الإخوة والأخوات على المحبة والتعاون والإيثار كان يشكلان أهم قيم الأسرة ويعكس واقع العلاقات بين الإخوة والأخوات في الأسرة الحضرية الحديثة وترجع طبيعة هذه العلاقات حسب "نساء الخولي" إلى تشكل التنشئة الاجتماعية كون الآباء يستجيبون لطفلهم الأول بطريقة تختلف عن استجابتهم لبقية أطفالهم فيما بعد فهم يميلون أن يكون أكثر حماية بل وربما أكثر ميلا لممارسة الضغط من اجل الانحياز بالنسبة لطفلهم الأول وبهذا يصبح الابن الأكبر أكثر اعتمادا على الآخرين (نساء الخولي، 2010: ص 253). إن للأخ الأكبر الحق في احترام من طرف الأصغر منه سنا وغالبا ما يطلب من الصغار إضافة لقب احترام إلى اسم الأخ الأكبر مثل "دادا" فلان أو سيدي فلان في المجتمع الجزائري والمغربي وبالتالي فان الأصغر سنا أو ثاني الأولاد يتعلم نفس الشيء اتجاه من هم اصغر منه سنا وهكذا حتى الأولاد بالعائلة (محمد شقرون، 1987 : ص 73) بالنسبة للأبناء والبنات نجد أن ممارسة الأخ الأكبر للسلطة تزيد على ممارسة الأصغر واستمتاع الذكر بالسلطة أكثر من استمتاع الأنثى بها وهذا التمايز في ممارسة السلطة في علاقات الإخوة والأخوات في عائلة حسب "رابح درواش" فقد ينشأ لدى بعض الأبناء الإحساس بان الامتيازات التي يتمتعون بها على حساب الأخوات والإخوة الصغار إنما هي حقوق طبيعية نادرا ما يسألون عنها وقد نشأ أيضا عند بعض الأخوات إحساس بان هذه الامتيازات حقوق

طبيعية للإخوة وهن عندما يخدمن إخوتهن إنما يفعلن واجبهن ليس إلا فيظهرن استعدادا هائلا للتضحية (رابح درواش، 2005 : ص352).

إن الامتيازات التي أعطيت للابن الأكبر داخل الأسرة التقليدية الجزائرية ريفية أو حضرية جعلته يحظى بمكانة فعالة تفوضه في مشاركته من طرف الولدين في بعض القرارات المتعلقة بالأسرة وإخوته خاصة البنات وهذا ما سنحاول التعرض إليه والكشف عن واقع القيم التقليدية المتعلقة بمكانة الابن الأكبر والأخذ بالمشورة في بعض القرارات بالنسبة للأسر المبحوثة من خلال الجدول الآتي :

الجدول رقم(39): يوضح علاقة سن وجنس المبحوثين بمشورة الابن الأكبر في بعض قضايا الأسرة

المجموع	أخرى		جماعة الرفاق للإخوة		زواج الأخت		دخول وخروج البنات		تعلم البنات وعملها		مشاركة الابن الأكبر في قضايا الأسرة	
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت		
31	10	8	7	1	5	27-18	%100	%32,26	%25,81	%22,58	%3,23	%16,13
165	51	22	45	27	20	37-28	%100	%30,91	%13,33	%27,27	%16,36	%1,21
166	66	25	32	28	15	47-38	%100	%39,76	%15,06	%19,28	%16,87	%9,04
187	43	32	47	44	21	57-48	%100	%22,99	%17,11	%25,13	%23,53	%11,23
111	17	24	32	25	13	67-58	%100	%15,31	%21,62	%28,83	%22,52	%11,71
23	4	5	7	3	4	فأكثر 68	%100	%17,39	%21,74	%30,43	%13,04	%17,39
683	191	116	170	128	78	المجموع	%100	%27,96	%16,98	%24,89	%18,74	%11,42

من خلال بيانات الجدول يتضح أن المبحوثين الذين لا يأخذون برأي الابن الأكبر في بعض القرارات الخاصة بالأسرة تشكل أعلى نسبة تقدر بـ 31,03 % وتليها نسبة 23,86 % بالنسبة للذين يستشيرون أبناءهم فيما يخص زواج أختهم وتتنخفض لتصل إلى 18,59 % بالنسبة للذين

يستشيرون أبناءهم فيما يخص الدخول والخروج للبيت لاقتضاء مختلف حاجاتهم بالمدينة أو السفر وغيرها، تليها نسبة 15,81% فيما يتعلق بالاستفسار عن رفاق وزملاء الأبناء من طلب مساعدة مشورة الابن الأكبر حرصا على إخوته وفي الخير نجد نسبة 10,68% فيما يخص الاستشارة في أمور تعلم البنات وعملها وهذا الانخفاض راجع لكون قرار التعلم وعمل البنات أصبح ضرورة حتمية وما على الولدين و الأخ الأكبر سوى الدعم والحرص على سلامتها.

بالنسبة للفئة الأولى نجد أن المبحوثين الذين أعمارهم ما بين 18 إلى 27 سنة كلهم بنسبة 100% صرحوا بعدم استشارة وتدخّل الابن الأكبر وهذا لصغر أطفالهم من جهة ومن جهة ثانية المستوى التعليمي وتأثيرات القيم الجديدة التي تعرفها أوساط الحضرية وهم يرون الأخ يحرص على سلامة إخوته لا غير أما ما يتعلق في أمورهم أو أمور العائلة فهي للأب و الأم فهو يساعد طاعة للولدين لا غير، وتخفض هذه النسبة تدريجيا كلما ارتفعت أعمار المبحوثين أدناها عند الذين يفوق أعمارهم 68 سنة بنسبة تصل 3,47% ما يوضح أن الكبار سنا من المبحوثين قليلا من يتخلى على استشارة الابن الأكبر وما زالوا يكون مكانة له في اتخاذ بعض القرارات الهامة بالأسرة كونه يعد الدعم لإخوته بعد والديه.

ما يوضح لنا اثر التحولات التي يعرضها المجتمع الجزائري على القيم والتي تعكسها الأجيال بشكل واضح، بالنسبة لاتخاذ القرار وإشراك الابن الأكبر فسلوك وثقافة الفرد ومستواه التعليمي تؤثر في قيمه ومنه قيم أبنائه وفقا للتغيرات الاقتصادية والسياسية والتي تنعكس على القيم الاجتماعية، فالقيم في المجتمع الجزائري التقليدي كما يصفها الأنثروبولوجيين مرتبطة ارتباطا وثيقا بنمط الإنتاج والبناء الطبقي وشكل نواة التنظيم الاجتماعي ونمط الأسرة (وردة لعمور، 2015 : ص39).

أما الفئة التي صرحت باستشارة الابن الأكبر فيما يتعلق بزواج أخته نجد أعلى نسبة هي للمبحوثين الذين تفوق أعمارهم 68 سنة والتي تقدر بـ45,21% وتبدأ في الانخفاض لتصل أدناها 19,28% للذين أعمارهم ما بين 38 إلى 47 سنة وتتنعدم بالنسبة للذين تقل أعمارهم عن 37 سنة ما يوضح ثبات القيم التقليدية عند المبحوثين الأكبر سنا كون أمور الزواج تعد مسألة جماعية تخص كبار العائلة ومنهم الابن البكر كما نجدها كذلك عند الفئات العمرية الأقل منها ولكن بنسب أقل، ولكن قيمها تعكس بقاء قيم التشاور فيما يخص اختيار قرين لأخت أو ما يتعلق بأمور الزواج ككل كرواسب تقليدية ثابتة كون هذه الأخيرة تلعب دور وظيفي فعال في حماية وتماسك أفراد الوحدات القرايية خاصة داخل الأسرة.

أما الفئة التالية التي تستشير الابن الأكبر فيما يتعلق دخول وخروج البنات فنجدها كذلك أن الكبار سنا من أرباب الأسر الذين تفوق أعمارهم 68 سنة تشكل أعلى نسبة بـ 26,08 % وتليها 23,53 % للذين أعمارهم ما بين 48 إلى 57 سنة و 22,52 % للذين أعمارهم ما بين 58 إلى 67 سنة ما يوضح بقاء قيم التشاور بين الأولياء والابن الأكبر والأخذ برأيه بحكم تطلعاته ودرأيته بضرورة خروج البنات لاكتساب خبرة في التعاملات اليومية والاعتماد على نفسها وهذا بترشيدها وتوجيهها وهذا لبقاء سيادة الذكر عن الأنثى من جهة وكذلك للفوارق العمرية التي تدفع بالأخ الأكبر حتى ولو كان غير متعلم بالتدخل اتجاه أخته حتى تتزوج لان الزواج يرفع من مكانتها خاصة أمام الأخ بالمجتمعات التقليدية.

أما الفئة التي تستشير الابن الأكبر فيما يتعلق برفاق وزملاء الأبناء الأقل منه فنجد أعلى نسبة بها هي للذين أعمارهم ما بين 28 إلى 37 سنة وتقدر بـ 30,13 % وهذا لكون أطفالهم صغار فالأم والأب دائما يحرصون على السؤال عن السؤال عن الأبناء ومراقبتهم وحمائتهم وهذا الدور يسند للطفل الأكبر لمراقبة وحماية إخوته سواء على مستوى الحي أو المدرسة ويحاول أن يغرس فيه قيم المسؤولية اتجاه إخوته وما قد يصيبهم من مكروه في المقابل نجد أنها عند الذين تفوق أعمارهم 68 سنة ضعيفة جدا تصل إلى 4,34 % وهذا لكون الأبناء كبار ومنهم المتزوجين حتى ففي هذه الحالة الاختيار للرفاق يكون بوعي من طرفهم ولكن هذا لا يعني غياب مراقبتهم ومعرفة أخلاق الأفراد الذين يعاشرون في العمل أو الحي أو الجامعة.

وهذه الرقابة تبقى اتجاه البنات أكثر حتى تتزوج حرصا عليها وعلى شرف العائلة، وفي الأخير نجد الفئة التي تشرك الابن الأكبر وتستشيره فيما يخص تعلم الأخت وعملها فنجد أعلى نسبة هي للمبجوثين الذين تفوق أعمارهم 68 سنة بـ 20,86 % وتتنخفض كلما قلت أعمارهم لنا وتتعهد عند الذين تقل أعمارهم 37 سنة وهذا كون الأبناء صغار كلهم ويجب الحرص على مواعيد دخولهم وخروجهم وفقا لبرنامج دراستهم من طرف الأولياء ما يوضح أن الفئات العمرية الكبرى ما زالت القيم التقليدية راسخة عندها فيما يخص البنات تعلمها وعملها، فحسب تصريحات البعض البنات غير مسموح لها بالدراسة خارج المدينة أو كذلك التخصص الذي ستدرسه لا يجب أن يوافق عليه الوالدين وحتى الإخوة مثلا (الرياضة والموسيقى والفنون التشكيلية...) فحسب رأيهم هي تخصصات تعني الذكور فقط أما العمل يكون لدى مؤسسات حكومية لا خاصة وفي مناطق قريبة.

ومنه نستنتج أن القيم التقليدية المشعلة باستشارة الابن الأكبر ما زالت قائمة بمدينة بسكرة بمجتمع الدراسة وهذه القيمة تتأثر بالسن فكما ارتفعت أعمار المبجوثين كلما نجدهم يتمسكون بها

ومحاولين ترسيخها في أذهان وسلوكات الأبناء فهي تعد الدعامة الأساسية التي تسهم في تشكيل شخصية الأبناء وكما أن لها ذو أهمية ودور فعال في تحقيق الحماية والتعاون والتماسك بين أفراد الأسرة. وهذا لكون الأخ الأكبر داخل الأسرة الجزائرية له مكانة حتى بعد الكبر والاستقلال الأسري للأبناء بعد زواجهم فهو يحظى بمكانة ورأيه يؤخذ به من طرف الإخوة احتراماً وتقديراً له كما أن عامل الجنس لا يزال له أهمية فالإناث عليهن احترام وطاعة وخدمة الذكور وتزداد أهمية الذكور عند البنت خصوصاً بعد أن تتزوج لأنهم يمثلون من وجهة دائرة القرابة المباشرة الذي تعتمد عليهم في إعطائها مركزاً محترماً في أسرته خاصة عند أقارب زوجها، ليصبح متغير السن والجنس ودرجة القرابة من العوامل الأساسية المدعمة لثبات القيم الاجتماعية التقليدية خاصة ما يتعلق بالمشورة واحترام الكبار سناً.

رابعاً: عملية الدفن والإشراف على الممتلكات بالمنطقة الأصلية والتواصل القرابي

1- علاقة مكان الدفن في حالة الوفاة بمدى الإقامة للأسر المبحوثة:

إن الفرد المتحضر غالباً يعتبر حياته بالمدينة امتداداً لما ألفه في حياته الريفية بحيث لا يضع حد لأي علاقة تربط بوسطه الأصلي ولا يتغير سلوكه وقيمه تماشياً مع الحياة الحضرية وذلك ما توصل إليه 'بلهيدي' belheid I.A في دراسته أن نصف المهاجرين يجدون أنفسهم منقسمين بين الوستين الأصلي ووسط الإقامة الحالية ولا يقيمون قطيعة مرجعية بوسطهم الأصلي كما يضيف أن إعادة إنتاج هذه العلاقات مرتبط بالسيرورات المرجعية إزاء الوستين الأصلي والمدينة فهي بهذا تكون جدلية البناء والتفكك الاجتماعي التي تعمل على أن العلاقات الاجتماعية لا تصبح مسطرة إلا بالتمسك بالعلاقات القديمة كونها تعد لهم بمثابة المنجي والحامي مجازفة بان تصير هي بالذات الخاضعة والقائمة بالمدينة. (BELHEIDI ، A ، 1995 : P 499)، والشخص بالمدينة حسب رأي بوخبزة عندما يندمج في الحياة الحضرية اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً يصبح يحتل مكانة تسمح له بضمان إعادة إنتاج علاقته بشكل مطابق لقواعد الجماعة وقيمهم من جهة مع أعضاء جماعته القرابية، ومن جهة أخرى مع جماعات أخرى محددة بالقرب أو البعد عن الجماعة التي ينتمي إليها (Boukhiba.M ، 1989 : P 227)، لتصبح قيمه وسلوكه امتداداً لثقافته الأصلية وتبقى مترسخة كونها تعد موروث عن وسطه الأصلي، وبالتالي فإن الخصوصية الثقافية الريفية المكتسبة والمرسخة لدى الأفراد بالوسط الحضري ترتبط درجة رسوخها بطبيعة العلاقة مع الوسط الأصلي له، وكذلك الجماعة القرابية التي تشاركه هذه القيم الاجتماعية (الكاملة سليمان، 2008 : ص 265، 279) وهذا ما سنحاول توضيحه من خلال عملية الدفن لميت الأسر بالمنطقة الأصلية

كقيمة اجتماعية متوارثة بين الأجداد ومدى رسوخها وفقا لمدة الإقامة للأسر المبحوثة بالجدول التالي:

الجدول رقم(40): علاقة مكان الدفن في حالة الوفاة بمدة الإقامة للأسر المبحوثة

المجموع		المنطقة الأصلية		المدينة		الدفن في حالة الوفاة يكون
%	ت	%	ت	%	ت	مدة الإقامة في الحي
67	%100	32	%47,76	35	%52,23	-5
80	%100	29	%36,25	51	%63,75	10-6
52	%100	34	%65,38	18	%34,61	15-11
34	%100	10	%29,41	24	%70,58	20-16
224	%100	84	%37,50	140	%62,5	+20
457	%100	189	%41,35	268	%58,64	المجموع

من خلال بيانات الجدول أعلاه يتضح أن أعلى نسبة من المبحوثين يقومون بدفن موتاهم في المدينة بنسبة 58,64 % في المقابل الذين مازالوا يدفنون ذويهم في المنطقة الأصلية هم بنسبة مقاربة للفئة الأولى تقدر بـ 41,35 % أي أن نصف المبحوثين تقريبا ما زالوا على صلة بمنطقتهم الأصلية حتى في حالات الوفاة. فحسب مبادئهم وقيمهم التقليدية فإن المتوفى يجب أن يدفن قرب أهله وذويه وكذلك كون مكان الدفن أي المقبرة محددة مسبقا من طرف أهل العشيرة أين تأخذ اسمهم فهم بهذا يشتركون في نفس المجال الخاص بالدفن حيث فهم يشتركون ماديا في تحصين أسوار المقبرة التابعة لهم التي تأخذ اسم العرش كما أنهم عند زيارة المقابر تتيح له فرصة واجر الترحم على كل أقاربه وقراءة القران عليهم جميعا، فالرجوع إلى الأصل الأدنى المناسبات يزود مستفيديه براحة فردية وجماعية والتي لا مبرر لها إلا الضمير الجماعي. (M ، 1985 : P 33 ، Boutefnouchet.

فبالنسبة للفئة الأولى التي تقوم بالدفن في المدينة نجد أعلى نسبة لها هي للأسر التي مدة إقامتها من 16 إلى 20 سنة تقدر بـ 70,58 % ونجد أدنى نسبة تقدر بـ 34,61 % للذين مدة إقامتهم ما بين 11 إلى 15 سنة ما يوضح لنا أن الأسر أصبحت تنص موتاهم في المدينة كون أغلب أقاربها أصبحوا يقيمون في المدينة من جهة وكذلك واندماجهم وتكيفهم في الوسط الحضري واكتسابه القيم

الحضرية التي جعلته يفضل دفن قريبه بقربه لتسهيل زيارته كل يوم جمعة في بعض المناسبات الدينية أو عند الحنين أو الاشتياق فهم غير معارضين أو رافضين للقيم التقليدية الخاصة بالدفن أو مراسيم الوفاة ولكن يرجع سبب الدفن بالمدينة للقرب من أهل الميت لسهولة زيارته وقت ما شاء.

أما الفئة الثانية التي تقوم بدفن موتاهم في المنطقة الأصلية فنجد أعلى نسبة هي للأسر التي مدة إقامتها في الحي ما بين 11 إلى 15 سنة بـ 65,38 % وتنخفض لتصل إلى 37,50 % للذين تفوق مدة إقامتهم 20 سنة أما أدنى نسبة نجدها عند الذين مدة إقامتهم ما بين 16 إلى 20 سنة بنسبة 29,41 % ما يوضح لنا أنه وبالرغم من الأقدمية مازالت الأسر ترى في الدفن بالمنطقة الأصلية هي من قيمهم وعاداتهم، فالفرد منهم يجب أن يدفن بالقرب من ذويه أي تقارب بين ذوي الأرحام حتى بعد الموت. كما يتضامنون في مراسيم الوفاة ويدعمون أهل موتاهم ماديا ومعنويا لمدة سبعة أيام وسواء كان المراسم بالمدينة أو في المنطقة الأصلية، فحسب رأي بعض المبحوثين فموتاهم خارج الوطن يدفنون في منطقتهم الأصلية للصلاة عليهم من جهة وكذلك لجعل نهايته بالقرب من أهلهم لا بالقرب من الكفار وهذا ما أكدته دراسة عاطف غيث للجالية اللبنانية في الولايات المتحدة الأمريكية بمدينة ' ديربورن ' أين صرح الكثير من أعضاء الجالية أنهم يبعثون موتاهم إلى موطنهم الأصلي للدفن مع أجدادهم وهناك تقام كل مراسم الدفن والعزاء له ما يوضح قوة العلاقة مع الوسط الأصلي وكذلك ثبات قيمهم التقليدية ورسوخها في وسط مجتمع يعرف درجة عالية من التمايز والتعقيد (عاطف غيث، 1981 : ص 396) ما يوضح أن أفراد المدينة لم يقطعوا الصلة مع الوسط الريفي (الأصلي) الذين نشأوا وترعرعوا فيه بالعكس من ذلك فمعظمهم سكان المدن في الجزائر لديهم ارتباطات وعلاقات اجتماعية وطيدة مع منطقتهم الأصلية وبأشكال مختلفة، سواء تبادل الزيارات أو إمدادات اقتصادية أو تقديم مساعدات للأهل ومشاركتهم أفرانهم وأحزانهم وكذلك لزيارة الأضرحة بالمرّة لذويهم والترحم عليهم.

ومنه نستنتج أن القيم التقليدية المتعلقة بالدفن لأقارب الأسر المبحوثة نصفهم تقريبا يقومون بالدفن بالمنطقة الأصلية وسواء لهم أقدميه بالمدينة والحي أو حديثي الإقامة ويوضح لنا أن القيم التقليدية ومبادئ وأخلاق وسلوكات أجدادهم مازالوا محافظين ومتماسكين بها والتي تعد مؤشر على مدى استمرارية العلاقات مع منطقتهم الأصلية، ومؤشرا على رسوخ القيم والعادات والتقاليد التي تعمل على تثبيتها ورسوخها واستمرارها بالوسط الحضري، كما نستنتج أيضا أن الازدواجية التي تعرفها الأسر المبحوثة بالمدينة في كيانات مختلفة تجمع بين الأصالة والعصرنة فالأول لا يتحقق إلا بالتمسك القوي بالعادات والتقاليد الأصلية المحلية وممارستها ممارسة حقيقية حسب متطلبات الأحداث لأن العادات والتقاليد والأعراف هي حالات معنوية ذات علاقة عميقة الجذور بنفسيات

الناس وقيمهم الثقافية والاجتماعية فهي ساكنة في ضمائرهم ومنعكسة في أساليب سلوكهم فالعادات والتقاليد وكذا القيم تؤدي وظيفة حيوية وإنسانية من أبرزها توطيد العلاقات الاجتماعية ومنها القرابية بين الأفراد والجماعات والتي من خلالها تثبت العادات والقيم التقليدية رغم ما يواجهها من تغير وتطور كونها لا تعد عائقا من عوائق التقدم بل هي قيم وسلوكات ثقافية ترمز للتضامن والتماسك بين الأفراد سواء بالوسط الريفي أو الحضري في ظل قناعات ذاتية توجه الأفراد لأهداف الجماعة وبالدرجة الأولى القرابية منها.

2- العلاقة بين سن المبحوثين ومسؤولية الأشراف على الممتلكات بالمنطقة الأصلية :

إن العلاقة مع المنطقة الأصلية هي نوعين علاقات اجتماعية وأخرى اقتصادية فالأولى تتمثل في كل الروابط القرابية مع الأهل وبني العشيرة في حين تتمثل العلاقات الاقتصادية في امتلاك بعض الخيرات وممارسة بعض الأنشطة الاقتصادية كما يذهب بعض الأفراد إلى المنطقة الأصلية لأخذ حقهم من محصول الإنتاج أو التعاون مع الأقارب لحيته تقسيمه فيما بينهم وهذا ما أشار إليه فاروق بن عطية قائلا إن الريفي يحافظ على مختلف العلاقات مع الأرض (جزء من الإنتاج يعود إليه) ومع المجموعة الاجتماعية (الأقارب الذين يزورهم عدة مرات بمناسبة الأعياد الدينية الأفرح وأخرى ..) (FAROUK BENATIA، 1980 :P 270)

إن الفرد المتحضر يحرص دائما على مصالحه المادية بالمنطقة الأصلية خاصة إن كانت هي المصدر الأساسي لرزقه ويصبح بعيد كل البعد عن عدم الاكتراث بالمنطقة الأصلية لتفتح له آفاق لتوسيع مشاريعه وهو يستغلها ويشارك أقاربه كشركاء أو فلاحين وعمال عنده لتقته بهم وهذه المشاريع قد تكون مشاريع تجارية، عقارات، أو استثمارات فلاحية وغابات والمتحضر يحافظون دائما على أملاكهم ويقومون بزيارة القرية لأخذ حقهم من الإنتاج ويساهمون حسب إمكانياتهم في استغلال السكن وتربية الحيوانات ويعودن إليها بعد تقاعدتهم وتكملة حياتهم هناك. (1995 :P 545 Said , AZZAM، ومنه سناول من خلال الجدول التالي الكشف عن علاقة سن المبحوثين بالإشراف عن ممتلكاتهم بالمنطقة الأصلية والتي تعد مؤشر لثبات ورسوخ القيم التقليدية من خلال الموارد الاقتصادية لهم هناك.

الجدول رقم (41) : يوضح علاقة سن المبحوثين بعملية الإشراف على الممتلكات بالمنطقة

الأصلية.

المجموع	فلاح		الأقارب		الأب والإخوة		وجود ممتلكات من يقوم بالإشراف عليها السن	
	%	ت	%	ت	%	ت		
14	3	5	6	27-18	%100	%21,43	%35,71	%42,86
68	13	22	33	37-28	%100	%19,12	%32,35	%48,3
83	29	29	25	47-38	%100	%34,84	%34,94	%30,12
97	23	29	45	57-48	%100	%23,71	%29,90	%46,39
51	10	18	23	67-58	%100	%19,61	%35,23	%45,10
15	3	4	8	68 فأكثر	%100	%20,0	%26,66	%53,33
328	81	107	140	المجموع	%100	%24,70	%32,62	%42,68

من خلال بيانات الجدول يتضح لنا أن الأسر المبحوثة التي يشرف على ممتلكاتها بمنطقتها الأصلية الأب والأبناء تشكل أعلى نسبة بـ 42,68 % وتليها نسبة 32,62 % للذين يقوم الأقارب بالإشراف وتسييرها والاعتناء بها وفي الأخير نجد نسبة 24,7 % للذين يقوم الفلاح بذلك ما يوضح لنا استمرارية التواصل مع المنطقة الأصلية والأقارب والمعارف هناك.

بالنسبة للفئة الأولى والتي يقوم أفراد الأسرة في حد ذاتهم بمهام تسيير ممتلكاتهم وخاصة الفلاحية والتي تستلزم العناية المستمرة إذا كانت تعد المورد الاقتصادي للأسرة فنجد أعلى نسبة بها هي للمبحوثين الذين تفوق أعمارهم 68 سنة بنسبة 53,33 % وتليها نسبة لا تقل عنها كثيرا بـ 48,30 % للمبحوثين الذين أعمارهم ما بين 28 إلى 37 وتنخفض في باقي الفئات العمرية بفوارق بسيطة لتصل إلى أقل نسبة بـ 30,12 % للذين أعمارهم ما بين 38 إلى 47 سنة، ما يوضح أن المبحوثين الأكبر سنا هم الأكثر محافظة على الممتلكات بالمنطقة الأصلية والاستمرار بالتواصل هناك ومنه المحافظة على العلاقات مع الأقارب احتراما وتقديرا لهم واستغلال مهامهم الاقتصادية في زيارة بعض الأقارب وخاصة الأعمام والأخوال وحتى الأقارب البعدين من نفس العرش، ما يعكس قيمة ومكانة الأقارب واحترام القيم التقليدية التي تدفع للتماسك والتواصل مع الأقارب كلما سمحت الفرصة وهذا يكون بين الرجال أكثر من النساء.

أما الفئة الثانية والتي يقوم الأقارب بالإشراف على ممتلكاتهم فنجد أعلى نسبة بها هي للمبحوثين الذين أعمارهم ما بين 18 إلى 27 سنة بـ 35,71 % نسبة 35,23 % للذين أعمارهم ما بين 58 إلى 67 سنة وتنخفض في باقي الفئات الأخرى ولكن بفوارق بسيطة لتصل إلى 26,66 % كأقل نسبة للذين تفوق أعمارهم 68 سنة ما يوضح أن الرجوع والاستناد إلى الأقارب للمساعدة والدعم لا يؤثر فيه السن فالمبحوثين سواء كانوا شباب أو كبار سنا فهم لا يتقنون ولا يؤمنون على ممتلكاتهم وأرزاقهم إلا مع الأقارب هذا من جهة ومن جهة ثانية يعتبر تكليف وإعطاء مهام الحفاظ والعمل في مسترزقات المتحضرين بالمنطقة الأصلية يعد دعما للأقارب هناك. مثلما وضح ذلك بوخبرة بقوله أنه غالبا ما تكون العلاقات بين الأقارب المتحضرين والريفيين نفعية وهم يستعملونها للاستعداد وتنظيم حياتهم المهنية وحياتهم اليومية (Bou KHABZA ، 1989 :p218)، ويستفيد كل من النازح والأقارب المقيمين في القرية من هذه العلاقات، 'وبوتفنوش' برهن على أن هذه الاستفادة لا تكون فقط مادية بل هي معنوية واجتماعية، (Boutefnouchet ، 1985 :P 33)، لتصبح قيم المساعدة وتبادل الدعم من خلال امتلاك المبحوثين للممتلكات بالمنطقة الأصلية من القيم التقليدية التي لا زالت راسخة لدى الأفراد بالوسط الحضري.

وفي الأخير نجد الفئة التي تستخدم فلاح خاص لتسيير ممتلكاتهم للذين يمتلكون مستثمرات وغابات فلاحية خاصة للذين أصولهم من منطقة الزاي (طولقة وضواحيها) أو منطقة مزيرعة (أولاد عبد الرحمان) فنجد أعلى نسبة لها هي للمبحوثين الذين أعمارهم ما بين 38 إلى 47 سنة بنسبة 34,84 % ونجد أقل نسبة في هذه الفئة للمبحوثين الذين أعمارهم ما بين 28 إلى 37 سنة بـ 19,12% ما يوضح لنا عدم تأثير متغير السن في استخدام الفلاح في الإشراف على الممتلكات وحسب تصريحاتهم فاستخدام الفلاح لكبير الأراضي الفلاحية ففي بعض الحالات نجد الأب والأبناء ينشطون في ممتلكاتهم إلى جانب وجود فلاحين كيد عاملة تطول مدة عملهم ولهم سكن خاص بهم هناك كما قد يكون الفلاح أيضا من الجماعة القرابية سواء كانت قريبة أو بعيدة كشريك بنسبة معينة وتعطى له كل صلاحيات البيع والشراء والاتكال عليه في كل كبيرة وصغيرة وهذا راجع للثقة والاحترام وكذلك التضامن القائم بينهم.

ومنه نستنتج أن وجود الممتلكات بالمنطقة الأصلية وبمختلف أشكالها سكن أراضي زراعية محلات وغيره من أهم العوامل التي تساعد على التواصل والحفاظ على العلاقات القرابية من جهة وهذا يشمل كل المبحوثين وبمختلف مستوياتهم العمرية شباب كانوا أو كبار، ما يبين أن علاقات الفرد مع منطقة الأصلية هي لمصالحه المادية وكذلك الاجتماعية فالأولى تفعل الثانية. وبهذا تصبح الموارد الاقتصادية للأسر الحضرية بالريف من العوامل التي تدعم التواصل بين الواسطين

الحضري والريفي والمحافظة على عدم الانسلاخ من العادات والقيم التقليدية لتصبح بهذا همزة وصل للتذكير بالماضي التاريخي التقليدي للأسرة الحضرية حتى لو طالت مدة إقامتهم.

وهذا ما أكدته دراسة مصطفى بوتفنوشث أين استنتج من خلالها أن روح الانقسام للتراث العائلي مازالت قائمة كروح وتصرف، والذي يعبر عنه من خلال ممارسته بالحياة اليومية سواء بالمدينة أو الريف فالحضرىون الجدد الذين كانوا بالأمس ريفيين لازالوا مرتبطين بأصلهم الريفي بالمدينة وهذا ما تعبر عنه رغبة العودة للحياة في البلدة الأصلية. والمحافظة على مختلف أشكال التواصل بها كالتعاون بين مختلف أفراد العائلة وغيرها (مصطفى بوتفنوشث، 1984: ص 119) والتي تؤكد بقاء ورسوخ القيم التقليدية لحد الآن من خلال دراستنا.

لتصبح الممتلكات وخاصة الأرض من أهم المؤشرات التي تعكس مدى قوة تضامن وتماسك أفراد الوحدات القرابية في ظل ما يسمى "بالعرض" لتصبح هذه الموارد المادية مصدرا فعال في الحفاظ على القيم التقليدية والتواصل للعلاقات القرابية بالوسط الحضري رغم ما تشهده من تغيرات.

الفصل الثامن: تكنولوجيا الاتصال والعلاقات القرابية

أولاً: الهاتف النقال والعلاقات القرابية

ثانياً: شبكات الانترنت والعلاقات القرابية

أولاً: الهاتف النقال والعلاقات القرابية1 علاقة سن جنس المبحوثين بعدد مرات التواصل بالهاتف مع الأقارب:

تعد وسائل الاتصال وتكنولوجياتها الحديثة من العناصر المادية التي كانت تعد من الكماليات الغير ضرورية قبل بضع سنين، لكن بسبب التطور والتغير الذي أصاب حياة المجتمعات خاصة في المدن الكبرى فقد انتقلت الحاجة إلى وسائل الاتصال التكنولوجية من الحيز الكمالي إلى الحيز الأساسي كضرورة ترضها متطلبات الحياة المعاصرة، لهذا نلاحظ نسبة انتشار استخدام وسائل الاتصال وتكنولوجياتها الحديثة في المدن والمراكز الحضرية بشكل ملفت للنظر على اعتبار أن هذه المراكز الحضرية تظم مراكز التفاعل والاتصال بالعالم الخارجي، كما أن الحياة المتسارعة والمتطلبات الحضرية فرضت نوعاً من الحياة القائمة على استعمال التكنولوجيا لتلبية متطلبات الحيات على المستوى الشخصي والمهني والعائلي.

إن الهاتف النقال والثابت يعد إحدى تكنولوجيات الاتصال الذي أصبح في نظر العديد من الدراسات ظاهرة اجتماعية لها شأنها في الحياة الاجتماعية (عز الدين دياب، 2006 : ص 191) خاصة على مستوى العلاقات الأسرية والقرابية وسواء كان هذا بالإيجاب أو السلب، فقد أحدثت هذه الوسيلة تحولات في نمط المعيشة، وغيرت طريقة التواصل فيما بين الأفراد، لتشكل هذه التكنولوجيا الاتصالية إحدى التحديات التي يواجهها الأفراد فيما يخص علاقاتها الاجتماعية، أو فيما يخص تحفيز التنمية ومشاريع العمل الحر والقدرة الإنتاجية بمختلف مجالات الاقتصاد إجمالاً، كما يمكن لهذه الوسيلة أن تحرك الجوانب التقليدية، كالتضامن والتواصل في العلاقات لتتنقل كل المعلومات والأخبار بين الأفراد في هذه المجتمعات بشكل إيجابي يساهم في توطيد هذه العلاقات، كما قد تخلق أشياء وسلوكيات غير مرغوب فيها لتزيد في الشعور بالخيبة لدى الأفراد إذا نجم عنها آثار سلبية خاصة على مستوى العلاقات الاجتماعية والقيم والأخلاق (متعب مناف جاسم، 1978 : ص163)

وهذا ما سنحاول الكشف عنه من خلال توضيح واقع استخدام الهاتف النقال بكل امتيازاته التكنولوجية في التواصل القرابي من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم(42): علاقة سن وجنس المبحوثين بعدد مرات التواصل بالهاتف مع الأقارب

المجموع	لا اتصل		في المناسبات		مرة في الشهر		مرتين في الشهر		مرة في الاسبوع		مرتين في الاسبوع		يومية		كم مرة تتصل هاتفيا مع الأقارب			
	انثى		ذكر		انثى		ذكر		انثى		ذكر		انثى		ذكر		الجنس	السن
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت		
24	-	-	1	1	-	2	-	-	4	1	3	5	4	3			27-18	
%100			%4,16	%4,16		%8,33			%16,66	%4,16	%12,50	%20,83	%16,66	%12,5				
113	1	-	5	8	1	4	4	3	14	7	7	22	21	16			37-28	
%100	%0,88	-	%4,42	%7,07	%0,88	%3,53	%3,53	%2,65	%12,38	%6,19	%6,19	%19,46	%18,58	%14,15				
128	1	-	6	8	2	12	2	4	12	13	14	26	13	15			47-38	
%100	%0,78	-	%4,68	%6,25	%1,56	%9,37	%1,56	%3,12	%9,37	%10,15	%10,93	%20,31	%10,15	%11,71				
120	-	-	5	7	2	3	2	3	9	22	10	13	15	29			57-48	
%100			%4,16	%5,83	%1,66	%2,5	%1,66	%2,50	%7,50	%18,33	%8,33	%10,83	%12,50	%24,16				
57	-	-	3	9	1	-	-	2	1	10	3	12	5	11			67-58	
%100			%5,26	%15,78	%1,75			%3,50	%1,75	%17,54	%5,26	%21,05	%8,77	%19,29				
15	1	-	1	-	-	-	-	1	1	1	-	4	2	4			68 فأكثر	
%100	%6,66	-	%6,66					%6,66	%6,66	%6,66		%26,66	%13,33	%26,66				
457	3	-	21	33	6	21	8	13	41	54	37	82	60	78			المجموع	
%100	%0,65	-	%4,59	%7,22	%1,31	%4,59	1,75	%2,84	%8,97	%11,81	%8,09	%17,94	%13,12	%17,06				

من خلال الجدول أعلاه يتضح لنا أن الاتصال بالأقارب يوميا يشكل أعلى نسبة تقدر بـ %

30,20 في مجموع الذكور والإناث للأسر المبحوثة وهذا حسب تصريحاتهم يكون خاصة مع

الوالدين والأبناء والأعمام والأخوال والتواصل هو من طرف الذكور أكثر من الإناث بنسبة

17,06% مقابل 13,12% أما الفئة التالية فتتخفف عن سابقتها بفارق بسيطة لتصل

إلى 26,04% للذين يتواصلون مع الأقارب مرتين في الأسبوع ونجدها 17,94% للذكور مقابل

8,09% للإناث وتليها نسبة 20,79% للفئة التي تتصل مع ذويها وأهلها مرة في الأسبوع لنجد

منها نسبة 11,81% للذكور في المقابل تتخفف عند الإناث لتصل إلى 8,97% وتليها فئة

المبحوثين الذين يتواصلون هاتفيا مع أقاربهم خلال المناسبات بنسبة 11,82% لنجد منها 7,22

% للذكور في المقابل نجد 4,59% للإناث وتليها الفئة التي تتواصل مرة في الشهر مع الأقارب

هاتفيا بنسبة 5,91 % وهي عند الذكور أكثر من الإناث بنسبة 4,59 % للذكور مقابل 1,31 % عند الإناث، وتليها فئة المبحوثين الذين يتواصلون مرتين في الشهر بنسبة 4,60 % ونجد فيها نسبة الذكور أكثر من الإناث بنسبة تقدر بـ 2,84 % مقابل 1,75 % ، وفي الأخير نجد المبحوثين الذين لا يتواصلون مع ذويهم هاتفيا بنسبة منعدمة تقريبا تصل إلى 0,66 % وهي عند الإناث فقط، ما يوضح لنا أن التواصل باستخدام الهاتف الجوال مع الأقارب هي فعالة من خلال التواصل اليومي الذي يشكل أعلى نسبة من درجات التواصل اليومي الذي يشكل أعلى نسبة من درجات التواصل القرابي، كما أن الذكور أكثر تواصلًا من الإناث.

بالنسبة للفئة الأولى من المبحوثين الذين يتواصلون يوميا مع أقاربهم نجد أعلى نسبة هي للذكور الذين تفوق أعمارهم 68 سنة بنسبة 26,60 % وأدنى نسبة للذين أعمارهم ما بين 18 إلى 27 سنة بـ 12,50 % في المقابل عند الإناث لهذه الفئة نجد أعلى نسبة تقدر بـ 18,58 % عند اللواتي أعمارها من 28 إلى 37 سنة وتتنخفض لتصل أدناها عند اللواتي أعمارها ما بين 58 و67 سنة بـ 8,77 % ما يوضح لنا أن الذكور الكبار سنا يتواصلون يوميا مع الأقارب أكثر من الصغار للاطمئنان على الوالدين وكذلك الأبناء المتزوجين وإخوتهم (الأعمام والأخوال) وما يبين لنا أن الذكور يستخدمون الهاتف أكثر من الإناث فهم يتعلمون كيفية استعماله لتسهيل تسيير مصالحهم بالدرجة الأولى والتواصل لقضاء المصالح بالدرجة الثانية وهذا عكس الإناث الكبار سنا فهن يعتمدن ويتكلن على الأبناء لمساعدتهن بالاتصال مع الأهل، أما الإناث في عمر الشباب فنجدهن أكثر تواصلًا مع الأقارب خاصة إذا كانت لها مستوى تعليمي وعندهن إمكانيات مادية أين تستخدم هذه الوسيلة التكنولوجية صوت وصورة، أين تتواصل مع أقاربها خاصة الوالدين حتى ولو كانوا بنفس الحي أو المدينة. وهذه تعد مؤشرات للدور الوظيفي الذي يؤديه التواصل بالهاتف من قبل الكبار سنا خاصة مع ذويهم وحرصهم على السؤال عليهم. وكذلك الإناث الأصغر سنا فهي تتواصل يوميا وحتى بأكثر من مرة خاصة مع الوالدين والإخوة.

أما بالنسبة للفئة التي تتواصل هاتفيا مرتين في الأسبوع فنجد أعلى نسبة هي عند المبحوثين الذكور بنسبة 26,66 % الذين أعمارهم تفوق 68 سنة وتتنخفض لتصل إلى 21,50 % للذين أعمارهم ما بين 58 إلى 67 سنة وتليها نسبة لا تقل عنها تقدر بـ 20,83 % للذكور الذين

أعمارهم ما بين 18 إلى 27 سنة، وتنخفض بفوارق بسيطة في باقي الفئات العمرية الأخرى لتصل أنداها إلى 10,83 % للذين أعمارهم ما بين 48 إلى 57 سنة ما يوضح لنا أن الذكور الأكبر سنا هم الأكثر حرصا على التواصل مع الأقارب لما لهذا التواصل من قيم دينية واجتماعية تضمن الحفاظ على وحدة وتضامن أفراد الشبكة القرابية، في المقابل عند الإناث لهذه الفئة فنجد أعلى نسبة للمبحوثات اللواتي أعمارهن ما بين 18 إلى 27 سنة بنسبة 12,50 % وتنخفض في باقي الفئات العمرية الأخرى لتتعدم عند اللواتي تفوق 68 سنة ما يؤكد لنا دور المستوى التعليمي الذي تملكه الفئات الشابة منهن في تسهيل التواصل بالهاتف مع الأقارب.

أما الفئة التي تتواصل هاتفيا مرة في الأسبوع بالأقارب فنجد أعلى نسبة هي عند الذكور الذين أعمارهم ما بين 48 إلى 57 سنة تقدر بـ 18,33 % وتليها نسبة 17,54 % للفئة العمرية من 58 إلى 67 سنة وتنخفض في باقي الفئات العمرية لهم لتصل أنداها عند الذين أعمارهم ما بين 18 و 27 سنة بـ 4,16 % في المقابل عند الإناث فنجد أعلى نسبة هي 16,66 % للواتي أعمارهن ما بين 18 و 27 سنة وتنخفض في باقي الفئات العمرية لتصل 6,66 % وتليها 1,75 % عند اللذين أعمارهم تفوق 58 سنة.

أما الفئة التالية التي تتواصل هاتفيا مع أقاربها خلال المناسبات نجد أعلى نسبة لها هي للذكور الذين أعمارهم ما بين 58 و 67 سنة بـ 15,78 % وأدنى نسبة للذين أعمارهم من 18 إلى 27 سنة بـ 4,16 %، في المقابل نجد عند الإناث أعلى قيمة وهي منخفضة للواتي تفوق أعمارهن 68 سنة بقيمة 6,66 % وتقل بالفئات العمرية الأخرى لهن، ما يوضح لنا أن الاتصال بالمناسبات هو عند الذكور أكثر من الإناث وهو عند الكبار سنا أكثر من الفئات العمرية الأخرى سواء عند الذكور أو الإناث.

أما بالنسبة للفئات الأخرى لنمط الاتصال فنجدها منخفضة في كل أنواعها ومنعدمة عند الذكور بالنسبة للفئة التي تخص عدم التواصل، ما يؤكد لنا أن المبحوثين لا ينقطعون عن التواصل مع ذويهم أين نجد أن التواصل مرة أو مرتين في الشهر أو عدم التواصل هاتفيا هي ضعيفة مقارنة بالتواصل يوميا ومرتين ومرة في الأسبوع وكذلك المناسبات وهذا يعد مؤشر على قوة التواصل

هاتفياً مع الأقارب واستمرارها وكل هذه الاتصالات الكثيفة مع أفراد الأقارب المبحوثين هي للاطمئنان والسؤال عنهم وتقديم المساعدة لهم خصوصاً بالنسبة للوالدين أو الجد والجدة والأبناء والأعمام والأخوال وفي بعض الحالات حتى مع الأقارب البعيدين، وهذا التواصل يعكس لنا قوة القيم الدينية والتقليدية لدى الأفراد المبحوثين خاصة الكبار والذكور أين نجد هؤلاء الآخرين أكثر تواصلًا كونهم أصحاب المسؤولية على ذويهم في كل أمورهم المادية والصحية وغيرها، أين أصبحت هذه الوسيلة الاتصالية من الاختراعات واقعا يساهم بفعالية في بناء الظواهر والسلوكيات البنائية بالمجتمع ومنها التواصل مع الأقارب أين يساهم في توطيد العلاقات وتبادل المساعدات من خلالها وهذا ما أكدته دراسة "هنا جاسم السبعوي" في دراسة حول الآثار الاجتماعية للهاتف النقال أين توصلت إلى أن نسبة 43,30% يرون أن فائدة استخدام الهاتف هي التواصل مع الأقارب والأصدقاء ويقوي العلاقات الاجتماعية بينهم (هنا جاسم السبعوي، 2006 : ص 94).

وكذلك يؤكد "عز الدين دياب" في دراسته "أنثروبولوجيا الهاتف المحمول أو الجوال" على أن الهاتف زاد من وتيرة الاتصال بين الأفراد في المستويين الداخلي والخارجي وعلى نحو خاص بين الأبناء والآباء والأقارب والأصدقاء، وساهم في تقوية روابط القرابة، وهياً الأسباب لصميمية التراحم والتعاطف (عز الدين دياب، 2006 : ص 207) وتؤكد لنا هذه الدراسة الدور الوظيفي للهاتف في التواصل والاحتكاك والتأثير المتبادل بين الأفراد والجماعات القرابية.

ومنه نستنتج أن الهاتف بكل أنواعه سهل وزاد في التواصل بين أفراد الوحدات القرابية للأسرة المبحوثة وهذا عند الذكور أكثر من الإناث، وعند الكبار سنا أكثر من الصغار، وبدرجة عالية أين يحتل التواصل يوميا أعلى نسبة بالنسبة لمستويات التواصل الأخرى ما يثبت قوة العلاقات القرابية بين الأفراد، كون التواصل اليومي يكون خاصة مع القرابة من الدرجة الأولى أين يستطيع الفرد معرفة كل أحوال أفراد عائلته ومنه الذهاب لتقديم المساعدة مباشرة من خلالها ليصبح التواصل هاتفياً من أهم العوامل المساهمة في توطيد العلاقات القرابية.

2 علاقة سن المبحوثين بأسباب الاتصال القرابي هاتفياً:

تعد وسائل الاتصال وتكنولوجياتها الحديثة من العناصر المادية التي كانت تعد من الكماليات الغير الضرورية قبل بضع سنين، ولكن بسبب التطور والتغير الذي أصاب حياة المجتمعات خاصة في المدن الكبرى فقد انتقلت الحاجة إلى وسائل الاتصال لتصبح من الضروريات التي تفرضها متطلبات الحياة المعاصرة. إن الهاتف النقال يعد إحدى وسائل الاتصال التي تفعل تواصل الأفراد

وتعزيز العلاقات الاجتماعية وتحقيق الانسجام والترابط الاجتماعي والتواصل العائلي بين أفراد الأسرة أو أفراد الوحدات القرابية أو الأصدقاء، سواء قربت أو بعدت المسافات، وفي مختلف الظروف فالهاتف يسرع لنا عملية التواصل والاطمئنان على الأقارب بمختلف درجاتهم القرابية، ومنها معرفة أحوالهم وتقديم المساعدات لهم أو طلبها منهم في أسرع وقت، ومنه سنحاول الكشف عن دوافع الاتصال مع الأقارب وفقا لأعمار المبحوثين من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم(43) يوضح علاقة سن المبحوثين بأسباب الاتصال القرابي هاتفيا

المجموع		لتقديم المساعدة		لطلب المساعدة		للاطمئنان		واقع التواصل هاتفيا
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	السن
38	5	10	23	27-18	100%	13,15%	26,31%	60,52%
162	27	30	105	37-28	100%	16,66%	18,51%	64,81%
175	23	30	122	47-38	100%	13,14%	17,14%	69,71%
173	30	31	112	57-48	100%	17,34%	17,91%	64,73%
88	13	22	53	67-58	100%	14,77%	25%	60,22%
21	04	03	14	68 فأكثر	100%	19,04%	14,28%	66,66%
657	102	126	429	المجموع	100%	15,52%	19,17%	65,29%

(* تضاعف حجم العينة كونه سؤال متعدد الإجابات.

يتضح من خلال بيانات الجدول أن أعلى نسبة هي للمبحوثين الذين يتواصلون هاتفيا مع ذويهم للاطمئنان والسؤال عنهم بنسبة 65,29% وهذا اتجاه الأقارب من الدرجة الأولى والثانية والثالثة الخاصة بالمبحوثين دائما يتواصلون هاتفيا مع أفراد أسرتهم للاطمئنان عليهم لبعدهم

لظروف التعليم أو العمل لتوجيههم ، وإذا كانوا متزوجين لمعرفة أحوالهم وظروف حياتهم، كما يتواصلون مع الوالدين ويحرصون على السؤال على صحتهم وما يحتاجونه، كما يقومون بالتواصل مع الأقارب كالإخوة والأعمام والأخوال وكذلك الأصهار للاطمئنان على أحوالهم وظروفهم، وتنخفض وبفوارق كبيرة لتصل إلى 19,17% للذين يتواصلون مع أقاربهم لطلب المساعدة وتليها في الأخير نسبة 15,52% للذين يتواصلون هاتفيا مع أقاربهم وذويهم لتقديم المساعدة سواء معنوية كانت أو مادية.

بالنسبة للفئة الأولى فنجد أن مختلف الفئات العمرية متقاربة حيث أعلى نسبة هي للفئة العمرية التي تتراوح ما بين 38 إلى 47 سنة بنسبة 69,71% وهم أغلبهم يتواصلون مع الوالدين والإخوة والأخوات للاطمئنان عليهم، وتنخفض عند الذين تفوق أعمارهم 68 سنة بنسبة تقدر بـ 66,66% وهذه الأخيرة لا تقل عن الأولى ما يعكس لنا أن الاتصال للاطمئنان على الأقارب هاتفيا هي مفعلة من طرف كل الفئات العمرية، وما يوضح لنا مكانة الأقارب عند المبحوثين واهتمامهم بهم وما يعد مؤشرا على قوة التواصل للعلاقات القرابية بين الأفراد المبحوثين وأفراد شبكتهم القرابية أينما كانوا قريبين أو بعيدين.

أما الفئة الثانية فنجد أعلى نسبة تقدر بـ 26,31% للمبحوثين الذين أعمارهم ما بين 18 إلى 27 سنة وتنخفض لتصل أدناها بنسبة 14,28% للذين تفوق أعمارهم 68 سنة ما يوضح لنا أن التواصل هاتفيا لطلب المساعدة هي لأرباب الأسر المبحوثة الشابة وهي في بداية تأسيسها لأسرتها أين تلجأ للوالدين بطلب دعمهم ماديا ومعنويا هذا من جهة ومن جهة ثانية للاطمئنان على الوالدين باستمرار.

في الأخير نجد الفئة التي تتواصل مع أقاربها وذويها لتقديم المساعدة هي منخفضة لنجد أعلى نسبة لها هي للمبحوثين الذين تفوق أعمارهم 68 سنة تقدر بـ 19,04% وتنخفض لتصل أدناها بـ 13,14% للذين أعمارهم ما بين 38 إلى 47 سنة ما يوضح لنا أن تقديم المساعدة هي من طرف كبار السن الذين دائما يحرصون على السؤال والحرص على دعم أهلها ومساعدتهم أكثر من الفئات الصغرى الشبابية وهذا راجع لكونهم يحرصون على جعل أقاربهم وذويهم لا يلجئون إلى الغرباء. وهذا لما تحثنا عليه القيم الدينية، كما أكدتها دراسة "توف بنت إبراهيم آل الشيخ" حول

اتجاهات الشباب السعودي نحو أثر ثقافة العولمة على القيم المحلية، حيث توصلت أن قيم العولمة مجسدة بمجتمع الدراسة وهذا من خلال قيم شراء واستهلاك واستخدام الهاتف النقال والإنترنت وما تحمله مضامين إيجابية وسلبية، ولكن أغلبية أفراد العينة يؤيدون على أهمية العلاقات القرابية من خلالها وهذا لإبقائهم محافظين على التزاور والتواصل مع الأقارب مباشرة أو استخدام الهاتف النقال والإنترنت في تحقيق هذا التواصل العائلي (نوف بنت إبراهيم آل الشيخ، 2008 : ص04)، كما أكدت دراسة أجريت في السعودية على دور الاتصال الهاتفي في تعزيز العلاقات الاجتماعية سواء مع الأقارب أو الأصدقاء، بمدينة الرياض حيث تبين أن العامل الاجتماعي بتقديم التهاني والسلام على الأهالي والدعوة للزيارة والتأكد من وجودهم في منازلهم، كما أكدت الدراسة أن الاتصال الهاتفي لم يحل محل التواصل الاجتماعي المباشر والزيارات وإنما عززها أكثر فأكثر (هناء جاسم السبعوي، 2007 : ص81)

ومنه نستنتج أن التواصل ومنها الهاتف الجوال أصبح ضرورة حتمية يضمن من خلالها الاطمئنان على أقاربه وذويه وتسرع معرفته بكل ما يعني أهله ومنه تعجل وتسرع في تواصله مباشرة وخاصة الوالدين والأبناء والإخوة والأخوات وحتى الأعمام والأخوال منهم، ما يعد مؤشرا حاسم على فعالية تكنولوجيا الاتصال فيما يخص التواصل القرابي وهذا يعد من إيجابيات ه، لتصبح إيجابيات أكثر فعالية على سلبياته بالمجتمعات التقليدية التي تسيطر عليه القيم الدينية بفعالية والقيم التقليدية التي تؤيد التكنولوجيا لسهولة وسرعتها فيما يخص التواصل مع الأقارب وخاصة من طرف كبار السن منهم.

3- علاقة سن وجنس المبحوثين باستخدام الهاتف وتقليله من الزيارات مع الأقارب

تعد الثورة الاتصالية من أهم آليات التأثير على التراث الثقافي والمنظومة القيمة التقليدية ومنها ما كانت الأقارب وأهميتهم وضرورة التواصل معهم، أين أصبح التواصل الشخصي وزيارة الأقارب يعرف تغيرات فيما يخص معدل الزيارات وكذلك مواعيدها وتفاوتها وبما أن الهاتف يعد أهم الموارد المادية المهمة للتواصل البشري في عالم دينامي متغير لمئات الملايين من الناس الذين تكتظ ساعاتهم وأيامهم بالمشاغل والاهتمامات أين أصبح من السهل التواصل مع الأبناء وأفراد العائلة والأقارب بمختلف درجاتهم في ظل هذا الانشغالات التي تشهدها طبيعة الحياة الحضرية خاصة.

إن طبيعة العلاقات القرابية والتزاور بين أفراد وحداتها بالمدن العربية والجزائرية أصبحت تشهد تقلصا في درجة تواصلها كون الهاتف وبمختلف امتيازاته أصبح يسهل ويسرع التواصل بين الأقارب دون التواصل الشخصي والتزاور بينهم، بالرغم من أهمية هذه الأخيرة وأثاره النفسية والاجتماعية على الأقارب ليحل محلها الاكتفاء بالتواصل والسؤال عنهم هاتفيا آخذا الانشغالات اليومية التي تفرضها تعقيدات الحياة الحضرية كمبررات لقلّة التزاور معهم، ومنه سنحاول الكشف على أثر التواصل القرابي هاتفيا على طبيعة تبادل الزيارات بين أفراد الوحدات القرابية للأسر وفقا لسن وجنس المبحوثين وهذا من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم (44): يوضح علاقة استخدام الهاتف بالتقليل من الزيارات مع الأقارب وفقا لسن

وجنس المبحوثين

المجموع	لم يقلل				نعم قلل				هل استخدام الهاتف قلل من الزيارات	
	انثى		ذكر		انثى		ذكر		الجنس	السن
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
24		3		2		9		10		27-18
%100		%12,5		%8,33		%37,50		%41,51		
113		22		21		31		39		37-28
%100		%19,46		%18,58		%27,43		%34,50		
128		17		24		33		54		47-38
%100		%13,28		%18,75		%25,78		%42,18		
120		13		29		30		48		57-48
%100		%10,83		%24,16		%25,00		%40,00		
57		2		23		11		21		67-58
%100		%3,50		%40,35		%19,29		%36,84		
15		3		3		2		7		أكثر من 68
%100		%20		%20		%13,33		%46,66		
457		60		102		116		179		المجموع
%100		%13,14		%22,31		%25,38		%39,16		

من خلال الجدول يتضح لنا أن أعلى نسبة هي للمبحوثين الذين صرحوا بتقليل الهاتف النقال

للزيارات للأقارب بنسبة 64,54% لمجموع الجنسين في المقابل الذين صرحوا بعدم تقليلها

للزيارات نجدهم بنسبة 35,45%، بالنسبة للفئة الأولى أعلى نسبة للمبحوثين الذكور بـ 39,16% مقابل 25,38% للإناث، أما الفئة الثانية فنجد نسبة 16,63% للذكور مقابل 9,62% للإناث.

بالنسبة للفئة الأولى نجد أعلى نسبة للذكور الذين تفوق أعمارهم 68 سنة بنسبة 46,66%، حسب تصريحات البعض منهم أن تقليل الزيارات يعود إلى وضعيتهم الصحية وكذلك للعجز وكبر السن ما يجعلهم يتواصلون هاتفيا والزيارات لأقاربهم تكون في المناسبات أو لضرورة قصوا وكما أن الهاتف النقال بالنسبة إليهم يضمن لهم استمرارية السؤال عن ذويهم وزاد من التودد والتراحم والتعاطف بينهم كما نجد نسبة 41,51% للذكور الذين أعمارهم ما بين 18 و 27 سنة ويعود التقصير بالزيارات والاكتفاء بالتواصل معهم بالوسائل التكنولوجية وخاصة الهاتف الجوال لكثرة الانشغالات اليومية وخاصة العمل منها، وهذه التكنولوجيا حسب رأيهم سهلت التدخل وتقديم العون والدعم بسرعة، في المقابل عند الإناث من هذه الفئة نجد أعلى نسبة هي 37,50% للواتي

أعمارهم من 18 إلى 27 سنة، وتنخفض تدريجيا لتصل إلى 13,34% للواتي تفوق أعمارهن

68 سنة وهذا راجع كون الفئات الصغرى منهن منشغلات سواء بالعمل خارج البيت أو لتربية

ورعاية الأطفال والحرص عليهم ما يقلل التواصل الدائم مع الأقارب إلا عند الضرورة وتقديم أو طلب الدعم منهم، والهاتف النقال أصبح يسهل هذا التواصل معرفة أحوال الأقارب وخاصة الوالدين والإخوة.

أما الفئة التي صرحت بعدم تقليل التواصل الهاتفي نجد أعلى نسبة عند الذكور الذين أعمارهم ما بين 58 و 67 سنة بـ 40,35% وهذا ما يؤكد لنا استمرارية العلاقات القرابية رغم كبر السن وهذا لتوفر وسائل الاتصال بكل أنواعها، أما بالنسبة للإناث من هذه الفئة نجد أعلى نسبة بها هي للمبحوثات التي تفوق أعمارهن 68 سنة بـ 20% وتليها نسبة 19,46% للواتي أعمارهن ما بين

28 إلى 37 سنة ما يوضح لنا أن الأعمار لا تؤثر في التواصل بالزيارات والاكتفاء بالتواصل

بالوسائل التكنولوجية، فحسب رأي بعض المبحوثات أن الاطمئنان الحقيقي والفعلي يكون بشكل مباشر وخاصة اتجاه الوالدين والأبناء والإخوة، الأعمام والأخوال ومن خلاله يتضح لنا أن الوسائل التكنولوجية ومنها الهاتف بكل أنواعه أنه يساهم بفعالية في التواصل القرابي وإن قلل نوعا ما في تبادل الزيارات والذي تعود أسبابه إلى الانشغالات اليومية والعمل والتعليم وخاصة للفئات الصغرى

للأزواج والزوجات المبحوثة، كما أنه لا يعرقل تبادل الزيارات بين الأقارب وخاصة القرابة من الدرجة الأولى كما اتضح لنا أن تقريبا ثلث المبحوثين سواء إناث أو ذكور لا يكتفون بالتواصل بالهاتف بل يفضلون تبادل الزيارات المباشرة لتصبح هذه الأخيرة أكثر وظيفة تزيد في قوة العلاقات القرابية وتوطيدها ولقد أكد ذلك "جاسم السبعواوي" في دراسته لآثار الاجتماعية للهاتف النقال بمدينة الموصل العراقية، على أن الهاتف النقال يؤدي وظائف بالغة الأهمية في وقتنا الحالي والهاتف النقال يعد بمثابة حلقة الترابط والاتصال والاطمئنان على الأقارب والأصدقاء أو بدون دعوة ما يؤكد امتيازات الهاتف النقال في تفعيل العلاقات الاجتماعية ومنها القرابية (هنا جاسم السبعواوي، 2006 : ص 81).

كما أكدت دراسة عز الدين دياب على أن هذا الأخير زاد من وتائر الاتصال بين الأفراد في المستويين الداخلي والخارجي على نحو خاص بين الأبناء والآباء والأقارب الآخرين والأصدقاء، وساهم في تقوية روابط القرابة (عز الدين دياب، 2006 : ص 207) ومنه فإن الهاتف النقال دور فعال للتواصل واستمرار العلاقات القرابية خاصة.

ثانياً: شبكات الانترنت والعلاقات القرابية

1- علاقة متغير السن والجنس للمبحوثين باستخدام شبكة الانترنت في التواصل القرابي:

إن تكنولوجيا الاتصال تمثل أهم الآليات التي أدت دور بالغ الأهمية في التحولات العالمية المعاصرة، والانترنت وبشكل خاص لعبت دوراً محورياً في تعظيم أشكال الاتصال بين البشر، بما يتجاوز الحدود الجغرافية للدول، كما سهل الترابط بين الأفراد واستمرار التواصل بينهم خاصة بين الأقارب لما لصلة الرحم من فضل وأثر كبير على المجتمع، والله سبحانه وتعالى أمرنا بها وشدد على ضرورة استمرار التواصل بين أفراد الوحدات القرابية ونهى عن قطعها، ووسائل الاتصال التكنولوجية سهلت هذا التواصل سواء قربت المسافات أو بعدت، وأبقت الاطمئنان والتضامن ومعرفة ما يدور في عالم الأهل والأقارب والأصدقاء أيضاً.

إن تكنولوجيا الاتصال ومنها شبكات التواصل الاجتماعي على شبكات الانترنت تؤثر في سلوك الأفراد فقد تجد مقاومة وعقلنة في استخدامها وإبقاء الفرد على قيمه التقليدية والتي تدعم استمرار التواصل القرابي رغم توفر هذه التقنية وسرعتها هذا من جهة، ومن جهة أخرى قد يكتفي بالاطمئنان على الأهل والأصدقاء من خلال مختلف امتيازات هذه التقنيات التكنولوجية خاصة،

skype , fecbooke بالدرجة الأولى، ولتصبح هذه الوسيلة التكنولوجية من أهم العوامل المؤثرة

على سلوك أفراد الأسرة بالمجتمع بأبعاده الثلاثة (الأفعال، التفكير، والانفعالات) وسنحاول من خلال دراستنا الكشف على طبيعة استخدام شبكات الانترنت في التواصل بين الأفراد وجماعاتهم القرابية للأسر المبحوثة وفقا لأعمارهم وجنسهم وهذا من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم(45): علاقة متغير السن والجنس للمبحوثين باستخدام شبكة الانترنت في التواصل

القرابي

المجموع	لا				نعم				هل تستخدمون الانترنت في التواصل مع الاقارب	
	انثى		ذكر		انثى		ذكر		الجنس	السن
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
24		4		6		8		6		27-18
% 100		% 16,66		% 25,0		% 33,33		% 25,0		
113		20		31		33		29		37-28
% 100		% 17,69		% 27,43		% 29,20		% 25,66		
128		20		35		30		43		47-38
% 100		% 15,62		% 27,34		% 23,43		% 33,33		
120		17		30		26		47		57-48
% 100		% 14,16		% 25,0		% 21,66		% 39,16		
57		5		20		8		24		67-56
% 100		% 8,77		% 35,08		% 14,03%		% 42,10		
15		1		7		4		3		68 فأكثر
% 100		% 6,66		% 46,66		% 26,66		% 20,0		
457		67		129		109		152		المجموع
% 100		% 14,66		% 28,22		% 23,85		% 33,26		

من خلال الجدول أعلاه يتضح أن أعلى نسبة من المبحوثين تتواصل مع الأقارب من خلال

شبكات التواصل الاجتماعي بنسبة 57,11 % لمجموع الذكور والإناث كما أن الذكور أكثر

استخداما لها بنسبة 33,26 % مقابل 23,85 % للإناث.

أما الفئة التي صرحت بعدم استخدام الانترنت في التواصل مع الأقارب لأسباب متعددة نجدها بنسبة 42,88 % لمجموع الذكور والإناث، أين نجد أعلى نسبة هي للذكور بـ 28,22 % في المقابل نجد الإناث بنسبة منخفضة تقدر بـ 14,66 % .

بالنسبة للفئة الأولى التي تتواصل مع الأقارب من خلال شبكات التواصل الاجتماعي نجد أعلى نسبة بفئة الذكور هي للذين أعمارهم ما بين 56 إلى 67 بنسبة 42,10% فأغلب المبحوثين في هذا السن يستعين بالأبناء للتواصل مع ذويهم خصوصا الأبناء البعيدين لأغراض الدراسة أو متزوجين في أماكن بعيدة قد تكون في الريف أو مدن أخرى أو خارج الوطن في بعض الحالات أين وجدوا في هذه التقنية للاتصال ضمان لاستمرار تواصلهم بأقاربهم والاطمئنان عليهم، وتتخفف جزئيا لتصل إلى 39,16 % للمبحوثين الذين أعمارهم ما بين 48 إلى 57 سنة من هذه الفئة والتي أغلبها كذلك وحسب تصريحاتهم يستعينون بالأبناء للتواصل مع أقاربهم وتتخفف تدريجيا كلما قلت أعمار المبحوثين لتصل إلى 25 % للذين أعمارهم ما بين 18 إلى 27 سنة، و20% للذين أعمارهم تفوق 68 سنة، يتضح لنا أن هذه الفئة العمرية من الذكور أقل اتصالا عن باقي الفئات العمرية الأكبر منها، وهذا راجع لعدم معرفتها وخبرتها في استخدام هذه التقنية، وبالرغم من ذلك فهذه النسبة تؤكد حرص كبار السن على السؤال على الأقارب حتى باستخدام الوسائل التكنولوجية لتعذر زيارتهم لبعدها المسافة وكذلك لظروفهم الصحية فهم يحرصون بمساعدة الأبناء أو غيرهم بالسؤال عن ذويهم باستمرار خاصة الأبناء خارج الوطن فهم يستخدمون (skype) كبوابة تضمن الاطمئنان صوت وصورة على الطرف الثاني، أما الإناث بهذه الفئة التي تستخدم الانترنت للتواصل مع الأقارب فنجد أعلى نسبة هي للمبحوثات أصغر سنا والتي تتراوح أعمارهم ما بين 18 و27 سنة بـ 33,33% بما تمتلكه من مستوى تعليمي بينما نجد المبحوثات التي تفوق أعمارهن 68 سنة فنجدها بسبة 26,66 % ما يعكس أن هذه المبحوثات تجد في هذه التقنية إيجابية فعالة تسهل التواصل مع أبنائها خاصة البعيدة أو خارج الوطن بسرعة فائقة وكذلك بسعر منخفض جدا وهي تستند على أفراد عائلتها.

أما الفئة التي لا تستخدم الانترنت في التواصل عند الذكور ونجد أعلى نسبة هي للكبار سنا والذين تفوق أعمارهم 68 سنة بـ 46,66 % وتليها نسبة 35,08 % للذين أعمارهم ما بين 56

إلى 67 سنة وهذا راجع لمستواهم التعليمي المنخفض وعدم معرفتهم لاستخدام هذه التقنية التكنولوجية للتواصل وتنخفض في باقي الفئات العمرية لتصل إلى 25 % للذين أعمارهم ما بين 48 إلى 57 سنة لعدم معرفتهم لاستخدامها رغم امتيازاتها في تسهيل التواصل في العلاقات القرابية وبنفس النسبة للذين أعمارهم ما بين 18 إلى 27 سنة ما يوضح لنا أن المبحوثين الأقل سناً يستخدمون تكنولوجيا الاتصال ومنها الانترنت مقارنة بالكبار سناً منهم والذين يعد متغير المستوى التعليمي من أهم العوامل المعيقة لاستخدامهم لهذه التقنية الجدة متميزة في التواصل مع الآخرين، في المقابل بالنسبة للإناث التي لا تستخدم هذه التقنية نجد أعلى نسبة للواتي أعمارهن ما بين 28 إلى 37 سنة بـ 17,69 % وتنخفض لتصل أدها كلما زادت أعمارهن لتصل إلى 6,66 % للواتي تفوق أعمارهن 68 سنة وهذا راجع حسب تصريحات البعض منهن إلى كثرة الانشغالات اليومية وكذا عدم معرفتهن لاستخدام هذه الشبكة التواصلية.

أما بالنسبة للواتي هن أكبر سناً نجدنا بنسبة منخفضة وهذا أنها تلح على أبنائها على إيصالها مع ذويهم من خلال الشبكات الالكترونية للتواصل هذا راجع لحرصها على الحفاظ على استمرار العلاقات القرابية والتي يسودها التعاطف والتعاون والاطمئنان حتى عن بعد بالاستشارة والدعم حتى ماديا بمختلف الطرق هذا من جهة ومن جهة لدور العامل الديني الذي يحث على ضرورة التواصل والحفاظ على هذه العلاقات التي تجمعها صلة رحم أو حتى قرابة بعيدة من نفس العرش أو المنطقة الأصلية لمعرفة أحوالهم وأحوال ذويهم هناك.

ومنه نستنتج مما سبق أن الذكور أكثر استخداماً لشبكات الانترنت في التواصل بالأقارب من الإناث، أما بالنسبة لمتغير السن فنجد الكبار سناً من الرجال أكثر تواصلًا في المقابل نجد عند الإناث عكس ذلك أما بالنسبة للذين لا يستخدمون هذه التكنولوجية الاتصالية فنجد الذكور أكثر من الإناث ما يعكس أن الإناث تميل إلى استخدامها أكثر لسهولة وسرعتها وخاصة عند الكبار سناً أين نجد نسبة قليلة والتي تؤكد أن هذه الفئة وبالرغم من سنها ومستواها التعليمي المنخفض نجدنا تستعين بالأبناء بالدرجة الأولى للتواصل مع الأقارب وهذا راجع لأهمية الروابط القرابية عند الأجيال الأولى (الأباء) خاصة بالأوساط الحضرية وهذا لما تنصه عليهم قيمهم الدينية والتقليدية رغم ما تعرفه نمطية الحياة من تغير، وهذا ما أكدته بعض الدراسات على أن الشبان أكثر استخداماً للانترنت في العلاقات الاجتماعية ولكن بالنسبة للعلاقات القرابية من خلالها فهي منخفضة مقارنة

مع كبار السن لكلا الجنسين، كدراسة "حلمي خضر ساري" أين توصل إلى أن 25,30% من الشباب علاقاتهم مع ذويهم لم تعد كالسابق سواء على مستوى الوحدة الأسرية أو الشبكة القرابية (حلمي خضر ساري، 2008 : ص 329)، كما أكدت دراسة "تيمز" وزملاؤه (Niemz et. Al) (2005) حول الاستخدام المرضي للانترنت لدى طلبة الجامعة وارتباطه باحترام الذات أين توصلت أن هذه الشبكة الاتصالية انعكست إيجاباً أين استخدمت لتقديم الدعم الاجتماعي وليس العكس وخاصة الدعم داخل الأسرة ومنها الجماعات القرابية وهذا الاستخدام الإيجابي يختلف من فرد لآخر (فايز المجالي، 2007 : ص 08).

2- علاقة متغير السن بأوقات الاتصال بالأقارب باستخدام شبكات الانترنت

إن التواصل إلكترونياً باستخدام الانترنت غير حياة المجتمعات إلى الأفضل وذلك باختزالها المسافات الجغرافية وسرعتها في التواصل وأصبح لها آثار على مستوى العلاقات الاجتماعية ومنها القرابية، فهي قد تكون إيجابية وتزيد في كثافتها وقد تكون سلبية أين تقلص في كثافة هذه العلاقات وتخلق نوعاً من العزلة وتشتت بين الأفراد الوحدات القرابية بتكوين علاقات اجتماعية جديدة مقابل القرابية وخاصة عند الشباب، لتصبح هذه الأخيرة تتسم بالفتور والبرودة، وقد تزيد في قوة التواصل بين الأفراد وذويهم من القرابة الذين يستخدمون هذه التكنولوجيا بعقلانية ولأهداف علمية ودينية وكذا اجتماعية مستغلاً بذلك كل الامتيازات الإيجابية لهذه التقنية وسنحاول من خلال هذا الجدول الكشف على مدى استخدامها في التواصل القرابي بالنسبة لأفراد الأسر المبحوثة وفقاً لأعمارهم بالمحيط الاجتماعي المدروس.

الجدول رقم(46): يوضح علاقة متغير السن بأوقات الاتصال بالأقارب باستخدام شبكات الانترنت

المجموع		عند الحاجة		المناسبات فقط		يومي		التواصل بالانترنت يكون بشكل
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	السن
14	%100	1	%7,14	10	%71,42	3	%21,42	27-18
62	%100	16	%25,80	31	%50,0	15	%24,19	37-28
73	%100	24	%32,87	33	%45,20	16	%21,91	47-38
73	%100	31	%42,46	19	%26,02	23	%31,50	57-48
32	%100	10	%31,25	15	%46,87	7	%21,87	67-58
7	%100	5	%71,42	-		2	%28,57	68 فأكثر
261 ^(*)	%100	87	%33,33	108	%41,37	66	%25,28	المجموع

(*) تقلص حجم العينة كونه يعني المبحوثين الذين يستخدمون الانترنت في التواصل مع الأقارب

يتضح من خلال بيانات هذا الجدول أن أفراد الأسرة المبحوثة الذين يستخدمون تكنولوجيا الانترنت في التواصل مع ذويهم أعلى نسبة منهم يستخدمونها في المناسبات كالأعياد والأفراح وغيرها بنسبة 41,37% وتليها نسبة 33,33% للذين يتواصلون مع أقاربهم لطلب المساعدة أو تقديمها، وفي الأخير نجد للذين يستخدمون الانترنت في التواصل مع ذويهم يوميا بنسبة 25,28% بالنسبة للفئة الأولى نجد أعلى نسبة هي للمبحوثين الذين أعمارهم ما بين 18 إلى 27 سنة — 71,42% وتليها نسبة 50% للذين أعمارهم ما بين 28 إلى 37 سنة وتتنخفض في باقي الفئات العمرية الأخرى وبنسب لا تقل عنها كثيرا، لتتعدم عند أرباب الأسر الذين تفوق أعمارهم 68 سنة ما يوضح أن التواصل القرابي خلال المناسبات هو عند الفئات العمرية الصغرى لأرباب الأسر،

بينما الكبار سنا فهم يحرصون على التواصل مع الأقارب والحفاظ على صلة الرحم بالدرجة الأولى، وروح التضامن القرابي والعشائري المتوارث من قيمهم التقليدية والدينية.

أما الفئة التالية التي صرحت بالتواصل عند الحاجة فنجد أعلى نسبة بها هي 71,42% للذين تفوق أعمارهم 68 سنة وتتنخفض في باقي الفئات الأخرى لتصل أدناها عند المبحوثين الذين أعمارهم ما بين 18 و 27 سنة بـ 7,14%.

ما يوضح لنا أن المبحوثين الكبار سنا يستخدمون هذه التقنية التكنولوجية في طلب المساعدة أو تقديمها من أفراد جماعتهم القرابية خاصة الأبناء والإخوة كونها تسهل عليه مشاق التنقل للتواصل المباشر لإتمام وطلب حاجاته ليقوم الطرف الثاني أي المتصل به من أقاربه بتقديمها له والحضور إليه شخصيا خصوصا الأبناء منهم، أما المبحوثين الأصغر سنا فهم عند وقوعهم في مشكلة ما أو لظرف معين فهو يتجه إلى ذويه لطلبها مباشرة إلا إذا كانت المسافة الجغرافية كبيرة جدا أين يقوم بطلب الحاجة أو حتى بتقديم المساعدة عن طريق التقنيات التكنولوجية خصوصا الانترنت.

وفي الأخير نجد الفئة التي تتواصل بالأقارب يوميا من خلال التقنية التكنولوجية للاتصال للانترنت فنجد أعلى نسبة هي 31,50% للمبحوثين الذين أعمارهم ما بين 48 و 57 سنة وتليها نسبة 28,57% للذين تفوق أعمارهم 68 سنة وتتنخفض في باقي الفئات العمرية لتصل أدناها 21,42% للذين أعمارهم ما بين 18 و 27 سنة ما يوضح لنا أن ربع الأسر المبحوثة تتواصل مع أفراد جماعاتها القرابية يوميا وهذا بدون تأثير متغير السن وما يؤكد لنا أن تقنية الانترنت أصبحت تستعمل من طرف كل الفئات فمنها الصغرى للاطمئنان على الوالدين والإخوة وخاصة الأبناء لأغراض علمية كما يستخدمونها للاطمئنان على الوالدين وتبادل الحوار صورة وصوت، أو للاستشارة أو الدردشة في أوقات الفراغ، كما يستخدمها الكبار سنا للسؤال عن قرابتهم وخاصة أبناءهم البعيدين سواء داخل أو خارج الوطن أو حتى في الريف أو السؤال عن الإخوة (الأخوال، الأعمام، الأبناء) لتتفاعل العلاقات القرابية من خلال التواصل بالانترنت حتى بين أفراد الجماعات القرابية داخل المدينة الواحدة أو حتى الحي الواحد، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات أين أكد مانويل كاستلر على أهمية هذا النوع من الاتصال التكنولوجي في الحياة اليومية في مجتمعاتنا المعاصرة (حلمي خضر ساري، 2008: ص305).

ومنه نستنتج أن التواصل باستخدام الانترنت مع الأقارب هو أكثر فعالية من طرف الكبار سنا لما يمتلكونه من وعي لآثار استخدام الانترنت الإيجابية والسلبية من جهة، ومن جهة أخرى لأهمية الأقارب وخاصة الوالدين والأبناء والإخوة في حياتهم ولقوة القيم الدينية والاجتماعية لدى هذه الفئة العمرية التي تحث على صلة الرحم والقرابة فهم أكثر استخداما لهذه التقنية عند الحاجة ولتقديم المساعدة، كما أنها تستخدمها يوميا للاطمئنان والسؤال عن ذويهم عكس المبحوثين ذوي الأعمار الصغرى نجدهم يستخدمون الانترنت في التواصل مع الأقارب خلال المناسبات غالبا عكس الكبار سنا وقد يكون هذا يوميا للاطمئنان وإضفاء جو الحميمية بينها وبين جماعتهم القرابية، أو استشارتهم في أمور الحياة وكذلك لطلب وتقديم المساعدة بكل أنواعها.

3- علاقة سن وجنس المبحوثين باستخدام شبكة الانترنت للتواصل مع الأقارب القريبين

والبعيدون محالياً:

تعد شبكة الانترنت الوسيلة الأسرع والأقل تكلفة للاتصال المباشر بالطرف الآخر سواء كان فردا أو مؤسسة أو هيئة أينما كان وفي أي وقت، وباستخدام مختلف مهارات الاتصال البشري سواء كان حديث أو كتابة أو رسم، أو صورة... وغيرها، ما جعل شبكة الانترنت الوسيلة الفعالة التي تحقق المزيد من التواصل بين الأفراد سواء كانوا قريبين محالياً أو بعيدين خارج الوطن وفي وقت قصير جداً، الأمر الذي يجعل هذه الوسيلة التكنولوجية أسلوب جديد يحقق ويفعل التواصل بين أفراد الوحدات القرابية وخاصة بين أفراد الأسرة أو العائلة الواحدة، ويزيد في صلة الرحم بينهم، لتصبح أداة لزيادة الترابط بين الأقارب والأصدقاء كذلك، وسنحاول الكشف عن استخدامات شبكة الانترنت في التواصل بين أفراد الأسر المبحوثة وجماعاتهم القرابية سواء القريبة داخل المدينة أو المنتشرة في مختلف أحياء المدينة أو حتى بنفس الحي، أو البعيدين بالريف أو مدن أخرى أو خارج الوطن وهذا عند مختلف الفئات العمرية للمبحوثين ولكلا الجنسين بالجدول التالي:

الجدول رقم(47): يوضح علاقة سن وجنس المبحوثين باستخدام شبكة الانترنت للتواصل مع

الأقارب القريبين والبعيدين مجاليا

المجموع	الانترنت للتواصل مع الأقارب خارج الوطن				الانترنت للتواصل مع مدن أخرى				الانترنت للتواصل مع أقارب المنطقة الأصلية				الانترنت للتواصل مع أقارب المدينة				استخدام انترنت	
	أنثى		ذكر		أنثى		ذكر		أنثى		ذكر		أنثى		ذكر		الجنس	السن
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت		
24	7	3	6	4	2	-	2	-	2	-	2	-	2	-	2	-	18-27	
%100	%29,16	%12,50	%25,0	%16,66	%8,33		%8,33		%8,33		%8,33		%8,33		%8,33			
96	17	15	17	17	4	6	9	11	4	6	9	11	9	11	9	11	28-37	
%100	%17,70	%15,62	%17,70	%17,70	%4,16	%6,25	%9,37	%11,45	%4,16	%6,25	%9,37	%11,45	%9,37	%11,45	%9,37	%11,45		
110	20	25	12	19	7	7	9	11	7	7	9	11	9	11	9	11	38-47	
%100	%18,18	%22,72	%10,90	%17,27	%6,36	%6,36	%8,18	%10,0	%6,36	%6,36	%8,18	%10,0	%8,18	%10,0	%8,18	%10,0		
108	17	24	12	21	6	9	9	10	6	9	9	10	9	10	9	10	48-57	
%100	%15,74	%22,22	%11,11	%19,44	%5,55	%8,33	%8,33	%9,25	%5,55	%8,33	%8,33	%9,25	%8,33	%9,25	%8,33	%9,25		
58	8	13	4	13	3	5	3	9	3	5	3	9	3	9	3	9	58-67	
%100	%13,79	%22,41	%6,89	%22,41	%5,17	%8,62	%5,17	%15,51	%5,17	%8,62	%5,17	%15,51	%5,17	%8,62	%5,17	%15,51		
11	2	2	2	2	-	1	-	2	-	1	-	2	-	1	-	2	فأكثر-68	
%100	%18,18	%18,18	%18,18	%18,18		%9,09		%18,18		%9,09		%18,18		%9,09		%18,18		
407	71	82	53	76	22	28	32	43	22	28	32	43	22	28	32	43	المجموع	
%100	%17,44	%20,14	%13,02	%18,67	%5,40	%6,87	%7,86	%10,56	%5,40	%6,87	%7,86	%10,56	%5,40	%6,87	%7,86	%10,56		

يتضح من خلال الجدول أن أعلى نسبة هي لفئة أفراد الأسر المبحوثة التي تستخدم شبكة

الانترنت في التواصل مع الأقارب خارج الوطن بنسبة 37,58 % لمجموع الجنسين، وتليها نسبة

31,69 % الذين يتواصلون مع ذويهم بالمدن الأخرى بالجزائر، وتليها نسبة 18,42 % للذكور

والإناث الذين يتواصلون مع أقاربهم بنفس المدينة، وفي الأخير نجد نسبة 12,27 % للجنسين الذين

يتواصل أفراد أسرهم مع ذويهم بمنطقتهم الأصلية (الريف).

بالنسبة للفئة الأولى التي تتواصل مع أقاربها خارج الوطن نجد نسبة الذكور أعلى من الإناث بـ 20,14 % مقابل 17,44 % وأعلى نسبة للذكور هي للفئة العمرية للمبحوثين الذين أعمارهم ما بين 38 و 47 سنة بـ 22,72 % وتليها نسبة 22,41 % للذين أعمارهم ما بين 58 و 67 سنة ونسبة 22,22 % للذين أعمارهم ما بين 48 إلى 57 سنة، وتنخفض لتصل أدناها 12,50 % للمبحوثين الذين أعمارهم ما بين 18 و 27 سنة في المقابل عند الإناث من هذه الفئة نجد أعلى نسبة هي للمبحوثات أقل سنا ما بين 18 و 27 سنة بـ 29,16 % أما الذين تفوق أعمارهم 68 سنة فنجدهم بنسبة 18,18 %، ما يوضح عدم وجود فوارق كبيرة بين أعمارهن فيما يخص التواصل مع الأقارب خارج الوطن فالصغار سنا يتواصلون مع الإخوة (الأعمام والأخوال للأبناء) الذين يقيمون هناك أو الأبناء الذين يدرسون هناك، عكس الذكور الذين يمثلون الفئات الصغرى منهم أقل تواملا مع أقاربهم خارج الوطن، وهذا لكثرة انشغالهم رغم مستواهم التعليمي الذي يؤهل بعضهم على كيفية استخدام هذه التقنية.

أما بالنسبة للفئة التالية والتي تستخدم الانترنت للتواصل مع أقاربهم بالمدن الأخرى نجد أعلى نسبة هي للذكور بـ 18,67 % مقابل 13,02 % للإناث منهم، فعند الذكور نجد أعلى نسبة هي للفئة العمرية ما بين 58 و 67 سنة بـ 22,41 %، وتنخفض لتصل أدناها بـ 16,66 % للذين أعمارهم ما بين 18 و 27 سنة ما يوضح أن الكبار سنا من الذكور أكثر تواملا مع أقاربهم بالمدن الأخرى في المقابل للإناث نجد أعلى نسبة هي 25 % للواتي أعمارهن ما بين 18 إلى 27 سنة أما أقل نسبة منهن هي 6,89 % لهذه الفئة.

أما الفئة التي تستخدم الانترنت كوسيلة مدعمة للتواصل القرابي بنفس المدينة، نجد أن الذكور أكثر تواملا من الإناث بنسبة 10,56 % مقابل 7,86 %، بالنسبة للذكور نجد أعلى نسبة هي للذين تفوق أعمارهم 68 سنة بـ 18,18 % وتنخفض في باقي الفئات العمرية الأخرى لتتعدم عند المبحوثين الذين أعمارهم ما بين 18 و 27 سنة في المقابل نجد عند الإناث أعلى نسبة هي للمبحوثات التي تتراوح أعمارهم ما بين 28 و 37 سنة بـ 9,37 % وتنخفض في باقي الفئات

العمرية بفوارق بسيطة لتتعدم عند اللواتي تفوق أعمارهن 68 سنة ما يوضح أن الذكور أكبر سناً أكثر تواملاً مع ذويها وخاصة الأبناء منهم والإخوة، في المقابل الإناث الأصغر سناً أكثر تواملاً مع أقاربها بهذه الفئة.

أما الفئة الأخيرة التي تتواصل مع أقاربها بالمنطقة الأصلية نجد الذكور أكثر تواملاً من الإناث بفوارق بسيطة حيث نجد نسبة 6,87 % مقابل 5,40 % ، بالنسبة للذكور نجد أعلى نسبة للذين تفوق أعمارهم 68 سنة بـ 9,09% لتتخفص في باقي الفئات الأخرى وتتعدم عند الذين أعمارهم ما بين 18 و 27 سنة، في المقابل نجد أن الإناث أصغر سناً بهذه الفئة العمرية الصغرى هي أكثر تواملاً مع أقاربها بالمنطقة الأصلية بنسبة 8,33 % لتتخفص وتتعدم عند الذين أعمارهم تفوق 68 سنة.

ومنه نستنتج أن الذكور هم أكثر تواملاً مع أقاربهم باستخدام شبكات الانترنت عن الإناث بالنسبة لمتغير الجنس، أما متغير السن ففي مختلف الفئات نجد الكبار سناً من الذكور هم أكثر تواملاً عكس الإناث التي تستخدم الانترنت للسؤال والاطمئنان وتقديم المساعدات عن طريق مختلف مهارات التواصل الإلكترونية والتي تمتاز بالسرعة بالتواصل صورة وصوت أو كتابياً ولقد أكدت دراسة أين توصل أن نسبة 67,10 % من المبحوثين صرحت على أن الانترنت ساعدتهم في الاتصال بأقاربهم وأفراد أسرهم البعيدين عنهم مما جعلهم يحسون بالقرب منهم على الرغم من بعد المسافات بينهم وهذا بالنسبة لكلا الجنسين بنسبة 40,30 % للذكور مقابل 26,80 % عند الإناث (حلمي خضر ساري، 2008: ص 336)، كما أكدت دراسة جيهان حداد (2002) على أن شبكة الانترنت عملت على استمرار العلاقات القرابية بين الأفراد الذين يعيشون في مناطق بعيدة جغرافياً (فايز المجالي، 2007 : ص 03) لتصبح بهذا شبكة الانترنت من أكثر الوسائل التكنولوجية المدعمة للتواصل القرابي بمدينة بسكرة وخاصة مع أفراد الأسر المبحوثة البعيدين جغرافياً.

النتائج العامة

النتائج العامة:

لقد عالج موضوع الدراسة الذي نحن بصدد عرض نتائجه العامة حول موضوع العلاقات القرابية وانعكاساتها الاجتماعية بالوسط الحضري والتي كانت مدينة بسكرة من المدن الجزائرية التي مازالت تشهد استمرار هذه العلاقات القرابية سواء بين أفراد العائلة أو العرش أو أفراد المنطقة الأصلية، لتبقى بهذه الشبكات القرابية كوحدات بنائية قائمة باستمرار أدوارها الوظيفية فيما بينها من تماسك وتقارب مجالي كوحدة تضمن الأمان، والتعاون وغيرها من الوظائف القائمة في ظل هذه العلاقات بين أفرادها رغم مختلف التغيرات والتحويلات التي عرفتتها سواء على مستوى بنيتها وعلاقاتها محافظة على النمط التقليدي في طبيعة هذه العلاقات مبقية بذلك على الطابع التقليدي بعلاقاتها، والذي أساسه الأسرة الممتدة والتقارب مجاليا مع الأهل والأقارب والزواج من الأقارب أو العرش أو المنطقة الأصلية والحفاظ على القيم الاجتماعية للعائلة والجماعة القرابية، كما عرفت الأسرة الحضرية ميدان الدراسة أسلوب جديد يتماشى ومتغيرات العصر والعولمة في التواصل مع أفراد جماعته القرابية بعيدين كانوا أو قريبين والمتمثل في تكنولوجيا الاتصال ومنها الهاتف المحمول خاصة والانترنت لتؤدي من خلالها أدوار وظيفية اتجاه أقاربها بالسؤال والاطمئنان عنهم وتقديم الدعم والمساعدة من خلالها كذلك.

وبذلك جاءت نتائج الدراسة الميدانية مؤيدة لأكثر عناصر الفرضية العامة للدراسة والتي تنص على أن العلاقات القرابية لأفراد الأسر الحضرية من أهم العوامل المؤثرة على الجانب الاجتماعي لهم بالوسط الحضري والتي تشمل جل الانعكاسات الاجتماعية السابقة الذكر والمتعلقة باستمرار هذه العلاقات بنمطها التقليدي بمدينة بسكرة، ولقد كانت نتائج الدراسة المتعلقة بفرضيات الدراسة كالتالي:

نتائج الفرضية الأولى

بالنسبة لنتائج الفرضية الأولى لقد توصلنا إلى:

أن سبب الإقامة بالحي بالنسبة للأسر المبحوثة أغلبه لتواجد الأقارب وهذا بنسبة 86,20 % ما يؤكد لنا أهمية الأقارب بحياة أفراد الجماعات القرابية محل الدراسة.

كما أن أغلب المبحوثين وفي كل الأحياء المدروسة يتواجد لديهم جماعات قرابية في الحي الذي يقطنوه وهذه بنسبة 86,20 % وهذه القرابة متنوعة منها من الدرجة الأولى والثانية والثالثة وحتى

قراية بعيدة من نفس المنطقة الأصلية وهذا التقارب يجعلهم يتوقعون داخل علاقاتهم القراية أكثر من العلاقات الجديدة بالمدينة.

كما توصلنا إلى أن نصف المبحوثين أقاربهم بالحي هم من العائلة بنسبة 51,27% سواء كانت مدة إقامتهم حديثة أو فاقت 20 سنة وتليها تواجد القراية من نفس العرش وخاصة من طرف الأسر التي مدة إقامتها من 16 سنة فما فوق وهذا ما يؤكد لنا حرص المبحوثين إلى الإقامة بقرب أقاربهم كون هذا التقارب يضمن له الأمان والطمأنينة ويجد فيه الدعم خاصة عند غياب رب الأسرة.

أما بالنسبة لمسافة البعد لأقارب الزوجة فأكثرهم يبعدون بأكثر من 20 كيلومتر عن المدينة وخاصة عند المبحوثات التي تفوق أعمارها 38 سنة وخاصة من منطقتهم الأصلية، وتليها نسبة 25,82% أقاربها يقيمون عن بعد من 1 إلى 10 كلم بنفس المدينة أو بضواحيها، وتليها نسبة 23,19% للواتي أقاربها بنفس الحي ما يؤكد لنا أن تقارب الأصهار مجاليا للأسر المبحوثة.

وكذلك بالنسبة لمسافة البعد عن إقامة والد الزوج فأعلى نسبة هي للأسر التي تقيم مع الجد والجدة بـ34,98% والذين والديهم بنفس الحي بنسبة 29,98% ويؤكد لنا حرص المبحوثين على قرابتهم الأولية وكذلك لأهمية الوالدين لأمر الله تعالى عز وجل على رعايتهم وطاعتهم، وما يوضح لنا استمرار نمط الأسرة الممتدة بمدينة بسكرة وهذا خاصة عند المبحوثين أصغر سنا والذين أعمارهم ما بين 18 إلى 27 سنة وكذلك الذين لا تفوق أعمارهم 38 سنة أين يجدون الدعم المتبادل من طرف الوالدين لخبرتهم في الحياة أكثر.

بالنسبة لتبادل الزيارات مع الأقارب فأكثر المبحوثين وبنسبة 39,82% يزورون أقاربهم مرة في الأسبوع وخاصة الوالدين منهم أرباب الأسر الحديثة النشأة أقل من 5 سنوات والتي مدة إقامتها ما بين 6 إلى 10 سنوات بكثرة والذين يحرصون على تقديم المساعدات لوالديهم وأجدادهم لكبر سنهم وعجزهم وكذلك للقيم الدينية المرسخة لديهم والتي تحث على صلة الرحم وخاصة الوالدين منهم.

أما بالنسبة لسبب تبادل الزيارات مع الجيران فأعلى نسبة هي 40,23 % بسبب البعد الديني

الذي يحث على زيارة الجار ومساعدته، ونسبة 29,44 % لوجود قرابة ما يؤكد لنا التقارب المجالي للأسر المبحوثة مع أقاربهم وكذلك لقوة العلاقات مع أقاربهم.

أما بالنسبة لقوة هذه العلاقة فنجدها أكثر في المناسبات عند الجيران غير الأقارب بنسبة 42,01 % و 38,07 % هي زيارات وعلاقات دائمة للجيران الذين هم من القرابة وهذا للاطمئنان وتبادل المساعدات اليومية بينهم وخاصة ما يتعلق بالأطفال، حيث متغير مدة الإقامة لم يؤثر تقريبا على طبيعة التزاور مع الجيران سواء بالمناسبات أو دائما.

أما ما يتعلق بخلق معارف وعلاقات خارج الشبكة القرابية فنجدها قليلة أين تحصلنا من خلال هذه الدراسة أن هذه العلاقات هي عند الذكور أكثر من الإناث بحكم احتكاكهم بالعالم الخارجي أكثر من الإناث وبنسب تقارب ثلث مجتمع الدراسة تقريبا كأعلى نسبة تمثل 29,76 % لمجموع الجنسين هي معارف من العمل و 29,60 % معارف من الحي وهي تبقى في حدود هذين المجالين في أغلبها أي في مجال العمل أو الحي (الحارة).

أما بالنسبة للمبحوثات العاملات بالأسرة المبحوثة فقد تحصلنا على نسبة 47,17 % للواتي تتبادل الزيارات مع زميلاتها بالعمل ما أكد لنا أن علاقات العمل أغلبها تبقى في مكان العمل، وهذا دون تأثير لمتغير المستوى التعليمي، فأغلب المستويات لديهن يبقي علاقاته بعمله.

أما بالنسبة للمبحوثات العاملات ومكان ترك أطفالها دون أعمار الدراسة فأعلى نسبة هي للروضة بنسبة 37,81 % وتليها نسبة تقاربها 33,61 % للواتي تلجأ للأقارب لرعاية أبنائها حتى عودتها من العمل ما يوضح لنا أهمية ودور الأقارب في رعاية الأبناء والحرص عليهم هذا من جهة ومن جهة أخرى يعد كتضامن ودعم مادي للأقارب فهم أهل الثقة للأبناء والمقابل المادي يقدم للقريب وخاصة المحتاج للعمل ودخل إضافي أفضل من الغريب، وما ينعكس سلبا على اندماجهم مع أطفالهم اجتماعيا بالمدينة.

أما بالنسبة للأولاد وتبادل الزيارات مع أصدقائهم فنجد أعلى نسبة منهم يتبادلون الزيارات مع أصدقائهم بـ 75,91 % وفي مختلف مجالات تعاملاته وخاصة العمل والدراسة والحي والمجال الأخير (الحي) فأغلب صدقاتهم به هم من جماعات القرابة، في المقابل نجد نسبة 24,08 % لا

يتبادلون الزيارات مع أصدقائهم وهذا بالنسبة للغرباء خارج قرابتهم لانعدام الثقة وكذلك تجنب الاختلاط للحفاظ على خصوصياتهم.

كما يعد جانب الدعم مع الأقارب في بعض الحالات من خلال مشاريع استثمارية خاصة منها الفلاحية أو التجارية أين تؤكد لنا نسبة 38,73% وجود هذا التضامن بين الأقارب، للثقة المتبادلة بينهم خاصة عند المستوى التعليمي الثانوي والجامعي والمتوسط، أما الذين يمثلون نصف المبحوثين فهم يفضلون الشراكة والاستثمار مع الأجانب كون الجانب المادي يعد من أكبر العوامل التي تخلق خلافات مع الأقارب فهم يفضلون قرضهم أو إعطائهم وعدم الاشتراك بنفس المشروع بحسب قولهم (الشركة هلكة) وهذا بتفضيلهم أن تكون خلافاتهم مع الغريب وليس مع القريب.

وفي الأخير فلقد توصلنا من خلال هذه الدراسة أن 76,81% من الأسر المبحوثة مرتاحة بالإقامة بأحيائها لوجود الأقارب ما يوضح أن أهمية وحرص المبحوثين بالتقارب مجاليا مع ذويهم لما لهذا من آثار اجتماعية تخص اندماجهم وكذلك تضامنهم وتساندهم في مختلف الظروف ما يخلق لديهم الاطمئنان والراحة وسط مجتمع يتسم بالتمايز الاجتماعي والتعقيد في نمطية الحياة في ظل التغيير الذي تشهده الأوساط الحضرية بالجزائر، ومنه مدينة بسكرة ومن خلال عرضنا لنتائج الفرضية الأولى التي تؤكد لنا مدى تقارب الأسر مع جماعاتها القرابية مجاليا بنفس الحي، وكذلك مدى حرصها لعلاقاتها داخل شبكتها القرابية لما لها من أهمية ومكانة في حياتهم خاصة القرابة بالدرجة الأولى والثانية والثالثة، وبهذا تتحقق الفرضية الأولى التي ترجع التقارب المجالي للقرابة لقوة هذه العلاقات بين الأسر المبحوثة والتي تنعكس على اندماجهم الاجتماعي بالمدينة.

نتائج الفرضية الثانية

أما نتائج الفرضية الثانية والمتعلقة بأثر الزواج الداخلي بتواصل العلاقات القرابية فقد توصلت الدراسة إلى:

بالنسبة لوجود صلة القرابة بين أرباب الأسر المبحوثة فقد تحصلت دراستنا على أن أعلى نسبة منهم لا تجمعهم صلة القرابة بـ 61,70% لمجموع الجنسين، ولكن في المقابل نجد نسبة 38,29% لكلا الجنسين الذين تجدهم صلة قرابة وهي نسبة يستهان بها وتعكس مدى تواصل هذا النمط من الزواج بالوسط الحضري رغم ما نعرفه من تطورات وتغيير في مختلف مجالات الحياة، كما أن هذا النمط من الزواج هو عند الذكور أكثر من الإناث.

بالنسبة للمبحوثين الذكور الذين توجد قرابة مع زوجاتهم توصلنا إلى أن أعلى نسبة هي إلى كون القرابة من نفس العرش بـ 33,14% وتليها نسبة 28,57% من بنت العم وتليها نسبة 22,28% من بنت الخال، ما أكد لنا أن الزواج الداخلي سواء من العرش أو مصاهرة العم والخال ما زال قائم بالوسط الحضري مجال دراستنا كون هذا الاختيار يضمن استمرار قيمهم وثقافتهم وكذلك يعد الزواج من أفراد نعرفهم أفضل من المجهول، كما يعد الزواج من بنت العم والخال يضمن حمايتها وعيشها باحترام واطمئنان عليها كما يضمن أملاكها داخل العائلة أين نجد الكبار سنا هم الأكثر ميلا للزواج من العرش، أما الزواج من بنت العم والخال هو مدعم من طرف أغلب الفئات العمرية تقريبا.

كما أن المستوى التعليمي للزوج للأسر المبحوثة له تأثير فعال بالنسبة لاختيار الزواج الداخلي أين نجده منخفض للذين مستواهم جامعي مقارنة بالمستويات التعليمية الأخرى أين توصلت إلى نسبة 28,92% وهي نسبة مقبولة أيضا ويؤكد استمرار هذا النوع الزواجي رغم المستوى التعليمي العالي ودرابتهم بالأبعاد الصحية والاجتماعية السلبية كالاخلافات في بعض الحالات التي قد تؤثر في العلاقة.

أما أسلوب اختيار الزوجة للمبحوثين فأعلى نسبة هي للاختيار الشخصي بنسبة 46,82% وخاصة الذين مستواهم جامعي، وكما نجد اختيار الوالدين بالدرجة الثانية بنسبة 36,32% وخاصة عند الأميين ما يؤكد لنا تأثير المستوى التعليمي من جهة، ومن جهة ثانية تقدير واحترام الوالدين والأخذ باختياراتهم وإرضائهم.

كما أكدت الدراسة على أن ميولات أرباب الأسر في اختيار قرين لأبنائهم، أن أغلبهم يفضلون مصاهرة الغرباء بنسبة 49,21% وهذا من أجل تفادي المشاكل مع ذويهم والبقاء بالصلة القوية مع أفراد جماعتهم القرابية وهذا كلما ارتفع مستواهم التعليمي، كما نجد استمرار وبقاء البعض من المبحوثين ورغبتهم في تزويج أبنائهم من أبناء الأخوال والأعمام بنسبة 15,62% و 13,28% وهذا أكثر عند الأميين.

وقد توصلت الدراسة فيما يتعلق برأي المبحوثين بالزواج الداخلي (القرابي)، على أن نسبة 41,13% قوي فيه نوع من الدعم للعلاقات القرابية وأكثر توطيدا لها من الزواج من الغرباء الذي ربما يخلق خلافات بين الإخوة ويشتت العائلة، كما يرى البعض منهم والذين هم بنسبة 23,41%

أن الخلافات بين الأقارب تتجم من جراء هذا الزواج والأفضل تفاديه لضمان أفراد جماعته عند كل المستويات التعليمية إلا الأميين منهم.

أما فيما يخص القيم التقليدية والعادات فأكد نصف المبحوثين تقريبا بنسبة 49,45 % على أنه

يوطد ويضمن التواصل في العلاقات القرابية خاصة عند الفئات العمرية التي تفوق 68 سنة والتي تحرص على احترام القيم والعادات والأخذ بها.

كما توصلت الدراسة إلى أكثر من نصف المبحوثين الذكور اعتمد على نفسه في تكوين أسرته بنسبة 54,27 % وهذا راجع لكونهم يعملون ولهم القدرة على تحمل مسؤولية فتح وتكوين أسرة،

كما نجد نسبة 27,79 % من الأزواج تم تكوين أسرهم وزواجهم كان بمساعدة الوالدين والإخوة وفي بعض الحالات يكون هذا المشروع للزواج بكل مصاريفه هو من طرف الوالدين وهذا حرصا على الحفاظ وحماية أبنائهم في الوقوع في الخطأ هذا من جهة ومن جهة أخرى كونه واجب عليهم اتجاه أبنائهم إذا كان مقدور عليه، وهذا خاصة عند المبحوثين الذين أعمارهم تفوق 68 سنة والذي يؤكد عيشهم في كنف أسر (الجد والجدة) تسودها قوة الروابط القرابية والتي تفرض القيم التقليدية والعادات في وقتها، والذين ما يزالون يحرصون على ترسيخها في أبنائهم بمدينة بسكرة.

كما أكدت دراستنا على أن الزواج الداخلي يحافظ على ترسيخ الإرث الثقافي للأسر المبحوثة أين مثلت نسبة 52,37 % المبحوثين الذين صرحوا على دور الزواج الداخلي في ترسيخ القيم

الاجتماعية وخاصة منها الأخلاقية للعائلة خاصة المبحوثين للفئات العمرية الصغرى، كما أكدت نسبة 27,41 % على أنه يقوم بتثبيت واستمرار العادات والتقاليد وكلا العاملين يعكسان تواصل الإرث الثقافي للأسرة بالمدينة، وهذا تأكيد نجده عند مختلف الفئات العمرية تقريبا ما يؤكد أهمية ومدى استمرار العادات والتقاليد بالأسر المبحوثة بالوسط الحضري ميدان الدراسة.

أما بالنسبة للقيم والتقاليد ودورها في تفعيل الزواج الداخلي والذي ينعكس على طبيعة العلاقات القرابية بين الأسر وأفراد وحداتهم القرابية، فقد أكدت نتائج الدراسة ذلك كونها توطد العلاقات بين الأهل والأقارب بمختلف درجاتهم بنسبة 49,45 % وهذا مؤشر فعال يؤكد دور القيم والتقاليد في تفعيل الزواج الداخلي ومنه استمرار وتقوية صلة القرابة بين أفراد الأسر وذويهم وخاصة عند الجماعات القرابية التي تعرف نوع من الانغلاق فيما بينها كأسر حي وسط مدينة بسكرة (بني ميزاب) الذين يحرصون على الحفاظ على القيم والتقاليد وعاداتهم بشدة وخاصة ما يتعلق بالزواج.

ومنه فإن هذه النتائج تحقق وتؤكد مدى تأثير الزواج الداخلي في استمرار العلاقات القرابية بمدينة بسكرة.

نتائج الفرضية الثالثة

أما فيما يخص نتائج دراسة الفرضية الثالثة فقد توصلت إلى أن أعلى نسبة هي للأسر التي يزور أقاربها بمنطقتها الأصلية في العطل المدرسية بنسبة 35,45 % ونسبة 29,98 % والذين يقومون

بهذه الزيارات كل شهر ونسبة 26,48 % للذين يتفقدون أولياءهم بالمنطقة الأصلية وهي نسبة توضح مدى استمرار التواصل وكثافته لدى ثلث مجتمع الدراسة تقريبا مع أقاربهم خاصة منهم الوالدين والإخوة والأبناء، لدى بعض الأسر، حيث مدة الإقامة لم تؤثر على طبيعة وكثافة هذه الزيارات أين نجد فروق كبيرة بين نسب مدة الإقامة عند مختلف أنواع الزيارات سواء بالعطل أو شهريا أو كل أسبوع ما يؤكد لنا عدم تأثير الأقدمية التي تجعل أغلب الأفراد الحضريين ينقطعون عن التواصل مع أقاربهم بالمنطقة الأصلية كما أثبتت العديد من الدراسات.

بالنسبة لعملية حث الأبناء بالتواصل مع الأقارب بمنطقتهم الأصلية فقد توصلت الدراسة إلى أن أكثر من نصف المبحوثين بين الذكور والإناث يحتنون ويدفعون أبنائهم على زيارة أقاربهم سواء بمرافقتهم أو لوحدهم إن كانوا كبارا بنسبة 54,26 % وتليها نسبة 24,50 % لمجموع الجنسين بحثهم بتقديم المساعدة بمختلف أشكالها إن استطاعوا وهذا مؤشر يثبت قوة القيم الاجتماعية وكذا التقليدية المجسدة في علاقاتهم القرابية، وما يؤكد أهمية ومكانة الأقارب بالحياة الاجتماعية للأسر بالوسط الحضري.

كما أكدت الدراسة على أن الواجبات اتجاه أقارب المنطقة الأصلية ما زالت قائمة بالمدينة ميدان الدراسة حيث توصلت إلى أن نسبة 47,48 % قد صرحت على أن الواجب يشمل الدعم المادي والحماية والاحترام وكل ما يحتاجه الأقارب خاصة منهم الآباء والأجداد والأبناء والأخوال والأعمام، كما أكدت على ضرورة احترامهم وإعطائهم قيمة وسط المجتمع مهما كانت وضعيتهم الاجتماعية بنسبة 37,19 % كونهم يمثلون وحدة مشتركة أمام أفراد المجتمع وكون هذه الوحدة تخلق نوع من الهيبة والمكانة كذلك، وهذا عند مختلف أعمار المبحوثين.

أما فيما يخص تقديم المساعدات والدعم للأقارب بالمنطقة الأصلية للمبحوثين فقد وضح ثلث المبحوثين تقريبا أن الدعم للأقارب هو قائم بينهم وبمختلف أشكاله ليشمل الدعم والمساعدة في

الخدمات المنزلية وخاصة نهاية الأسبوع بالنسبة للوالدين، وخدمات صحية بأخذهم للطبيب وأخذ مواعيد طبية لقبهم للخدمات الصحية، وكذلك خدمات التعليم والعمل على عمل أو مساعدتهم في بعض الانجازات والمشاريع، وهذا بنسبة 29,32 % ونسبة 23,85 % للذين يتواصلون أسبوعيا لمساعدة أوليائهم في الخدمات المنزلية أو خلال المناسبات وهذا يعد مؤشر قوي لقوة التضامن والتماسك مع أقارب المنطقة الأصلية للأسر المبحوثة.

أما فيما يخص قوة العلاقات القرابية بين أقارب المدينة والمنطقة الأصلية وأقارب بمناطق أخرى مدن أخرى أو خارج الوطن، وفقا لأعمار وجنس المبحوثين فقد توصلت الدراسة إلى أن أعلى نسبة هي للعلاقات مع الأقارب داخل المدينة والمنطقة الأصلية معا بنسبة 47,25 % لمجموع الجنسين ويليها التضامن مع الأقارب بالمنطقة الأصلية بنسبة 27,56 % للجنسين وهذا مؤشر يؤكد قوة التضامن وبقاء واستمرار العلاقات القرابية مع أفراد شبكتهم بمنطقتهم الأصلية.

كما توصلت الدراسة إلى التشاور والأخذ بأراء الأقارب في مختلف مواقف الحياة ونجدها بقوة مع الوالدين أينما كانوا (الريف، المدينة، مناطق أخرى)، بنسبة 76,81 % خاصة من طرف المبحوثين الأصغر سنا لقلة خبرتهم في الحياة وتقدير المكانة وأهمية الوالدين في حياتهم وإشراكهم في خصوصياتهم مع أبنائهم وفي مختلف المجالات وخاصة منه الزواج والعمل والتعليم أو شراء منزل أو عقار معين، ويليها الإخوة (الأعمام والأخوال للأبناء)، وهذا نجده أكثر عند المبحوثين الأكبر سنا ما يوضح أن الكبار سنا ما زالوا حريصين على أن قيمة التشاور ما زالت قائمة بالوسط الحضري (بسكرة).

كما أن مشاركة كبار السن باستشارتهم في مختلف مواقف الحياة بالنسبة للمبحوثين بمختلف أعمارهم وجنسهم فنجد أن هذه القيمة الاجتماعية تكون أكثرها أثناء وقوع خلافات بنسبة 34,57 % لمجموع الجنسين وهي عند الذكور أكثر من الإناث وعند الكبار سنا أكثر وتقل كلما قلت أعمارهم، عكس الإناث التي نجد أكبر نسبة هي للمبحوثات أقل سنا ما بين 18 و 27 سنة بكثرة، كما نجد نسبة 25,46 % للجنسين، للذين يأخذون بمشورة أقاربهم الكبار خاصة الجد والجددة بالنسبة لتزويج الأبناء، وهي عند الذكور أكثر من الإناث وعند الكبار سنا أكثرها يؤكد لنا أن مكانة الكبار رأيهم ما زال قائم بالوسط الحضري في مختلف مجالات الحياة وهذا لخبرتهم ومكانتهم في المجتمع

الذي تحتم على أفراد الجماعات القرابية والمجتمع ككل احترامهم والأخذ بقراراتهم حتى لو كانت غير صائبة في بعض الحالات.

أما فيما يخص استشارة الابن الأكبر بالأسر المبحوثة فنجد ثلث الأسر المبحوثة لا يأخذون برأيهم وبدرجة كبيرة عند المبحوثين ذوي الفئات العمرية الصغرى كون ابنهم البكر ما زال صغير ولا تعتمد عليه في الحرص وحماية إخوته الأصغر منه، كما توصلنا إلى أن نسبة 23,86 % من الأسر تتشاور مع ابنها الأكبر فيما يخص تزويج إخوته البنات والطلب منه في السؤال عن الرجل المتقدم لخطبتها وأهله، والذي هو عند الكبار سنا أكثر من الصغار من أرباب الأسر المبحوثة وهذه القيمة للتشاور مع الابن الأكبر تعد مؤشر فعال عن أهمية التدرج العمري داخل الأسرة ودوره في اتخاذ بعض القرارات وكذلك تدعيماً لمبدأ الاحترام القائم بمجتمعاتنا التقليدية بين الكبار والصغار وخاصة الريفية منها والتي تستمر باستمرار التواصل بها.

أما فيما يخص مدة الإقامة بالحي أو المدينة ككل وعلاقتها بعملية الدفن في حالة وفاة أحد أفراد الأسرة للمبحوثين بمنطقتهم الأصلية فقد توصلت الدراسة إلى أن نسبة 41,35 % يقومون بدفن أهلهم بمنطقتهم الأصلية وهذا راجع إلى أن بعد التقارب بين أفراد الجماعات القرابية هو محبذ حتى بعد الموت، فهم يرون أنه من مبدأ الكرم والاحترام والتقدير للميت في دفنه جانب أهله، وهذه القيمة تعد معتقدات اجتماعية متوارثة بينهم وبقيت راسخة حتى بإقامتهم بالمدينة كما أنها تعد من الرواسب الريفية التي مازالت تمارس عند مختلف الفئات العمرية للمبحوثين.

كما أن قيمة التعاون والتماسك بين أفراد الأسرة من جهة وبين أقاربهم بمنطقتهم الأصلية من جهة أخرى، فقد أكدت دراستنا وجودها بنسبة 42,68 % للذين يشرفون على ممتلكاتهم شخصياً مع أبنائهم وهو مؤشر قوي يعكس لنا استمرار التواصل مع منطقتهم الأصلية خاصة من طرف الكبير سنا، كما أكدت نسبة 32,62 % لإشراف الأقارب المتواجدين بالمنطقة الأصلية بممتلكاتهم على قوة التضامن بين أفراد الأسر المبحوثة وذويهم والذي يعود بالمنفعة المادية عليهم وعلى أقاربهم فمقابل هذه المهمة يعود إليهم أحسن من الغريب وللتقفة المتبادلة بينهم وهي قيمة اجتماعية تزيد في قوة واستمرار العلاقات القرابية مع منطقتهم الأصلية.

وبهذا فإن مختلف المؤشرات التي توصلت إليها الدراسة فيما يتعلق بالفرضية الثالثة تؤكد صحتها بوجود تأثير التواصل مع المنطقة الأصلية على ثبات القيم الاجتماعية وخاصة التقليدية بالوسط الحضري ميدان الدراسة.

أما فيما يخص نتائج الفرضية الرابعة والتي توصلت إليها دراستنا والمتعلقة بمساهمة تكنولوجيا الاتصال في استمرار التواصل القرابي لأفراد الأسر المبحوثة بمدينة بسكرة، فقد أكدت نسبة 30,20% لمجموع الجنسين أنهم يتواصلون هاتفيا مع أقاربهم وهذا للاطمئنان عليهم وطلب مساعدة وخاصة بالنسبة للأبناء والوالدين سواء القريبين منهم أو البعيدين أو الوالدين والإخوة والأعمام والأخوال وهذا عند الذكور أكثر من الإناث، أما بالنسبة لسن المبحوثين فبالنسبة للذكور فأكبرهم سنا أكثر توصلا مع أقاربهم بهذه الوسيلة التكنولوجية من المبحوثين بالفئات العمرية الصغرى ما بين 18 و 47 سنة أين نجد المبحوثين بهذه الأعمار توكل المهام للزوجات (الإناث) للتواصل ومتابعة الأبناء والسؤال عن الأقارب أكثر من الذكور وتقل عند المبحوثات بالفئات العمرية الكبرى لعدم معرفتها لاستخدام هذه التقنية وامتيازاتها.

أما بالنسبة لأسباب الاتصال مع الأقارب وفقا لأعمار المبحوثين فقد توصلت الدراسة إلى أن 65,29% يتواصل هاتفيا للاطمئنان على أقاربهم وتبادل الحديث والسؤال عن أحوالهم كبيرا كان أم صغيرا وخاصة ما يتعلق بصحتهم وهذا عند كافة المبحوثين بمختلف أعمارهم.

أما بالنسبة للتواصل هاتفيا وأثره على طبيعة العلاقات مع الأقارب فقد أكدت نسبة 64,54% لمجموع الجنسين أنها قللت من الزيارات مع الأقارب لكثرة الانشغالات وكذلك لكون التواصل هاتفيا معهم يجعلهم يطمئنون، ما يجعلهم يؤجلون الزيارات ويقلصون منها خاصة للذين لا يملكون سيارة، في المقابل الذين يمتلكون هذه الأخيرة فقد أبقوا على تواصل مستمر أو زادت كون الهاتف النقال يجعلهم يعلمون كل أخبار ومستجدات الأقارب والتي من خلالها يزورونهم للمساعدة والاطمئنان المباشر، أو حتى لإمضاء أوقات الفراغ عند البعض بالنسبة لأقاربهم بالمدينة وهذا بنسبة 25,45% وهي نسبة تؤكد استمرار وثبات الزيارات مع الأقارب خاصة مع الوالدين أو الأبناء المتزوجين، وهي عند الذكور أكثر من الإناث وعند الكبار سنا لكلا الجنسين، أكثر من الفئات الشابة بالفئات العمرية الصغرى ما بين 18 و 37 سنة.

أما فيما يخص استخدام شبكة الانترنت وبمختلف مواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من أساليب التواصل مع الأقارب وفقا لأجناس و سن المبحوثين فقد توصلت الدراسة إلى أن 57,11% من المبحوثين يستخدم أفراد أسرهم شبكة الانترنت للتواصل مع الأقارب، فمنهم من يستخدمها شخصيا

وكذلك أبنائهم ومنهم من يعتمد على أبنائهم في التواصل، وهذا لدى المبحوثين الأميين أو الذين لا يمتلكون خبرة في استخدام جهاز الكمبيوتر وشبكة الانترنت. وبهذا تؤكد لنا نتائج الدراسة على فعالية شبكة الانترنت بالنسبة للعلاقات القرابية بمختلف امتيازاتها في كل الأوقات وبشكل سريع، ونجد أن الذكور أكثر استخداما لهذه التقنية الاتصالية أكثر من الإناث وهذا عند مختلف الفئات العمرية سواء كان ذلك شخصا أو اعتمادا على الأبناء أو غيرهم أما بالنسبة للإناث فنجد فئة المبحوثات الأصغر سنا أكثر استخداما للانترنت كأعلى نسبة، كما أن اللواتي تفوق 68 سنة هي نسبة معتبرة تعكس أهمية الأقارب لديهن خصوصا لعجزهن الذي يؤثر على الزيارات ما جعلها تستند على الأبناء للتواصل مع الأقارب خصوصا البعيدين منهم.

أما بالنسبة لأوقات التواصل مع الأقارب باستخدام الانترنت وفقا لمتغير السن فقد توصلت الدراسة إلى أن أعلى نسبة من المبحوثين يتواصلون مع ذويهم في المناسبات 41,37 % وهذا أكثره عند المبحوثين ما بين 18 إلى 27 سنة وتندعم عند الذين يفوقون 68 سنة ما يوضح أن الكبار سنا أكثر حرصا على التواصل القرابي أكثر من الصغار سنا، كما أكدت نسبة 33,33 % للذين يتواصلون مع ذويهم سواء لطلب مساعدة أو لتقديمها ودعمهم حتى معنويا وهذا أكثره عند الكبار، وضعيف جدا عند الصغار وهذا يعد مؤشر لحرص الكبار على دعم الأقارب وخاصة الأبناء والإخوة (الأخوال والأعمام للأبناء)، كما أكدت الدراسة استخدام الانترنت للتواصل بين أفراد الأسر المبحوثة وأفراد شبكتهم القرابية اليومي بنسبة 25,28 % وهي نسبة تؤكد لنا استمرار وأهمية الأقارب بحياتهم اليومية وهذا عند مختلف الفئات العمرية وهذا سواء يتواجدون بالمدينة أو خارجها أو حتى بنفس الحي.

أما بالنسبة لاستخدام الانترنت للتواصل مع الأقارب القريبين أو البعيدين مجاليا وفقا لأعمارهم وجنسهم، فقد أكدت الدراسة مدى فعالية هذه التقنية التكنولوجية في استمرار وتوطيد العلاقات القرابية خارج الوطن بنسبة 37,58 % لمجموع الجنسين أين قربت التكنولوجيا المسافات وسرعت التواصل صوت وصورة كما استخدمت نسبة 31,69 % للتواصل مع الأقارب بالمدن الأخرى سواء الأبناء البعيدين من أجل الدراسة أو العمل أو المتزوجين هناك، كما نجد نسبة 18,42 % استخدامها للتواصل بنفس المدينة ما يعكس قوة العلاقات القرابية خاصة أفراد الأسر المبحوثة وأقاربهم سواء بأحياء أخرى بالمدينة أو بنفس الحي للاطمئنان والاستشارة أو تمضية أوقات الفراغ

خصوصا لدى الإناث ذوي الأعمار الصغرى من المبحوثات واللواتي تجدن استخدام هذه التكنولوجيا الاتصالية، وبهذا تؤكد لنا مختلف نتائج استخدام تكنولوجيا الاتصال المتمثلة في الهاتف وشبكة الانترنت دورها الفعال وإيجابياته في توطيد العلاقات القرابية بالوسط الحضري ميدان دراستنا لتثبت مدى صحة الفرضية الرابعة حول أثر تكنولوجيا الاتصال في تفعيل واستمرار العلاقات القرابية.

وفي الأخير تثبت نتائج الدراسة صحة الفرضية العامة من خلال ما أكدته نتائج الفرضيات الجزئية الأربعة والمتمثلة في جملة من الظواهر الاجتماعية والتي تعد كانعكاسات لتواصل العلاقات القرابية ببعض أحياء مدينة بسكرة، وهذا من خلال استمرار هذه العلاقات نتيجة للتقارب المجالي للأسر المبحوثة مع أقاربها بنفس الحي، والتي تعد بسبب هذا التقارب المجالي أساسا وهذا لضمان الأمان والدعم بينهم وهو مؤشر يعكس أهمية الأقارب لدى الأسر المبحوثة أينما كانوا قريبين أو بعيدين في حياتهم كما للزواج الداخلي واستمراره في الوسط الحضري رغم ما يعرفه من تغيرات في مختلف مجالات الحياة لما يضمنه هذا الزواج من أمان متبادل بين أفراد الوحدات القرابية وللثقافة المشتركة بينهم وغيرها كما يعد التواصل القائم مع أفراد الأسر المبحوثة بمدينة بسكرة وأقاربهم بمنطقتهم الأصلية من أهم العوامل المسببة لثبات القيم الاجتماعية وخصوصا التقليدية لأفراد الأسر المبحوثة بالمدينة ومن خلالها الحرص على استمرار العلاقات القرابية وتوطيدها، كما لعامل تكنولوجيا الاتصال دور فعال في تفعيل العلاقات القرابية بين الأفراد بمدينة بسكرة خاصة البعيدين منهم.

خاتمة

خاتمة:

إن موضوع العلاقات القرابية قد شغل اهتمام العديد من الدراسات التي تعني الحياة الحضرية، حيث يرى الكثير من الباحثين أنها تعد من أكثر ضحايا عملية التمدن والتحديث، وأصبحت شبكة العلاقات القرابية أضيق مما كانت عليه في المجتمع العربي التقليدي ومنه الجزائر، وخاصة في أوساطه الحضرية، إلا أنها مازالت قوية ووثيقة بغض النظر عن الاختلافات التي تعكس في واقع الأمر مجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمهنية، ورغم أن اتجاه التغيير قد حول الأسرة الممتدة إلى نمط الأسرة النووية لكنه لم يحولها إلى نمط العزلة التامة، فلا زالت الأسرة العربية النووية على علاقة بالنسق القرابي لها (عبد القادر لقصير، 1999، ص187)، وهذا ما أكدناه من خلال دراستنا أين بقي التواصل القرابي بين أفراد الأسر وأقاربهم وسواء كانت أسر ممتدة أو نووية وفي مختلف الظروف والأوقات، كما أن البناء الجغرافي وبنية الجوار على مستوى الأحياء المدروسة بمدينة بسكرة نموذج دراستنا يعكس لنا بوضوح البناء القرابي السائد في الأحياء المختارة فهي تضم جماعات قرابية من درجات مختلفة قد شكلت ما يشبه بالقرى الحضرية.

لقد أدى التقارب المكاني للأسر مع ذويهم بالأوساط الحضرية إلى خلق العديد من المشاكل الاجتماعية بها فمما ظاهرة الاندماج الاجتماعي لأفرادها بخلق علاقات اجتماعية خارج الشبكة القرابية بمدينة بسكرة، وفي مختلف مجالاتها، فأفراد الأسر بالأحياء المدروسة يتسمون بالازدواجية في علاقاتهم وهذا ما بين علاقاتهم القرابية داخل المدينة أو خارجها وبين العلاقات الجديدة التي لا تنتمي إلى شبكتهم القرابية.

إن العلاقات القرابية مازالت تطغى على طبيعة العلاقات الاجتماعية لأفراد الأسر بمدينة بسكرة وهذا راجع لجملة من العوامل أهمها استمرارية نمط الزواج الداخلي سواء من القرابة الدموية وبمختلف مستوياتها أو حتى القرابة الاجتماعية من نفس العرش أو المنطقة الأصلية وحسب السؤال التوقعي حول رأي المبحوثين في زواج الأقارب، حيث صرح العديد منهم انه المفضل للاشتراك في القيم والعادات وكذلك لعامل الأمان والثقة به، وهذا رغم ما نعرفه من تغير وتفتح وكذلك ارتفاع المستوى التعليمي.

إن النسق القرابي في المجتمعات العربية لا يزال مرتبط بالقيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية رغم معارضته لعوامل التغير والتحديث، فالعلاقات القرابية تعد مؤثر فعال في طبيعة القيم الاجتماعية والثقافية، ما جعلها ترسخ العديد منها حيث مازال أفراد الوحدات القرابية يحتفظون بوظائف قائمة بينهم وهي تبادل المساعدات والتشاور والسؤال عن بعضهم البعض خصوصا القرابة

من الدرجة الأولى والثانية حتى الثالثة التي تعني الأعمام والأخوال. بالرغم من وجود تغيرات فيما يخص المستوى التعليمي للأفراد بالأوساط الحضرية والتي صاحبها تغير في مراكزهم الاجتماعية وأدوارهم إلا أن سلوك الأقارب مع بعضهم البعض مازال يجري في قالب متين من القيم والمعايير الاجتماعية والدينية ما يمنع التعارض في الأدوار بينهم، وبالتالي تستمر العلاقات المحددة بين الأعضاء داخل وحداتها، القرابية.

لقد أثبتت دراستنا رغبة وحرص أفراد الأسر على المحافظة على القيم الاجتماعية والمعايير الدينية ما جعل العلاقات القرابية من خلالها أقرب إلى الثبات والتوازن من التناثر والانشقاق، ثم إن ثبات واستمرار العلاقات القرابية بمدينة بسكرة يعود بالدرجة الأولى إلى البعد الديني الذي يحث بقاعدة صلة الرحم وصلة القرابة بالتماسك والتعاون والتزاور والاحترام، بين أفراد وحداتها القريبة والبعيدة وهذه القاعدة أدت إلى إعادة إنتاج القيم الاجتماعية العائلية وثباتها وترسيخ القيم الدينية بأفرادها وبمختلف الأعمار، ويعد متغير السن من أهم العوامل المؤثرة في تفعيل هذه القيم خصوصا الكبار سنا اتجاه أبنائهم، ويظهر هذا جليا في مختلف النماذج والسلوكات المختلفة للأفراد ، والتي يكتسبونها ويعيدون إنتاجها للأجيال الأخرى ليصبح عامل التقليد للقيم المتوارثة للخلف عن السلف من العوامل التي تضيء عليها الاحترام والقداسة لتصبح أكثر قوة في السيطرة والإلزام على أفراد الجماعة وتواصل تماسكها، ومنه تزيد القيم رسوخا وثباتا بينهم، فهي تعتبر محدد من محددات السلوك الإنساني تتسم بالتغيير وتختلف باختلاف المجتمعات ما جعل النسق القرابي مرتبط بالنسق القيمي لأفراد المجتمع.

تعد وسائل الاتصال التكنولوجية الحديثة من أهم العوامل التي ساعدت على استمرار، وكذلك تفعيل التواصل القرابي لما لها من امتيازات في النقل الحي والسريع للمعلومات صوت وصورة بين الأقارب وتواصلهم مهما كانت المسافات بينهم، كالانترنت والهاتف المحمول، كما ساهمت هاتين الأخيرتين على تدعيم العلاقات الاجتماعية بصفة عامة رغم ما تخلفه من سلبيات وخاصة على المستوى الداخلي للأسر (داخل المنزل)، إن التواصل القرابي باستخدام تكنولوجيا الاتصال الذي أصبح يستخدم بكثرة تماشيا ومتطلبات العصر ومسايرة للتغير الاجتماعي الذي تشهده أغلب الأوساط الحضرية بالمجتمعات العربية ومنها الجزائر، حيث لا يكاد يخلو بيت من البيوت من تكنولوجيا الاتصال والتي أصبحت جزءا مهما في حياتنا اليومية لا يمكن الاستغناء عنها، لما لها من امتيازات اقتصادية وسرعتها في التواصل بين الأفراد وخاصة بين الأقارب وبمختلف درجاتهم، وكما أن الذكور هم أكثر استخداما لهذه التكنولوجيات من الإناث بالنسبة لمتغير الجنس وهذا كما أثبتته دراستنا الميدانية والعديد من الدراسات الأخرى كما سبق ذكره، ورغم ما تحمله تكنولوجيا

الاتصال من سلبيات على أفراد المجتمع الذين لا يحسنون استخدامها إلا أنها تعد من أهم العوامل والمتغيرات المؤثرة في طبيعة العلاقات القرابية سواء بالاستمرار أو التقلص.

إن كل ما عرضناه من سلوكيات وأدوار وظيفية ممارسة بين الأقارب وبمختلف درجاتها وحتى البعيدة منها بدراستنا من حيث التقارب المجالي ودوافعه وآثاره الاجتماعية التي أدت إلى استمرار العلاقات القرابية بمدينة بسكرة، وكذلك لبقاء نمط الزواج الداخلي عند العديد من الأسر بدافع الأمان والثقة والثقافة المشتركة والذي فعل العلاقات بين أفراد الدوائر القرابية أكثر وجعلها أكثر تلاحما كما لاستمرار التواصل القرابي بالمنطقة الأصلية الذي فعل توارث القيم العائلية والحفاظ عليها زد على ذلك العامل التكنولوجي للاتصال الذي فعل تقديم المساعدات والسؤال والاطمئنان بين أفراد الشبكات القرابية للأسر الحضرية، كل هذه العوامل ساهمت بفعالية في استمرار العلاقات القرابية وبمختلف مظاهر التواصل من تضامن، ودعم وزيارات والتشاور... الخ، القائم بين أفراد وأقاربهم، ما يؤكد لنا التصور البنائي الوظيفي بين أفراد الوحدات القرابية رغم ما تعرفه الأوساط الحضرية الجزائرية ومنها مدينة بسكرة من تغيرات وتحديث.

إن الوضعية الحالية لمدينة بسكرة هي مصبوغة بخصائص ريفية، وبما أن النمط المعيشي الريفي يستمر في المدينة فإن معظم المتحضرين مازالوا يحافظون على علاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مع وسطهم الأصلي، وهي ذات مغزى أعمق من معناه تتعدى زيارات الأقارب إلى التعاون والتضامن والتواصل الدائم بينهم بالريف والمدينة.

وفي خضم التغيرات المختلفة التي تشهدها الأوساط الحضرية بالجزائر نتساءل عن وضعية العلاقات القرابية المستقبلية وانعكاساتها المختلفة بمدينة بسكرة والمدن الأخرى التي تشهد نفس الظاهرة، هل ستتقلص فعالية هذه العلاقات التي أساسها صلة الرحم والدم؟ أو ستبقى وتزيد شدة روابطها وكذلك تكتلها المجالي كتجمعات قرابية منتشرة عبر مختلف أحياء المدن مشكلة بذلك ما يسمى بالقرى الحضرية؟ وهل تواصل العلاقات القرابية بشكلها التقليدي بمدينة بسكرة ينعكس سلبا على مجمل الحياة الحضرية بها وبمختلف جوانبها المجالية، والاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية وغيرها مستقبلا؟.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر:

1 - القرآن الكريم:

ثانيا المراجع باللغة العربية:

1- الكتب:

- 1 - ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد(2000). مقدمة ابن خلدون. الطبعة 2. تحقيق درويش الجودي. بيروت: المكتبة العصرية.
- 2 - أبو زيد أحمد(2011). البناء الاجتماعي. مدخل لدراسة المجتمع. الجزء 2. الكويت: دار المعرفة الجامعية.
- 3 - إحسان محمد الحسن(1988).مدخل إلى علم الاجتماع، بيروت: دار الطليعة للنشر.
- 4 - إحسان محمد الحسن(1981). العائلة والقرابة والزواج دراسة تحليلية في تغير نظم العائلة والقرابة والزواج في المجتمع العربي. بيروت: دار الطليعة.
- 5 - إحسان محمد الحسن(2009). علم الاجتماع العائلة. الطبعة 2. عمان: دار وائل للنشر والطباعة.
- 6 - إحسان محمد الحسن(1986). الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي. بيروت: دار الطليعة.
- 7 - إدريس يوسف(2009). جدلية القيم الاجتماعية ،مصادرها وتوجهاتها ،المجتمع العربي المعاصر، بحث في تغير الأحوال والعلاقات. تقديم حلیم بركات. الطبعة 2. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- 8 - أنطوني غدنز(2005). علم الاجتماع. ترجمة فايز الصباغ. الطبعة 4. بيروت: دراسات الوحدة العربية بيروت.
- 9 - أوجيه مارك، كولان جان بول(2008). الأنثروبولوجيا. ترجمة جورج كتورة. بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديدة المتحدة.
- 10 - بدوي أحمد زكي(1979). معجم العلوم الاجتماعية، بيروت.
- 11 - بركات حلیم(2000). المجتمع العربي في القرن العشرين، بحث في تغير الأحوال والعلاقات. بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
- 12 - بركات حلیم(2009). العائلة و القرابة نوات التنظيم الاجتماعي المجتمع العربي المعاصر في تغيير الأحوال و العلاقات. الطبعة الثانية. بيروت: مركز الدراسات العربية.

- 13 - بركات حلیم(2009). المجتمع العربي المعاصر، بحث في تغير الأحوال والعلاقات. بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.
- 14 - برنارد جون(2002). دراسات عائلية، مدخل تمهيدي. ترجمة أحمد رمو. منشورات دار علاء الدين.
- 15 - بن أمودة محمد(1987). الانثروبولوجيا البنوية أو حق الاختلاف. الطبعة 1. صفاقص، تونس: دار محمد علي الحامي.
- 16 - بن بعطوش أحمد عبد الحكيم(2012). تحول العلاقات الأسرية في مجال الدور والسلطة داخل الأسرة الجزائرية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد التاسع 73-84.
- 17 - بوتفوشت مصطفى(1984). العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة. ترجمة دمري أحمد. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون.
- 18 - بوتفوشت مصطفى(1984). العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة. ترجمة حمدي أحمد. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 19 - بوجوقارني جاكلين(2001). الجغرافيا الحضرية. ترجمت حلیمي عبد القادر. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 20 - بودون ريمون(1988). مناهج علم الاجتماع. الطبعة 4. ترجمة هالة شوبون الحاج. بيروت: منشورات عويدات.
- 21 - بودون. رو، بور يكو. ف(2007). المعجم النقدي لعلم الاجتماع. ترجمة سالم حداد. الطبعة 2. بيروت: محمد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- 22 - بوسينو جيوفاني(2008). نقد المعرفة في علم الاجتماع. ترجمة محمد عرب ماصيلا. الطبعة الثانية. بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- 23 - بوطالب محمد نجيب(2009). سوسيولوجي القبيلة في المغرب العربي، سلسلة أطروحات الدكتوراه. العدد 41. مركز الدراسات الوحدة العربية.
- 24 - بومخلوف محمد(1999). التحضر وواقع المدن العربية، دراسات في المجتمع العربي المعاصر. تحرير خضر زكرياء. دمشق: دار الأهالي.
- 25 - بومخلوف محمد(1991). اليد العاملة الجزائرية في الصناعة الجزائرية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 26 - بيومي محمد احمد(1985). علم الاجتماع الديني. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

- 27 - تيودور كابلوف(1979). البحث السوسولوجي. تعريب نجاه عياش. بيروت: دار الفكر الجديد.
- 28 - ثابت ناصر(1983). المرأة التنمية والتغيرات الاجتماعية، دراسة ميدانية على عينة من العاملات بدولة الإمارات العربية المتحدة. الكويت: منشورات ذات السلاسل.
- 29 - جرمين تيليون(2000). الحريم وأبناء العم، تاريخ النساء في مجتمعات المتوسط. ترجمت عز الدين الخطابي وإدريس كثير. بيروت: دار الساقى.
- 30 - الجمالي فايز(2007). استخدام الأنترنت وتأثيره على العلاقات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي دراسة ميدانية في المجتمع الأردني. مجلة المنارة. المجلد13. العدد7.
- 31 - جميل سعيد(1987). دراسات في المجتمع العربي. الإمارات العربية المتحدة: دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر. الشارقة.
- 32 - الجوهري محمد ، شكري علياء(2008). مقدمة في دراسة الأنثروبولوجيا. القاهرة.
- 33 - الجوهري محمد ، علياء شكري(2004). الأنثروبولوجيا الاجتماعية قضايا الموضوع والمنهج. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- 34 - الجوهري محمد(1996): الأنثروبولوجيا، أسس نظرية وتطبيقات علمية. مصر: دار المعرفة الجامعية.
- 35 - الجوهري محمد و عثمان سعاد(1991). دراسات في الأنثروبولوجيا الحضرية. الطبعة الأولى. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- 36 - الجوهري محمد وآخرون(2004). الأنثروبولوجيا الاجتماعية، قضايا الموضوع والمنهج. مصر: دار المعرفة الجامعية الاسكندرية.
- 37 - حسن الساعاتي سامية(1981). الاختيار الزوجي والتغير الاجتماعي. الطبعة2. بيروت: دار النهضة العربية.
- 38 - حسين الساعاتي سامية(1981). الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي. بيروت: دار النهضة العربية للنشر.
- 39 - حسين عبد الحميد أحمد رشوان(2003). المدينة دراسة في علم الاجتماع الحضري. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- 40 - حسين عبد الحميد أحمد رشوان(2003). الانثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

- 41 - حسين عبد الحميد أحمد رشوان(2006). الثقافة دراسة في علم الاجتماع الثقافي. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- 42 - الحسيني السيد(1985). المدينة، دراسة في علم الاجتماع الحضري. الطبعة3. القاهرة: دار المعارف.
- 43 - خطاب زهير(1976). تطور بنى الأسرة العربية والجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة. بيروت. معهد الإنماء العربي.
- 44 - حطب زهير، عباس مكي(ب ت). السلطة الأبوية والشباب. بيروت: معهد الانتماء العربي.
- 45 - حمداوي محمد(1998). المرأة بين الأسرة والمجتمع، الازدواجية والعنف المعنوي. فعاليات الملتقى الوطني حول المرأة " نساء وجهات نظر مختلفة وتعددية أفكار". وزارة التضامن الوطني والعائلة.
- 46 - حمدوش رشيد(2009). مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة الامتدادية أم قطيعة؟ دراسة ميدانية.مدينة الجزائر نموذجا توضيحيا. الجزائر: دار هومته للطباعة و النشر و التوزيع.
- 47 - خريف حسين(2005). المدخل إلى الاتصال والتكيف الاجتماعي. دراسة نقدية. مخبر علم الاجتماع الاتصال. قسنطينة: جامعة منتوري.
- 48 - الخشاب مصطفى(1985). دراسات في علم الاجتماع العائلي. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- 49 - خضر ساري حلمي(2008). تأثير وسائل الاتصال عبر الأنترنت في العلاقات الاجتماعية. المجلد 24. العدد الأول. مجلة جامعة دمشق.
- 50 - الخولي سناء(1977). الأسرة والحياة العائلية. بيروت: دار النهضة العربية.
- 51 - الخولي سناء(1999). الأسرة والحياة العائلية، الأزراطية: دار المعرفة الجامعية.
- 52 - الخولي سناء(1974). الأسرة في عالم متغير. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 53 - الخولي سناء(2010). الأسرة والحياة العائلية. الطبعة 1. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- 54 - خيرى مجد الدين عمر(1985). العائلة والقراية في المجتمع العربي. دراسة في المجتمع العربي. الطبعة الأولى. المملكة الأردنية الهاشمية: اتحاد الجامعة العربية.

- 55 - دياب عز الدين(2006). أنثروبولوجيا الهاتف المحمول. مجلة جامعة دمشق. المجلد 22. العدد (4+3).
- 56 - دياب عز الدين(2006). انثروبولوجيا الهاتف المحمول أو الجوال. مجلة جامعة دمشق. المجلد 22. العدد (4+3).
- 57 - دياب فوزية(1980). القيم والعادات الاجتماعية. بيروت: دار النهضة العربية.
- 58 - دياب فوزية(1980). القيم والعادات الاجتماعية.مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية. بيروت: دار النهضة العربية.
- 59 - رحومة عادل بن الحاج(2010). في معنى القبيلة بين ابن خلدون وما فيزولي:طال مجتم ع" موضع استفهام؟. سلسلة كتب المستقبل العربي 549. بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية.
- 60 - رشوان حسين عبد الحميد أحمد(2004). دور المتغيرات الاجتماعية في التنمية الحضرية. الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- 61 - رشوان حسين عبد الحميد أحمد(1989). الأنثروبولوجيا في المجال التطبيقي. الأسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- 62 - رشوان حسين عبد الحميد أحمد (2004). دور المتغيرات الاجتماعية في التنمية الاجتماعية. دراسة في علم الاجتماع الحضري. الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- 63 - زايد أحمد وآخرون(د ت). الاسرة والطفولة. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- 64 - زعيبي مراد(2004). علم الاجتماع رؤية نقدية. الجزائر: مؤسسة الزهراء للفنون المطبعية.
- 65 - الزيزد ماجد(2006). الشباب والقيم في عالم متغير. الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- 66 - سالم العريض شيخة(د ت). سلسلة الأمراض الوراثية - الوراثة ما لها وما عليها. الطبعة1. مملكة البحرين: دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
- 67 - السبعاعي هناء جاسم(2006). الأثار الاجتماعية للهاتف النقال. دراسة ميدانية بمدينة الموصل. العدد الرابع عشر. العراق: مركز دراسات الموصل.
- 68 - سبيربر دان(2006). البنيوية في الأنثروبولوجية. بيروت: دار التنوير للنشر والتوزيع.
- 69 - السحاوي مصطفى(1996). النظم القرابية في المجتمع المحلي. مصر: دار المعرفة الجامعية الازريرية.

- 70 - السعد نورة خالد(1997). التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي. دراسة في بناء النظرية الاجتماعية. الطبعة الأولى. جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع.
- 71 - السمالوطي نبيل محمد توفيق(1981). الدين والبناء العائلي، دراسة في علم الاجتماع العائلي. جدة: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة.
- 72 - السويدي محمد(1986). بدو الطوارق بين الثبات والتغير، دراسة سوسيو أنثروبولوجية في التغيير الاجتماعي. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- 73 - السويدي محمد (1990)، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مفاهيم التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر. الجزائر: دوان المطبوعات الجامعية.
- 74 - السويدي محمد(1990). مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مفاهيم التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 75 - السيد عبد العالي(1997). علم الاجتماع الحضري. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- 76 - السيد عبد القادر سلوى(2013). تقديم محمد عباس ابراهيم، الأنثروبولوجية والقيم. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- 77 - السيف محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمان(1990). التغيير الاجتماعي والعلاقات القرابية - دراسة سوسيو أنثروبولوجية في مجتمع عينة. اصدار مهرجان الوطني للتراث والثقافة. العدد 69. الرياض: كلية الملك فهد الأمنية.
- 78 - شريف فاتن(2006). الاسرة والقرابة دراسة في الانثروبولوجيا الاجتماعية. الطبعة 1. الاسكندرية: دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر.
- 79 - شعبان جمال(2010). فكر ابن خلدون -الحدائث والحضارة والهيمنة. الطبعة 2. السلسلة(54). لبنان: مركز الدراسات الوحدة العربية.
- 80 - شقرون محمد(1987). نظام القرابة والعائلة في المجتمع المغربي. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية. العدد 13. جامعة الرباط: كلية الأدب.
- 81 - شقرون محمد(1987). نظام القرابة والعائلة في المجتمع المغرب ي. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية. العدد13. الرباط.
- 82 - شكري علياء(1996). الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- 83 - شكري علياء(2000). دراسات في علم السكان. القاهرة: زهرة الشرق للنشر والتوزيع.

- 84 - شكري علياء(1988). الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- 85 - الشكور وديع خليل(1998). أمراض المجتمع. بيروت لبنان: الدار العربية للهوم.
- 86 - شكور وديع خليل(1998). أمراض المجتمع، الأسباب، الأصناف، التعبير، الوقاية والعلاج. بيروت، لبنان: الدار العربية للعلوم.
- 87 - الضبع عبد الرؤوف(2003). علم الاجتماع الحضري. قضايا وإشكاليات. الطبعة 1. الاسكندرية، مصر: دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر.
- 88 - طلس عبد الله هشام(1986). القرابة وصلة الرحم. دمشق: أوتوستراد المزة للنشر.
- 89 - عباس عبد الهادي(1987) المرأة والأسرة في حضارة الشعوب وأنظمتها الجزء 1. دمشق: دار طلاس للنشر والتوزيع.
- 90 - عبد الباسط محمد عبد الوهاب(2005). استخدام تكنولوجيا الاتصال في الإنتاج و التلفزيوني. دراسة تطبيقية و ميدانية. الإسكندرية، مصر المكتب الجامعي الحديث.
- 91 - عبد الرحمان ابن خلدون(ب.ت). المقدمة . لبنان: دار الكتب العلمية.
- 92 - عبد اللطيف محمد خليفة(1992). ارتقاء القيم. دراسة نفسية. سلسلة عالم المعرفة. العدد160. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- 93 - عبيدات محمد، وآخرون(1999). منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات. الجامعة الأردنية: كلية العلوم الادارية والاقتصاد.
- 94 - عثمان ابراهيم(2007). مقدمة في علم الاجتماع. عمان الاردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- 95 - العثمان وسام(1999). العائلة العربية دراسات في المجتمع العربي المعاصر. تحرير خضر زكرياء. دمشق: دار الأهالي.
- 96 - العثماني وسام(1999). العائلة العربية، دراسات في المجتمع العربي المعاصر. تحرير خضري زكرياء. دمشق: دار الأهالي للنشر والتوزيع.
- 97 - عدي الهواري(1983). الاستعمار الفرنسي في الجزائر وسياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830-1960. ترجمة جوزاف عبد الله. بيروت: دار الحداثة.
- 98 - العسكري سليمان ابراهيم(ديسمبر2001). إعلام العولمة. قيم جديدة أم انكفاء على الذات. العدد517. الكويت. مجلة العربي.

- 99 - عطية صلاح(1981). العادات الاجتماعية لدورة الحياة في المجتمع الكويتي. الكويت. مؤسسة الصباح.
- 100 - عمر الجولاني فادية(..). علم الاجتماع الحضري. الاسكندرية: المكتبة المصرية.
- 101 - غانم عبد الله عبد الغاني(2002). المهاجرون. دراسة سوسيو أنثروبولوجية. الطبعة الثانية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث الأزريططة.
- 102 - غرايبيبة هشام وآخرون(1997). أثر الملكية العائلية في الشركات المساهمة العامة على مخاطر الأسهم وعوائدها. دراسة ميدانية في سوق عمان المالي. مجلة الدراسات الجامعية الأردنية. مجلد 24 العدد 2.
- 103 - غريب سيد أحمد(1998). الاحصاء والقياس في البحث الاجتماعي. المعالجات الاحصائية. الجزء 1. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- 104 - غيث محمد عاطف(1995). علم الاجتماع الحضري. مدخل نظري. مصر: دار المعرفة الجامعية.
- 105 - فوكوياما فرانسيس(1998). الثقة. الفضائل الاجتماعية وتحقيق الازدهار. الطبعة 1. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
- 106 - قباري محمد إسماعيل(1983). مناهج البحث في علم الاجتماع التربوي. مواقف واتجاهات معاصرة. الإسكندرية: دار المعرفة
- 107 - كابان فيليب وجان فرانسوا دورتيه(2010). علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات. ترجمة إياس حسن. دمشق- سوريا: دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع.
- 108 - كتبخانة إسماعيل خليل. محمد عثمان الأمين نوري(ب ت). مظاهر واتجاهات التغير الاجتماعي وبعض المتغيرات المرتبطة بها في المجتمعات الحضرية بالمملكة العربية السعودية. جدة: مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز.
- 109 - الكردي محمود. التحضر. دراسة اجتماعية الأنماط والمشكلات. القاهرة: دار المعارف .1986.
- 110 - كريم زكي حسام الدين(2001). اللغة والثقافة. دراسة أنثر ولغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية. الطبعة 2. القاهرة: دار غريب للنشر والطباعة.
- 111 - كسال مسعودة (1986). الطلاق في المجتمع الجزائري. الجزائر: دوان المطبوعات الجامعية.

- 112 - الكفافي علاء الدين(1999). الإرشاد والعلاج النفسي الأسري. مصر: دار الفكر العربي للنشر.
- 113 - كولونتاى ألكسندر(ب ت). تحرر المرأة. الزواج ومسألة العائلة. ترجمة مي غضوب. لبنان: دار القدس.
- 114 - لاهورت-تولرا فيليب . بيار فارنييه جان (2004). إثنولوجيا. أنثروبولوجيا. الطبعة 2. ترجمة.مصباح الصمد. بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- 115 - اللبان شريف درويش(2000). تكنولوجيا الاتصال. المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية . القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- 116 - لطفي عبد الحميد. علم الاجتماع. بيروت: النهضة العربية للطباعة والنشر. 1977. ص144.
- 117 - اللقاني أحمد حسين(1990). تدريس المواد الاجتماعية. الجزء 2. الطبعة4. القاهرة: عالم الكتب.
- 118 - لقصير عبد القادر(1999). الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري. بيروت: دار النهضة العربية للنشر والتوزيع.
- 119 - لومبار جاك (1997)ن مدخل إلى الإثنولوجيا. ترجمة حسن قببسي. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء.
- 120 - ليفي بريل(1953) الأخلاق وعلم العادات الأخلاقية. ترجمة محمود قاسم وآخرون. مصر: منشورات القاهرة.
- 121 - ماكيفر ر.م و بيدج شارلز(1971). المجتمع. الجزء الثاني. ترجمة السيد محمد الغراوي وفؤاد اسكندر. يوسف ميخائيل أسعد. تقديم حامد عبد الله ربيع. مصر: مكتبة النهضة المصرية.
- 122 - متعب مناف جاسم(1978). الأسس التكنولوجية الاجتماعية للتخطيط. معتادلات وممارسات وأبعاد مستقبلية. بيروت: منشورات جامعة قاريونس.
- 123 - مجد الدين عمر خيرى(1985). العلاقات الاجتماعية في بعض الأسر الأردنية. الأردن: الجامعة الأردنية.
- 124 - محجوب محمد عبد (1985). أنثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة السلسلة السوسولوجية. الأسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

- 125 - محجوب محمد عبد . فاتن شريف (2006). الثقافة والمجتمع البدوي. الطبعة 1. الاسكندرية: دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر.
- 126 - محجوب محمد عبده(1999). طرق البحث الأنثروبولوجي. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- 127 - محجوب محمد عبده(2011). أنثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- 128 - محجوب محمد عبده و شريف فاتن محمد(2006). الثقافة و المجتمع البدوي.الإسكندرية:دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر.
- 129 - محجوب محمد عبده(1985) أنثروبولوجية الزواج والأسرة والقرابة. دار المعرفة الجامعية الإسكندرية
- 130 - محجوب محمد عبده.(2006). الانثروبولوجيا الاجتماعية . دار المعرفة الجامعية . ص19.
- 131 - المحرزي خليفة محمد (2006)ن كيف ترسم خريطة زواجك . الطبعة 2. بيروت: دار ابن حزم.
- 132 - محمد الخياط ماجد(2010). أساسيات البحوث الكمية والنوعية في العلوم الاجتماعية. عمان: دار الراية للنشر.
- 133 - محمد بومخلوف(2004) نمط الأسرة الجزائرية ومحدداته. دراسة إحصائية وتحليل نظري. بحث مقدم للملتقى الوطني الثالث لقسم علم الاجتماع حول التغيرات الاجتماعية والتغيرات الأسرية. الجزائر.
- 134 - محمد خليفة عبد اللطيف(أفريل 1992). ارتقاء القيم(دراسة نفسية). سلسلة عالم المعرفة . العدد160. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- 135 - محمد رياض (1974). الإنسان دراسة في النوع والحضارة. الطبعة 2.بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- 136 - محمد عبد الحميد(2007). الاتصال و الإعلام على شبكة الانترنت. القاهرة: عالم الكتاب.
- 137 - محمد علي محمد(ب ت) أصول الاجتماع السياسي والمجتمع في العالم الثالث. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية
- 138 - محمد علي محمد.(1975). المجتمع المصنع. الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصر.

- 139 - محمد علي محمود وآخرون (1984). تاريخ علم الاجتماع الرواد والاتجاهات المعاصرة. الإسكندرية: دار المعرفة.
- 140 - محمود علاء الدين (2005) ن تكنولوجيا المعلومات والاتصال ومستقبل صناعة الصحافة. القاهرة: دار الرحاب .
- 141 - المحيا مساعد بن عبدالله (1994). القيم في المسلسلات التلفازية السعودية. دار العاصمة.
- 142 - مسعي محي محمد (1999). ظاهرة العولمة الأوهام والحقائق. الطبعة 1 من مطبعة ومكتبة الشعاع. مصر.
- 143 - مسلم عدنان أحمد (2001). محاضرات في الانثروبولوجيا- علم الانسان. الرياض: مكتبة العبيكان.
- 144 - مسلم عدنان أحمد (2001). محاضرات في علم الانسان. الرياض. مكتبة العبيكان.
- 145 - معن خليل عمر (1994). علم اجتماع الأسرة. الطبعة 1. بيروت: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- 146 - معن خليل عمر (1996). البناء الاجتماعي. أنساقه وأنظمته. الأردن دار الشروق للنشر والتوزيع.
- 147 - معن خليل عمر: البناء الاجتماعي أنساقه ونظمه. دار الشروق للنشر والتوزيع. الأردن: (ب.ت).
- 148 - مغربي عبد الغاني (1986). الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون. ترجمة محمد الشريف بندالي حسين. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- 149 - مكاوي حسن عماد (2005). تكنولوجيا الاتصال الحديث في عصر المعلوماتية. الطبعة الرابعة. القاهرة. اللبنانية: الدار المصرية.
- 150 - مكاوي حسن عماد (2005). تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلوماتية. الطبعة 2 القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- 151 - مكي طبارة رجاء (1995). مقارنة نفسية اجتماعية للمجال السكني. بيروت، لبنان: دراسة ميدانية. الطبعة 1. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .
- 152 - مندارس هنري (ب ت). مبادئ علم الاجتماع. ترجمة ملاحم حسن. دوان المطبوعات الجامعية.
- 153 - النبهان محمد فاروق (1989). الفكر الخلدوني من خلال المقدمة. بيروت: مؤسسة الرسالة.

- 154 - النوري قيس(2001). الأنثروبولوجيا الحضرية بين التقليد والعولمة. الطبعة الأولى. الأردن: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع.
- 155 - الهروي الهادي(2012). الأسرة و المرأة و القيم تساؤلات سوسولوجية في قضايا المرأة المغرب . إفريقيا الشرق للنشر و الطباعة.
- 156 - الهمالي عبد الله عامر(1988). أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته. منشورات قازيونس. بنغازي.
- 157 - الهواري عدي(1983). الاستعمار الفرنسي بالجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي سنة(1830-1960). الجزائر: دار الحداثة.
- 158 - الوردي زكي حسين. جمال لازم المالكي(2006). المعلومات و المجتمع. عمان. الوراق للنشر و التوزيع.
- 159 - الوردي علي: دراسة في طبيعة المجتمع العراقي. الطبعة 1. مطبعة العاني. بغداد. ب ت.
- 160 - وصفي عاطف(ب ت). الأنثروبولوجيا الاجتماعية. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- 161 - وصفي عاطف(1971). الانثروبولوجيا الثقافية . بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- 162 - وصفي عاطف (1981). الأنثروبولوجية الثقافية. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- 163 - وصفي عاطف(1987). العائلة العربية. دراسات في المجتمع العربي.مراجعة و تقديم. جميل سعد. جامعة الإمارات العربية المتحدة.

2- الموسوعات:

- 1 إحسان محمد الحسن(1999). موسوعة علم الاجتماع. الطبعة 1. بيروت: الدار العربية للموسوعات.
- 2 جوردن مارشال (). موسوعة علم الاجتماع
- 3 شارلوت سيمور، سميث(2009). موسوعة علم الإنسان. المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية. الطبعة 2. المركز القومي للترجمة: محمد الجوهري.

4 صالح بن عبد الله بن حميد. عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن ملوح. (1998).
موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول .صلى الله عليه وسلم. الطبعة 2. جدة:
دار الوسيلة للنشر والتوزيع .

5 محمد منير حجاب. (2003). الموسوعة الإعلامية. الجزء 2. القاهرة: دار الفجر للنشر
والتوزيع.

2- المعاجم والقواميس:

- 1 - إبراهيم بيومي مذكور(1975).معجم العلوم الاجتماعية . مصر: الهيئة المصرية العامة
للكتاب.
- 2 - بدوي أحمد زكي(1978). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية . مكتبة لبنان.
- 3 - جوردن مارشال(2000). موسوعة علم الاجتماع .تر أحمد زايد وآخرون . المجلس الأعلى
للثقافة :المشروع العلمي القومي للترجمة.
- 4 - دنكن منشيل(1981).معجم العلوم الاجتماعية . الطبعة 1. بيروت: دار الطليعة للطباعة
والنشر.
- 5 - دينكن ميتشيل(1986). معجم علم الاجتماع. ترجمة إحسان محمد الحسن. الطبعة 2. بيروت:
دار الطليعة للطباعة والنشر.
- 6 - رشيد فكار(1980). معجم موسوعي عالمي. باريس: دار النشر العالمية. فيشر.
- 7 - شاكر مصطفى سليم: قاموس الأنثروبولوجيا.(إنجليزي، عربي، الطبعة الأولى، جامعة
الكويت، الكويت، 1981.
- 8 - عبد الهادي الجوهري(1999). معجم علم الاجتماع. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- 9 - عاطف محمد وآخرون(1979) قاموس علم الاجتماع. الهيئة المصرية العامة بالقاهرة.
- 10 - فريد يرك معتوق: قاموس علم الاجتماع (إنجليزي، فرنسي، عربي). بيروت: مراجعة محمد
دبس، أكاديمية بيروت، ، 1993،
- 11 - صليبية جميل(1973). المعجم الفلسفي. مادة القيم. بيروت: دار المتاب اللبناني.
- 12 - محمد عاطف غيث(1989). قاموس علم الاجتماع. الإسكندرية: دار المعرفة.
- 13 - مذكور إبراهيم بيومي: معجم العلوم الاجتماعية . القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،
1975.

3-المذكرات:

- 1 -درواش رابح(2005). العائلة الجزائرية وآليات تكيفها مع التغير الاجتماعي، دراسة ميدانية لعينة من ولاية الجزائر.(شمال، وسط، جنوب). رسالة دكتوراه الدولة، جامعة الجزائر.
- 2 -عياشي صباح(2007). الاستقرار الأسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ والتكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري. دراسة ميدانية عبر مختلف مناطق الوطن، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع الثقافي، الجزء1.الجزائر:
- 3 -نوف بنت إبراهيم آل الشيخ(2008). اتجاهات الشباب السعودي نحو أثر ثقافة العولمة على القيم المحلية. دراسة تطبيقية لعينة من طلبة بعض الجامعات السعودية، رسالة استكمال متطلبات درجة الدكتوراه الفلسفة في علم الاجتماع. اشراف سلوى بنت عبد الحميد الخطيب. جامعة الملك سعود. المملكة العربية السعودية: كلية الأدب قسم الدراسات الاجتماعية. المملكة العربية السعودية.

4-المقالات (الملتقيات، والمجلات):

- 1 - بروقي وسيلة(2008). الزواج الداخلي من خلال الأمثال الشعبية الجزائرية. الجزائر: مجلة العلوم الإنسانية. العدد36.
- 2 - بوكروخ مخلوف(2009). أثر تكنولوجيا الاتصال في تلقي الخطاب الفني. مجلة الفكر والمجتمع. العدد الثاني، الجزائر: طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع.
- 3 - بومخلوف محمد(20-21جانفي 2004). نمط الأسرة الجزائرية ومحدداته، دراسة احصائية وتحليل نظري. بحث مقدم للملتقى الوطني الثالث لقسم علم الاجتماع حول التغيرات الاجتماعية والتغيرات الأسرية. جامعة الجزائر.
- 4 - حلمي خضر ساري(2008). تأثير الاتصال عبر الانترنت في العلاقات الاجتماعية، دراسة ميدانية في المجتمع القطري. مجلة جامعة دمشق: المجلد 24، العدد الأول+ الثاني.
- 5 - حمداوي محمد: « القرابة والسلطة عند ابن خلدون. البذور الجينية لأنثروبولوجية سياسية».ملتقى حول مستقبل الأنثروبولوجيا في الجزائر. وهران :مركز البحث والأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، منشورات CRASC. 2002.

- 6 - رشيد حمدوش: الأسرة وعملية التواصل الاجتماعي . محاولة لتحديد مفهوم الأسرة، سلسلة الوصل. منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . الجزء الأول. العدد2، جامعة الجزائر 2006.
- 7 - سالم العريض شيخة (2003)، سلسلة الأمراض الوراثية ما لها وما عليها، مملكة البحرين: دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة1.
- 8 - شقرون محمد(1987). نظام العائلة والقراءة في المجتمع المغربي. الرباط: مجلة كلية الأدب والعلوم الإنسانية. العدد الثالث عشر.
- 9 - طبال لطيفة(جوان2012). التغيير الاجتماعي ودوره في تغيير القيم الاجتماعية. الجزائر: مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية العدد. الثامن. جامعة سعد ب حلب، البليدة.
- 10 -الغرابي فلاح جابر(2009). وسائل الاتصال الحديثة ودورها في إحداث التغيير الاجتماعي. مجلة القادسية في الأدب و العلوم التربوية. المجلد(08). العدد(02).
- 11 -محمد بومخلوف(2004).نمط الأسرة الجزائرية ومحدداتها دراسة إحصائية وتحليل نظري الملتقى الوطني الثالث لقسم علم الاجتماع: جامعة الجزائر.
- 12 -مقدم عبد الحفيظ(1992). القيم الاجتماعية في المجتمع الجزائري. حوليات جامعة الجزائر، العدد 6، الجزء الأول، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 13 -منصور تحين بشر(2004).استخدام الانترنت و دوافعها لدى الإنسانية. طلبة الجامعة البحرين: دراسة ميدانية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت :العدد،86-22.
- 14 -نايف كريم(2002).الأسرة في ضوء المتغيرات الحديثة. متغيرات التكنولوجيا ووسائل الإعلام، الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة. مؤتمر الأسرة الأول. بيروت، لبنان: دار ابن حزم،بركو مزوز(2009). التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية، الخصائص والسمات، مجلة شبكة العلوم التنقيعية العربية، العدد 21، من:

WWW.arabpsynet.com/honepage/psy-Reviews.htm

5- تقارير:

- 1 - وزارة الصحة و السكان(1994). الديوان الوطني للإحصائيات (ONS)،المسح الجزائري حول صحة الأم و الطفل،التقرير الرئيسي.

6- موقع الإنترنت:

- 1 - حميد غافل مهوس الهاشمي(2006). الجاليات العربية وإشكالية الاندماج الاجتماعي في البلدان الغربية. أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تونس: نقلا من Anthro ahlamontada, net/t243-topic.
- 2 - سليمان الكامل(2008). مقارنة ميكروسوسولوجية لظاهرة الانتقال من الريف إلى المدينة. مجلة العلوم الاجتماعية. العدد 07 نقلا من: VRL : http : //revues. Vmiv –setif2. Dz/index. Php ? id= 303.
- 3 - عزي عبد الرحمان(2010). تأثير وسائل الاتصال في الثقافة. الدراسة في نظرية الاتصال نحو فكر إعلامي متميز(نقل من): http ://www Balagh.com/mosoa/page Tex. Php ?Tid=462.
- 4 - كيلي تيم و مانجيس مايكل(2012). تقرير المعلومات والاتصالات. تعظيم الاستفادة من الهاتف المحمول. البنك الدولي للإنشاء والتعمير. نقلا من: www world bank, .org/icT/
- 5 - محسن نوران(2013). تأثير استخدام الإنترنت على العلاقات الاجتماعية. نقلا من : <http://www.ednmasr.net/forum/t7396.html>.
- 6 - محمد عبد الهادي و آخرون(2005)إدمان الانترنت و علاقته بكل الاككتاب و المساندة الاجتماعية لدى طلاب الجامعة. القاهرة: مجلة كلية التربية ببني يوسف. العدد 4 .
- 7 - منصور مرقومة(2013). القبيلة في الجزائر جدلية التغير بين الفكر التقليدي وتحديات العصرية. نقلا من www. Aranthopos.com

ثالثا: المراجع باللغة الأجنبية الأولى:

1 الكتب:

- 1- Adam (A) (1972) . « Casablanca »Essai sur la transformation de la société Marocaine au contact de l'occident. tomes III .Edition du CNRS . Paris .
- 2- Adam. (A) (1972) : « Urbanisation et changement culturel au Maghreb » . in Annuaire de l'Afrique du nort. CNRS.
- 3- Agnés PITROU . (1992). les solidarites familiales. vivre sans famille. 2^{ème} edition privat. toulouse cedex.
- 4- Agnès Pitrow: (1992) Les Solidarités Familiales. Vivre sans Famille. Edition Privat. Toulouse.
- 5- Alan Beitone.(2000). sciences sociales. Campusprlogred. France .
- 6- Andrée Méchel(1986),sociologie de la famille et du mariage.Puf. paris.

- 7- Angers(M). (1997). Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines. Ed. casbah. Alger.
- 8- Belhedi. (A). (1995), Migration et changement sociaux en tunisie, population et développement régional. A.M.E.P,ows.
- 9- Benatia (F) : Alger Agrégat ou cité.L'intégration citadine à Alger. SNED. Alger. (1980)
- 10- Benatia (F) (1980): Alger Agrégat ou cite. l'intégration citadine à Alger. SNED. Alger.
- 11- Bernard Grais. (1978). Methodes statistiques .thichniques statistiques . N02.Bordos. Paris.
- 12- BIROU (A) (1996): Vocabulaire des sciences social. Editio. Ouvrires . paris.
- 13- Birou Alain (1996): Vocabulaire des sciences sociales. Editions ouvrières. Paris.
- 14- Boukhabza (M) (1989): Ruptures et transformations sociales en Algérie .VOL I. Alger. OPU.
- 15- Boukhabza M'hammed(1989): Ruptures et transformations sociales en Algérie. Vol 1. OPU. Alger.
- 16- Boukhabza. M (1989). ruptures et transformation sociales en Algérie. VOL.I. Alger. OPU.
- 17- Bourdieu (P) (1972):Esquisse d'une théorie de la pratique. L'librairie DROZ. Genève.
- 18- Bourdieu (p) (1977). Algérie structures économiques et strctures temporaires. editio de minuit.
- 19- Bourdieu pierre. (1980). Sociologie de lalgerie.6eme édition. P.U.F. paris.
- 20- Bourdieu.(P)(1980). Le sens pratique. Edition de minuit. Paris.
- 21- Boutefnouche .(M)(1985).Système et changement social en Algérie. OPU.Alger.
- 22- Boutefnouchet (m). (1985). système et changement social en algérie opu. Alger.

- 23- Boutefnouchet (M). (1985). Système et Changement Social en Algérie (OPU) Alger.
- 24- Boutefnouchet(M) (1958) : Système et changement social en Algérie . OPU. Alger..
- 25- Boutefnouchet.M (1985). système et changement social en Algérie. OPU. Alger.
- 26- BOUZAR W(1983). la mouvance et la pase. regards la société algérienne. SNED Alger.
- 27- Breese (G) (1969): Urbanisation et tradition. Les Editions internationales. Tendances actuelles. Paris.
- 28- Breese (G)(1969): Urbanisation et tradition. Les éditions internationales. Tendances Actuelles. Paris.
- 29- Chambart de Lauwe (1970): Des Hommes et des villes. Editions Payot. Paris.
- 30- Chombart de Lauwe.(1982). La fain des villes. calmann levy. paris.
- 31- Claudine chaulet (1987). la terre les frères et l'argent. tome3. Alger O.P.U.
- 32- Colon(A) (1992). L'école de chicago.PUF . Paris.
- 33- DJAMChid B et Bouraoui S(1986): Le Défi Destradition Familles musulimans et modarnité. Paris Publisid.
- 34- Djamchid.B. et Bouraoui. S.(1986) Le défi des traditions familles musulmanes et modernité. paris. publisud.
- 35- Franz Fanoun(1959).Sociologie d'une révolution.1^{ère} édition paris.petite collection. Mas pero.
- 36- Gibbal (J.M) (1974) : Citadins et villageois dans la ville Africaine. l'exemple d'Abidjan. Grenoble. PUF. Maspero.
- 37- Grafmeyer (y) (1994): Sociologie Urbaine . NATHAN. Paris.
- 38- GRAFMEYER (Y) (1998). Isaac (j) (présentation) : L'école de Chicago : Naissance de L'écologie Urbaine . Aubier . paris.
- 39- Grafmeyer Yves.(1994). Socilogie urbaine.Nathan. Paris.

- 40- Halbwachs(m). (1998). Chicago, expérience ethnique, Aubier. Paris. (1998).
- 41- Hannerz (VI) (1983). Explorer la ville. éléments d'anthropologie urbaine. éditions de minuit. paris.
- 42- HANNERZ (W) (1983) : Explorer la ville. Traduit par Isaac (j) les éditions de Minuit . Paris.
- 43- Heri mondras et michel force (1983). le changement social. tendances et paradigmes. 3^{ème} édition armand colin. paris.
- 44- Jean Rémy(1998) : Sociologie urbaine et rurale. L'espace Et L'agir. Edition L'HARMATTAN. Paris.
- 45- Khalatb meriam (1989). les mariages cosanguins à Beyrouth, Institut national d'études démographiques et presses universitaires de France.
- 46- Kouaoci Ali(1992). la famille et contraception, CENEAP.A ,Alger.
- 47- LA houari Addi.(s.d). le mutations de la soute Algérienne. Paris. Edition la Découverte.
- 48- Lamoureux André. (1995). Recherche et Méthodologie en sciences humaines. Editions Etudes vivant. Canada.
- 49- Levi-strauss. (C). (1949) . structures élémentaires de la parenté . PUF :Paris.
- 50- Monique gadant (1995). le nationalisme Algérien et les femmes préface. Mohamed harbi. l'harmattan. paris.
- 51- Nafissa Zerdoumi(1982). Enfant d'hier. Education de l'enfant en milieu traditionnel Algérien. EWAL .Alger.
- 52- Omar Aktouf (1992). Méthodologie des sciences sociales et approche qualitative des organisations. presses de l'université du québec, Canada.
- 53- Philippe . L'aburthe – Tolra et Jean- pierre Warnier(1994) : Ethnologie Anthropologie. PUF. Paris .
- 54- Qombart de lawe (1982) la fin des villes . calmam levy .paris
- 55- Quivy(R) Van Compenhoudt(L). (1998). Manuel de recherché en sciences sociales, DUNOP. Paris.

- 56- Remy Jean et Lilane voyé (1992). La ville vers une nouvelle définition. L harmattan : Paris.
- 57- Remy Jean et Liliane Voyé (1992): La ville vers une nouvelle définition ?, Edition L'HARMATON. Paris.
- 58- René Gallissot et Brigitte Moulin(1995) : Les quartiers de la segregation, Tier monde ou Quart monde ? Editions KARTHALA .
- 59- Riviere.C(1999). introduction à l'anthropologie. Hachette 2^{ème} ED. Paris.
- 60- Roussel Louis :La famille incertaine. Edition Odile Jacob. Paris.1989
- 61- Segalen (M). (1981). Sociologie de la famille. Armand Colin Edition,Paris.
- 62- Tillon Germaine. (1982). Le harem et les cousins. Edition du seuil. paris.
- 63- Tillon. (1982). le harem et les cousins. edition du seuil.paris.
- 64- Vitrons(P) : Les dynamismes. tome02. Editions Ouvrières. Paris . 1966.
- 65- Yves Grafmeyer.(1994). Sociologie Urbainr, nathan .Paris.

2-الموسوعات:

- 1- Encyclopaedia Universalis. (1990). corpus3. editeur à paris.

3-القواميس والمعاجم:

- 1- GRAWITZ. Madlin (1983). Lexique des sciences sociales.2^{ème} éd. Dalloz. paris.
- 2- Boudon Rymond.(2005).Dictionnaire de Sociologie. Bussière : France.
- 3- Panoff Michel.Pierre Tripier.(S.D).Dictionnaire des sciences humaines.Nathan. Paris.
- 4- Teulon(f). (1999). 100mots clés en sciences économique et sociales Ellipse.Paris.
- 5- Adam André. (1972). Casablanca. Essai sur la transformation de la société marocaine au contact de l'occident. paris. CNRS.
- 6- Fouliques Paul(1978) : Vocabulaire des sciences sociales. PUF. Paris.

4- المقالات (المجلات والملتقيات):

- 1- Guetta. (M) (1991). Urbanisation et structures familiales. Revue française de sociologie .

- 2- Faougi Adel.(1998.Janvier.AURIL). La mariage en Algérie.Insaniat, Vn°4, oran. CRASC.
- 3- Guetta (Maurice): Urbanisation et structure familiales. Revue Française de Sociologie.1991
- 4- Bonval .C. et gotman Alii. (1999). la famille et ces proches L'aménagement des territoires. presses universitaires de France. institut national d'études Démographiques.
- 5- Mouhamed-khelladi.(1991). Migrants et structures familiales. Revue Française de sociologie.
- 6- ADEL Faouzi. (1998). la crise du mariage en Algérie. INSANT YAT revue Algérienne d'anthro pologie de siences sociales vol 11-1,n4. janvier – avril.
- 7- Mokadem.(A). (Decembre 1999). Les effets du programme D'ajustement staucturel sur les ménages Algériens. REVUE Du CENEAP. N15°.

5- التقارير:

- 1- Forem. Fondation nationale pour la promotion de la santé et le développement de la recherche. " ELWATAN. Edition du 19 Septembre (2007)
- 2- CENEAP .(2003) Mutation des structures de la famille Algérienne. et ses implications sur les Attitudes. les comportement et les pratiques courantes. Alger.
- 3- ONS. (1985). statistique. déographie. Alérienne.
- 4- Azzam(S) (1995): Exode rural et rapports des migrants avec leur milieu d'origine, population et développement régional. AMEP. ONS.
- 5- AZZAM SAIDE (1995). Exode rural et rapports des migrants avec leur milieu d'origine. population et développement régional. AMEP. ONS.Alger.

6- موقع الانترنت:

- 1- Bedroumi Mohamed(2013) . " La Nuptialité algérienne variation dans le temps et Les pase ". 25 congrés international de la population poster N° 1405 UNIVERSITÉ Saod Dahleb. Blida. Algérie. [http .WWW.IUSSP 2005. princeton . edu. 15 :00.](http://WWW.IUSSP2005.princeton.edu)
- 2- Bedroumi mohamed(2003). la nuptialité Algérienne variation dans le temps et lespase, 25 congrés international de la population poster N°

1405, , université saad dahleb. Blida. Algérie. [http. www iussp 2005. princeton, edu](http://www.iussp2005.princeton.edu), 15 :00.

رابعاً: المراجع باللغة الإنجليزية:

- 1- Antoci Anjelo and al. (2010). see gou on facebook : the effect of social networking on human interaction.
- 2- KERROU.M et KHROUFI.M. (1994). Moude Arabe : Maghreb-Machrek. familles. valeurs et changements sociaux. n°144, la documentaétion française.
- 3- Prothro (Edwin Terry) and Diab (lutfy Nadjib). (1974). changing family patterns in the Arab East. Beirut. American university of Beirut.

الملاحق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

استمارة مقابلة حول موضوع:

العلاقات القرابية وانعكاساتها الاجتماعية بالوسط
الحضري

دراسة سوسيولوجية: مدينة بسكرة نموذجاً

إشراف الأستاذ الدكتور:

إعداد الطالبة:

دبلة عبد العالي

جياموي نتيجة

هذه الاستمارة متعلقة بموضوع العلاقات القرابية بالوسط الحضري، نسعى من خلالها إلى الكشف على واقع هذه العلاقات وأهم انعكاساتها على المدينة في ظل مختلف التغيرات الاجتماعية منها والتكنولوجية التي يعيشها مجتمعنا وهذا في إطار مشروع بحث علمي لمستوى الدكتوراه لا غير ونشكركم مسبقاً على مساعدتكم لنا لإنجاز هذا العمل.

دليل الاستمارة: الرموز أمام بعض الأسئلة تعني:

(*) سؤال ترتيبى أى وضع الرقم داخل الخانة حسب الأولوية

(**) سؤال متعدد الإجابات : بمعنى يمكن اختيار أكثر من خيار.

استمارة المقابلة:

المحور الأول: بيانات شخصية حول أرباب الأسرة:

- 1- السن:
- 2- الجنس: ذكر أنثى .
- 3- الحالة العائلية: متزوج(ة) مطلق(ة) أرمل(ة) .
- 4- منطقة السكن الأصلي:
- 5- المستوى التعليمي للزوج: أمي ابتدائي متوسط ثانوي جامعي .
- 6- المستوى التعليمي للزوجة: أمي ابتدائي متوسط ثانوي جامعي .
- 7- عدد الأبناء:
- 8- اسم الحي:
- 9- مدة الإقامة في هذا الحي:

المحور الثاني: بيانات حول التقارب المجالي للجماعات القرابية وعملية الاندماج

الاجتماعي

- 10- ما هو سبب إقامتك في هذا الحي: سبب مادي السكن قرب مكان العمل السكن قرب الأهل والأقارب السكن قرب الأصدقاء لتوفر المستلزمات اليومية أخرى .
- 11- ما هو نوع مسكنك؟ منزل مستقل مشترك .
- 12- هل تقيم في المسكن؟ مع الولدين مع الزوجة والأبناء والدي الزوجة جد والجدة أحد الإخوة .
- 13- (***) هل توجد جماعات قرابية في الحي الذي تسكن فيه؟ نعم لا في حالة الإجابة بنعم، هل هم؟ من العائلة أصهار من نفس العرش من نفس المنطقة الأصلية .
- 14- هل أنت مرتاح بإقامتك في هذا الحي؟ في كل الحالات لماذا؟
.....
.....
.....

- 15 - هل تتبادل الزيارات مع الجيران؟ نعم لا .
 في حالة الإجابة بنعم هل؟ لوجود علاقة قرابية لوجود ثقة اتجاههم للبعد الديني الذي يوصي الجار أخرى .
- 16 - هل العلاقة مع الجار؟ دائمة في المناسبات فقط عند الاحتياج أخرى .
- 17 - (*) من هم الأشخاص الذين تقومون بزيارتهم أكثر؟ الأقارب الجيران الأصدقاء آخرون .
- 18 - هل تقوم بزيارة الأقارب: يوميا مرة في الأسبوع مرتين في الأسبوع مرة في الشهر أكثر من شهر .
- 19 - من هم الأقارب الذين تزورهم أكثر؟ الوالدين الجد والجدة الإخوة والأخوات .
 الأعمام الأخوال الأصهار أقارب من نفس العرش أقارب من نفس المنطقة الأصلية .
- 20 - ماهي المسافة التي تفصل سكنكم عن سكن والد الزوج؟ نفس السكن نفس الحي .
- 21 - 1-10 كلم 11-20 كلم أكثر من 20 كلم .
- 22 - ماهي المسافة التي تفصل سكنكم عن سكن والد الزوجة؟ نفس السكن نفس الحي .
 1-10 كلم 11-20 كلم أكثر من 20 كلم .
- 23 - (***) في حالة وجود معارف لعائلتكم خارج جماعتكم القرابية بالمدينة هل هم؟
 معارف العمل معارف الدراسة للأبناء من الحي من المنطقة الأصلية أخرى .
- 24 - هل تتبادلون الزيارات مع معارفكم خارج القرابة؟ في المناسبات بدون مناسبات أخرى .
- 25 - في حالة كون الزوجة تعمل هل تتبادل الزيارات مع زميلات العمل؟ نعم لا .
- 26 - عند ذهاب الزوجة للعمل من الذي يعتني بالأطفال؟ يذهبون إلى الروضة يذهبون إلى الجيران يذهبون إلى الأقارب يأتون الأقارب لرعايتهم بالمنزل أخرى .
- 27 - (***) إذا كان أولادكم أصدقاء فهل هم أصدقاء من؟ الدراسة العمل الحي المنطقة الأصلية نوادي أخرى .
- 28 - هل يتبادل الأبناء الزيارات مع أصدقائهم؟ نعم لا في حالة الإجابة بنعم هل هذه الزيارات هي؟ في المناسبات بدون مناسبات لا يتبادلون الزيارات .

29 - ماهي الأطراف المفضلة لديك للاستثمار معها؟ جماعات من القرابة جماعات خارج القرابة أخرى .

المحور الثالث: بيانات حول الزواج الداخلي والعلاقات القرابية:

- 30 - هل تربطك بالزوج (ة) صلة قرابة؟: نعم لا .
- 31 - في حالة الإجابة بنعم ماهي صلة القرابة؟: ابن (ة) العم ابن (ة) الخال المصاهرة من نفس العرش من نفس المنطقة الأصلية .
- 32 - هل كان اختيار زواجك من طرف؟: الأولياء الأقارب الأصهار اختيار شخصي آخرون .
- 33 - في حالة الاختيار الشخصي لزواجك، هل يعود ذلك؟: المعرفة السابقة بين الزوجين .
تدعيم علاقتكم القرابية وتوطيدها أسباب أخرى .
- 34 - هل تلقى الزوج مساعدة في تأمين المهر ومتطلبات تكوين أسرة من؟: أهل الزوج أهل الزوجة اعتماد شخصي فقط مساعدة مشتركة مع الأقارب .
- 35 - هل قيم وتقاليد العائلة هي التي تدعم تفضيل زواج الأقارب؟: ولماذا؟:

36 - ما رأيك في الزواج من الأقارب؟

- (***) في حالة ما إذا استشارك أبناؤك في تزويجهم، هل تزوجهم؟: ناحية الأعمام
ناحية الأخوال ناحية الأصهار من نفس المنطقة الأصلية خارج القرابة .
- 37 - (***) في رأيكم كيف يحافظ زواج القرابة (الداخلي) على الموروث الثقافي للأسرة واستمراره هل بـ؟: العادات والتقاليد الاجتماعية القيم الأخلاقية والدينية المشتركة .
مكانة البنت داخل الأسرة أخرى .

المحور الرابع: بيانات حول التواصل القرابي بالمنطقة الأصلية والقيم التقليدية:

- 38 - زيارة أقاربكم بمنطقتك الأصلية هل هي؟: كل أسبوع كل شهر العطل المدرسية لا تذهب تماماً .
- 39 - كم من الوقت تستغرق زيارتك هناك؟: من يوم إلى يومين 3-4 أيام من أسبوع إلى أسبوعين شهر أكثر من شهر .

- 40- (***) هل لازالت لكم مصالحي أو أعمال في الوسط الأصلي؟: أراضي فلاحية بنايات أخرى .
- 41- في حالة وجود ممتلكات في المنطقة الأصلية، من يقوم بالإشراف عليها؟: الأب والأبناء الأقارب فلاح من المنطقة .
- 42- هل لديكم مشاريع مستقبلية في وسطكم الأصلي؟: نعم لا .
- 43- هل الأقارب الذين يعيشون بالمنطقة الأصلية يأتون لزيارتكم؟: دائما في المناسبات فقط لا يبادلوكم الزيارات .
- 44- هل التضامن مع العائلة والأقارب قوي مع؟: الأقارب في المنطقة الأصلية الأقارب في المدينة الاثنين معا أقارب بمناطق أخرى .
- 45- في حالة الوفاة هل الدفن يقام في؟: المدينة المنطقة الأصلية .
- 46- ما هي واجباتك تجاه أقاربك بمنطقتكم الأصلية؟: المساعدة المادية الحماية الاحترام الكل .
- 47- هل سبق لك وطلبت المساعدة من أقارب منطقتك الأصلية؟: نعم لا في حالة الإجابة بنعم كيف ذلك؟:
- 48- (*) في حالة وقوعك في مشكلة، هل تلجأ إلى؟: أقارب المدينة أقارب المنطقة الأصلية الاثنين معا الأصدقاء الجيران أخرى .
- 49- (***) هل يتبادل أفراد أسرته الدعم والمساعدة مع الأهل في المنطقة الأصلية؟: خدمات خاصة بالتعليم مساعدات في الحصول على عمل انجاز مشروع مهني أو الاشتراك فيه خدمات صحية خدمات منزلية الكل .
- 50- (*) من هم الأقارب الأكثر مشورة؟: الوالدين الجد والجدة الإخوة . الأعمام الأخوال أفراد من نفس العرش أفراد من نفس المنطقة الأصلية .
- 51- (***) متى تلجأ إلى كبار السن من الأقارب للاستشارة هل في؟: حل الخلافات بين أفراد الجماعة القرابية حل الخلافات خارج جماعة القرابة في تزويج الأبناء في تعليم الأبناء في بيع وشراء لا ألجأ أبدا أخرى .
- 52- كيف تحت الأبناء على ضرورة الالتزام بالتواصل مع الأقارب؟:

53- (***) هل تشاركون الابن الأكبر بعض القرارات الهامة بالأسرة كـ؟: تعلم البنات وعملها
مواعيد الدخول والخروج الإخوة من المنزل الزواج للأخت جماعة الرفاق للإخوة
لا يؤخذ برأيه .

54- إذا كان لديك بنت متزوجة كيف كان اختيار القرين؟: اختيارها الوالدين الأب
لوحد اختيار مشترك الأب مع الجد والجددة أقارب آخرون .

المحور الخامس: بيانات حول وسائل الاتصال التكنولوجية وعلاقات القرابة:

55- (***) هل يتوفر لدى أسرته؟: هاتف ثابت ونقال جهاز كمبيوتر مزود
بالانترنت .

56- (***) هل يتواصل الأقارب معكم هاتفياً؟: للإطمئنان عليكم لطلب المساعدة
لتقديم المساعدة أخرى .

57- كم مرة تتصل هاتفياً بالأقارب هل؟: يوماً مرتين في الأسبوع مرة في
الأسبوع مرتين في الشهر مرة في الشهر في المناسبات لا تتصل
مطلقاً .

58- هل استخدام الهاتف النقال قلل من عدد الزيارات مع الأقارب؟: ولماذا؟:

.....
.....

59- (***) هل تستخدمون الأنترنت في التواصل مع أقارب؟: نعم لا في حالة
الاجابة بنعم هل هم من؟ المدينة المنطقة الأصلية أقارب من مدن أخرى .
أقارب خارج الوطن .

60- هل التواصل مع الأقارب عبر الأنترنت يكون؟: بشكل يومي المناسبات فقط
عند الحاجة .

61- ما رأيك بالتواصل مع الأقارب باستخدام الأنترنت؟:

.....
.....
.....

(02) الملحق رقم

Corrélations

		السن	عدد الأطفال
Rho de Spearman	السن	Coefficient de corrélation	1,000
		Sig. (bilatérale)	,666**
		N	,000
	عدد الأطفال	Coefficient de corrélation	,666**
		Sig. (bilatérale)	1,000
		N	,000
			457
			457

** . La corrélation est significative au niveau .01 (bilatéral).

(03) الملحق رقم

Corrélations

		السن	مسافة البعد عن والد الزوجة
Rho de Spearman	السن	Coefficient de corrélation	1,000
		Sig. (bilatérale)	,149**
		N	,001
	مسافة البعد عن والد الزوجة	Coefficient de corrélation	,149**
		Sig. (bilatérale)	1,000
		N	,001
			457
			457

** . La corrélation est significative au niveau .01 (bilatéral).

(04) الملحق رقم

Corrélations

		السن	مسافة البعد عن والد الزوج
السن	Corrélacion de Pearson	1	,199**
	Sig. (bilatérale)	,	,000
	N	457	457
مسافة البعد عن والد الزوج	Corrélacion de Pearson	,199**	1
	Sig. (bilatérale)	,000	,
	N	457	457

** . La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

الملحق رقم : (05)

المجموع	أقارب المنطقة الأصلية	أقارب العرش	الأصهار	الأخوال	الأعمام	الأخوات والإخوة	الجد والجددة	الوالدين	من أهم الأقارب الذين تزورهم أكثر مدة الإقامة في الحي
67 100%	1 1,49%	1 1,49%	2 2,98%	3 4,48%	-	6 8,96%	11 16,42%	43 64,18%	5 -
80 100%	-	1 1,25%	1 1,25%	3 3,75%	2 2,50%	9 11,25%	8 10,0%	56 70,0%	10-6
52 100%	1 1,92%	1 1,92%	-	1 1,92%	1 1,92%	11 21,15%	1 1,92%	36 69,25%	15-11
34 100%	-	-	-	1 2,94%	4 11,76%	6 17,65%	3 8,82%	20 58,83%	20-16
224 100%	2 0,89%	5 2,23%	2 0,89%	13 5,80%	15 6,70%	55 24,55%	15 6,70%	117 52,23%	20+
457 100%	4 0,87%	8 1,75%	5 1,09%	21 4,60%	22 4,81%	87 19,04%	38 8,32%	272 59,52%	المجموع

الملحق رقم : (06)

المجموع	لا	نعم	صلة قرابة مع الزوجة المستوى التعليمي للزوجة
59 100,0%	26 44,06%	33 55,93%	أمي
52 100,0%	29 55,76%	23 44,23%	ابتدائي
104 100,0%	71 68,26%	33 31,73%	متوسط
130 100,0%	67 58,77%	47 41,22%	ثانوي
121 100,0%	89 69,53%	39 30,46%	جامعي
457 100,0%	282 61,70%	175 38,29%	المجموع

الملحق رقم : (07)

Corrélations

		المستوى التعليمي للزوجة	صلة قرابة مع الزوجة
المستوى التعليمي للزوجة	Corrélation de Pearson	1	,136**
	Sig. (bilatérale)	,	,004
	N	457	457
صلة قرابة مع الزوجة	Corrélation de Pearson	,136**	1
	Sig. (bilatérale)	,004	,
	N	457	457

** : La corrélation est significative au niveau 0.01 (bilatéral).

الملحق رقم : (08)

المجموع	اكثر من شهر	شهر	من اسبوع الى اسبوعين	4-3	2-1	الوقت المستغرق للزيارة بالمنطقة
						مدة الاقامة في الحي الأصلية
63	3	2	8	9	41	-5
100%	4,76%	3,17%	12,69%	14,28%	65,07%	
73	6	1	5	12	49	6-10
100%	8,21%	1,36%	6,84%	16,43%	67,12%	
50		3	6	8	33	11-15
100%		6,0%	12,0%	16,0%	66,0%	
31	1		1	6	23	16-20
100%	3,22%		3,22%	19,35%	74,19%	
203	6	3	22	25	147	+20
100%	2,95%	1,47%	10,83%	12,31%	72,41%	
420	16	9	42	60	293	المجموع
100%	3,80%	2,14%	10,0%	14,28%	69,76%	

الملحق رقم : (09)

المجموع	الجيران		الاصدقاء		الاثنين معا		اقارب المنطقة الاصلية		اقارب المدينة		الوقوع بمشكلة أُلجا إلى
	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	انثى	ذكر	الجنس / مدة الإقامة في الحي
67 100%	3 4,48%	3 4,48%	6 8,96%	6 8,96%	3 4,48%	10 14,93%	4 5,97%	6 8,96%	15 22,38%	11 16,41%	-5
80 100%	2 2,5%		9 11,25%	7 8,75%	8 10,0%	13 16,25%	4 5,0%	4 5,0%	12 15,0%	21 26,25%	6-10
52 100%	1 1,92%		1 1,92%	5 9,62%	6 11,54%	5 9,62%	1 1,92%	11 21,15%	5 9,62%	17 32,69%	11-15
34 100%			6 17,65%	8 23,53%	1 2,94%	2 5,88%	1 2,94%	3 8,82%	6 17,65%	7 20,58%	16-20
224 100%	3 1,34%	5 2,23%	4 1,79%	22 9,82%	23 10,27%	33 14,73%	8 3,57%	20 8,93%	24 10,71%	82 36,61%	+20
457 100%	9 1,97%	8 1,75%	26 5,69%	48 10,50%	41 8,97%	63 13,79%	18 3,94%	45 9,85%	62 13,57%	137 29,98%	المجموع

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

تسعى هذه الدراسة للكشف وتوضيح أهم الانعكاسات الاجتماعية للعلاقات القرابية بمدينة بسكرة، معتمدين بذلك على ما ساهمت به الدراسات السوسولوجية من طرح نظري حول ما يتعلق بمختلف متغيرات الدراسة وفق مقارنة نظرية تتماشى ومتطلبات الموضوع والمتمثلة في النظرية البنائية الوظيفية وهذا لكون العلاقات القرابية تعني بناء قرابي (جماعات قرابية) والذي لا يتكون بدون وظائف أفراد هذه الجماعات، واستفدت منها خلال الدراسة الميدانية بمقاربة مسلماتها بمؤشرات الدراسة واختبارها ضمن فرضيات سوسولوجية قد تأكدت من صحتها باستخدام منهج علمي وهو المنهج الوصفي التحليلي، والذي يتماشى وطبيعة الدراسة وذلك على مجتمع بحث تم اختياره بطريقة قصدية والمتمثل في مجموعة من الأسر تقيم بالأحياء المختارة، والتي تعرف تجمعات قرابية بملاحظة هذا التقارب، وبعض السلوكيات الممارسة أثناء بحثنا الميداني، والذي اتخذ الاستبيان أداة لجمع البيانات المتعلقة بفرضيات الدراسة.

ولقد أظهرت نتائج الدراسة الميدانية أن العلاقات القرابية التقليدية مازالت قائمة بمدينة بسكرة حيث يعد التقارب المجالي للأسر المبحوثة مؤشرا على ذلك، وكذلك استمرارية نمط الزواج الداخلي والميول إليه لما فيه من أمان للأبناء وثقته من طرف أفراد شبكتهم القرابية، كما أن التواصل مع أقارب المنطقة الأصلية مازال قائم بفعالية بين الأقارب وبمختلف درجات قرابتهم، ولقد اتضح التواصل القرابي بين أفراد الأسر المبحوثة وذويهم في مختلف السلوكيات المتبادلة بينهم، ومن تقديم مساعدات عند الحاجة وتبادل الزيارات والزواج من الأقارب ودعمه والسؤال عن بعضهم البعض بمختلف الأساليب وخاصة تكنولوجيا الاتصال، وكما نجد الاحترام والتقدير القائم بين أفراد الشبكات القرابية والتي تكمن في استشارة الكبار سنا، والأخذ بمشورة الأقارب في أهم قرارات حياتهم وكل هذه الوظائف القائمة بينهم تندرج من جملة القيم العائلية الاجتماعية والدينية المتوارثة بين أجيال دوائرهم القرابية

وبهذا تؤكد دراستنا استمرارية العلاقات القرابية بمدينة بسكرة في ظل ما تشهده من تغيرات مصاحبة لعملية التحضر والتحديث.

Résumé d'étude

L'objectif de cette étude est de monter les effets sociaux réciproques des relations parentales dans la ville de Biskra en prenant en considération la participation des études, sociologiques concernant les différentes variations de mes études, selon l'approche théorique qui ressemble à l'objectif du sujet de mon étude et qui représente la théorie structuralisme fonctionnalisme se ci est l'existence des relation parentales qui veut dire structure parentale (groupements parentaux), ce dernier n'existe pas sans la fonction des personnes qui constituent ces groupes.

J'ai acquis de ces dernières l'approche des règles principales avec les indices et les tests concernant les hypothèses sociologiques dont u est sur des résultats en utilisant une méthode scientifique qui est démonstrative et analytique qui va en paire avec l'étude et les groupes choisir selon les groupements parentaux les résultats nous ont démontré que les relations parentales existent toujours à Biskra, ceci nous amené à comprendre que l'approche spatial des familles avec leurs proches, le mariage endogamie ainsi que l'endurance des relations parentales des régions d'origine avec l'aide et les visites mutuelles et surtout les contacts basés sur la technologie de communication.

Tous ses comportements entre les groupes parentaux sont des fonctions dérivées des valeurs familiales, sociales et religieuses sont hérités par des cercles de générations.

Ainsi confirme notre étude, l'endurance des relations parentales dans la ville de Biskra au dépend des changements accompagnés de l'urbanisme et de l'actualisation.